الدرة الخريدة

شرح

الياقوتة الفريدة

للمذنب الضعيف الراجي سعة عفو مولاه اللطيف
محمد فتحا بن عبد الواحد السوسي النظيفي
عامله الله وأهل الإيمان بالعفو والغفران
بجاه سيد الأكوان صلى الله عليه وعلى آله وسلم
ما اختلف الملوان آمين

الجزء الرابع

الطبعة الأخيرة

١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

دار الفكر

أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
(قرآن كريم)



[فصل فى أركان الورد الأحمدى والنور المحمدى]

(وأركانه أستغفر الله صليا ... على المصطفى هلل بمائة مرة
بسيدنا محمد إختمنها ... عليه سلام الله فى كل لمحة
وكون صلاة وردنا بالفريدة ... هو الأفضل الأسنى لعظم المثوبة
بآخر يقطين ختام الثلاثة ... جرى عمل مستحسن عند فرقة)

(وأركانه) أى الورد الأحمدى والنور المحمدى ثلاثة ، أولها لفظ (أستغفر الله) مائة مرة ، وفى [حى] قال صلى الله عليه وسلم «من أكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجا ، ومن كل ضيق مخرجا ، ورزقه من حيث لا يحتسب» وقال صلى الله عليه وسلم «إنى لأستغفر الله تعالى وأتوب إليه فى اليوم سبعين مرة» هذا مع أنه صلى الله عليه وسلم غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وقال صلى الله عليه وسلم «إنه ليغان[1] على قلبى حتى إنى لأستغفر الله تعالى فى كل يوم مائة مرة» وقال صلى الله عليه وسلم «من قال حين يأوى إليه إلى فراشه أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر أو عدد رمل عالج أو عدد ورق الشجر أو عدد أيام الدنيا» وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث آخر «من قال ذلك غفرت ذنوبه وإن كان فارا من الزحف» وقال حذيفة «كنت ذرب[2] اللسان على أهلى فقلت يارسول الله لقد خشيت أن يدخلنى لسانى النار ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أين أنت من الاستغفار ، فإنى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة» وفيه قال على كرم الله وجهه : العجب ممن يهلك ومعه النجاة ، قيل : وما هى؟ قال: الاستغفار ، وكان يقول ما ألهم الله سبحانه عبدا الاستغفار وهو يريد أن يعذبه ، قال تعالى - وما كان الله معذبهم - وهم يستغفرون - ثم قال : قال بعض العلماء : العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما إلا الحمد والاستغفار ، وقال : قال الفضيل : الاستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين ، وقالت رابعة العدوية رحمها الله : استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير ، انظره :

---

(١) غين الأنوار لا غين الأكدار . (٢) ذرب ككتف: حديد اللسان، من ذرب كفر: حد لسانه .

وفى [جص] «إن للقلوب صدأ كصدإ الحديد وجلاؤها الاستغفار» وفيه «إن استطعتم أن تكثروا من الاستغفار فافعلوا ، فإنه ليس شىء أنجح عند الله ولا أحب إليه منه» قال الحفنى : أقل الكثرة ثلاثمائة وإكثاره يوسع الرزق ويمحو الذنوب : وورد أن بعض الصحابة مرض مرضاً شديداً : فرأى فى النوم شاباً حسناً فقال وما يبكيك وأنا ملك الموت ولم أومر بقبض روحك ؟ فقال تذكرت ذنوبى فخفت من النار ، فقال له أكتب لك براءة من النار ؟ فقال نعم ، فكتب له بسم الله الرحمن الرحيم أستغفر الله أستغفر الله إلى أن ملأ الورقة من ذلك وأعطاها له ، فقال له : وأين البراءة ؟ فقال أى براءة أعظم من هذه ، فاستيقظ فوجد الورقة فى يده اه ، وفيه «الاستغفار فى الصحيفة يتلألأ نوراً» وفيه «عليكم بلا إله إلا الله والاستغفار فأكثروا منهما فإن إبليس قال أهلكت الناس بالذنوب ، وأهلكونى بلا إله إلا الله والاستغفار ، فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالأهواء ، وهم يحسبون أنهم مهتدون» وفيه «من استغفر الله دبر كل صلاة ثلاث مرات ، فقال أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كان قد فر من الزحف» وفيه «من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار» وفيه «ما أصر من استغفر الله ولو عاد فى اليوم سبعين مرة» وفيه «من استغفر الله فى كل يوم سبعين مرة لم يكتب من الكاذبين ، ومن استغفر فى ليلة سبعين مرة لم يكتب من الغافلين» وفيه «من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة» اه رب اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين والمؤمنات» وفيه «من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعاً وعشرين مرة كان من الذين يستجاب لهم ويرزق بهم أهل الأرض» وفيه «سيد الاستغفار أن تقول : «اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفرلى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت» من قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة» اه : وروى «أن الاستغفار يخرج يوم القيامة يقول يارب يارب حقى حقى ، فيقال خذ حقك فيحتفل[1] أهله» وروى «أن إبليس قال وعزتك وجلالك لا أبرح أغوى بنى آدم ما دامت الأرواح فيهم ، فقال الله عز وجل وعزتى وجلالى لا أبرح أغفر لهم ما استغفرونى» - ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤف رحيم - وفى [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نكثر من الاستغفار ليلا ونهاراً سواء استحضرنا ذنوبنا أو لم نستحضرها ، وهذا العهد يخل به كثير من المتصوفة فلا يكاد أحدهم يستحضر له ذنباً يستغفر الله منه ، وربما قال فى نفسه بعيد أن مثلى يعذبه الله ولو كشف الله عن بصيرته كما كشف للعارفين لرأى أنه قد استحق الخسف به فى الدنيا ودخول النار فى العقبى ، إذ العبد سداه ولحمته ذنوب وكم وقع العبد فى ذنب ونسيه وسيبدو له ذلك يوم القيامة ، فأكثر يا أخى من الاستغفار . وقد كان سيدى على الخواص يتفقد أعضاءه من رأسه إلى قدمه كل يوم صباحاً ومساء ، ويتوب إلى الله تعالى من جناية كل عضو ذلك اليوم أو تلك الليلة ، لاسيما الأذن والعين واللسان والقلب ويقول : إن الاستغفار يطفىء غضب الجبار ، ومن قال أستغفر الله لم يبق عليه ذنب إن شاء الله تعالى ، لاسيما إن أشرف الإنسان على معترك المنايا وضاق عمره عن العمل الصالح فإن هذا ما بقى له شىء

---

(١) أى يجتمع .

أنفع من الاستغفار. وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول: ماتوقف عن أحد حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا من تركه الاستغفار، قال تعالى - وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى - الآية، وقال تعالى - استغفروا ربكم إنه كان غفارا. يرسل السماء عليكم مدرارا. ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا - فعلم أنه ما لمن عزل عن وظيفته أو حبس على جريمته أو دينه أنفع من الاستغفار، ثم قال: وبالجملة فقد ضرنا فى علامات الساعة، وهو النصف الثانى من القرن العاشر صاحب الفتن والمحن، وبرزت علامات الساعة على كواهلنا شئنا أو أبينا، فلا فى يدنا رد التقدير عنا ولا فى يدنا دفع الجزاء عنا، ومع ذلك فنقول أستغفر الله العظيم امتثالا لأمر الله تعالى لاغير ومن لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لايحتسب، ووالله لو جلس الواحد منا بقية عمره كله يقول أستغفر الله لايغفل ساعة واحدة لاينبغى يجبر خلل معاصيه السابقة، فضلا عن اللاحقة، والله غفور رحيم، انظره.

قلت: فالأبقع خير من الأسود كله، ولاتيأسوا من روح الله - ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم - وانظر ماقال رضى الله عنه فى زمنه العاشر الذى هو محل الخير والصلاح، فكيف بزمننا فى الرابع عشر الذى هو آخر عجب[1] الذنب ومركز الردى والعطب، نسأل الله السلامة والعافية والمغفرة بمنه وكرمه. وعن أنس رضى الله عنه وعنا به آمين «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى مسيرة فقال: استغفروا، فاستغفرنا، فقال أتموها سبعين مرة فأتممناها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن عبد ولا أمة يستغفر الله سبعين مرة إلا غفر له سبعمائة ذنب وقد خاب عبد أو أمة عمل فى يوم وليلة أكثر من سبعمائة ذنب» (وعنه) أيضا «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك مادعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك، يا ابن آدم لو أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لاتشرك بى شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة» وعن أبى هريرة رضى الله عنه وعنا به آمين «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما يحكيه عن ربه عز وجل إذا أذنب عبد ذنبا فقال: اللهم اغفرلى ذنوبى فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدى ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب فقال رب اغفرلى ذنبى فقال تبارك وتعالى عبدى أذنب ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب فقال أى رب اغفرلى ذنبى فقال تبارك وتعالى أذنب عبدى ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب قد غفرت له فليفعل مايشاء» وفى رواية «اعمل ماشئت، قد غفرت لك» اه - إن الله بالناس لرءوف رحيم - ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا - آمين. ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه:

يارب فاغفر سائر الأوزار ... باسم الغفور واسمك الغفار
للمذنب العاصى ابن عبد الواحد ... بالواحد الصمد ثم الماجد
وكل ما جنيت باللسان ... والعين والأذن وبالجنان
والبطن والفرج وباليدين ... وسائر الأعضاء والرجلين

(١) عجب، كفلس: آخر كل شىء.

واغفر لنا والوالدين والبنين والمؤمنات وجميع المؤمنين
وامنن على الجميع بالغفران والعفو والإحسان والرضوان
وتب علينا واهدنا واهدبنا بجاه أفضل الورى نبينا
عليه والآل صلاة الله وكل مؤمن بـلا تناه
آمـين آمـين ختـام الله عـلى لسان المؤمن الأواه

(صليا) بألف مبدلة من خفيفة (على المصطفى) صلى الله عليه وعلى آله وسلم مائة مرة بأى صيغة من صيغ الصلوات على النبى صلى الله عليه وسلم وهو الركن الثانى وفضلها سيأتى إن شاء الله تعالى (هلل) من هلل إذا قال لا إله إلا الله وهو الركن الثالث وسيأتى فضلها إن شاء الله تعالى (بمائة مرة) راجع للثلاثة : وفى [جه] أما أوراده رضى الله عنه الذى يلقن لكافة الخلق الذى رتب له سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم هو : أستغفر الله مائة مرة، والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بأى صيغة كانت مائة مرة ، ثم الهيللة مائة مرة ، وهذه الأذكار بعينها هى التى رتبها له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره بتلقينها لكل من طلبها من المسلمين على أى حالة كان كبيرا أو صغيرا ذكرا أو أنثى طائعا أو عاصيا لا يمنعه من أحد طلبها منه اه . وفى [جع] وأما أوراد طريقته التى رتبها له سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم تسليما فهى المعلومة اليوم عند عامة أصحابه : أستغفر الله مائة مرة ، وصلاة الفاتح لما أغلق إلى آخرها لمن يحفظها مائة مرة ، ولا إله إلا الله مائة مرة ، ثم قال : ومن لم يقدر على حفظ الفاتح الخ من العامة والنساء فيلقن غيرها من الصلوات مثل اللهم صل على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله ، أو اللهم صل على سيدنا محمد وآله أو أقل من هذه أو أكثر فالكل يكفى اه .

[تنبيه] اعلم أنه لابد من هذا الترتيب فى الورد الأحمدى ومن نكس سيأتى حكمه . وفى [غ] والوجه فى هذا الترتيب هو مناسبة حال السالك وذلك لأن فى تقديم الاستغفار تطهير الباطن من أدران المعاصى وسائر المخالفات ليتهيأ للتحلية بما يتجه له غير الاستغفار وهو الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والهيللة الشريفة ، وفى تقديم الصلاة على النبى صلى الله عليه وسـلم استنارة الباطن وكنس بقايا الأدران ومحو ظلمها ليتهيأ لحمل ما يرد عليه من أسرار الحقائق التوحيدية وأنوار المعارف المفاضة عليه من الحضرة الفردية الصمدية . وبالجملة فتقديم الاستغفار ثم إردافه بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لإحكام غسل الباطن وتنويره ليتهيأ للتحلى بحلل الأنوار القدسية المفاضة عليه حال الذكر للكلمة المعظمة السنية انظرها (بسيدنا) بالرفع (محمد) رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسـلم (اختمنها) بنون مشددة والهاء عائد على الهيللة المفهومة من هلل على حد ـ اعدلوا هو أقرب للتقوى ـ (عليه) أى على سيدنا محمد (سلام الله) أى أمانه وتحيته وبركته (فى كل لمحة) أو بسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو الأولى والمختار لما نقله ابن عساكر عن أبى العباس بن عبد الدائم من أنه كان كثير النقل لكتب العلم على اختلاف فنونه ، وأنه حدثه من لفظه قال : كنت إذا كتبت فى كتب الحديث وغيرها أكتب لفظ الصلاة دون لفظ التسليم ، فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لم تحرم نفسك أربعين حسنة ـ قلت : وكيف ذلك يارسول الله ؟ قال إذا جاء ذكرى تكتب صلى الله عليه ولا تكتب وسلم وهو أربعة أحرف بعشر حسنات . قال : وعدهن رسول الله صلى الله عليه وسـلم أو كما قال اه : وفى [غ] فيقول فى الموفية المائة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، ثم قال

ولابد من الختم بها وإن زاد - إن الله وملائكته يصلون على النبي - الآية ، وختم بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فهو أحسن وأحسن وعليه عمل جل من نعرفه من الأصحاب ، وقد نص أهل التحقيق على أنه ينبغي للمؤمن فى كل ذكر من أذكار الله تعالى أن لايغفل فيه عن ذكر النبي صلى الله عليه وسلم إما بأن يصلى عليه أثره أو يقر برسالته مع الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم انظرها . وفى [مج] ويقول بعد الفراغ من الورد أو الوظيفة - إن الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ، ثم يقول : سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين اه ؛ ثم يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويستعين بيسم الله الرحمن الرحيم، ثم يقرأ الفاتحة بنية الشكر بأن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الخ ، ثم يصلى على الواسطة العظمى صلى الله عليه وسلم بأن يقول : اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الخ ، ثم يقول سبحان ربك رب العزة الخ ، وفيه عند ذكر مقاصد ذكر الجمعة وأحرى بذلك الورد والوظيفة ثم إن الله تعالى لما تمم له ماقدر أن يجرى على لسانه من هذا الذكر ألهمه التعوذ من الشيطان الرجيم برده عن حوله وقوته فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ولما رجع إلى مولاه واعترف بعجزه ألهمه تعالى حمده وشكره على مامن به وأسبغ عليه من النعم الظاهرة والباطنة التى من جملتها هذا الذكر الشريف ، وقال فرحا وسرورا بهذا المولى الرحيم والمنعم الكريم - بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين: الرحمن الرحيم: مالك يوم الدين - إلى آخره ، ولما شكر المنعم على الحقيقة رجع إلى شكر الواسطة ليجمع بين الشريعة والحقيقة وقال امتثالا لأمر مولاه: اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق إلى آخرها انظره (وكون صلاة) النبي صلى الله عليه وسلم فى (وردنا) الأحمدى (با)لصلاة الياقوتية (الفريدة) وهى اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الخ (هو الأفضل) أى الأشرف (الأسنى) أى الأنور والأرفع (لعظم) بضم العين وفتحها معظم الشيء (المثوبة) بفتح الميم : الثواب والأجر.

وفى [جه] وكون الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح لما أغلق أفضل وأكمل لما فيها من الفضل العظيم والثواب الجسيم الذى لايقدر قدره إلا الذى امتن به من فيض فضله العميم ، وفضلها سيأتى مبينا فى محله إن شاء الله ، وبعدها فى الفضل روح الصلوات وهى : اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ، ثم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله فأنت مخير وباجتهاد الملقن الذى يلقن الورد فله النظر إن كان من يأخذ الورد من أهل الدين والصلاح، وفيه أهلية ونسبة فيلقنه الفاتح لما أغلق ويأذنه فى مرتبتها الظاهرة فقط لاغير وإلا يلقنه روح الصلوات إن كان متوسطا وإلا : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وكيف فعل أجزأه بأى صيغة من صيغ الصلوات اه. وفى [غ] وقد كنت أسمع بعض أصحاب سيدنا وخاصته رضى الله عنه كثيرا ما يقول فى صلاة الفاتح لما أغلق هذه الصلاة فيها سر الطريق اه . فافهم فتح الله بصائرنا ونور بأنوار معرفته سرائرنا وأرانا الحق حقا وألهمنا فى متابعته رشدا وصدقا آمين اه . وفيها : ولهذا أيضا صار المتأهلون لتلقين هذا الورد الشريف لايعرجون فى تلقينهم للورد على ذكر غيرها من الصلوات لمن لقنوه بل يلقنونه صلاة الفاتح فقط مقتصرين له عليها حتى أن كثيرا من الناس يعتقدون أن غيرها لايجزئ عنها وليس ذلك ممن يفعله من المقدمين افتياتا على الشيخ رضى الله عنه وإنما هو من كمال الإيمان والتصديق بفضلها العظيم الذى

من أجله صار غيرها من حيز مالايخطر لهم ببال التلقين ، وإن كان الأحسن تبيين الأمر على ماهو عليه على حسب ماقى جواهر المعانى من الترتيب . ومن بركات الشيخ رضى الله عنه الظاهرة وآثار أسرار همته الباهرة لاتجد أحدا من الآخذين تسخو نفسه بأن يعوض عنها غيرها فى كل حال ولو فى حال المرض وتزاحم الأشغال ، وكثيرا ما نذكر لبعض المرضى والمسافرين مافى بعض الإجازات الموجودة بأيدينا الآن بخط الخليفة المعظم سيدى أبى الحسن على حرازم فلا يقنعه ذلك ونعلم من حاله أنه لايتركها بحال، وذلك لامحالة من سريان سر الإذن من الآذن للمأذون له ، وقد قدمنا عن بعض الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه أنه كان يقول فيها : هذه الصلاة فيها سر الطريق اه . وبالتحقيق : إنه لايعدل عنها إلى غيرها إلا فى حق من لم يحفظها أو لعارض شغل ونحوه مما يلجئ إلى التخفيف ، ونص ما فى الإجازة السابق ذكرها وصلاة الفاتح لمن يحفظها ومن لم يحفظ فليقل: اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله ، ومن كان له شغل وأراد التخفيف فى الورد فليجعل مكان صلاة الفاتح لما أغلق: اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وإلا فصلاة الفاتح لما أغلق لامعدل عنها اه . بلفظه من خط السيد المذكور مباشرة ، ثم قال: وبالجملة فلا يعدل عن هذه الصلاة إلى غيرها من المنتسبين إلى طريقتنا هذه بعد العلم بما فيها إلا من كان ناقص العقل غير مكترث بالدين والفضل ، والله يلهمنا رشدنا جميعا بمنه وكرمه آمين . وفى [م] :

وكون ذى الصلاة بالفريدة مفضل برتب عديدة
وغيرها يكفيهم والعجب ممن رأى الفضل وعنها يرغب

(بآخر) سورة (يقطين) - وهوسبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين. والحمدلله رب العالمين- (ختام) ككتاب من ختمه طبعه أى ختام الأركان (الثلاثة) المذكورة المبنى عليها الورد الأحمدى (جرى) مضى عليه (عمل مستحسن عند فرقة) بكسر الفاء الجماعة لأنه من المقاصد السنية التى هى روح الأذكار البهية لما روى عن سيدنا على رضى الله عنه وعنا به آمين : «من أراد أن يكتال بالميكال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه إذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين » : وعن سيدنا رضى الله عنه وعنا به آمين : فيجب على كل ذاكر ومصل على نبيه صلى الله عليه وسلم أن يفصل بين كل ذكر أو صلاة بقوله سبحان ربك رب العزة الخ فإذا قال العبد سبحان ربك رب العزة الخ استغفر له كل ملك إلى قيام الساعة ونزلت عليه السكينة. وذكره الله فيمن عنده اه . وفى [م] :

ولتقرأن آخر اليقطين من بعد كل مائة فى الحين

وفى [غ] وأشار بهذا إلى ماعليه بعض الأصحاب وهو ختم كل مائة من المئين الثلاثة بالآية الكريمة وهذا على طريق الندب والكمال وليس بلازم وإن كان عليه أهل الصحراء الشرقية فليس عليه أهل فاس وما والاها ، وغاية الأمر فيه أنه عندنا بمنزلة المقاصد، فكما أن المقاصد فيها ماتقدم من الاستشعار فكذلك هذا ففيه استشعار الإقرار بفضل الله تعالى وإنعامه عليه حيث ارتضاه لهذا العمل ووفقه إليه وأعانه على الإتيان به ، ولا يخفى ما فيه وخصوصا ما فى هذه الطريق التى هى طريق شكر كما علم ذلك ، انظرها :

قال رحمه الله :

(بِأَستغفِرُ اللهَ اجْبُرِ الشَّكَّ مائَةً بُعَيْدَ البِناءِ وَالتَّمامِ لِسُبحَةِ
كَذِى الزَّيْدِ والتَّنكِيسِ سَهوًا وَمَنْ عَدَى لِزَيْدٍ أَعَادَ وِرْدَهُ دُونَ مِرْيَةِ)

(بأستغفر الله) أى بهذه الصيغة (أجبر) من جبره أصلحه (الشك) خلاف اليقين فى الزيادة والنقصان فى الورد (مائة) مرة (بعيد) صغر للتقريب (البناء) على اليقين على حد من شك فى ركن بنى على اليقين (و) بعد (التمام لسبحتى) المراد بها الورد . وفى [د] من شك فى زيادة أو نقص فى الورد يبنى على اليقين ويزيد مائة من الاستغفار وينوى بها الجبر اه ؛ وفى [م] :

وابن على اليقين إن شككتا واستغفرن مائة إن كملتا
بنية الجبر لذلك الخلل . . . . الخ

[تنبيه] إذا وقع الشك والسهو فى الجبر فلا يجبره مرة ثانية ؛ بل يلغيه لئلا يتسلسل ، لقولهم سجود السهو لا يتكرر وإن تكرر موجبه ، وحكى أن الفراء رضى الله عنه قال فى مجلس : إن من أمعن النظر فى العربية وأراد علما غيره سهل عليه ، فقيل له ما تقول : فيمن سها فى صلاته فسجد للسهو فسها فى سجوده هل يسجد له ؟ قال : لا ، قيل له لم ؟ قال لأن التصغير ليس له تصغير وسجدتا السهو تمام الصلاة وليس للتمام تمام ، فقالوا له : أحسنت اه (كذى الزيد) أى الزيادة أى كما يجبر الورد بما ذكر من زاد فيه سهوا (و) كذى (التنكيس) بأن قدم المتأخر وأخر المتقدم (سهوا) أى ذهولا ونسيانا سبحان من لا يضل ولا ينسى - وغيره ينسى ، وروى « مثل المؤمن كمثل الفرس فى آخيته[1] يجول ويرجع إلى آخيته ، وإن المؤمن يسهو ، ثم يرجع إلى الإيمان » وعن سيدنا عمر رضى الله عنه وعنا به آمين أنه قال : إنى لأجهز جيشى وأنا فى الصلاة ، وعنه أيضا : إنى لأحسب جزية البحرين وأنا فى الصلاة (ومن عدى) أى تعدى وتعمد (لزيد) أى لزيادة ونقصان أو تنكيس (أعاد) وجوبا (ورده) لبطلانه لتلاعبه قياسا على تعمد ماذكر فى الصلاة (دون مرية) أى شك فى ذلك ؛ وفى [مح] ومن زاد فى الورد أو فى الوظيفة أو نقص تحقيقا أو شكا فإنه يجبر بالاستغفار مائة مرة اه لكن بعد الإتيان بما نقصه فى صورة النقص وإعادة المنكس ، مثلا من قدم الهيللة على الصلاة فإنه يعيد الهيللة بعد الصلاة ويلغى المتقدمة . وفى [غ] فإن نكس عمدا لا سهوا فقد أبطل عليه الورد ، ثم قال : فإن كانت الزيادة عمدا فقد بطل عليه الورد اه . وفى [مب] والزيادة عمدا سوء أدب والنقص عمدا مبطل وكفارتهما سهوا مائة من الاستغفار اه .
وقوله رضى الله عنه وعنا به آمين : والزيادة عمدا سوء أدب ، يرشد إلى أنه لا يعيد ورده لعدم بطلانه بتعمد الزيادة إذ ليس الورد كالصلاة فى كل شىء لأنه أخف منها ، وقد تقدم عن أبى المواهب السائحى رضى الله عنه وعنا به آمين أن من تعمد الزيادة يبطل ورده قياسا على تعمد زيادة شىء فى الصلاة قال تعالى - ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون - وبه أقول وإليه أميل وعليه التعويل ، والله الموفق للصواب .
قال رحمه الله :

---

(١) الآخية كالآنية : ماتربط فيه الدابة من وتد وغيره .

(وَوَقْتٌ لِوِرْدِ الصُّبْحِ بَعْدَ صَلَاتِهِ ... إِلَى المَغْرِبِ المُخْتَارِ مِنْهَا لِضَحْوَةِ
وَإِبَّانِ وِرْدِ العَصْرِ مِنْ بَعْدِ فَرْضِهِ ... إِلَى الفَجْرِ وَالمُخْتَارُ عِنْدَ الأَخِيرَةِ
وَمَنْ فَاتَهُ فِي ذَيْنِ فَلْيَقْضِ عَاجِلاً ... فَبِالنَّذْرِ صَارَ مِنْ فُرُوضٍ أَكِيدَةِ
وَتَالِيهِ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ عَصْرَهُ ... أَوِ الصُّبْحَ فَلْيُعِدْ وَلَوْ بَعْدَ مُدَّةِ)

(و) مبدأ (وقت لورد الصبح بعد) الفراغ من (صلاته) أى الصبح ويمتد (إلى) وقت (المغرب) وهو غروب الشمس ٥

[فائدة] ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « إذا صليت الصبح فقل قبل أن تكلم أحدا من الناس اللهم أجرنى من النار سبع مرات فإنك إن مت من يومك ذلك كتب الله لك جوارا من النار، وإذا صليت المغرب فقل قبل أن تكلم أحدا من الناس اللهم أجرنى من النار سبع مرات فإنك إن مت من ليلتك كتب الله لك جوارا من النار » اه . ومبدأ الوقت (المختار) للورد الأحمدى (منها) أى من صلاة الصبح (لضحوة) وفى [س] الضحو والضحوة الضحية كعشية ارتفاع النهار والضحى فويقهاه . ويمتد الضحى إلى الزوال ومنه إلى المغرب وقت ضرورى فقراءة الورد فيه أداء لاقضاء وإن كان لاينبغى إخراجه عن الوقت المختار إلا لعذر شرعى أو سبب مرعى ، وفائدة توسيع وقته إيقاعه على سماح ونشاط من النفس الأمارة إذ قد لايتسير لها أمره لو ضاق وقته لتوالى الأشغال وتراكم الأهوال فيؤدى إلى تركه أو إخراجه عن وقته والله رؤف بالعباد .

[تنبيه] فى فضل الضحى . وفى [جص] « ركعتان من الضحى تعدلان عند الله بحجة وعمرة متقبلتين » وفيه « من حافظ على شفعة[1] الضحى غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر » وفيه « صلوا ركعتى الضحى بسورتيهما بالشمس وضحاها ـ والضحى » وفى [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نواظب على صلاة الضحى لئلا يطول زمن غفلتنا عن الله تعالى، فإن الشارع صلى الله عليه وسلم أمين على الوحى ، وقد سن لنا صلاة الضحى حتى لا يطول زمن الغفلة عن الله تعالى من صلاة الصبح إلى الزوال فتقسو قلوبنا حتى تصير لاتحن إلى فعل خير أبدا، فافهم . ومن فوائد المواظبة عليها نفرة الجن عن مصليها فلا يكاد جنى يقرب منه إلا احتراق، فواظب ياأخى عليها واشكر نبيك الذى سنها لك خوفا عليك من طول زمن القطيعة والهجران، ثم قال: وروى الطبرانى مرفوعا « إن فى الجنة بابا يقال له باب الضحى ، فإذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يديمون صلاة الضحى : هذا بابكم فادخلوه برحمة الله تعالى » .

قلت : وقد رأيت هذا الباب فى واقعة ، ورأيت فيها باب الوتر أيضا مكتوبا عليه باب الوتر ، فأردت الدخول منه مع الداخلين فنعنى الملك وقال « إنك لم تصل الليلة الوتر » فعجزت عنه ولم يمكنى أن أدخل ، فلما استيقظت واظبت على صلاة الوتر ولو ثلاث ركعات ، وكذلك الضحى ولو ركعتين ، والله تعالى اعلم اه . وعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم « من صلى الضحى يقرأ فى الركعة الأولى فاتحة الكتاب وآية الكرسى عشر مرات ، وفى الثانية فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد

---

(١) شفعة كغرفة وتمرة : ركعتا الضحى .

عشرة مرات استوجب رضوان الله الأكبر » وعنه صلى الله عليه وسلم « صلاة الضحى تجلب الرزق وتنفى الفقر » وقد قيل : إن الله تعالى جعل خمسة فى خمسة : سعة الرزق فى صلاة الضحى [1] ، ورضا الله فى إطعام الطعام ، وصفاء القلب فى الصيام ، ونوره فى الجوع ، وحسن الوجه فى صلاة الليل (وإبان) بكسر الهمزة وتشديد الموحدة أوان الشىء (ورد العصر) أى ومبدأ وقته (إثر) بكسر الهمزة وسكون المثلثة أى بعد الفراغ من (صلاته) أى العصر ويمتد (إلى) طلوع (الفجر) الصادق .

وفى [جص] « ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها » وفيه « إذا صلى أحدكم الفجر فليضطجع على جنبه الأيمن » أى ندبا ، وذهب بعضهم إلى استحبابها فى البيت دون المسجد لأنه لم ينقل أن النبى صلى الله عليه وسلم فعله فى المسجد ، وفى مختصر خليل رحمه الله : وضجعة بين صبح وركعتى الفجر (و) الوقت (المختار) مبدؤه من صلاة العصر وينتهى (عند) العشاء (الأخيرة) ومنها إلى طلوع الفجر وقت ضرورى ، وانظر الضرورى هنا هل يفاضل الاختيارى أو يماثله لمكان التضعيف ؟ وقد يختص المفضول بمزايا ليست فى الفاضل ويستأنس لذلك بما فى مسلم عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من خاف أن لايقوم من آخر الليل فليوتر أوله ، ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فإن صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل » وفيه عنه أيضا « فإن قراءة آخر الليل محضورة وذلك أفضل » أى تشهدها وتحضرها ملائكة الرحمة ، وفيه دليل صريح على تفضيل صلاة الوتر وغيرها آخر الليل ، انظر النووى ، أو لايساويه وهو الظاهر لقول سيدنا رضى الله عنه وعنابه آمين : ومن فاته فى هذين الوقتين لعذر الخ كما فى [جه] ونصه : وقته بعد صلاة الصبح إلى وقت الضحى ، وبعد صلاة العصر إلى صلاة العشاء ، ومن فاته فى هذين الوقتين لعذر فالنهار كله له وقت والليل كذلك اه . ومثله فى [جع] ومن فاته الورد الأحدى نعوذ بالله من ذلك (فى ذين) الوقتين المذكورين (فليقض) ورده (عاجلا) من غير مهلة وتراخ لعمارة ذمته به (فبالنذر) من نذر الشىء بمعجمة لله على نفسه التزمه وأوجبه عليها (صار) الورد الأحدى (من فروض أكيدة) وثيقة التى وجب الوفاء بها قال تعالى - وليوفوا نذورهم -

وفى [غ] ووجهه : أى وجه قضاء الورد أن الورد صار واجبا بالالتزام كالنذر فالقضاء على بابه وليس المراد منه التدارك لما فات من العبادة المتطوع بها ليعتاد الملازمة عليها ، وهذا إنما يجرى عندنا فى الأوراد الزائدة على الورد الأصلى مما ليس بلازم للدخول فى الطريق ، فافهم والله تعالى أعلم اه . وفى الجيش نقلا عن الكوكب الوقاد : حكم أوراد السلف حكم الفرائض لأنها فرائض بالالتزام والعهود والنذر فتجب إعادتها كالفرائض اه . وفى شرحه أوجبوا على المريد تدارك مافاته من أوراد وظائفه وعدم مسامحة نفسه فى فوات ملزوم مامع أن مايأخذون من الأوراد المسلسلة الإسناد يأخذونه على جهة النذر والالتزام ، ولا قائل بعدم قضاء الالتزامات النذرية شريعة وحقيقة ، أما المنصف فيقول : هذا نذر تعين قضاؤه ، وأما الصوفى فيقول : الصوفى ابن وقته فليس له تأخير العبادة عن وقتها ، ووقت الفائتة ذكرها ، قال تعالى - أقم الصلاة لذكرى - انظره ، وأما ماتبرع به الإنسان من قبل نفسه من الأوراد فحكمه ما قال الراجز رحمه الله :

وفعله لغير راء للقضا   إن فات دون قصد ذاك مرتضى

---

(١) وفى الحديث : « سألت ربى خمسا فأعطانيها فى خمس : سعة الرزق فى صلاة الضحى ، ورضا الله فى إطعام الطعام ، وصفاء القلب فى الصيام ، والنجاة فى الصمت ، وخير الدنيا والآخرة فى قيام الليل »

أى لئلا تألف نفسه البطالة ، وأما إن رأى القول بقضاء النوافل فإنه يطلب منه فعله ولو بنية القضاء ، وقضاء النوافل فيه ثلاثة أقوال فى مذهب مالك : قول بالقضاء مطلقا ، وقول بعدم القضاء مطلقا ، وقول بقضاء الفجر وحدها اهـ . وفى [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقضى أورادنا التى نمنا عنها أو غفلنا فى الليل مابين صلاة الصبح إلى صلاة الظهر ، ولا نتساهل فى ترك ذلك ، وهذا العهد لايعمل به فى هذا الزمان إلا القليل من الناس لكثرة غفلتهم عن الله وعن الدار الآخرة فيفوت أحدهم الخير العظيم فلا يتأثر له ، ويقع منه النصف فيتأثر له لكون الدنيا أكبر همه ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

واعلم أن أمر الشارع لنا بالقضاء إنما هو تنبيه لنا على مقدار ما فاتنا فى الليل ، فإن النهار وقت حجاب ، فإذا حصل الحجاب للإنسان فى عبادة النهار عرف مقدار مافاته من مناجاة الله تعالى والحضور فيها وقويت داعيته إلى قيام الليل فى المستقبل ، وفى الحقيقة ما ثم قضاء ، لأن كل عبادة وقعت إنما هى وظيفة ذلك الوقت بأمر جديد من الشارع ، وذلك الوقت ذهب فارغا فلا يملؤه مافعل فى غيره أبدا ، ومن هنا قال الإمام الشافعى رضى الله عنه : الوقت سيف إن لم تقطعه قطعك ، والله تعالى أعلم : وفى مسلم « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حزبه أو عن شىء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل » (وتاليه) أى وتال للورد الأحمدى بعد دخول وقت العصر (قبل أن يصلى) صلاة (عصره أو) بعد طلوع الفجر وقبل أن يصلى صلاة (الصبح) سواء فعل ذلك سهواً أو عمداً أو جهلا (فليعد) ورده وجوبا مادام وقته ، وليقضه بعد خروجه (ولو بعد) مضى (مدة) مديدة عليه لبقائه فى ذمته ، ولا يجزئه ماتلاه لأنه قدمه على وقته فالبعدية فيهما معتبرة عندنا كما مر ، وكثيرا مايقع ذلك للإخوان جبر الله حالنا وحالهم وأصلح مآلنا ومآلهم آمين ، ولا يعذر أحد بالجهل لقوله تعالى - فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون - ولاينبغى للجاهل أن يسكت عن جهله ولا للعالم أن يسكت عن علمه ، من استطاع أن ينفع أخاه فلينفع ، « ولأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم » .
وفى [غ] وما وقع لصاحب الجيش الكبير من عدم التقييد بالصلاة فى الوقتين فهو ذهول منه رحمه الله تعالى عن الأمر الخاص بطريقتنا الخاصة فلا يلتفت إليه وإن كان عليه أهل طرق أخرى لاعتبارهم الوقت مجرداً ، ومن تأمل ماعليه طريق شيخنا رضى الله عنه علم أنه الكمال ، لأنه الجارى على ماأشارت إليه الأخبار الواردة بالترغيب فى الذكر فى الوقتين ، والله يجازيه عنا خير جزاء اهـ . وبمثل هذا يجاب عما فى [مب] أيضا . وفى [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نواظب على الأذكار الواردة بعد الصبح والعصر والمغرب ونقدمها فى التلاوة على الأذكار التى لم ترد إذا جمعنا بينها وبين ما ورد فى السنة من الأدعية والاستغفار ونحوهما أدبا مع الشارع صلى الله عليه وسلم ، انظره .
وفى [خل] ونقل ابن رشد فى البيان : أن من ترك الكلام بعد صلاة الصبح وأقبل على الذكر أجر على ذلك وعلى ترك الكلام ، وإن ترك الكلام ولم يذكر الله أجر على ترك الكلام عند مالك رحمه الله ، وقد نصوا على أن الكلام فى هذا الوقت مكروه ، وقد كان مالك رحمه الله إذا جاءه أحد يسأله عن مسألة علم بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس يقول : يأتى أحدهم فى صفة شيطان ويسأل عن مسألة علم ، إنكاراً منه رحمه الله الاشتغال بالعلم فى ذلك الوقت اقتداء منه بالسلف السابقين رضى الله عنهم ، وإيثارا منه إشغال ذلك الوقت بالتوجه والعبادة ، وهذا ينبغى أن يكون محمولا على زمنه ، لأنهم كانوا راغبين

فى العمل فإذا طلعت الشمس انتشروا فى طلب العلم والخير ، وأما اليوم إذا طلعت الشمس انتشروا فى أسباب الدنيا والانهماك عليها ، فإذا كان الأمر كذلك فينبغى أو يجب إشغال هذا الوقت بالكلام فى مسائل العلم وآكدها الفقه ، والكلام فى أمر الطهارة والصلاة والحلال والحرام ومايجوز ومايكره وما يمنع لعلهم يسمعون ذلك ويتعلمون أحكام ربهم عليهم ، انظره

قلت : والمعول عليه مااستحسنه إمام الأئمة رضى الله عنهم ، وبه العمل عند أهل الله شرقا وغربا ، ومن لم تصلحه السنة لاأصلحه الله . وفى [عف] وينبغى أى للمريد أن يلازم موضعه الذى صلى هو فيه مستقبل القبلة إلا أن يرى انتقاله إلى زاويته أسلم لدينه لئلا يحتاج إلى حديث أو التفات إلى شىء ، فإن السكوت فى هذا الوقت وترك الكلام له أثر ظاهر بين تجده أهل المعاملة وأرباب القلوب ، وقد ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك ، ثم قال : ويشتغل بتلاوة القرآن حفظا أو من المصحف أو يشتغل بأنواع الأذكار ، ولا يزال كذلك من غير فتور وقصور ونعاس فإن النوم فى هذا الوقت مكروه جدا ، فإن غلبه النوم فيلقم فى مصلاه قائما مستقبل القبلة ، فإن لم يذهب النوم بالقيام يخط خطوات نحو القبلة ويتأخر بالخطوات كذلك ولا يستدبر القبلة ، ففى إدامة استقبال القبلة وترك الكلام والنوم ودوام الذكر فى هذا الوقت أثر كبير وبركة غير قليلة ، وجدنا ذلك بحمد الله ونوصى به الطالبين ، وأثر ذلك فى حق من يجمع فى الأذكار بين القلب واللسان أكثر وأظهر ، ثم قال : روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لأن أقعد فى مجلس أذكر الله فيه من صلاة الغداة إلى طلوع الشمس أحب إلى من أن أعتق أربع رقاب » ثم يصلى ركعتين قبل أن ينصرف من مجلسه فقد نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلى الركعتين ، وبهاتين الركعتين تتبين فائدة رعاية هذا الوقت ، وإذا صلى الركعتين بجمع هم وحضور فهم وحسن تدبر لما يقرأ يجد فى باطنه أثراً وأنوارا وروحا وأنسا إذا كان صادقا ، والذى يجده من البركة ثواب معجل له على عمله هذا ، وأحب أن يقرأ فى هاتين الركعتين فى الأولى آية الكرسى وفى الأخرى - آمن الرسول - و- الله نور السموات والأرض - إلى آخر الآية ، وتكون نيته فيهما الشكر لله على نعمه فى يومه وليلته ، ثم يصلى ركعتين أخريين يقرأ المعوذتين فيهما فى كل ركعة سورة ، وتكون صلاته هذه ليستعيذ بالله تعالى من شر يومه وليلته ، انظره ، ثم قال : والنوم بعد الفراغ من صلاة الضحى وبعد الفراغ من أعداد أخر من الركعات حسن . قال سفيان : كان يعجبهم إذا فرغوا أن يناموا طلبا للسلامة ، وهذا النوم فيه فوائد : منها أنه يعين على قيام الليل ، ومنها أن النفس تستريح ويصفو القلب لبقية النهار والعمل فيه ، والنفس إذا استراحت عادت جديدة ، فبعد الانتباه من نوم النهار تجد فى الباطن نشاطا آخر وشغفا آخر كما كان فى أول النهار ، فيكون للصادق فى النهار نهاران يغتنمهما بخدمة الله تعالى والدؤوب فى العمل ، انظره . وفى [جص] « إذا صليتم الفجر : يعنى الصبح ، فلا تناموا عن طلب أرزاقكم » وفيه «الصبحة تمنع الرزق» قال الحفنى : أى زيادته أو البركة فيه ، فإن وقت الصبح وقت تفرقة الأرزاق ونزول الخير ، فينبغى ن يكون ذلك الشخص فى هذا الوقت مشتغلا بخدمة مولاه بالذكر ونحوه ، ولذا « دخل صلى الله عليه وسلم على فاطمة الزهراء فوجدها نائمة وقت الصبح ، فقال لها قومى لتتلقى رزق ربك » اه والصبحة كغرفة : النوم أول النهار ، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم قال رحمه الله :

(وَوِرْدَ الصَّبَاحِ قَدِّمِ اللَّيْلَ مُطْلَقًا   كَوِرْدِ الْمَسَا مَعَهُ لِعُذْرٍ مُوَقَّتِ
وَلِلْعُذْرِ فِى النَّهَارِ قَدِّمْ لِفِرْقَةٍ   وَمَنْعُهُ مُطْلَقًا لِصَاحِبِ مُنْيَةِ
بِخَمْسَةِ أَحْزَابٍ بُعَيْدَ انْقِضَا الْعِشَا   تُضَاعَفُ أَعْمَالٌ بِتَقْدِيرِ قُدْوَتِى)

(وورد الصباح قدم الليل) أى قدمه جوازا فى الليل لمكان التضعيف فيه . وفى [غ] والمراد بالليل هنا مابعد صلاة العشاء بقدر مايقرأ القارئ خمسة أحزاب من القرآن ، وينام الناس بهذا قدر سيدنا رضى الله عنه وقت التضعيف المذكور ، فليس المراد جوف الليل ولا السحر : أى ثلث الليل الآخر كما قد يتبادر اه (مطلقا) أى سواء كان لعذر أم لا . وفى [د] ذكر الورد بالليل بخمسمائة من ذكر النهار وكذا سائر أعمال البراه . وفيها : من قدم ورد الصباح فطلع الفجر وهو فى أثنائه فليكمله اه . وهل يعيده بعد صلاة الصبح وهو قول بعض الإخوان أولا يعيده إبقاء لظاهر كلام سيدنا ؟ ومالنا إلا اتباع أحمد رضى الله عنه وعنابه آمين . وفى [مح] ومن أراد أن يقدم ورد الصباح ويفعله وقت السحر فله ذلك ، وفيه فضل عظيم ، لأن المرة الواحدة من صلاة الفاتح لما أغلق وقت السحر تعدل خمسمائة مرة منها فى غير وقت السحر ، لكن إذا طلع الفجر ولم يفرغ من الورد فإنه لايجزى ولو كان الباقى مرة واحدة من الهيللة ، وحينئذ فلابد من إعادة الورد مرة ثانية لأنه قدم قبل وقته المحدد له ترخيصا وتسهيلا فإذا حضر وقته قبل الفراغ منه لزم ابتداؤه ، وأما فى الوظيفة فإن ذلك غير مضر إلا إذا كان يقرؤها صباحا ومساء فإنه يعيدها مرة ثانية لأنها صارت حينئذ كالورد اه . أو يكملها ولا يعيدها كالورد وهو ظاهر مافى الإفادة ، وهذا كله فى حق من عنده التحقيق بطلوع الفجر كأهل الحواضر ومافى حكمها ، وأما أهل البوادى ممن لايعرف الفجر إلا بالإسفار البين فلا يقدم الورد عن وقته إلا إذا تحقق عنده بقاء الليل بحيث لايدخله شك ولا وهم . وسئل بعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه عمن قدم ورد الصباح فى الليل قبل أن ينام فوقع له فيه الخلل الكثير من غلبة النوم فلما انتبه فى السحر أعاده ثم طلع عليه الفجر قبل كماله بقليل فهل يعتد بالأول أو بالثانى ؟ فأجاب بأن الأول يلغى لما فيه من الخلل وعدم الضبط لغلبة النوم ، والنوم أخو الموت ، وفى الحديث « إذا نعس أحدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لايدرى لعله يستغفر فيسب نفسه » وفى آخر « ليصل أحدكم نشاطه وإلا فليقعد » أى ولينم حتى تأخذ النفس حظها من الاستراحة بالنوم فتنشط لعبادة ربها ، ويعتد بالورد الثانى الذى طلع عليه الفجر اعتمادا على مافى الإفادة السفيانية من أن من طلع عليه الفجر وهو فى أثناء ورده فإنه يتمه ، ورأيت لبعض من ألف فى الطريق بأنه يتمه ويعيده بعد صلاة الصبح ، كأنه وفق بذلك بين مافى الإفادة وبين مافى الرماح وهو توفيق حسن ، والله أعلم .

(كورد) أى كجواز تقديم ورد (المسا) قصره للوزن (معه) بسكون العين أى مع ورد الصباح فى الليل (لعذر) أى لأجل عذر منتظر (موقت) أى وقته المسائى . وفى [د] من أراد أن يقدم ورد العصر لايقدمه إلا إذا كان له عذر فى ذلك الوقت فيقدمه ليلا اه أى لمكان التضعيف المذكور فيه . وفى [م] :

وجائز تقديمه للعذر   من بعد ما تقرأ ورد الفجر
فى الليل ثم ليس من إشكال   لفضل ذكر الله فى الليالى

(وللعذر) أى ولأجل العذر فى وقته المسائى (فى النهار قدم) ورد المساء فى النهار قبل دخول وقته (لفرقة) بكسر الفاء الجماعة :

وفى [مح] وللمسافر إذا صلى الظهر أن يقدم ورد المساء ويفعله بعد صلاة الظهر لمشقة تدركه فى التأخير اه (ومنعه) أى ومنع تقديم الورد المسائى فى النهار قبل دخول وقته (مطلقا) سواء كان لعذر أم لا (لصاحب منية) المريد ، ونصه فيها رضى الله عنه وعنا به آمين :

ولا تقدمن فى النهار ذا الورد للعذر على المختار

وفى [غ] وانظر ماوقع فى [الرماح] هنا فإن ثبت له أصل فهو قول مقابل للقول المختار ، انظرها (بخمسة أحزاب) جمع حزب وهو الورد والطائفة من القرآن (بعيد) بالتصغير (انقضا) قصره للوزن أى بعد انتهاء صلاة (العشا) قصره للوزن العتمة (تضاعف) من التضاعف وهو التكاثر والتزايد (أعمال) أى أفعال العبد وأقواله إلى سبعين إلى سبعمائة ضعف إلى مالا نهاية له ، وفضل الله أوسع من أن يحد أو يحصر قال تعالى ـ مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ـ أى يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء أو يضاعف على هذا ويزيد لمن يشاء من سبع إلى سبعين إلى سبعمائة إلى مايشاء من الأضعاف ممالا يعلمه إلا الله ، وقال ـ إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما ـ قبل هذا عند الحساب فمن بقى له من الحسنات مثقال ذرة ضاعفها الله له إلى سبعمائة ضعف وإلى أجر عظيم ، وقال قتادة : لأن تفضل حسناتى على سيئاتى بمثقال ذرة أحب إلى من الدنيا وما فيها ، وفى مسلم عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل قال « إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك ، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فإن هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة » اه (بتقدير قدوتى) سيدنا وسندنا وعدتنا وعمدتنا أبى الفيض رضى الله عنه وعنابه آمين . وفى [د] من أراد أن يقدم ورد الصباح فليقدمه بعد العشاء بساعة قدر مايقرأ القارئ خمسة أحزاب وينام الناس اه . قال رحمه الله :

(وَخَيِّرْ مَرِيضاً وَالْحَوَائِضَ فِي الأَدَا وَلَيْسَ عَلَيْهِمَا الْقَضَا بَعْدَ صِحَّةٍ

وَقَيِّدْ مَرِيضاً بِالضَّعِيفِ وَعَاجِزٍ عَنِ الْوِرْدِ إِلاَّ بِاقْتِحَامِ مَشَقَّةٍ)

(وخير مريضا) مرضا ملازما للفراش (والحوائض) جمع حائض وكذا النفساء (فى الأدا) قصره للوزن أى فى أداء الورد فى وقته وفى تركه ، وفى [د] المريض مخير فى ذكر الورد إلى أن يقدر ، قاله لسائل سأله عن محموم ، هل يذكر الورد ؟ فذكره ، وفيها الحائض مخيرة فى ذكر الورد اه (وليس عليهما القضا) قصره للوزن أى قضاء الورد (بعد صحة) المريض من مرضه بأن يقدر على قراءة الورد بلا مشقة وبانقطاع الدم من الحائض والنفساء والاغتسال . وفى [غ] ووجهه : أى وجه تركه فى حق المريض أن الله تعالى بفضله يقيم من ينوب عنه فيه فيكتب له عمله كما ورد بذلك الخبر ، وأما فى الحائض ماهو معلوم من إسقاط التكليف عنها فى الصلاة مدة الحيض وعدم مطالبتها بالقضاء فيها ، ووجه الإتيان به فى حق المريض أن ذكر الله مرغب فيه على كل الأحيان مادام الإنسان ممكنا من

فسحة الإمكان ، وأما فى الحائض فبالقياس على قراءة القرآن فافهم اه : أى ولما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله فى كل أحيانه . وفى [جص] « إن الله تعالى يكتب للمريض أفضل ما كان يعمل فى صحته مادام فى وثاقه وللمسافر أفضل ما كان يعمل فى حضره » وفيه « إذا مرض العبد أوسافر كتب الله تعالى له من الأجر مثل ما كان يعمل صحيحاً مقيما » وفيه « إذا مرض العبد يقال لصاحب الشمال ارفع عنه القلم ويقال لصاحب اليمين اكتب له أحسن ما كان يعمل ، فإنى أعلم به وأنا قيدته » وفيه « عجبت للمكين من الملائكة نزلا إلى الأرض يلتمسان عبدا فى مصلاه فلم يجداه ، ثم عرجا إلى ربهما فقالا يارب كنا نكتب لعبدك المؤمن فى يومه وليلته من العمل كذا وكذا فوجدناه قد حبسته فى حبالتك فلم نكتب له شيئاً فقال عز وجل اكتبا لعبدى عمله فى يومه وليلته ولا تنقصا من عمله شيئاً على أجره ما حبسته وله أجر ما كان يعمل » وفيه « إذا مرض العبد ثلاثة أيام خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » وفيه « من مرض ليلة فصبر ورضى بها عن الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

[تنبيه فى عيادة المريض] وفيه « من عاد مريضا لم يزل فى خرفة[1] الجنة حتى يرجع » وفيه عائد المريض يخوض فى الرحمة فإذا جلس عنده غمرته الرحمة ومن تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على وجهه أو على يده فيسأله كيف هو ، وتمام تحيتكم بينكم المصافحة » وفيه « إذا عاد أحدكم مريضا فلا يأكل عنده شيئا فإنه حظه من عيادته » قال المناوى : ويظهر أن مثل الأكل شرب نحو السكر فإنه محبط لثواب العيادة اه . وفيه « العيادة فواق ناقة » وفواق كغراب ويفتح ما بين الحلبتين من الوقت أو ما بين فتح يدك وقبضها على الضرع ، وفيه « أعظم العيادة أجرا أخفها » وأخرج البيهقى عن سلمة بن عاصم قال : دخلت على الفراء أعوده فأطلت فى الجلوس وألحفت فى السؤال ، فقال لى أدن فدنوت فأنشدنى :

حق العيادة يوم بعد يومين	ولحظة مثل لحظ الطرف بالعين
لا تبرمن مريضـا فى مساءلة	يكفيك من ذاك تسأل بحرفين

ولبعضهم رحمه الله :

لا تضجرن مريضا جئت عائده	إن العيادة يوم إثر يومين
وسله عن حاله وادع الإله له	واقعد بقدر فواق بين حلبين
من زار غبا إذا دامت مودته	وكان ذاك صلاحا للخليلين

وروى ابن حبان « من عاد مريضا ناداه مناد من السماء طبت وطابت ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا » وروى الترمذى « مامن مسلم يعود مسلما غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسى وإن عاده عشية صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف[2] حتى يصبح فى الجنة » وروى الطبرانى « عودوا المرضى ومروهم فايدعوا لكم فإن دعوة المريض مستجابة وذنبه مغفور » وروى « إذا دخلت على مريض فمره يدعو لك فإن دعاءه كدعاء الملائكة » وفى [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نعود المرضى ونسألهم الدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم « عودوا المرضى » ولا نعودهم لعلة أخرى، من طلب ثواب أو مكافأة فإنه ايس للعبد شىء حتى يطالب به الحق، ثم قال : وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول : لاينبغى لمن يعود مريضا أن يكون متلطخا

---

(١) خرفة كغرفة : المخترف والمجنى والبستان . (٢) خريف كأمير : الرطب المجتنى .

بذنب من الذنوب الظاهرة والباطنة فإن دعاء العصاة محجوب عن حضرة الإجابة ، بل الذى ينبغى أن يكون على طهارة ظاهرة وباطنة اه. فعد ياأخى إخوانك امتثالا لأمر الشارع ولاتطلب منهم أن يكافئوك إذا مرضت بل افرح إذا لم يعدك أحد ، ثم قال : وإذا صرت عالما أو شيخ زاوية فإياك أن تتكبر عن عيادة أحد من المسلمين بل عد المسلمين صغيرهم وكبيرهم غنيهم وفقيرهم محترفهم وأميرهم، ولكن بنية صالحة بحيث لا ترى لنفسك بذلك فضلا على من عدته من فقراء المسلمين ، انظره وفيه : أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ندعو للمريض بما ورد فى السنة وكذلك نأمر المريض يدعو كذلك بما ورد لانخترع دعاء من عند أنفسنا فنعطل ماورد فى السنة، وفى ذلك سوء أدب مع الشارع ، ورأيت فى كلام بعض العارفين : أن من دعا بغير ماورد لا يستجيب الله دعاءه إلا إن كان مضطرا فإن دعا بغير اضطرار لا يستجاب له ، ثم قال : وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول: إنما كان الحق تعالى يستجيب دعاء من دعا بما ورد لأن ماورد من جملة الوحى والوحى فيه من صفات الحق فكأن الصفة تخاطب موصوفها بخلاف غير الوحى اه . فكلف خاطرك يا أخى واحفظ ماورد فى الأحاديث فى الدعاء للمريض ومن المريض لتصير من أهل السنة فى ذلك والله اعلم ، انظره .

وفى [جص] « إذا وجد أحدكم ألما فليضع يده حيث يجد ألمه وليقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته على كل شىء من شر ما أجد » وفيه « إذا اشتكيت فضع يدك حيث تشتكى ثم قل بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ماأجد من وجعى هذا ثم ارفع يدك ثم أعد ذلك وترا » اه أى ثلاثا أو سبعا وفيه« ضع أصبعك السبابة على ضرسك ثم اقرأ آخر يس - أى - أولم ير الإنسان- إلى آخر السورة» وفيه«ضعى يدك عليه ثم قولى ثلاث مرات بسم الله اللهم اذهب عنى شر ماأجد بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك بسم الله » اه. وسببه أن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما وعنابهما آمين قالت خرج فى عنقى خراج فتمرضت منه فسألت النبى صلى الله عليه وسلم فقال: ضعى الخ وخراج كغراب القروح، وروى «من عادمريضا لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات : أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض » (وقيد) من قيد الشىء ضد أطلقه (مريضا) مرضا ملازما للفراش (بالضعيف) الحال والقوة ، وفى [غ] والمريض المراد به من ضعفت قواه ووقع انحراف مّا فى مزاجه لاذو المرض الخفيف اه (وعاجز عن) أداء (الورد) فى وقته (إلا باقتحام) وارتكاب (مشقة) عظيمة قال تعالى - وما جعل عليكم فى الدين من حرج - وفى [غ] فالتخيير إنما هو فى حق المريض الذى حصل له العجز لضعفه عن استيفاء الورد إلا بالمشقة ، انظرها . وفى [د] كان بعض الرجال له ديك يقوم بالليل نكتفه[1] ليلة فلم يقم ، فلما أصبح بصق عليه فقال له ويحك كتفتناك ليلة فلم تذكر ربك : سببه مرض بعض أصحابه وترك ورده فجاءه يعوده فذكره له فقال له ذلك الرجل ياسيدى : والله أنا ذلك الديك ويتضرع له ويتوب بين يديه اه . ويستأنس لذلك بما فى البخارى عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة قال « دخلت على عائشة فقلت ألا تحدثينى عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت بلى ثقل النبى صلى الله عليه وسلم فقال : أصلى الناس ؟ قلنا لاهم ينتظرونك ، قال ضعوا لى ماء فى المخضب، قالت فقعد فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ثم أفاق فقال: أصلى الناس؟ قلنا لاهم ينتظرونك

---

(١) كتف كضرب وفرح : شد يديه إلى خلف بالكتاف ككتاب : حبل يشد به ككتف تكتيفا .

يارسول الله، فقال: ضعوا لى ماء فى المخضب فقعد فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ثم أفاق فقال أصلى الناس؟ فقلنا لاهم ينتظرونك يارسول الله، والناس عكوف فى المسجد ينتظرون النبى صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء الآخرة، فأرسل النبى صلى الله عليه وسلم إلى أبى بكر بأن يصلى بالناس، فأتاه الرسول فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تصلى بالناس، فقال أبو بكر وكان رجلا رقيقا ياعمر صل بالناس، فقال له عمر: أنت أحق بذلك، فصلى أبو بكر تلك الأيام، ثم إن النبى صلى الله عليه وسلم وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر» الحديث، وانظر ماهذا التشديد الذى ارتكبه سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ابتغاء لمرضات الله تعالى:

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت فى مرادها الأجسام

قال رحمه الله:

(وَمَنْ يَتَيَمَّمْ لِلصَّلَاةِ فَقُلْ لَهُ تَيَمَّمْ لِوِرْدٍ وَحْدَهُ كَالْفَرِيضَةِ
وَإِلَّا فَإِنَّ الثَّانِ يَبْطُلُ عِنْدَنَا وَمَافَاتَ فَاقْضِيَنْهُ مِنْ غَيْرِ مُهْلَةِ)

(ومن يتيمم) لضر نزل به أو عدم ماء حسا أومعنى (للصلاة) الفريضة (فقل له) إذا سألك هل يقرأ الورد بتيمم الفرض أم لا (تيمم) وجوبا ثانيا (لورد) أى للورد الأحمدى (وحده) لأنه صار فرضا ثانيا بالنذر (كالفريضة) أى كما تتيمم مرة ثانية للفرض الثانى (وإلا) يتميم له وقرأه بتيمم الفريضة بطل ورده لأنه قرأه بتيمم الأول (فإن) الفرض (الثان) بحذف الياء لغة: أى لأن الفرض الثانى ولو بالنذر كالورد الأحمدى فى مثالنا (يبطل عندنا) أى معشر المالكية رضى الله عن جميعهم وأرضاهم وجعل أعلى عليين مأواهم. وفى مختصر خليل رحمه الله: وجاز جنازة وسنة ومس مصحف وقراءة وطواف وركعتاه بتيمم فرض أو نفل إن تأخرت لافرض آخر ولو قصدا، وبطل الثانى ولو مشتركة لابتيمم لمستحب اه. وقوله لافرض آخر ولو كان منذورا كالورد فإنه صار فرضا بالنذر.

(و) إذا علمت ذلك فكل (ما) قرأته من الورد والوظيفة بتيمم الفرض و (فات) وقته (فاقضينه) ولو طالت المدة إذ لايعذر أحد بالجهل قال تعالى ـ فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون ـ (من غير مهلة) بضم الميم أى تراخ وتوان لعمارة الذمة به، وبمضمن هذا البيت أجاب بعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه من سأله عن هذه المسئلة، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم. قال رحمه الله:

(وَقُلْ لِلَّذِى خَصَّ الْوُضُوءَ بِوِرْدِهِ فَصَلِّ بِهِ فَرْضاً بِدُونِ مَشُورَةِ)

(وقل) فى جوابك (للذى) سألك وذكر أنه (خص) وقصر نية (الوضوء بورده) الأحمدى بأن قال: اللهم إنى نويت بهذا الوضوء استباحة الورد الأحمدى فقط ولم ينوبه الصلاة (فصل به) أى بذلك الوضوء المخصوص بالورد الأحمدى (فرضا) وافعل به أيضا كل مايتوقف على الطهارة من مس مصحف وطواف وغير ذلك (بدون مشورة) بفتح ميم وضم معجمة لزيد ولا لعمرو لا تعبأ بجاهل أو منكر لذلك لأن شرط الطهارة الحدثية فى الورد الأحمدى شرط صحة لاشرط كمال، كما فى أوراد بعض المشايخ رضى الله عنهم، ورأيت لبعض المشايخ فيما كتب به لبعض تلامذته: أن اذكر وردك ولو بلا وضوء، وبمضمن هذا البيت أجاب بعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه من سأله عن هذه المسئلة والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم: قال رحمه الله:

(وَمَهْمَا عَلَيْكَ قَدْ أُقِيمَتْ فَرِيضَةٌ ... فَأَحْصِ وَصَلِّ كَالطَّوَافِ بِكَعْبَةِ
عَلَى مَامَضَى وَلْتَبْنِ بَعْدَ سَلَامِهَا ... وَلَا تَقْطَعَنْهُ لِافْتِتَاحِ الْوَظِيفَةِ
وَلَا لِلطَّعَامِ وَالشَّرَابِ بِلَا مِرَى ... وَلَوْ خَفَّ بَلْ وَلَوْ قَلِيلًا كَلُقْمَةِ
وَمَا فِي الرِّمَاحِ خَصَّصَتْهُ بِمُطْلَقٍ ... بِذَلِكَ أَفْتَى بَعْضُ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ)

(ومهما عليك قد أقيمت) أى ومهما أقيمت عليك (فريضة) من الفرائض الخمس وقد شرعت فى الورد الأحمدى أو الوظيفة (فأحص) من أحصاه عده وحفظه وعقله : أى اضبط عدد ماقرأته فى وردك أو وظيفتك ، وفى نسخة قدعه (وصل) فريضتك مع الإمام . وفى [مج] وأما من شرع فى الورد أو الوظيفة ثم أقيم للصلاة فإنه يصلى مع الجماعة فإذا سلم يبنى ولايستأنف بل يتم مابقى له بمجرد السلام قبل أن يحدث شيئا من الأذكار فإذا تم يذكر الأذكار التى تفعل دبر الصلوات اه . وفى بعض الأجوبة لأبى المواهب السائحى رضى الله عنه وعنا به آمين : وأما مسئلة من أقيمت عليه الصلاة وهو فى أثناء الورد الخ وأن صاحب الإفادة نص على أن يعد ماذكر من ورده ثم يصلى ، فإذا سلم كمل ورده الخ فهذا الذى ذكره رحمه الله صحيح متواتر عن الشيخ رضى الله عنه ومجمع عليه بين أصحابه فلا سبيل إلى البحث فيه فضلا عن رده اه وذلك (كالطواف بكعبة) زادها الله عزا وشرفا : أى كقطع الطواف بها لإقامة الصلاة ، وفى مختصر خليل رحمه الله : وقطعه للفريضة وندب كمال الشوط وبنى : قال المحقق بنانى : قال ابن رشد فى [سماع القرينين] كونه إذا أقيمت الصلاة وهو فى الطواف يدخل مع الإمام فى الصلاة ثم يبنى على طوافه هو قول مالك فى الموطأ والمدونة ولا اختلاف أعلمه فى ذلك اه .

[لطيفة] ذكر الشعرانى فى [غص] أنه سأل سيدى عليا الخواص رضى الله عنهما عن الطواف بالبيت العتيق ليلا ؟ فقال : لم يقع لى ذلك وأعوذ بالله منه ، فإياك أن تطوف ياولدى ليلا إذا حججت فقلت إن أكثر الناس يطوفون ليلا ؟ فقال : ليس عليهم بأس من ذلك لأنهم معذورون و ـ هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون ـ والله أعلم (على ما مضى) من العدد المتيقن عندك (ولتبن بعد سلامها) أى ولتبن على مامضى بعد السلام من الفريضة وقبل ذكر شيء من المعقبات والأذكار الواردة بعد الصلاة ، ولا تستأنفه بحيث تبتدئه من أوله وبعد الفراغ منه فاتل ماكنت تتلوه من الأذكار بعد الصلوات من المعقبات وغيرها (ولا تقطعنه) أى الورد الأحمدى (لافتتاح الوظيفة) فمن شرع فى ورده فإذا الإخوان افتتحوا عليه الوظيفة فإنه لايقطع ورده ليدخل معهم فى الوظيفة وإذ قطعه جهلا منه فقد أساء وليعده ، وإن تمادى عليه وشغلوه عن ورد بأصواتهم فليقم لمحل آخر ، ولا يتكلم ولايطأ نجسا فضلا عن أن يحملها ، وكثيرا مايقع ذلك من الإخوان يعنى حمل النجاسة حال الوظيفة أو الهيللة يوم الجمعة إذا قام أحدهم لسد فرجة أو لإتمام صف يحمل معه بلغته أو نعله النجستين ، ومعلوم أن المتنجس كالنجس وهل تبطل وظيفته وهيللته بذلك قياسا على حمل النجاسة فى الصلاة وهو الأوفق لأن طهارة الخبث من شروط الصحة عندنا فى الورد والوظيفة والهيللة ، أو لا تبطل بناء على أن إزالة النجاسة سنة أو مستحبة وهو الأوفق لعموم البلوى بذلك ولا سيما إن خاف ضياع نعله فيغتفر له ذلك صيانة لماله وجمعا لشتات باله ـ والله رءوف بالعباد ـ .

[تتمة] سئل بعض الإخوان رحمه الله ورضى الله عنه عمن شرع فى ورده فى السحر فى رمضان فإذا الإمام قام لصلاة التراويح هل يقطعه ويصلى معهم أو يكمل ورده ؟ فأجاب بأنه يكمل ورده ولا يقطعه لصلاة التراويح لأنه فرض وهى مستحبة والفرض لا يقطع للمندوب. وعن إخوان دخلوا مسجدا فظنوا أن راتبه قد صلى فصلوا جماعة وفتحوا الوظيفة فإذا الراتب قد دخل وأقيمت الصلاة ؟ فأجاب بأنهم يقطعون الوظيفة ويخرجون من المسجد فرارا من التشويش : وفى [المختصر] وإن أقيمت بمسجد على محصل الفضل وهو به خرج ولم يصلها ولا غيرها انظره ، وعمن ينتظر الجمعة فشرع فى ورد الصباح أخره لشغل فلما كان فى أثنائه فإذا الخطيب دخل وشرع فى الخطبة هل يقطع ورده لا ستماع الخطبة أم لا؟ فأجاب بأنه يقبل على ورده يتمه ولا يقطعه للخطبة وإنما يقطعه للصلاة كما مر ، وكذا من قدم ورد الصباح فى السحر لمكان التضعيف فلما كان فى أثنائه ذكر أنه نسى ورد المساء فإنه يقطعه ويأتى بالورد المسائى ، ولا سيما إن ضاق الوقت ولم يتسع إلا هو لأن الوقت وقته ولمكان الترتيب ، ثم إن تسع الوقت بعده فليقرأ ورد الصباح لما مر ، وأما من شرع فيه بعد صلاة الصبح فذكر أنه نسى ورد المساء فلايقطعه، بل يتمه ويقضى ورد المساء لأن الترتيب هنا غير شرطى ، وأما من شرع فى ورد المساء بعد صلاة العصر فذكر أنه نسى ورد الصباح فإنه يقطعه ويأتى بورد الصباح ثم بورد المساء لأن الترتيب هنا شرطى لا شتراكهما فى ذلك الوقت ، بخلاف من ذكره فيه بعد المغرب فإنه لايقطعه بل يتم ورد المساء ويقضى ورد الصباح لما مر ، والله أعلم (ولا) تقطعنه أيضا (للطعام) أى لتناوله وأكله (و) لا لتناول (الشراب بلا مرى) جمع مرية الشك (ولو خف) ماذكر من الطعام والشراب (بل ولو) كان كل منهما (قليلا كلقمة) بضم اللام ما يهيأ للتقم والبلع أى وشربة لأن الذاكر لما توجه لأداء ورده فقد توجه إلى مولاه يطلب النوال والامتنان ويستوهب منه المبرة والإحسان بلسان الاضطرار وقاب المذلة والانكسار ويخاطبه فى ذلك ويناجيه ولذة الأكل والشراب تخرجه من ناديه : أى مجاسه ، وتحول بينه وبين ربه ، فقبيح منه أن يقطع ذلك بغرض نفسانى أوحظ شيطانى ، وأن يستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير ، وأن يشغل عنه بشاغل ما بل الذى ينبغى للتوجه إلى الله المقبل عليه ربط نفسه للوفاء بذلك العدد المعاقد عليه ، وليكن على هيئة وسكينة تقتضى التضرع والتذلل والخشوع والخضوع فإن لهيئة الظاهر تأثيرا فى الباطن بحسب مقتضى الهيئة، انظر [هب] وفى [مح] خلاف مامر ، ونصه : وكذلك إذا حضر بين يديه طعام خفيف أو شراب وقد شرع فى الذكر فإنه يأكل أو يشرب ثم يتمم من غير استئناف وأما الثقيل فلا وإن فعل استأنف اه ولذلك قال رحمه الله (وماق الرماح) للقدوة المرضية والنسمة الزكية سيدى الحاج عمر بن سعيد الفوتى رضى الله عنه وعنا به آمين من أن للذاكر أن يأكل أو يشرب ماخف (خصصنه بمطلق) أى بورد مطلق غير لازم فى الأحمدية، وأما الورد المعلوم اللازم لكل من دخلها وكذا الوظيفة والهيللة يوم الجمعة فالمعول والمعتمد عليه فى ذلك مامر قال تعالى - أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير - على أنه قد سبق أن من شروط الذكر عدم الأكل والشرب بعد الفراغ منه فكذلك فى أثنائه بالأولى وهذا فى المطلق فكيف باللازم والله أعلم ، اللهم إلا أن كثرة الاختلاف تدل على سعة مادة الاعتراف وقد قال صلى الله عليه وسلم « أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » وقال « اختلاف أمتى رحمة » وقد مر أنه صلى الله عليه وسلم قال لسيدنا أبى الفيض رضى الله عنه وعنا به آمين أصحابى كأصحابك الخ (بذلك) أى بعدم جواز تناول

شيء مما ذكر في الورد وما ألحق به (أفتى بعض أهل الطريقة) من سأله عن ذلك جزاه الله خيرا وإحسانا :

[تتمة] في بعض آداب الأكل والشرب ، وفي [جص] « بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده » قال الحفني أي غسل اليدين فهو وضوء لغوي ، وهذا يرد على مالك حيث قال يكره قبله متمسكا بظاهر ماورد أنهم قالوا له صلى الله عليه وسلم قبل أن يأكل « نأتي لك بماء تتوضأ قال إنما الوضوء للصلاة » وأجيب بأن المراد إنما الوضوء الشرعي ، وفيه « إن الله أمرني أن أعلمكم مما علمني وأن أؤدبكم إذا قمتم على أبواب حجركم فاذكروا اسم الله يرجع الخبيث عن منازلكم ، وإذا وضع بين يدي أحدكم طعام فليسم الله حتى لا يشارككم الخبيث في أرزاقكم ، ومن اغتسل بالليل فليحاذر عن عورته فإن لم يفعل فأصابه لمم فلا يلومن إلا نفسه ، ومن بال في مغتسله فأصابه الوسواس فلا يلومن إلا نفسه ، وإذا رفعتم المائدة فاكنسوا ما تحتها فإن الشياطين يلتقطون ما تحتها فلا تجعلوا لهم نصيبا في طعامكم » وفيه « إن الرجل ليوضع الطعام بين يديه فما يرفع حتى يغفر له يقول بسم الله إذا وضع والحمد لله إذا رفع » وفيه « إذا أكل أحدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأبدلنا خيراً منه ، وإذا شرب لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فإنه ليس شيء يجري من الطعام والشرب إلا اللبن » قال الحفني : ويستثنى اللحم لخروجه بدليل آخر فهو أفضل من كل طعام حتى اللبن اهـ وفيه « سيد طعام الدنيا والآخرة اللحم » وفيه « سيد الإدام في الدنيا والآخرة اللحم ، وسيد الشراب في الدنيا والآخرة الماء ، وسيد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية » قال الحفني : وهي نمر الحناء ، وقال « ترك اللحم أربعين يوما يورث ضعفا وإدامة أكله هذه المدة تورث قسوة القلب » وما ورد من ذم اللحم فمحمول على المداومة عليه أو على من أكله بقصد التعاظم لا شكرا لنعمة الله تعالى اهـ ، وفيه « أطيب الشراب الحلو البارد » قال العزيزي : لأنه أطفأ للحرارة وأنفع للبدن وأبعث على الشكر ، وإذا كان باردا وخالطه ما يحليه كالعسل أو الزبيب أو التمر أو السكر كان من أنفع ما يدخل البدن ، انظره . قال الحفني : أما المالح فيضر المعدة وكذلك العذب المسخن ولو فاترا فالشفاء والنفع في البارد لا سيما إن ضم إليه تمر أو زبيب أو سكر ، ثم قال : والبائت أنفع من الذي يشرب وقت استقائه ، فإن الماء البائت بمنزلة العجين الخمير والذي يشرب لوقته بمنزلة الفطير فإن الأجزاء الترابية والأرضية تفارقه إذا بات ، والماء الذي في القرب والشنان أمرأ من الذي في آنية الفخار والأحجار لما في القرب من المسام المنفتحة التي يرشح منها الماء اهـ . ولذا ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال لإنسان « إن كان عندك ماء بات في شن فأتنا به وإلا كرعنا » أي تناولنا الماء بأفواهنا من الحوض ، والكرع جائز لهذا الحديث ، وقيل مكروه لما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : مررنا على بركة فجعلنا نكرع فيها ، أي نشرب منها بأفواهنا من غير إناء ولا كف ، فقال صلى الله عليه وسلم « لاتكرعوا ولكن اغسلوا أيديكم ثم اشربوا منها فليس من إناء أطيب من اليد » وفيه « إذا أكل أحدكم طعاما فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه ، وليعط بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ويأخذ بشماله ويعطي بشماله » وذهب بعضهم إلى أنه يحرم الأكل والشراب بالشمال بدليل دعائه صلى الله عليه وسلم على من أكل عنده بشماله فقال له كل بيمينك فقال لا أستطيع ، فقال له صلى الله عليه وسلم « لااستطعت أبدا » فلم يستطع رفع يمينه حتى مات نعوذ بالله من الخسران والحرمان ، وفيه « إذا أكلتم فاخلعوا نعالكم فإنها أروح لأقدامكم » وتمامه « وأنها

سنة جيلة » وفيه « نهى عن الشرب قائما والأكل قائما » قال العزيزى : فيكره تنزيها لكثرة آفاته ومضاره : منها أنه لايحصل له الرى التام به ، ولا يستقر فى المعدة حتى يقسمه الكبد على الأعضاء وأنه ينزل بسرعة واحدة إلى المعدة فيخشى منه أن يرد حرارتها ويسرع النفوذ إلى أسافل البدن بغير تدريج وكل هذا يضر بالشارب انظره ، ورحم الله من قال :

إذا رمت تشرب فاقعد تفز ... بسنة صفوة أهل الحجاز

وقد صححوا شربه قائما ... ولكنه لبيان الجواز

وفيه «نهى عن الشرب من فى السقاء» أى من فم القربة ، وفيه « نهى عن الشرب من ثلمة القدح ، وأن ينفخ فى الشراب » وعن أبى هريرة رضى الله عنه « أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن النفخ فى الطعام والشراب » وفيه « بردوا طعامكم يبارك لكم فيه » وفيه « اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه وروى أبو داود « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل أحدكم طعاما لايأكل من أعلى الصحفة ولكن ليأكل من أسفلها فإن البركة تنزل من أعلاه » وفى [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نسمى الله تعالى عند الطعام والشراب وذلك لأن كل شىء فعل مع الغفلة عن الله فهو كالغفلة وفى القرآن - ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه - والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فافهم ، ففى التسمية تقديس الطعام وتزكيته وتنميته والحضور مع الله تعالى بأسمائه الحسنى والأكل محل الغفلة عن الله تعالى لقوة الداعية إليه ، ومن هنا كرهت الصلاة بحضرة طعام أو شراب تتوق إليه نفس المصلى ، ونهى عن الأكل والشرب فى الصلاة ولو نفلا لأن العبد لايقدر أن يرد عن نفسه لذة الأكل والشرب فتزاحمه تلك اللذة فى حال مناجاته وتحول بينه وبين لذة مناجاة الحق تعالى التى هى روح الصلاة . وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول : لايكمل الفقير حتى يحضر مع الله تعالى فى حال الأكل والشرب وفى حال الجماع كما يحضر فى حال الصلاة ويجمع بين لذة الأكل ولذة المناجات فى آن واحد لاتحجبه إحدى اللذتين عن الأخرى ليشكر الله تعالى من وجهين فى آن واحد، ثم قال : وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول : سموا الله على كل حركة وسكون يبارك لكم فيهما وما شرعت التكاليف كلها إلا ليحضر العبد فيها مع الله انظره وروى ابن ماجه وغيره «إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لامبيت عندكم ولا عشاء ، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت ، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال الشيطان أدركتم العشاء » وروى أيضا « إذا أكل أحدكم طعاما فليذكر اسم الله تعالى عليه فإن نسى فى أوله فليقل بسم الله فى أوله وآخره » وفيه : أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نروض نفوسنا بآداب الصالحين حتى لايصير لها شره عند أكلنا مع الجماعة ، وذلك حتى لا نسابق إلى لحمة أو رطبة تم نضجها أو إلى عسل أو سمن فى العصيدة ونحو ذلك ، فمن أكل من غير تقدم رياضة فمن لازمه غالبا شراهة النفس ، وسمعت شيخنا أمين الدين إمام جامع الغمرى يقول : لاينبغى لأحد أن يأكل مع جماعة إلا إن كان يؤثرهم بأطايب الطعام فإن لم يعلم من نفسه القدرة على إيثارهم فمن الأدب أن يأكل وحده ، وتقدم فى هذه العهود أن الفقراء فى الزمن الماضى كانوا لا يأكلون مع والد ولا والدة ولا أستاذ ولا رجل كبير خوفا أن تسبق عين أحدهم إلى لقمة أو لحمة أو خوخة أو تفاحة أو رطبة فيأخذها فيأكلها وهو لايشعر بسبق عين من ذكر إليها ، وكان سيدى أبو الحسن الغمرى لايأكل مع أحد

إلا لضرورة ويقول ما آمن على نفسى أن تأكل من قدام رفيقها ولا أن تسابق إلى أطايب الطعام دون جارها لقلة حيائها من الله تعالى ومن عباده ، وقد أمرنا الشارع صلى الله عليه وسلم بالأكل مما يلينا لعلمه بشراهة نفوسنا من أصل الخلقة ولو أنها لم يكن عندها شره ما احتجنا إلى أمر بالأكل مما يلينا ، والله أعلم .

وفى [ثيق] أخذ علينا العهود أن نحضر قلوبنا مع الله عز وجل عند كل طعام وشراب ونأمر بذلك إخواننا وأولادنا وعيالنا ونعلمهم أننا حقيقة على مائدة الحق وهو ينظر إلينا وإلى قناعة نفوسنا أو شراهتها وإلى اعترافها بالنعم أو غفلتنا عن صاحبها ونحذرهم من الأكل مع الغفلة كالبهائم السارحة ، وكذلك تأمر نقيب الفقراء أن ينبه الفقراء على ذلك، وكذلك نحث أم الأولاد على تنبيه بناتها وخدمها على ذلك كلما مدوا أيديهم ولاتسامحهم فى مرة واحدة حتى يصير ذلك من عادتهم، فاعلم ذلك فإنه نفيس اه .
وفيه: أخذ علينا العهود أن لا نأكل وعين تنظر إلينا من خادم أو كلب أو هرة لاسيما إن كانوا جياعا وذلك لأن من العيون مافيه سم ينفصل فى كل شىء قابله لاسيما فى الشمس ، وأيضا فإن فيه رحمة بذلك الجائع لاسيما القطيطة لضعفها وعدم ادخار شىء عندها تأكله ، وتأمل يا أخى ملاحظة عين الكلب والهرة لك فى رفع اللقمة إلى فمك كيف ترفع رأسها عند رفعك اللقمة وتخفض رأسها حين تضع اللقمة فى فيك وتيأس منك أنك لاترمى لها لقمة ، فطريق السلامة أن تشرك الناظر إليك معك فى الأكل أو تحتجب عنه إلى أن تفرغ ثم تطعمه الفضلة . واعلم يا أخى أن من أشق مايكون على خادمك الصائم فى رمضان مشاهدته لك وأنت تأكل أنت وأولادك وأصحابك وانتظاره الفضلة بعدك فاغرف له يا أخى فى وعاء وحده ليأكل منه حال أكلك ويفرغ من أكله مع فراغك والله يتولى هداك اه . وفيه : أخذ علينا العهود أن نتفقد جميع ما فى دارنا من الدواب والحشرات كالهرة والعرسة والذبابة والنملة ونقدم إليهم ما يأكلون وما يشربون بأنفسنا أو بمن نثق من الخدم والعيال لاسيما فى أيام رمضان فإن الناس لايأكلون فيها فلا تجد الهرة شيئا تأكله فينبغى للآكل أن يفضل للحشرات من العشاء أو السحور شيئا ويترك لها لقيمات[1] الزجر كل ذلك ليكتب إن شاء الله تعالى فى ديوان المحسنين إلى هؤلاء - ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره - يوم لايفقد أحد من أعماله الحسنة شيئا أبدا ، ولا ينبغى لنا أن نهمل من حل بساحتنا من الدواب ونكلهم إلى أنفسهم فربما وكلنا الحق تعالى إلى أنفسنا عقوبة لنا فنهلك كما هلكوا إما جوعا وإما عطشا . واعلم ياأخى أن هذه الدواب ماطافت بك أو أقامت عندك إلا ترجو نوالك وبرك وحسنتك لحسن ظنها فيك، فلا تخيب ظنها، وإذا رأيت ياأخى نملة سابحة[2] فاعلم أنها ماخرجت من حجرها وبايعت أصحابها على الموت إلا لأجل القوت فإنها معرضة فى حال خروجها لوقع حافر أو نعل عليها فإذا رأيتها سابحة فاجعل لها شيئا فى طريقها أو على باب جحرها مما تعلم أنها تأكله كالدقيق أو الطعام أو الشراب، وهون عليها طريق تحصيل رزقها يهون الله تعالى عليك طريق رزقك ، واحذر يا أخى إذا وسع الله عليك أن تجعل للنمل الطائف فى بيتك مانعا من وصوله إلى رزقه من قطران أو تعليق فى السقف أو مكان لاتصل إليه فربما قيض الله تعالى لك بحكم العدل من يفعل لك مثل ذلك فى طريق رزقك فيتعبك فى الوصول إليه كما أتعبتها، ثم إن كان ولابد لك من جعل المانع فى طريق رزقها فأخرج

---

(١) الزجر بالكسر : القربة وجهاز المسافر .
(٢) قوله سابحة من السبح بموحدة : التصرف فى المعاش .

لها نصيبا مفروضا على قدر مايخصها إذا اقترنت مع جميع أهل البيت ثم اجعل المانع بعد ذلك ، واحذر كرما أن تضرب الهرة إذا خطفت الدجاجة من سماطك لأنها ما خطفتها إلا بعد أن جربتك فى البخل وأيست من بوك وإحسانك وبعد أن رأتك مرات تمرمش العظام إلى أن لايبقى عليها رائحة لحم ولا جلد ولاعصب ثم ترميها لها منجرة، ولو كنت تتفقدها ولو بمصارين الدجاجة أو رأسها أو تخلى لها على العظم شيئا ما خطفت فاللوم عليك لاعليها والله أعلم اهـ . قال رحمه الله .

(وَرُدَّ سَلَامًا وَاحْكِ صَاحِ مُؤَذِّنًا وَشَمِّتْ بُعَيْدَ الْحَمْدِ صَاحِبَ عَطْسَةِ
إِذِ الْوِرْدُ كَالصَّلَاةِ لَكِنْ بِجُمْلَةٍ لِذَا اغْتَفَرُوا فِيهِ أُمُورًا كَكِلْمَةِ)

(ورد) وجوبا (سلاما) على من سلم عليك وأنت تتلو الورد باللفظ بأن تقول وعليكم السلام وتزيد على وردك ولاحرج ولا إثم، بل أديت ماعليك من الواجب، أو بالإشارة مع التلفظ بالسلام إذا خفت التشويش ممن سلم عليك لتفهمه بالإشارة بأنك فى ورد وفى شغل عنه أو بالإشارة فقط ، وإذا فرغت فسلم عليه مادام عندك قياسا على الصلاة. وفى مختصر خليل رحمه الله: عاطفا على مالا سجود فيه وإشارة لسلام أو حاجة لا على مشمت لكن الورد ليس كالصلاة فى كل شيء شيء . وفى [جص] « ردوا السلام وغضوا البصر وأحسنوا الكلام » وفيه « رد سلام المسلم صدقة » أى يثاب عليه كما يثاب على الصدقة الواجبة لأن رد السلام واجب ، وفيه « رد جواب الكتاب حق كرد السلام » ولذا قال بعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه لما كتب إلى بعض أحبائه فلم يجبه :

كم من كتاب كتبناه فلم تجب كأن رد جواب الكتب لم يجب

[فائدة] ينبغى للأخ الصادق إذا كتب لحبيبه وأخيه أن يجتنب ما اعتاد الناس فى المكاتبات من التزكية والتزويق والكذب والتمييق والتكلف والتصنع فإن ذلك لايجوز شرعا - فويل لهم مما كتبت أيديهم - وإنما كانت مكاتبات السلف ومن تبعهم بإحسان من الخلف من فلان ابن فلان إلى فلان ابن فلان، وما يكتب اليوم من نحو الشيخ الكامل والولى الواصل والعارف بالله والقطب وخليفة الشيخ من التزكية المنهى عنها شرعا والافتراء والكذب والسخرية والاستهزاء - إنا لله وإنا إليه راجعون - وفى [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لانتهاون برد السلام بغير لفظ بل نتلفظ به حتى يسمع من يسلم علينا إلا أن يكون بعيدا منا فنرد بالإشارة باليد أو الرأس مع اللفظ ، وهذا العهد قد غلب على أعيان الدولة الإخلال بالعمل به فلا تكاد تسمع من أحدهم لفظ السلام ، انظره . قلت : وهذه سيرة غالب فقراء الوقت وعلمائه فضلا عن غيرهم فلا تسمع إلا صباحك ومساءك وليلة مباركة ونهار مبارك وألفاظ مزوقات بألسنة حداد والسلام صار نسيا منسيا جبر الله حالنا وأصلح مآلنا أجمعين آمين (واحك) ندبا (صاح) أى ياصاحبى (مؤذنا) أى أذانه إذا سمعته يؤذن وأنت تتلوا الورد فاحك أذانه وزد على وردك لحديث « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول » وفى مختصر خليل رحمه الله: عاطفا على المندوبات وحكايته لسامعه لمنتهى الشهادتين ولو متنفلا لامفترضا. قال الزرقانى : فتكره حكايته فيه أصليا أو منذورا ويحكيه بعد فراغه منهما ولو بعد فراغ الأذان وإن حكاه فيها فصحيحة انظره . ولا يقال: إن الورد من الفروض المنذورة فتكره حكاية الأذان فيه . لأنا نقول إنه ليس كالصلاة فى كل شىء شىء ولايقوى قوتها « إن فى الصلاة لشغلا » (وشمت) من التشميت وهو الدعاء للعاطس بالخير والبركة والرحمة (بعيد) صغر للتقريب (الحمد) أى بعد حمد الله (صاحب عطسة)

فمن عطس وحمد الله وأنت تتلو الورد فشمته قبل وجوبا وقيل ندبا لحديث « إذا عطس أحدكم فليقل الحمدلله رب العالمين ، وليقل له يرحمك الله وليقل هو يغفر الله لنا ولكم » وفى آخر « إذا عطس أحدكم فشمتوه وإذا لم يحمد الله فلا تشمتوه » وهذه مما يغتفر فى الورد دون الصلاة لأن حمد العاطس المصلى مكروه وكذلك تشميته . وفى مختصر خليل رحمه الله : ولا لحمد عاطس أو مبشر وندب تركه . قال الزرقانى : ولم يعلم منه عين الحكم هل هو الكراهة أو خلافِ الأولى؟ والظاهر الأول لقول ابن القاسم لايعجبنى قوله لخبر يسمعه الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات أو على كل حال أو استرجاعه لمصيبة وصلاته مجزية انظره .

وفى مسلم عن معاوية بن الحكم السلمى « بينا أنا أصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله فرمانى القوم بأبصارهم ، فقلت واثكل أماه ماشأنكم تنظرون إلى ، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم ، فلما رأيتهم يصمتوننى سكت فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأبى هو وأمى مارأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه فوالله ما كهرنى [1] ولا ضربنى ولا شتمنى ثم قال : إن هذه الصلاة لايصلح فيها شىء من كلام الناس إنما هى التسبيح والتكبير وقراءة القرآن ، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال النووى : وفى هذا الحديث النهى عن تشميت العاطس فى الصلاة وأنه من كلام الناس الذى يحرم فى الصلاة وتفسد به إذا أتى به عالما عامدا . قال أصحابنا : إن قال يرحمك الله أو يرحمكم الله بكاف الخطاب بطلت صلاته ، وإن قال يرحمه الله أو اللهم ارحمه أورحم الله فلانا لم تبطل صلاته لأنه ليس بخطاب ، وأما العاطس فى الصلاة فيستحب له أن يحمد الله تعالى سرا ، هذا مذهبنا وبه قال مالك رحمه الله اه والذى عندنا أن حمد العاطس المصلى مكروه وتشميته كذلك والرد على المشمت كذلك . وفى الدردير على قول خليل : لاعلى مشمت أى لا الإشارة للرد على مشمت فليس بجائز بل مكروه إذ يكره له أن يحمد فيكره تشميته إن حمد ، وأولى إن لم يحمد فيكره الرد من المصلى بالإشارة على المشمت اه . وفى الزرقانى ، ثم الرد إشارة على المشمت مكروه كما مر وإن حصل باللفظ جرى فيه نحو ماقدمناه فى رد السلام باللفظ اه . ونص ماقدمه : وأما رده باللفظ عمدا أو جهلا فيبطل على الصواب لما فيه من الخطاب وسهوا سجد قاله البرزلى . وهذا مما يرجح ماذهب إليه القرطبى وسند من بطلان صلاة مصل قال لعاطس يرحمك الله خلافا لقول البرزلى لاتبطل لأنه ذكر أى دعاء بالرحمة فإنه ضعيف انظره : وهذا كله فى الصلاة وأما فى الورد فلا يبطله شىء مما ذكر حمدا وتشميتا وردا (إذ الورد) الأحمدى المعلوم (كالصلاة) أى يقاس عليها (لكن بجملة) لافى كل شىء شىء إذ لايقوى قوتها لحديث « إن فى الصلاة لشغلا » وفى آخر « إن الله يحدث من أمره مايشاء وإن الله قد أحدث أن لاتتكلموا فى الصلاة » (لذا) أى لأجل هذا وهو كونه مثلها فى الجملة (اغتفروا) أى أباحوا (فيه) أى فى الورد الأحمدى (أمورا) ليست مغتفره فى الصلاة وذلك (ككلمة) كسدرة أى كلام نزر لكن إذا لم تفد الإشارة وكرد السلام باللفظ كما مر ، وبمضمن هذين البيتين أجاب بعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه من سأله عن ذلك والله تعالى أعلم وأحكم - ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم - رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين -

---

(١) قوله كهرنى من الكهر : وفى [ص] الكهر القهر : والانتهار .

[فصل فى فضل آخذ الورد الأحمدى]

(وَآخِذُ وِرْدِ الشَّيْخِ فَازَ بِجَنَّةٍ مَعَ الْأَبَوَيْنِ وَالْبَنِينَ وَزَوْجَةِ
وَمَعْ وَالِدَيْهَا حَيْثُ لَمْ تَكُ بِغْضَةٌ لِجَنْبِهِ مِنْهُمْ وَأَهْلِ الْوَسِيلَةِ
بِدُونِ الْحِسَابِ وَالْعِقَابِ فَهَذِهِ الْـ كَرَامَةُ عِنْدَ الْعَامِّ شَاعَتْ وَعَمَّتِ
وَكَمْ مِنْ فَضِيلَةٍ لِآخِذِ وِرْدِهِ وَكَمْ لِمُحِبِّهِ وَلِلْأَحْمَدِيَّةِ)

(و) كل شخص ذكر أو أنثى كبير أو صغير حر أو عبد طائع أو عاص (آخذ ورد) سيدنا (الشيخ) أبى الفيض أحمد بن محمد التجانى رضى الله عنه وعنابه آمين (فاز) وظفر بمحض فضل الله وكرمه (بجنة) عالية قطوفها دانية فى عليين فى جوارسيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولأبى المواهب رضى الله عنه وعنابه آمين فى نونيته على لسان سيدنا أبى الفيض رضى الله عنه وعنابه آمين :

ومن يلجأ إلى كنفى مريدا يكون قراره أعلى الجنان

(مع الأبوين والبنين) دنية دون الأجداد والأحفاد (و) مع (زوجة) ومثلها سرية أى مع أبويه وبنيه وزوجته الذين ليس لهم تعلق بوجه من الوجوه بسيدنا الشيخ رضى الله عنه وعنابه آمين ، وإنما نالوا ذلك بسببه إكراما وإرضاء له قال تعالى - جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم - الآية ، أى وإن لم يعملوا بأعمالهم قاله ابن عباس ، وقال - ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم - الآية ، وفى الخازن : قيل إذا دخل المؤمن الجنة قال أين أبى وأين أمى وأين ولدى وأين زوجتى ؟ فيقال إنهم لم يعملوا عملك ، فيقول إنى كنت أعمل لى ولهم ، فيقال أدخلوهم الجنة فإذا اجتمع بأهله فى الجنة كان أكمل لسروره ولذته اه ولهذا طلبت أمنا سودة رضى الله عنها وعنابها آمين من النبى صلى الله عليه وسلم أن تبقى فى عصمته رجاء أن تحشر فى جملة أزواجه - وفى ذلك فليتنافس المتنافسون - وما أحسن مايبلغ المنى الأذكياء ، وعنه صلى الله عليه وسلم « من سعادة المرء أن تكون زوجته صالحة وأولاده أبرارا وخلطاؤه صالحين وأن يكون رزقه فى بلده » (ومع والديها) أى الزوجة إكراما وإرضاء لهم ببركة زوجها وكذا السرية لكن (حيث لم تك) بحذف النون تخفيفا أى لم تصدر حسدا من عند أنفسهم (بغضة) بكسر موحدة البغض والكراهة (لجنبه) أى لجنب سيدنا أبى الفيض رضى الله عنه وعنابه آمين (منهم) أى من واحد منهم وفى نسخة لجنب التجانى (و) لجنب (أهل الوسيلة) الأحمدية (بدون) تقدم (الحساب والعقاب) والعتاب لواحد منهم فضلا من الله وكرما إكراما وإرضاء لمن تمسك بورد الشيخ رضى الله عنه وعنابه آمين . وفى [جه] ثم قال رضى الله عنه : ومن أخذ عنى الورد المعلوم الذى هو لازم الطريقة أوعمن أذنته يدخل الجنة هو ووالداه وأزواجه وذرياته المنفصلة عنه لاالحفدة بلا حساب ولا عقاب ، بشرط أن لايصدر منهم سب ولا بغض ولا عداوة ، وبدوام محبة الشيخ بلاانقطاع إلى الممات اه . وقال رضى الله عنه كما فى الرسالة الأولى منه : بشرط الاعتقاد وعدم نكث المحبة وعدم الأمن من مكر الله كما قدمنا ، ويكون فى جوار النبى صلى الله عليه وسلم فى أعلى عليين ، ويكون من الآمنين من موته

إلى دخول الجنة اه : وفى [جع] فإن أخذ الذكر فله كرامة زائدة على ماذكر وهى دخول الجنة بلاحساب ولا عقاب بشرط أن لايصدر منهم سب ولا بغض فى جانب الشيخ رضى الله عنه وهذا الفضل يتعدى لأصهار آخذا الورد اه (فهذه الكرامة) وأل فيه من المصراع الأول أى العظيمة المقدار الفخيمة الفخار العديمة المثال العزيزة المنال (عند العام) والخاص (شاعت وعمت) وفى [جه] قلت : وهذه الكرامة التى وقعت لشيخنا رضى الله عنه وهى دخول الجنة بلاحساب ولاعقاب لمن أخذ ورده ووالديه معه وأزواجه وأولاده كماتقدم لم نسمع بمثلها فيما بلغنا من أخبار ساداتنا الأولياء رضى الله عنهم وإن وقع لهم أن من رآهم أو رأى من رآهم كالشيخ عبدالقادر وسيدى عبدالرحمن الثعالبى ، أوكان فى عصر بعض الخواص كمولانا التهامى رحمه الله دفين وزان ، ومع هذا كله لم ينقل عن أحد من هؤلاء السادات الكرام رضى الله عنهم عدم الحساب لأصحابه أو لمن رآه وإن كان كلهم ذكروا دخول الجنة ولم يزيدوا دخول الوالدين كما ذكره شيخنا وكذلك الأزواج والأولاد ، فبهذه الخصوصية فاق أصحابه غيرهم من أتباع المشايخ وكان لهم الفضل العظيم كما قدمنا فى أول الفصل انظره (وكم من فضيلة) ومزية ومنقبة (لآخذ ورده) الأحمدى رضى الله عنه وعنابه آمين (وكم لمحبه) محبة صادقة خالصة لوجه الله (وللأحمدية) أى وكم لمحبها وأهلها من السعادة الأبدية . وفى [جه] قال رضى عنه : أخبرنى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يقظة لامناما قال لى : أنت من الآمنين وكل من أحبك من الآمنين إن مات على الإيمان وكل من أحسن إليك بخدمة أو غيرها وكل من أطعمك يدخلون الجنة بلاحساب ولا عقاب ، فلما رأيت ماصدر لى منه من المحبة صلى الله عليه وسلم وصرح لى بها تذكرت الأحباب ومن وصلنى إحسانهم ومن تعلق بى بخدمة وأنا أسمع أكثرهم يقولون لى نحاسبك بين يدى الله إن دخلنا النار وأنت ترى فأقول لهم لا أقدر لكم على شىء ، فلما رأيت منه هذه المحبة صلى الله عليه وسلم سألته لكل من أحبنى ولم يعادنى بعدها ولكل من أحسن لى بشىء من مثقال ذرة فأكثر ولم يعادنى بعدها وآكد ذلك من أطعمنى طعامه ، قال رضى الله عنه : كلهم يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب ، ثم قال رضى الله عنه ، وسألته صلى الله عليه وسلم لكل من أخذعنى ذكرا أن يغفر لهم جميع ذنوبهم ماتقدم منها وما تأخر ، وأن يؤدى عنهم تبعاتهم من خزائن فضل الله لامن حسناتهم ، وأن يرفع الله عنهم محاسبته على كل شىء وأن يكونوا آمنين من عذاب الله من الموت إلى دخول الجنة ، وأن يدخلوا الجنة بلا حساب ولا عقاب فى أول الزمرة الأولى ، وأن يكونوا كلهم معى فى عليين فى جوار النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال لى صلى الله عليه وسلم ضمنت لهم هذا كله ضمانة لاتنقطع حتى تجاورنى أنت وهم فى عليين ،

ثم اعلم أنى بعدما كتبت هذا من سماعه وإملائه علينا رضى الله عنه من حفظه ولفظه اطلعت على ما رسمه من خطه ونصه : أسأل من فضل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضمن لى دخول الجنة بلاحساب ولاعقاب فى أول الزمرة الأولى أناوكل أب وأم ولدونى من أبوى إلى أول أب وأم لى فى الإسلام من جهة أبى وجهة أمى من جميع ماولد آبائى وأمهاتى من أبوى إلى الجد الحادى عشر والجدة الحادية عشره من جهة أبى ومن جهة أمى ، وكل ماتناسل منهم من وقتهم إلى أن يموت سيدنا عيسى بن مريم من جميع الذكور والإناث والصغار والكبار وكل من أحسن إلى بإحسان حسى أومعنوى من مثقال ذرة فأكثر وكل من نفعنى بنفع حسى أو معنوى من مثقال ذرة فأكثر من خروجى من بطن أمى إلى موتى وكل من له على مشيخة فى علم أو قرآن أو ذكر أو سر من كل من لم يعادنى من جميع هؤلاء ، وأما من عادانى أو أبغضنى فلا

وكل من أحبنى ولم يعادنى وكل من والانى واتخذنى شيخا أو أخذ عنى ذكرا وكل من زارنى وكل من خدمنى أوقضى لى حاجة أو دعا لى كل هؤلاء من خروجى من بطن أمى إلى موتى وآبائهم وأمهاتهم وأولادهم وبناتهم وأزواجهم ووالدى أزواجهم وكل من أرضعنى وأولادهم وبناتهم ووالديهم ووالدى أزواجهم يضمن لى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولجميع هؤلاء أن نموت أنا وكل حى منهم على الإيمان والإسلام وأن يؤمننا الله وجميعهم من جميع عذابه وعقابه وتهويله وتخويفه ورعبه جميع الشرور من الموت إلى المستقر فى الجنة وأن يغفر لى ولجميعهم جميع الذنوب ماتقدم منها وما تأخر، وأن يؤدى عنى وعنهم جميع تبعاتنا وتبعاتهم وجميع مظالمنا ومظالمهم من خزائن فضل الله عز وجل لامن حسناتنا ، وإن يؤمننى الله عز وجل وجميعهم من جميع محاسبته ومناقشته وسؤاله عن القليل والكثير يوم القيامة، وأن يظلنى الله وجميعهم فى ظل عرشه يوم القيامة ، وأن يجيزنى ربى وكل واحد من المذكورين على الصراط أسرع من طرفة العين على كواهل الملائكة ، وأن يسقينى الله وجميعهم من حوض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، وأن يدخلنى ربى وجميعهم جنته بلا حساب ولا عقاب فى أول الزمرة الأولى، وأن يجعلنى ربى وجميعهم مستقرين فى الجنة فى عليين من جنة الفردوس ومن جنة عدن، أسأل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله أن يضمن لى ولجميع الذين ذكرتهم فى هذا الكتاب جميع ماطلبت من الله لى ولهم فى هذا الكتاب بكماله كله ضمانا يوصلنى وجميع الذين ذكرتهم فى هذا الكتاب إلى ماطلبته من الله لى ولهم؟ فأجاب صلى الله عليه وسلم بقوله الشريف : كل مافى هذا الكتاب ضمنته لك ضمانة لاتتخلف عنك وعنهم أبدا إلى أن تكون أنت وجميع من ذكرت فى جوارى فى أعلى عليين ، وضمنت لك جميع ماطلبته منا ضمانة لايتخلف عليك الوعد فيها، والسلام ، انظره . قال رحمه الله :

(وَعَدَّ الرِّمَاحُ نُبْذَةً مِنْ فَضَائِلاَ وَكَمْ ذَكَرَ ابْنُ بَابَ مِنْهَا بِمُنْيَةِ

عَلَيْكَ بِبُغْيَةِ ابْنِ سَائِحٍ إِنَّهَا بِكُلِّ الْمُنَى كَفِيلَةٌ لِلأَحِبَّةِ)

(وعد) صاحب (الرماح) العلامة الأبر والقدوة الأشهر سيدى الحاج عمر بن سعيد الفوتى السودانى صاحب الكرامات الباهرة والمناقب الفاخرة رضى الله عنه وعنا به آمين (نبذة) بضم النون وفتحها قطعة يسيرة (من فضائلا) بألف الإشباع أو بالصرف فى كتابه المذكور لمن أخذ ورد سيدنا أبى الفيض رضى الله عنه وعنا به آمين أو أحبه أو أطعمه أو خدمه أو له به علقة ما ولو كانت أوهن من نسج العنكبوت لسعة بحر فضله وكرمه وعموم بره وإحسانه ، فكل من تعلق به رضى الله عنه وعنا به آمين ولو بأدنى تعلق فإنه لايسلمه ولا يجوزه دنيا وأخرى « أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ماشاء » الحديث ونصه . فاعلم وفقنى الله تعالى وإياك لنيل هذا الخير العظيم والفوز العميم أن الله تعالى بفضله وكرمه تفضل على المتعلقين بهذا القطب المكتوم والبرزخ المختوم بأمور ضمنها لهم جده ومحبه وحبيبه سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم يقظة لامناما ، وأكثر تلك الأمور لايحل ذكره ولا إفشاؤه ولايرى ولا يعرف إلا فى الآخرة ، وذكر رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به منها جملة كافية يستبشر بها المعتقد على رغم أنف المنتقد ، فلذلك أردنا أن نذكر منها هنا مايسعنا ذكره ونمسك عما ينبغى كتمه ، فالتى رأينا أن نذكر منها تسعا وثلاثين فضيلة أربعة عشر منها تحصل لجميع من تعلق به بالتسليم والاعتقاد وتعظيمه ومحبته وترك الاعتراض عليه والانتقاد وبمحبة أهل طريقته واحترامهم وتعظيمهم وعدم إذايتهم ، والبقية يختص بها أهل طريقته المتمسكون بأوراده ، انظره فقد أطال فى

ذلك وأفاد وأطنب فيه وأجاد رضى الله عنه وعنا به آمين ، ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

يارب جاز صاحب الرماح ... بالعفو فى الغدو والرواح
والخير والإحسان والرضوان ... عن سائر الأحباب والإخوان
قد نصح العباد بالرماح ... ممن يريد الفوز بالفلاح
فنعم ما أنتج من فرائدا ... وحبذا ما فيه من خرائدا
قد كشف النقاب عن حسان ... عليكم به مدى الزمان
وقل لمن ولى عن الرماح ... ويحك تب وارجع إلى النجاح
نعم الرماح حبذا الرماح ... إنه والله هو الرباح
جزاه ربنا بكل ما اشتهى ... فى جنة وبرزخ بلاانتها
ونظر لوجه ذى الجلال ... فى سائر البكور والآصال
مع جوار المصطفى العدنان ... ومع جوار أحمد التجانى
يارب ألحقنى بهم بالفضل ... واجمع بهم شملى بخير الرسل
حيا وميتا بجاه المصطفى ... صلى عليه ربنا وشرفا
وآله وصحبه الكرام ... وكل مؤمن من الأنام
آمين آمين ختام الله ... على لسان المؤمن الأواه

(وكم) خبرية بمعنى عدد كثير (ذكر) الحبر الهمام والقدوة الإمام السيد التجانى (ابن) الفاضل الناسك العالم المشارك السيد (باب) بموحدتين وألفين وحذفت الألف الأخيرة للضرورة ابن أحمد بيب ابن عثمان العلوى . وفى [غ] واسم الناظم رحمه الله التجانى سماه به والده على ما أخبرنى به عن نفسه تبركا باسم سيدنا الشيخ رضى الله عنه ، وذكر لى رحمه الله أن له أخوين اسم أحدهما الشيخ واسم الآخر أحمد قصد والدهم حصول بركة التسمية باسم الشيخ رضى الله عنه لجميعهم ، وهذا مما يشهد لعظيم محبته فى جانبه وكمال تعلقه به رضى الله عنه اهـ . وفيها : إنه أخذ طريق الشيخ رضى الله عنه عن قريبه العلامة الكبير القدوة الشهير سيدى محمد الحافظ العلوى وهو ابن نحو عشرة أعوام ، وهذه إحدى المزايا التى كان يلحظ من أجلها عند الخاصة من أهل الطريق اهـ . وفى [روض الشمائل] فى ترجمته . كان من علماء الشريعة محبا لأهل الحقيقة وآخذا للطريقة بالنية الصادقة كثير المحبة فى الشيخ التجانى رضى الله عنه ، ثم قال : وأشعاره فى الشيخ وللطريقة كثيرة ، ومن كراماته أنه مع ما أعطاه الله تعالى من العلوم لم يقرأ قط إلا نحو الربع من ألفية بن مالك ، ومن تواضعه وعدم ادعائه أنه كان يقول لى لما رزقنى الله ابنين وحققت أنهما تجانيان طمعت فى نيل الخير من عند الله تعالى ، ويعنى بالابنين أنا والتجانى ابنه صاحب المنية وكان والدا لى ونعم الوالد لأن الوالدة كانت تحته وكان شيخا لنا وخالا فنعم الشيخ من شيخ كريم ونعم الخال من خال رحيم ، انظره . وكانت لابنه التجانى كما فى [غ] اليد الطولى فى العلم وخصوصا فى فن السير والفقه والأصول والبيان والنحو والتصريف واللغة والمنطق والعروض وأشعار العرب وأيامها وغير ذلك ، ثم قال : وكان الناظم رحمه الله من أعاجيب الدهر فى الذكاء والفطنة ومكارم الأخلاق وحسن الشيم وعلوا الهمة عن الخلق والتجافى عن سفساف الأمور مع ما هو عليه من الجد والاجتهاد وطاعة رب العباد ، وذكر أنه من ذرية مولانا الحسن بن فاطمة الزهراء رضى الله عنهما وعنا بهما آمين لرؤية

رآها فعجزت له بذلك انظرها (منها) أى من الفضائل والمزايا التى أعدت لمن تشبث بالورد الأحمدى (بمنية) أى فى نظمه السديد الذى سماه [منية المريد] انظرها فيها إن شئت ، وقد نظمها فى المدة التى كان يتردد فيها بين البحرين العذبين ريحانة سيدنا أبى الفيض سيدى محمد الحبيب وسيدى الحاج على التماسنى رضى الله عن جميعهم الرضا الأبدى، وعنا بهم آمين ؛ ولذا قال بعضهم : ما رأيت فى الطريق أحسن من [منية المريد] ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

يارب جازه عن الإخوان ... وكل من ألف بالرضوان
فنعمت المنية منية المريد ... لا سيما مع بغية للمستفيد
جزاهما ربى عن الإخوان ... وكل من ألف بالإحسان
قد نقلوا الطريقة المرضية ... وبلغوها غضة طرية
عليكم بذين يا إخوانى ... من غير مهلة ولا توان
ففيهما الغنية للأحباب ... عما سواهما بلا ارتياب

قال رحمه الله (عليك ببغية) المستفيد فى شرح منية المريد للعلامة الربانى أبى المواهب سيدى محمد العربى (ابن الولى الصالح سيدى سائح) أى ابن السائح العمرى الشرقى دفين رباط الفتح رضى الله عنه وعنا به آمين ، وفيه يقول صاحب [روض الشمائل] رضى الله عنه وعنا به آمين :

جزى الله بالإحسان عن كل مسلم ... أخا السر والتمكين والمنح والسمح
جزى الله عنا العرب خير جزائه ... جزى الله نجل السائح البر ذا النصح
أخا العلم والعرفان والنور والتقى ... أخا المجد والافضال والفتح والربح
أخا السودد العالى إلى كل ذروة ... أخا الجود والإحسان والنصح والصفح
أسيدنا العربى يا من إذا انتمى ... أبوه فينمى للسياحة والسمح
شرحت لنا صدرا بشرحك منية ... وللشرح معنى يستفاد من الشرح
شرحت به نفسا وقلبا وقالبا ... كذاك بكون الشرح من صاحب الفتح
بها بغيــة للمستفيد مفيــدة ... فجاء ومعنى الاسم أجلى من الصبح
جزاه إله العرش عنا برتبــة ... تؤيد بالتصريف فى المنع والمنح

(لنها) أى البغية (بكل المنى) بضم الميم جمع منية ما يتمناه الإنسان (كفيلة) من الكفالة (للأحبة والإخوان فى الأحمدية ، ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

يارب جازه عن الإخوان ... بالخير والإحسان والرضوان
والاجتماع بالنبى الأكرم ... وبأبى الفيض التجانى الأفخم
فى برزخ وفى أعالى جنة ... واجمع بهم شملى بنوم يقظة
آمين آمــين ختام الله ... على لسان المؤمن الأواه

وفيها يقول رضى الله عنه وعنا به آمين لما قابلها :

قابلتها فطربت إذ قابلتها ... مع فتية أحبب بهم من فتية
وأقول إذ عتبوا على طربى لها ... لا تعتبوا فأنا أقابل بغيتى

فأجابه الأخ الفاضل سيدى عبد الله التادلى رضى الله عنه وعنابه آمين :

طربوا وما عتبوا بها خدم لها ... مع بهمة أعظم به من بهمة [1]
ينبوعها صدر المكارم يالها ... من جنة قد أخرجت من جنة

وفيها يقول بعض الخاصة رضى الله عنه وعنابه آمين :

لمحمد العربى المبرز بغية ... وبلبل بغيته تعلق بغيتى
وضعت له باب المحاسن كنية ... ومحمد تنحو لمنحى الكنية
فمن افترى إتيانه بنظيرها ... فالله وهو حسيبه فى الفرية
إن فارقت كفى سألت بأربع ... عنها بكيف ومن وأى وأية
وبكيت معهدها القديم كما بكى ... غيلان مية فى معاهد مية
فغدت تخبر عن غزارة علمه ... وهو النهاية فى كمال النهية

وله أيضا فيما كتب به لبعض الإخوان يحرضه على تنقيحها ومقابلتها مانصه :

هنيئا مريئا للنظيفى وحزبه ... ويافوز من أضحى لتنقيح بغية
قد أتحفك الكريم أعظم تحفة ... ولم يشعر النيام عنها بغفلة
فيابارىء الأنفاس ياجزل العطا ... عليه فجد بالعلم علم الحقيقة
وصل على المختار مادام لائذا ... بأشياخه يبغى فيوضا بمنة

فأجابه رحمه الله ورضى عنه :

هنيئا هنيئا للنبى وآله ... وأصحابه وللتجانى قدوتى
هنيئا لمن بورده متشبث ... هنيئا لمن قد لاذ بالأحمدية
فيارب ثبتنى على الأحمدية ... بجاه رسول الله خير البرية
وجاه أبى الفيض التجانى أحمدا ... وأصحابه طرامن انس وجنة
أما قلت قبل قد طلبت وزارتى ... فقات وزارتى بخدمة بغيتى
ولست بأهل للوزارة لأننى ... من اظلم خلق الله من غير مرية
تمتع بما أوتيت فى الوقت مفردا ... هنيئا مريئا فى الدنا والأخيرة
وصير حبيبنا وزير أميرنا ... من الأهل يسعد الوزير لأمرة
ودع مذنبا أرخى الخمول ذيوله ... عليه ولم يرد سواه لحكمة
ولم يبغ شيئا من مقامات أوليا ... فياليته يفوز يوما بتوبة
أمن صاب أن يكون فى الوقت مسلما ... فياويح من يبغى مقام المشيخة
فيارب فارحمنا بمحض العناية ... وشفع رسول الله فينا بمنة
عليه صلاة الله ثم سلامه ... وآله والأصحاب فى كل لحة

والله تعالى أعلم وأحكم - رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين -.

---

(١) بهمة : كغرفة اهـ .

[فصل فى الوظيفة الأحمدية]

قال رحمه الله :

(وَمَا قَدْ مَضَى فِى الْوِرْدِ مِنْ شَرْطِ صِحَّةٍ ... وَوَقْتٍ وَغَيْرِ ذَا فَقِسْ فِى الْوَظِيفَةِ
وَمَنْ يَكْتَفِى بِاللَّيْلِ مِنْهَا بِمَرَّةٍ ... بِجِيرَةِ شَيْخِنَا لَهُ حُسْنُ إِسْوَةِ)

(و) جميع (ماقد مضى فى الورد) الأحمدى والنور المحمدى (من شرط صحة) وشرط كمال لمن كان وحده ومن كان مع جماعة فليزمهم الجهر والتحليق أو تربع هيئة كما مر (و) من (وقت) لمن يقرؤها صباحا ومساء وإلا فاليوم كله لها وقت (وغيرذا) أى ومن غير ذلك كالقضاء لها إذا فات وقتها والجبر لها الحسى والمعنوى إذا وقع فيها خلل كالزيادة سهوا أو خلوها من حضور القلب (فقس) جميع ذلك (فى الوظيفة) المعلومة اللازمة فى الأحمدية وفى [م] :

وهذه الشروط للوظيفه ... وهى التى فى وردنا معروفه

ثم قال

ومرة يلزم فعلها المريد ... من بين ليل ونهار لامزيد
ومن يخص ليله بغيرما ... ليومه فذاك للحسن انتما
ولازم قضاؤها مثل الذى ... سبق فى الورد وغير ذا انبذى[1]
وما تقدم لنا فى الجبر ... فى ذا الوظيفة كذاك يجرى

وفى [مح] وهما حينئذ فى الوقت مشتركان يقدم الإنسان أيهما شاء اه : وفيه : إن الوظيفة تقضى إن فاتت كالورد ومحل القضاء فى الكل إن لم يكن لعذر كمرض وحيض ونفاس وإن كان لماذكر فلا قضاء، ويستحب القضاء إن كان المرض خفيفا اه . وفى [جع] أما وظيفة شيخنا اللازمة لكل من أخذ ورده وكان قادرا على ذكرها أما وقتها فتذكر بين الليل والنهار مرة، وإن ذكرها مرة فى الصباح ومرة فى المساء فهو أكمل انظره (ومن يكتفى) من الإخوان (بالليل منها بمرة) أى ومن اسكتفى بمرة واحدة من الوظيفة فى الليل ، ولا سيما لأهل الأشغال والأسباب والحرف ونية المؤمن خير من عمله فقد كفاه ذلك وأجزأه وله فى ذلك أسوة حسنة (بجيرة) بكسر جيم وسكون تحتية جمع جار كقيعة جمع قاع (قدوتى) سيدنا أبى الفيض أحمد بن محمد التجانى رضى الله عنه وعنا به آمين اللهم اجعلنا من خيرة جيرته ومن صفوة حزبه وعترته دنيا وأخرى وبرزخا آمين (لهحسن إسوة) بكسر الهمزة وضمها وعلى هذا استمر عمل سيدنا أبى الفيض رضى الله عنه وعنابه آمين آخر عمره، ولازال عليه عمل جيرته ساداتنا أهل فاس رضى الله عنهم وعنابهم آمين ، وطوى هنا :

لذاقل لإخوتى فراعوا حقوقهم ... مزيدا على ماقد أتى فى الأخوة
فيارب أد مالهم ولغيرهم ... علينا من الحقوق من وسع رحمة
بجاه النبى ومن حوته العباءة[2] ... وجاه أبى الفيض التجانى عدتى

---

(١) نبذ كضرب وصح أنبذ .

(٢) عباءة كسحابة : كساء معروف .

قال رحمه الله :

(بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَابْدَأْ وَظِيفَةً ... وَلَا تَنْسَ نُكْتَةَ الْمَقَاصِدِ مَرَّتِ

وَلَيْسَتْ مِنْ أَرْكَانٍ وَلَا شَرْطِ صِحَّةٍ ... كَمَا قَدْ أَتَى عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ)

(بفاتحة الكتاب) سميت بذلك لافتتاح القرآن بها . وفى [جص] «فاتحة الكتاب شفاء من السم» قال الحفنى : بأن تتلى على العضو المسموم مثلا ، أو تكتب وتمحى وتسقى ، وتخلف الشفاء لسوء الطوية اه . وفى الصحيح «أن بعض الصحابة رضى الله عنهم وعنابهم آمين نزلوا بحى فاستضافوهم فأبوا فلدغ سيدهم فسعوا له فى كل دواء فلم ينفعه فأتوا إلى الصحابة فقالوا لهم هل فيكم من راق؟ فقال لهم أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه وعنابه آمين نعم فجاعلهم على ثلاثين رأسا من الغنم فذهب إليه فقرأ عليه الفاتحة سبع مرات يتفل[١] عليه كل مرة فبرىء من حينه وقام كأنما نشط من عقاله » وفيه « فاتحة الكتاب شفاء من كل داء» قال الحفنى : وقد مر بعض الأصفياء فوجد غولة متمردة من الجن وحولها سرج موقدة وهى تؤذى من مر عليها ، فقرأ الفاتحة بإخلاص فخمدت وطفئت سرجها فقالت ماذا فعلت بى ياعبد الله؟ وهكذا كل من قرأ الفاتحة بإخلاص على شىء من الجن أو غيره كفى ضرره ، وفيه «فاتحة الكتاب وآية الكرسى لايقرؤهما عبد فى دار فيصيبهم فى ذلك اليوم عين أنس أوجن» . قال المناوى : وفى الثواب لأبى الشيخ عن عطاء إذا أردت حاجة فاقرأ بفاتحة الكتاب تقضى وفيه فاتحة الكتاب تجزئ مالا يجزئ شىء من القرآن ولو أن فاتحة الكتاب جعلت فى كفة الميزان وجعل القرآن فى الكفة[٢] الأخرى لفضلت فاتحة الكتاب على القرآن سبع مرات ، وفيه : إذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد فقد أمنت من كل شىء إلا الموت ، وفيه : استشفوا بما حمد الله تعالى به نفسه قبل أن يحمده خلقه ، وبما مدح الله تعالى به نفسه الحمد لله وقل هو الله أحد فمن لم يشفه القرآن لاشفاه الله (فابدأ) ندبا مؤكدا (وظيفة) معلومة فى الأحمدية أى فافتحها بالفاتحة بعد الاستعاذة بالله وبالاستعانة به فكما تفتح بذلك بنية الشكر كذلك تختم بها فلا يصدنك عنها من لايؤمن بها واتبع هواه - ولا يستخفنك الذين لايوقنون - لأنها من أجل المقاصد وأسنى الذخائر والفوائد ، ولذا قال رحمه الله (ولا تنس) لاتترك (نكتة) وثمرة (المقاصد) التى قد (مرت) وهى أنها روح الأذكار والأوراد ، ولا يغفل عنها أهل الجدو الاجتهاد ، ويحرضون عليها سائر الإخوان والعباد . وفى [مح] فاعلم أن مقاصد الأذكار اللازمة للطريقة ظاهرة واضحة لمن تأمل كيفية قراءة الورد والوظيفة والذكر الذى يفعل بعد عصر يوم الجمعة من حين ابتداء قراءتها حتى تختم وذلك أن العبد لايخلو غالبا من أقوال وأفعال وأخلاق وأحوال توجب له من ربه نقصا أو شكا أو لوما أو ذما أو إبعادا ، ولما كان الغالب على العبد ماذكرناه كان مطلوبا بالتوبة والاستغفار من كل مايخل بالعبودية ويوجب الشين على العبد ويمنعه التطهر من الأخلاق والأوصاف البهيمية والطبيعة النفسانية والاتصاف بالأوصاف المحمودة من صفات الملائكة والروحانيين والنبيين ، ولما علم أن الذى طلبه بما ذكر هو ربه المتصف بالعظمة والجلال علم أن هذا لاينبغى لعاقل أن يعبده لطلب الحظوظ والأغراض وإنما ينبغى له أن يعبد الله عز وجل لأجل الله سبحانه وتعالى ولإرادة وجهه وامتثال أمره بعبادته ولأداء حقوق العبودية وللقيام بحقوق الربوبية ، ولتعظيمه وإجلاله ومحبته وحياء

(١) من باب ضرب ونصر اه . (٢) كسدرة وثمرة اه .

منه أن يراه تخلف عن أمره وشوقا إليه وشكرا لنعمه وابتغاء مرضاته ، مع الاعتراف بالعجز والتقصير وعدم توفية الربوبية حقها وسكون ذلك فى القلب ما دام فى قيد الحياة ، مع إقراره بأنه إن رزقه الله تعالى عبادته أنه لايدوم له ذلك إلا إذا أمده الله بإمداداته وأعانه بمعرفة منه ثم يتبرأ من حوله وقوته ويعترف أن العزم على ذكر ربه قبل الشروع منه محض موهبة وإنعام وتوفيق من الله تعالى، ثم يستعين بالله تعالى على الشروع منه فى مقصد الأذكار التى هى الذكر والوظيفة والذكر الذى يفعل بعد العصر يوم الجمعة ، ثم يقول بلسانه مستحضرا معنى مايقول فى قلبه . اللهم إنى نويت بتلاوة هذا الورد تعظيما وإجلالا لك وابتغاء مرضاتك وقصدا لوجهك الكريم مخلصا لك من أجلك ، وأقول بإمدادك وعونك وحولك وقوتك وبما وهبتنى من إنعامك وتوفيقك مستعينا بك ، ثم يقرأ فاتحة الكتاب إلى آخرها بأن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين إلى آخر السورة ويقول آمين ، وفى ذلك من الأسرار مالا يحيط به إلا الله تعالى انظره (وليست) فاتحة الكتاب أى ابتداء الورد والوظيفة والهيللة يوم الجمعة بها وكذلك الاختتام بها (من أركان) لها (ولا) من (شرط صحة) وإنما هى من المقاصد المرغب فيها خلافا لمن خالف فى ذلك (كما قد أتى) أى أتانا وبلغنا (عن بعض) ساداتنا (أهل الطريقة) الأحمدية رضى الله عنهم وعنابهم آمين أنه يقول إنها من الأركان ومن شروط الصحة وإنها للوظيفة وحدها بمنزلة تكبيرة الإحرام للصلاة كما زعم آخر أن (إن الله وملائكته الخ) للوظيفة بمنزلة السلام للصلاة ، وأنى له العلم بما يزعمه ويدعيه وذلك ذهول منه رضى الله عنه وعنا به آمين ، ولعله فهم ذلك من قول أبى المواهب السائحى رضى الله عنه وعنابه آمين فى بغيته ولابد من الاستفتاح لها بقراءة فاتحة الكتاب وكان من حق الناظم أن ينص [1] على ذلك وكذلك الختم للهيللة بقولنا محمد رسول الله عليه سلام الله مرة لابد منه أيضا انظرها ، ولفظ لابد لايستلزم ذلك ولا يفهم منه وإنما هو من باب التأكيد والترغيب ، ولذا قال من وقف عليها يتأكد على المريد التجانى أن يستفتح الوظيفة بالفاتحة اه . والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم - قال رحمه الله :

(وَإِنْ سَبَقُوكَ لِلْوَظِيفَةِ فَابْتَدِئْ بِمَا قَدْ وَجَدْتَهُمْ بِهِ دُونَ مِرْيَةِ
وَمَا فَاتَ فَاقْضِهِ بُعَيْدَ تَمَامِهَا بِتَرْكِ الْقَضَاءِ قَالَ بَعْضُ الْأَحِبَّةِ)

(وإن سبقوك) أى الإخوان (للوظيفة) أى لقراءة شىء منها (فابتدئ) وجوبا بعد أن تقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحيم وما تقدموا لأنفسكم إلى رحيم أستغفر الله العظيم الخ إن وجدتهم فى الأستغفار أو تقول بعد التعوذ والبسملة إن الله وملائكته يصلون على النبى إلى تسليما اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الخ إن وجدتهم فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم، أو تقول بعد التعوذ والبسملة فاعلم أنه لاإله إلا الله إن وجدتهم فى الهيللة وتنوى بالآية الشريفة الورد وتحسبها حبة وتعتقد أنك إنما تتلو الآية القرآنية بحيث تثاب ثواب القرآن عليها وإن استكفيت بالتعوذ والبسملة فلابأس ، ولا تحتاج لقراءة الفاتحة لأن الوظيفة افتتحت بها أولا أولأنك تقضيها مع مافاتك من الوظيفة وهو ماعليه بعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه . وفى [مح] وأما المسبوق يفعل كما يفعل فى الصلاة فى الوظيفة ، فإنه يبتدىء بالذكر الذى وجد الذاكرين يقرءونه ، فإذا تمموا يقضى مافاته مثاله أن

---

(١) من باب رد اه .

يجدهم قد شرعوا فى قراءة جوهرة الكمال أولم يبق لهم إلاست مرات فإنه يقرأ مابقى معهم، فإذا فرغوا يبتدئ بالاستغفار ثم بصلاة الفاتح ثم بالهيللة ثم بجوهرة الكمال ست مرات فقد تم فليقس على هذا كل ذكروجدهم فيه اه. وسئل بعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه عمن دخل فوجد الإخوان فى الوظيفة هل يبتدئ بتحية المسجد أو يقرأ مع الإخوان بدونها ، فأجاب بأنه يدخل مع الإخوان فى الوظيفة لأنها فرض والفرض مقدم على النفل ، نعم إذا فرغ من الوظيفه فليصل ركعتين بنية تحية المسجد إذلاتسقط بالجلوس (بماقد وجدتهم به) أى فابتدىء الوظيفة من المحل الذى وجدتهم فيه من الاستغفار أو صلاة الفاتح لما أغلق أو الهيللة أو الجوهرة ، لكن إن وجدتهم فى أثناء المرة الأولى أو الثانية مثلا فكملها معهم ولا تحسبها فالثانية أو الثالثة هى الأولى عندك (دون) أى من غير وجود (مرية) أى شك فى ذلك . وفى [غ] ورأينا بعض الإخوان إذا سبقوا يفتتحون الوظيفة من أولها ثم يستمرون على ذكر مافاتهم مسرعين فيه إلى أن يلحقوا بمن سبقهم ولم ندر من أين لهم ذلك ، وعلى فرض وجود المستند فيه فلا يخفى مافيه من التشويش والشغل المتكلف المنافى للحضور اه (ومافات) أى ومافاتك من الوظيفة قبل الدخول مع الإخوان (فاقضه) وجوبا لأنها من الفروض اللازمة بالنذر قال تعالى - وليوفوا نذورهم - (بعيد) صغر للتقريب (تمامها) أى تمام أركانها فقط وبعد قضاء ماعليك فاتل المقاصد التى تختم بها وهى إن الله وملائكته الخ ، أو بعد تمام مقاصدها وقبل الدعاء لأن الدعاء مطلب آخر وله مقاصد تخصه وذلك يؤدى إلى الطول والإخلال بنظامها والاشتغال بماليس منها والتلبس بالمندوب وترك الواجب ولأن الذاكر أفضل من السائل لحديث « من شغله ذكرى عن مسئلتى أعطيه أفضل ما أعطى السائلين » فإذا قلت سبحان ربك رب العزة الخ فاقض مافاتك ولاتؤخر القضاء وتشتغل بالدعاء كما يفعله جل العامة لأن قضاء ماسبق به يلزمه فورا ولأنه واجب عليه ولمافيه من الفصل -بكأجنبى - بين أجزاء الوظيفة كما مر - والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم - وفى [م] :

ومن يفته بعضها ويأتى يفعل كما يفعل فى الصلاة

وفى [غ] أراد بهذا أن المسبوق بذكر الوظيفة بحسب أعداد الذكر من حيث أدرك فإذا كمل الجماعة قضى ماعليه أى ماسبق به من الأعداد حتى ينتهى إلى حيث ابتدأ معهم أى حيث أدركهم ففعل المسبوق هنا كله قضاء لابناء فيه لأنها أقوال كلها ، وهذا معنى قوله يفعل كما يفعل فى الصلاة اه (يترك المسبوق بشىء منها (القضاء) لما سبق به من الوظيفة (قال بعض الأحبة) رضى الله عنه وعنابه آمين وفعله وفعلته معه قائلا إن أمرها خفيف ألا ترى فى الجملة أنها تسقط عن من لم يحفظ صلاة الفاتح الخ ، وقد قيل بعدم قضائها لمن تركها أو فاتته وكأن ذلك فى أول الأمر كما فى بعض نسخ الجواهر ، ولذا قال أبوالمواهب السائحى رضى الله عنه وعنابه آمين فى [غ] : وأن مايوجد فى بعض نسخ الجواهر وبعض الإجازات من عدم لزوم قضائها ينبذ ويطرح لعدم استقرار عمل الشيخ رضى الله عنه وعمل أصحابه عليه ، ثم قال : ولا شك أن أمر الوظيفة كان فى أول الأمر خفيفا ثم أكد على عهد الشيخ رضى الله عنه فمن أجل ذلك أصلح مؤلف جواهر المعانى هذا المحل من النسخة التى كانت لازالت بيده وزاد فيه ماهو صريح فى لزوم القضاء فى الوظيفة كالورد ، ثم قال : ومع هذا لم يزل بعض من أدركناه من خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه يصرح بأن أمرها أخف من الورد وأن التأكيد لأمرها إنما هو للترغيب فى تحصيل فضلها العظيم الذى لايكاد يحصر اه .

والحاصل أنهما قولان المرجوع عنه هو عدم لزوم القضاء والمرجوع إليه وهو المعتمد والمعول عليه لزوم القضاء لكلها أو بعضها - والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم - قال رحمه الله :

(لِجَوْهَرَةِ الْكَمَالِ يُنْدَبُ نَشْرُنَا ... إِزَارًا نَظِيفًا طَاهِرًا فِي الشَّرِيعَةِ
وَلَا تَتَعَسَّفْ بِاغْتِسَالِ جَدِيدِهِ ... سَوَاءٌ مِنَ الْكِتَّانِ أَوْ مِنْ صُوَيْفَةِ
تَعَسَّفَ بَعْضٌ حَيْثُ قَالَ بِغَسْلِهِ ... وَلَمْ يَتَأَمَّلْ نَصَّ صَاحِبِ بُغْيَةِ
عَنِ أَيُّمَا إِهَابٍ اللهُ أَعْلَمُ ... تَأَمَّلْ بِإِنْصَافٍ بِدُونِ حَمِيَّةِ
يُصَانُ مِنَ الْأَدْرَانِ يُطْوَى لِحَاجَةٍ ... لِخَاصِيَةٍ بِذِى الصَّلَاةِ الشَّرِيفَةِ)

(لجوهرة الكمال) فى حقيقة سيد الرجال صلى الله عليه وعلى آله وسلم (يندب) ويستحب (نشرنا) النشر ضد الطى (إزارا) ككتاب الملحفة يسع الحلقة والزيادة على ذلك من الغلو والإسراف فى الدين يالبيت مافضل عن ذلك يصرف للمساكين وتستر به عوراتهم أحياء وأمواتا (نظيفا) ندبا من النظافة وهى النقاوة والنزاهة من الأوساخ لأن النظافة من الدين (طاهرا) وجوبا (فى الشريعة) المطهرة لما مر عن سيدنا أبى الفيض رضى الله عنه وعنا به آمين من أن الجوهرة لاتقرأ إلا بالطهارة المائية والفراش الطاهر الخ وإنما اشترط رضى الله عنه طهارة الفراش فقط وأما شرط نظافته من الأوساخ فشىء زائد عن الطهارة فهو مطلوب ندبا لحديث « إن الله نظيف يحب النظافة » وفى آخر « الإسلام نظيف فتنظفوا فإنه لايدخل الجنة إلا نظيف » وقد ثبت أن سيدنا عمر علا بالدرة [1] أبا سفيان لما وجد كناسة فى فم داره وأمره بتنظيفها، وعليه فمن لبس ثوبا طاهرا متسخا كأهل البادية ومن تزيا بزيهم من أهل الحاضرة وكان متوضئا فلا يمنع من قراءة الجوهرة فى الوظيفة ولا يطرد عن ساحتها فضلا عن أن يقال له اتركها حتى تغسل ثوبك فإن ذلك من الغلو فى الدين قال تعالى - ولا تغلوا فى دينكم - وفى مسلم « كان أبو موسى رضى الله عنه يشدد فى البول ويبول فى قارورة ويقول إن بنى إسرائيل كان إذا أصاب ثوب أحدهم بول قرضه بالمقاريض ، فقال حذيفة لوددت أن صاحبكم لايشدد هذا التشديد ، فلقد رأيتنى أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نتماشى فأتى سباطة قوم خلف حائط فقام كما يقوم أحدكم فبال فانتبذت منه فأشار إلىّ فجئت فقمت عند عقبه حتى فرغ » اه وكذا معاذ بن جبل رضى الله عنه لما بلغه ذلك عن أبى موسى قال ليته أمسك عن هذا التشديد : أى لأنه ليس من السنة ، قال تعالى - وما جعل عليكم فى الدين من حرج - وقال - يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر - وقد علم ما عليه ساداتنا الصحابة رضى الله عنهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لباسا وفراشا ، وعن أنس رضى الله عنه لما دعت جدته رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام فلما أكل قال قوموا لأصلى بكم فقمت إلى حصير لنا قد اسود من طول مالبث فنضحته بالماء فصلى بنا ركعتين » وفى رواية « من طول مالبس » قال النووى : وفيه إن الأصل فى الثياب والبسط والحصر ونحوها الطهارة ، وإن حكم الطهارة مستمر حتى تتحقق نجاسته اه. قال : وأما قوله حصير قد اسود فقالوا اسوداده لطول زمنه وكثرة استعماله ، وإنما نضحه ليلين فإنه كان من جريد النخل ويذهب عنه الغبار ونحوه ، هكذا فسره القاضى إسماعيل المالكى انظره

---

(١) الدرة بكسر مهملة : آلة يضرب بها كالسوط .

وهذا أصل متين فى جواز الصلاة وقراءة الورد والوظيفة والجوهرة على حصر المساجد والزوايا ولو اتسخت ولو بقيت مع طول الأبد مالم تتحقق نجاستها أوتظن والشك يلغى وينبذ وسواء فى ذلك البوادى والحواضر : لكن الأولى والأفضل لمن له سعة لحديث « أو كلكم يجد ثوبين » أن يكون عند الذكر وغيره نظيف الثوب طاهر القلب لما فى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه « أنه لقى النبى صلى الله عليه وسلم فى طريق من طرق المدينة وهو جنب فانسل فذهب فاغتسل ، فتفقده النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما جاء قال أين كنت يا أبا هريرة ، قال يارسول الله لقيتنى وأنا جنب فكرهت أن أجالسك حتى أغتسل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سبحان الله إن المؤمن لاينجس » قال النووى : وفى هذا الحديث استحباب احترام أهل الفضل وأن يوقرهم جليسهم ومصاحبهم فيكون على أكمل الهيئات وأحسن الصفات ، وقد استحب العلماء لطالب العلم أن يحسن حاله فى حال مجالسة شيخه فيكون متطهرا متنظفا بإزالة الشعور المأمور بإزالتها وقص الأظفار وإزالة الروائح الكريهة والملابس المكروهة وغير ذلك فإن ذلك من إجلال العلم والعلماء ، والله أعلم اهـ . وفى [خل] وذكر ابن عمر رضى الله عنه قال : استحب للقارىء أن يكون ثوبه أبيض : يعنى يفعل ذلك توقيرا للعلم فلا يلبس ثوبا وسخا ولا قذراً بل نظيفا من الأوساخ ، وقد كان لمالك رضى الله عنه ثياب كثيرة يوقر بها مجلس الحديث حين كان يقرؤه ، وصح عنه أنه كان إذا طلبه الفقهاء للدرس سألهم ما يريدون فإن أخبروه أنهم يريدون مسائل الفقه خرج على الحالة التى يجدونه عليها لايزيد على نفسه شيئا ، وإن أخبروه أنهم يريدون الحديث دخل إلى بيته واغتسل ولبس أحسن ثيابه وتبخر بالمسك والعود ثم يخرج إلى الحديث ، ويطلق البخور بالمسك والعود طول مجلسه ذلك حتى يفرغ تعظيما للحديث ، انظره . والحاصل أنه ينبغى لذاكر الجوهرة وغيرها أن يبالغ فى تحصيل النظافة بقدر وسعه وفى تحقيق الطهارة ومراعاة الآداب لاسيما عند قراءة الجوهرة بالخصوص للخاصية المعلومة فيها وهى حضور النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة . وفى [م] :

ونشرنا للثوب ليس يجب على الذى يذكرها بل يندب

أى ندبا مؤكداً المأمر . وفى [مح] وأما نشر الثياب فإنما يفعل لعدم طهارة المكان جزما أوظنا أو شكا ، كما يبسط المصلى ثوبا طاهرا على فراش غير طاهر ليصلى عليه كما فى كتب الفقه وذلك ظاهر ، وقد سألت عن ذلك سيدى محمد الغالى الشريف الحسنى التجانى رضى الله تعالى عنه بعد المغرب ونحن فى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام ونحن فى مسجده صلى الله عليه وسلم ؟ فأجابنى أنه قال للشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه يوما ياسيدى إنا نخاف فى بعض المواضع عدم طهارته أو طهارة فراشه فكيف نصنع إذا أردنا الذكر ؟ فقال إن الشيخ قال ابسطوا شيئا طاهرا على ماتخافون عدم طهارته واجلسوا عليه ، هذا هو الحق - والحق أحق أن يتبع - اهـ . وما ذكره رضى الله عنه وعنا به آمين عام وما نحن فيه خاص ، ورحم الله من قال فى تفسيرهما :

مازداد قيدا بالأخص يسمى ما ازداد فردا بالأعم وسما

وقد قيل : إن الأعم لاإشعار له بالأخص لعموم دائرته وسعها ، بخلاف الأخص لخصوص دائرته وضيقها ، وفى [غ] وقد عرف ماقاله العلماء حسبما فى عدة الحصن الحصين وشرحه من أنه ينبغى أن يكون المكان الذى يذكر الله فيه نظيفا خاليا قالوا فإنه أعظم فى احترام الذكر والمذكور ، ولهذا مدح الذكر فى المساجد والمواضع الشريفة ولا معنى للنظافة إلا المبالغة فى التطهير وتحصيل القدر الزائد على

الطهارة الحكمية كما لا يخفى . قال فى شرح الحصن : وجاء عن الإمام الجليل أبى ميسرة رضى الله عنه قال : لا يذكر الله تعالى إلا فى مكان طيب اه . وقوله طيب أى حسا ومعنى بأن يكون حلالا . وأما المكان المغصوب فلا يرضى عاقل فضلا عن فاضل أن يطرق ساحته فضلا عن أن يسكنه فضلا عن أن يتخذه متعبده ـ إنما يتقبل الله من المتقين ـ ، ثم قال : فأنت ترى ماقاله العلماء رضى الله عنهم فى آداب الذكر على الإطلاق فكيف ينكر على من أكد هذه الآداب أو بعضها فى ذكر مشتمل على ذكر الله تعالى وأسمائه الحسنى وصفاته العليا ، وذكر الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم ومدحه والثناء عليه ببعض أوصافه الكمالية ونعوته الجمالية والجلالية وخصوصا مع وجود الخاصية العظمى فيه كما مر وسيأتى أيضا ، وهل للنشر الثوب المذكور معنى إلا المبالغة فى النظافة التى نص العلماء على أنها مستحبة وأنها أعظم فى احترام الذكر والمذكور ، وهل المتعسف بالبحث فى ذلك بعد ماتقرر عن العلماء فيه من الاستحباب إلا من أكبر الجهلة الأغمار ، وممن سجل عليه الشقاء لمحاربته مولاه جل وعلا بمعاداة أو ليائه الأبرار اه (ولا تتعسف) من تعسف مال وعدل عن الطريق (باغتسال جديده) أى بإيجاب واشتراط غسل الإزار الجديد لأن ذلك من الوسوسة الشيطانية والتسويلات النفسانية ـ وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون ـ قال تعالى ـ وما جعل عليكم فى الدين من حرج ـ وقال ـ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ـ وفى البخارى قال الحسن فى الثياب ينسجها المجوس لم يربها بأسا أى بالصلاة فيها قبل أن تغسل ، ثم قال وصلى على فى ثوب غير مقصور أى قبل أن يغسله (سواء) كان الإزار (من الكتان) كشداد معروف ولا فرق بين أبيضه وأسوده إلا أن الأبيض هو المختار لحديث « عليكم بالبياض من الثياب فيلبسها أحياؤكم وكفنوا فيها موتاكم فإنه من خير ثيابكم » وثيابه معتدلة فى الحر والبرد واليبوسة ويقل قملها (أو) كان (من صويفة) تصغير صوفة وهى للضأن كالشعر للمعز والوبر للإبل وفى [جص] « عليكم بلباس الصوف تجدوا حلاوة الإيمان فى قلوبكم وبقلة الأكل تعرفوا فى الآخرة » وفيه « كان على موسى يوم كلمه الله كساء صوف وجبة صوف وكمة صوف وسراويل صوف ، وكانت نعلاه جلد حمار » ميت أى غير مذكى ، ولم يزل لباس الصوف شعار الصالحين والزهاد والمتقشفين والعباد . وفى [غ] بعد ذكر أصل الصوفى واشتقاقه ومعناه ، ولا شك أن المدار من جهة المعنى المقصود إنما هو على مايوصل إلى حضرة الملك المعبود وليس ذلك إلا صفاء السرائر واستقامة الظواهر ، فلا يفيد لبس الصوف وحده فيما هو المراد كما لا يخفى على أهل السداد ، ثم قال : وقد ذكروا أن هذا اللفظ أى لفظ الصوفى أوقع بظاهره كثيرا من عامة الناس فى الغرور والالتباس ، واعتقادهم أن الصوفى هو من لبس ثياب الصوف المرقعة لاغير ، ولاسيما أن تضاف إلى تلك اللبسة غزارة أقوال فإنهم يعتقدون بلوغه أعلى درجات الكمال من غير أن يبالوا بما هو عليه من صفاء سره واستقامة ظاهره ، وقد قيل الصوفى لا يفوق بغزارة الأقوال وإنما يفوق برفع الهمة والحال والتخلية عن رؤية الأعمال . وقد ذكر الشيخ خالد البلوى رحمه الله تعالى فى تاج المفرق عن بعض من لقيه من علماء المشرق أنه أنشده لطاهر بن الحسين المخزومى هذه الأبيات :

ليس التصوف ان يلاقيك الفتى ... وعليه من نسج المسوح مرقع
بطرائف بيض وسود لفقت ... فكأنما فيها غراب أبقع
إن التصوف ملبس متعارف ... يخشى الفتى فيه الإله ويخشع

وأنشده أيضا لغيره :

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه ... ولا بكاؤك إن غنا المغنونا
ولا صياح ولا رقص ولا طرب ... ولاتغاش كأن قد صرت مجنونا
بل التصوف أن تصفو بلا كدر ... وتتبع الحق والقرآن والدينا
وأن ترى خاشعا لله مكتئبا ... على ذنوبك طول الدهر محزونا

وأنشد غير البلوى فى المغنى :

تنازع الناس فى الصوفى واختلفوا ... وكلهم قال قولا غير معروف
ولست أمنح هذا الاسم غير فتى ... صافى فصوفى حتى سمى الصوفى

انظرها ولابد (تعسف بعض) ساداتنا المقدمين رضى الله عنهم وعنا بهم آمين (حيث قال بغسله) أى بوجوب غسل الإزار الجديد عند اتخاذه للوظيفة لتتحقق طهارته ونظافته ونقاوته مستدلا على حجته بما قال أبو المواهب السائحى فى بغيته رضى الله عنه وعنا به آمين ، ولذا قال رحمه الله (ولم يتأمل) من تأمل تلبث فى الأمر ونظر فيه (نص صاحب بغية) الذى استدل به على وجوب غسل الإزار عند اتخاذه جديدا كان أملا إذ لو تأمله حق التأمل لفهم منه المراد ـ والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ـ ونصها : ويكون محقق الطهارة غير مكتفى فيه بالطهارة الحكمية اه . وقوله رضى الله عنه وعنا به آمين غير مكتفى فيه بالطهارة الحكمية وذلك كجلد الميتة المدبوغ لحديث «أيما إهاب دبغ فقد طهر» أى طهارة حكمية لغوية إذ لا تحله الطهارة المحققة فى المذهب المالكى فلا يصلى فيه ولا عليه . وفى مختصر خليل رحمه الله عاطفا على النجس: وجلد ولو دبغ ورخص فيه مطلقا بعد دبغه فى يابس وماء اه . والشافعى يقول بطهارة ظاهره وباطنه بالدباغ إن أزيل شعره فهو عنده طاهر طهارة محققة يصلى فيه وعليه (عنى) أى إنما عنى وقصد رضى الله عنه وعنا به آمين بالطهارة الحكمية الطهارة اللغوية فى حديث (أيما إهاب) ككتاب : الجلد ، وتمامه « دبغ فقد طهر » وفى آخر « دباغ جلود الميتة طهورها » وفى آخر « ذكاة كل مسك دباغه » والمسك بفتح الميم الجلد ، وبالكسر طيب معروف (الله أعلم) بالسرائر والضمائر (تأمل) ولا تتكل فالقلب يسهو والقلم يعدو والسيف ينبو والجواد يكبو والكمال لله وحده ثم لرسله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام ، وكل كلام فيه المقبول والمردود سوى كلامه صلى الله عليه وسلم قال تعالى ـ وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى ـ ومثله فى ذلك الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ولكن إذا تأملت فتأمل (بإنصاف) يقال أنصفه استوفاه حقه فإن الإنصاف من شيم الأشراف (بدون حمية) من حمى كرضى أنف واستكبر ولاتكن كأبناء الوقت :

فأنصف ولا تستنصف القوم ذرهم ... فكل يدور مع هوى وحمية
تروم محالا حيث تطلب منصفا ... ومن طلب المحال باء بخيبة
فهذا زمان لا ترى فيه منصفا ... وأقرضهم ليوم فقر وحسرة .
فيارب فارحمنا بفضل ومنة ... بجاه رسول الله خير البرية

وقديما قال الإمام مالك رحمه الله : ليس فى زماننا هذا أقل من الإنصاف فإذا كان الحال فى زمان مالك على ما ذكر فما بالك به اليوم فى هذا الزمان الذى هو آخر عجب الذنب ، وأما من لا يرى وجوب ذلك واشتراطه عند إرادة الاتخاذ وغسله مبالغة فى النظافة والنقاوة زيادة على الطهارة المحققة فلا بأس ما لم يكن

ذلك من وسوسة شيطانية، وإلا فترك غسله واستعماله بدونه ترغيما للشيطان وتخزينا له هو الأولى والأفضل وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون (بصان) من الصيانة وهي الحفظ (من الأدران) بدال مهملة جمع درن كوسخ وأوساخ وزنا ومعنى (بطوى) من طوى الصحيفة ضد نشرها . وفى [جص] «اطووا ثيابكم ترجع إليها أرواحها فإن الشيطان إذا وجد ثوبا مطويا لم يلبسه وإن وجده منشورا لبسه» قال الحفنى : ولابد من التسمية مع ذلك أى مع طيها فلا يكفى أحدهما فى منع الشيطان ولو فيما يشق طيه كعمامة أهل العلم نعم مالا يمكن طيه تكفى فية التسمية فقط اه (لحاجة) أى إلى وقت الاحتياج به فينشر (لخاصية) عظيمة (بذى الصلاة) وهى جوهرة الكمال فى حقيقة سيد الرجال صلى الله عليه وعلى آله وسلم (العظيمة) الفخار الفخيمة المقدار وهى حضوره صلى الله عليه وعلى آله وسلم مع الخلفاء الأربعة عندها . قال رحمه الله :

(وَكَفِّنْ بِهِ المَوْتَى مِنْ أَجْلِ التَّبَرُّكِ ... وَمُسْتَشْفِيًا بِاللَّمْسِ مِنْ كُلِّ عِلَّةِ

(وكفن) من التكفين يقال كفن الميت مخففا ألبسه الكفن ككفنه مضعفا ، وفى نسخة وأشعر من الإشعار أى أجعله شعار الميت وهو الثوب الذى يلى جسده، وسمى شعارا لأنه يلى شعر الإنسان (به) أى فى الإزار المذكور (الموتى) من هذه الأمة المحمدية ممن يرغب فى ذلك ، ولاينبغى للناظر أن يمنع من طلبه ذلك ويحرمه منه أو يأخذ عنه عوضا أو بدلا إلا بطيب نفس (من أجل) نيل مافيه من (التبرك) بمن يحضر عند نشره من النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم والخلفاء الأربعة رضى الله عنهم وعنا بهم آمين ويستأنس لذلك بما فى البخارى وغيره عن أم عطية رضى الله عنها وعنا بها آمين أنها قالت «دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفيت ابنته فقال اغسلنها ثلاثا أو خمسا أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك بماء وسدر واجعلن فى الأخيرة كافورا أو شيئا من كافور فإذا فرغتن فآذننى فلما فرغن آذناه فأعطانا حقوه فقال أشعرنها إياه» تعنى إزاره أى اجعلن إزاره صلى الله عليه وسلم شعارها أى ثوبها الذى يلى جسدها لتنالها بركة ثوبه صلى الله عليه وسلم ، وفيه التبرك بآثار الصالحين ولباسهم ، وإنما أخره صلى الله عليه وسلم ولم يناولهن إياه أولا ليكون قريب العهد من جسده المكرم حتى لايكون بين انتقاله من جسده إلى جسدها فاصل لا سيما مع قرب عهده بعرقه الكريم والله تعالى أعلم. وبما فيه عن سهل «أن امرأة جاءت النبى صلى الله عليه وسلم ببردة منسوجة فيها حاشيتها قالت نسجتها بيدى فجئت لتكسوكها فأخذها النبى صلى الله عليه وسلم محتاجا إليها فخرج إلينا وإنها إزاره فحسنها فلان فقال اكسنيها ما أحسنها! قال القوم ماأحسنت لبسها النبى صلى الله عليه وسلم محتاجا إليها ثم سألته وعلمت أنه لايرد سائله قال إنى والله ما سألته لألبسها إنما سألته لتكون كفنى قال سهل فكانت كفنه» : اه ، وفى رواية «رجوت بركتها حين لبسها النبى صلى الله عليه وسلم» وفى [مخل] وقد سمعت أبا محمد رحمه الله يقول : إنه كان عندهم ببلاد الأندلس امرأة مسرفة على نفسها فماتت على شر حال فرآها بعض الصالحين فى النوم وهى فى حالة حسنة ، فقال لها أنت فلانة ؟ قالت نعم ، فقال كيف حالك ؟ فقالت غفرلى ، فقال لها بماذا وقد كنت وكنت ؟ قالت لما أن أخرج بجنازتى مربها على رجل خياط وفى كمه ثوب لسيدى فلان فصلى على فغفر لى كرامة لذلك الثوب. وقد حدثنى بعض أولاد سيدى أبى محمد المرجانى رحمه الله أن والدته أتت إلى أبيه فأخبرته أن أمها قد توفيت وطلبت منه قميصا تكفنها

فيه فأعطاها ، فلما أن كان من الغد أخبرها بأن الملكين عليهما السلام جاآها فقال أحدهما للآخر اذهب بنا فإن ثوب المرجانى عليها فلم يتعرضا لها اهـ (ومستشفيا باللمس كن) أى وكن مستشفيا بلمسه (كل علة) حسية أو معنوية والشفاء يحصل بحسب النية وصدق الطوية . قال رحمه الله :

(وَنَشْرُهُ أَوَّلاً بِإِذْنِ مِنَ أَحْمَدَا قُبَيْلَ بِنَا زَاوِيَةٍ أَحْمَدِيَّةٍ
وَبَعْدَ البِنَا اسْتَمَرَّ نَشْرٌ بِمَرْئِهِ جَرَى عَمَلٌ بِذَاكَ عِنْدَ الأَجِلَّةِ)

(ونشره) أى الإزار عند قراءة الجوهرة غير مخترع ولا مبتدع من الأصحاب والإخوان بل كان (أولا) أى من أول الأمر (بإذن من) سيدنا أبى الفيض (أحمدا) بألف الإشباع التجانى الحسنى رضى الله عنه وعنا به آمين (قبيل) صغر للتقريب (بنا) قصره للوزن (زاوية أحمدية) محمدية سعدية بضمها أعضاء القطب المكتوم والختم المحمدى المعلوم ، فهنيئا لها ولعمارها ولمن حل بساحتها جعلنا الله منهم حسا ومعنى ومن صفوتهم آمين :

وإذا سخر الإله أناسا لسعيد فإنهم سعداء

(وبعد البنا) قصره للوزن : أى وبعد تأسيس بنيانها على تقوى من الله ورضوان بإذن من سيد الأكوان صلى الله عليه وسلم قال تعالى - لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه - الآية فافهم (استمر) من الأصحاب والإخوان (نشر) لذلك الإزار عند قراءة الجوهرة (بمرئه) أى بمحل يراهم فيه سيدنا رضى الله عنه وعنا به آمين وفى [م] :

وشيخنا فعل ذا بمحضره فدع مقولة جهول منكره

(جرى) مضى (عمل) مستحسن (بذاك) أى بنشر الإزار (عند) قراءة الجوهرة من الإخوان (الأجلة) ولا عبرة بمن يخالفهم وينكر عليهم - ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده - أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده - وفى [غ] والأصل فيه عندنا خصوصا على ما حدثنى به السيد الجليل الحاج الأبر الفاضل الناسك سيدى عبد الوهاب بن التاودى أحد خاصة أصحاب سيدنا رضى الله عنه وخزنة أسراره وورثة أنواره قدس الله سره وأعاد علينا من بركاته وهو أنهم كانوا يقرءون الوظيفة فى أول الأمر قبل إنشاء الزاوية بفاس بباب دار الشيخ رضى الله عنه وهو حاضر معهم رضى الله عنه وكانت البقعة طاهرة حكما يصلى رضى الله عنه بها مع جماعة من أصحابه ، لكن حيث كان المحل محل توارد الناس عليه للزيارة وممر الداخل للدار والخارج منها أمر رضى الله عنه بنشر ثوب يعم الحلقة كلها أعنى وسط الحلقة ، ويكون محقق الطهارة غير مكتفى فيه بالطهارة الحكمية بحيث لا ينشر إلا عند قراءة الأصحاب لجوهرة الكمال ثم يطوى ويصان إلى مثل ذلك الوقت ، ثم بعد نشأة الزاوية استمر الإخوان على ذلك العمل بمرأى ومسمع من الشيخ رضى الله عنه لاستحسانهم له لما فيه من الأدب الخاص مع هذا الحضور الخاص ولأنه مشعر به ومعين على الحضور والتأدب الواجب فيه ، ثم تتابع الناس فى سائر أقطار الأرض على هذا العمل إلا النادر منهم ممن لم يتبين له وجهه ، ثم قال : [تنبيه] قد وقع لصاحب الجيش الكبير فى كتابه هذا وكذا فى سريته أن الشيخ رضى الله عنه لم ينشر الثوب فى قيد[1] حياته وإنه مما استحسن فعله أصحابه بعد وفاته وذلك لأنه لم يحفظ ما تقدم مما ثبت عن الشيخ رضى الله عنه ولم يبلغه الأمر على

---

(١) بكسر قاف : كفيل اهـ .

ماهو عليه فى ذلك لبعد ما بين بلده وبلد الشيخ رضى الله عنه انتهى . وقد تقرر أن من حفظ حجة على من لم يحفظ ، وأن المثبت مقدم على النافى ، وبهذا يجاب أيضا عما فى [مح] من أن نشره مختص بما إذا كان المحل غير طاهر كالصلاة والله تعالى أعلم وأحكم - ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم - رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين - .

﴿ فصل فى فضل الزاوية الأحمدية المحمدية السمدية ﴾

(وَمِنْ فَضْلِهَا أَنَّ الصَّلَاةَ بِتُرْبِهَا لَمَقْبُولَةٌ قَطْعاً بِفَضْلٍ وَمِنَّةِ
خُصُوصِيَّةٌ لَمَّا بِهَذِى الْمَزِيَّةِ بِبَيْنِ زَوَايَاهُ لِمَا بِهِ خُصَّتِ
وَذَا الْفَضْلَ نَرْجُو لِلزَّوَايَا جَمِيعِهَا بِمَحْضِ اعْتِنَا النَّبِي لِلْأَحْمَدِيَّةِ
فَيَارَبِّ فَارْزُقْنِى أَدَاءَ فَرَائِضِى بِهَا مَعَ فِتْيَةٍ فَأَعْظِمْ بِفِتْيَةِ
وَلَوْ دَرَتِ الْأَقْطَابُ مَاخُصِّصَتْ بِهِ لَمَا فَارَقُوهَا بِالذَّوَاتِ وَمُهْجَةِ)

(ومن فضلها) أى الزاوية الأحمدية الميمونة السعدية المشهورة بفاس حماها الله من كل شيطان ووسواس وصان عمارها وقطانها[1] من كل باس (أن) أداء (الصلاة) الفريضة والنافلة (بتربها) الترب كقفل بمعنى التراب أى فى تربتها السعدية بمحض العناية الصمدية (لمقبولة) عند الله تعالى (قطعا) أى من غير شك (بفضل ومنة) أى بمحض فضل الله ومنته وجوده وكرمه - ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء - وفى [د] الصلاة فى الزاوية مقبولة قطعا ، قاله لما كان يتكلم فى فضلها ، وفيها لو علم أكابر العارفين مافى الزاوية من الفضل لضربوا عليها خيامهم ، وفيها هذه دارنا نعمل فيها الذى أردنا : يعنى بها الزاوية لأنه رضى الله عنه كان ينزل بها متاعه وأضيافه وأمتعتهم ويكون عليها أى فيها الخيمة للمبيت ويتنزه فى النهار فيها مع أحبابه ، ومع هذا كان يعظم حرمتها غاية التعظيم ويجلها غاية الإجلال اه قال تعالى - ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه - وقال - فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه - الآية . وفى [م] :

وما بزاويته يصلى قطعا يكون للقبول أهلا

وفى [غ] وهذه الكرامة أيضا من جملة مايذكره المشايخ الكبار لمن تعلق بهم من الصادقين الأبرار على طريق الرجاء فى فضل الله الذى لايحد بمقياس ولا يتقدر بمقدار لئلا يفوت الراغبين فى كرم الله هذا الفضل العظيم إن حققه الله ، وليس فى هذا ومثله مما يصدر من كمل أهل الله مايوجب استغناء عن العلم والعمل ولا أمنا من مكر الله فالتكليف باق بحاله والخوف والرجاء بحالهما كذلك ، وإن شذ جاهل فاغتر أو أمن فلا التفات له أنظرها والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم (خصوصية) مصدر خصه بكذا فضله به (لما) أى للزاوية الأحمدية بمحض العناية الصمدية (بهذى المزية) الفضلى والمنقبة العظمى (ببين) أى من وسط سائر (زواياه) فى سائر الأمصار والأقطار والبلدان (لما به خصت) أى لأجل ما اختصت به من ضم تربتها ذاته الكريمة الترابية وأعظمه الفخيمة الجسمانية وأما ذاته النورانية الأبدية وروحه الشريفة السرمدية فهو فى كل مكان وفى كل زمان ، بل الكون كله علويه وسفليه شعرة من

[1] جمع قاطن اه .

شعراته وحسنة من حسناته كما أنه هو شعرة من شعرات سيد الأكوان وحسنة من حسنات نبينا العدنانى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ورضى الله عنه وعنا به آمين ، فمتى خطر بالبال فهو حاضر فى الحال ومتى ذكره الإنسان وجده بلا توان ، ومتى استغاث به فى حاجته أغاثه بقوته وهمته ، وانظر مامر عن مؤلف ذهب الإبريز إذ كان يتكلف القدوم لقبر قدوته وقطب وقته سيدى عبد العزيز الدباغ رضى الله عنه وذلك فى قطب ذلك الزمان فماذا عسى أن يقول الإنسان فى قطب أقطاب جميع الأكوان. وفى [غ] وحدثنى بعض الخاصة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه أنه حدثه أنه رأى سيدنا الشيخ رضى الله عنه بعد وفاته وقال له ياسيدى سرت عنا وتركتنا أو كلاما من هذا ؟ فأجاب رضى الله عنه بقوله لم أغب عنكم ولم أتركـكم وإنما هى نقلة من دار ترابية إلى دار نورانية اهـ وتلك الخاصية العظمى مفقودة فى غيرها من الزوايا ، لكن من سعة فضل الله وحلمه وجوده وكرمه نرجو سريان هذه المزية فى جميع زواياه المؤسسة البنيان على تقوى من الله ورضوان ، ولذا قال رحمه الله (وذا الفضل نرجوا) أى ونرجوا سريان هذا الفضل العظيم والشرف الفخيم (للزوايا جميعها) أى لجميع مانسب إليه من الزوايا المؤسسة البنيان على تقوى من الله ورضوان بمحض الفضل والامتنان (بمحض اعتنا) قصره للوزن (النبى) صلى الله عليه وعلى آله وسلم (للأحمدية) وأهلها جزاه الله عنا وعنهم وعن جميع الأمة أفضل ماجزى به نبيا عن أمته صلى الله عليه وعلى آله وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم آمين ، ومما أبرزته منها القدرة الصمدية بمحض العناية المحمدية الزاوية السعدية المؤسسة على يد القدوة المرضية أبى عبد الله ابن سيدى محمد الكنسوسى رضى الله عنه وعنا به آمين المشهورة بالمواسين فى حضرة مراكش صانها الله من كل بلاء وشواش ، وإياك والاغترار بما ينقل عن البعض غفر الله لنا وله من التقولات والتعصبات والازدراء والانتقاص بها وبمن فيها ـ فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم ـ وقالوا هى أول مسجد أسس على التقوى من أول يوم ـ الآية ، ولذا قالت ـ بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون ـ وأنشأت تقول :

أسسنى ابن أحمدا	تأسيس تقوى وهدى
أول يوم قد بدا	من قال غير ذا افترى
شيدنى على الرضا	سبحان من بذا قضى
فيا أتى وما مضى	إياك إياك المرا
جزاه عنا ربنا	إذ لم يرد بنا الدنى
إذ كل بيت للدنى	على شفا بلا مرا
• نسبتى لربنا	والمصطفى نبينا •
• والتجانى سرنا	صرح بذلك للورى
محبهم يحبنا	مبغضهم يبغضنا
يصلى لظى مبغضنا	من غير شك وافترا
بشرى لعمرى ولى	بنيل كل الأمل
بالفضل لا بالعمل	ياويح من قد أدبرا
قمت بفضل ربنا	والمصطفى ممدنا

وبالتجانى نورنا بشر بذاك الفقرا
غنيت عن كل الورى بفضل بارئ الثرى
وقل لمن قد أدبرا إياك إياك ورا
أقبل ولاتخف ولا تصغ لقول من قلى
موضعنا رحب علا مشر بنا أصفى القرى
إنى كمسجد الحرام فعظموا هذا المقام
رب قنى من الحرام وعمرى من سقرا
أبكى على رب الأنام يحفظنى من الحرام
وعمرى من الآثام بجاه خير مضرا
رب بسيد الأنام عليه أفضل السلام
اغفر لصاحب النظام والجميع من قرا آمين اه

ومما طرزها به أبو عبد الله المذكور رضى الله عنه وعنا به آمين :

هذا المقام بنى على الرضوان وعلى التقى وعبادة الرحمن
رفعت قواعده بطالع أسعد فاض الهناء به على الأكوان
ياحسن بهجته وسعد جماله وبهائه تاريخ ذا البنيان
هذا المقام معظم مقداره بين الزوايا واضح البرهان
إذ أصبحت جنباته متعبدا لمعاشر جبلوا على الإحسان
لمعاشر سبق القضاء بأنهم صفو الصفا فى آخر الأزمان
أتباع غوث الكائنات ممدها ختم الولاية أحمد التجانى
سبط الرسول المصطفى وخليفة فى عالم الأرواح والأعيان
ضمن النبى له بأن مريده فى مأمن من رؤية النيران
لازال هذا الربع موطئ ذاكر أو عاكف أو تالى القرآن
تغشاه أملاك السماء تحف من يغشاه بالرحمات والغفران
وتخص من حضر البناء ومن سعى فيه وناظم هذه الأوزان اه

ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه لما طلب منه الانتقال عنها لغيرها من الزوايا :

مالى سوى السعدية الميمونة أول ما أسس فى المدينة
تأسيس رضوان وتقوى وهدى على يدى محمد بن أحمد
نسبها لباريها الرحمن والمصطفى وأحمد التجانى
ولم يؤسسها على صيد الدنى له ولا لنسله كشيخنا
لما بنى زواية بفاس نسبها حقا لرب الناس
وما عزاها أبدا لنفسه والله لم يرض بها لنسله
صونا لأقدارهم العلية عن الدنايا والدنا والدنية
ليست زواياه كمثل غيرها مما به لقنص دنيا انتبها

فمن بنى شيئا من الزوايا فهو بها من جملة البرايا
فيها سواء عاكف وباد إلا لحفظها من الفساد
وصونها من حلق الأخبار والقيل والقال فللنظار[1]
وكل من نسب شيئا منها لنفسه أو نسله فقد سها
ومن بنى زاوية على شفا يأتى بها لمحشر على القفا
ياسادتى المقدمين فاهتدوا بالمصطفى وبالتجانى فاقتدوا
أمالنا الأسوة بالتجانى قطب الزمان مدد الأكوان
جزاه ربنا عن الإخوان من فضله بالخير والإحسان
آمين آمين ختام الحق جعله على لسان الخلق

وقد أرخى العنان فى هذا الميدان لما أرى من نفرة جل الإخوان من هذا المكان المؤسس على تقوى من الله ورضوان بسبب مايسمع وينقل من التنفير عنها من بعض الأعيان جبر الله الحال وأصلح المآل بالغفران ويغرقنا فى دائرة الفضل والامتنان آمين ، ولما زيد فيها مازيد من البنيان قال بعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه تنكيتا وتبكيتا[2] وزجرا بالقلم بعد الزجر باللسان :

حمدا لمن يسأل عن نقير يوم القيامة وعن قطمير
ثم صلاته على المختار محمـد وآله الأبرار
فهاك نبذة من الأوزان قد أبرزتها غيرة الإيمان
سميتها سوطا من التعزيز لأول منا وللأخير
قد أصبحت زاوية المواسن مهدومة الجدر بلا براهن
بغير شرعة ولا منهاج معتبر فى شرعنا الوهاج
فأصبحت تبكى دموعا ودما على الذى فطر أرضا وسما
تقول يارب قنى من الحرام بمحض فضلك بسيد الأنام
كانت تقول موضعى رحب علا ومشربى أصفى زلالا حلا
فاليوم من سم الخياط أضيق خلاف مايظن غمر أحمق
فادع لها بجبر الانكسار لاسيما فى الليل والأسحار
فإن دخلتها فسل للأقدم ولا تمل إلى المزيد الأشأم
أقول بالقلم واللسان سرا وجهرا دون ماتوان
احذر وحذر سائر الإخوان من قرب مازيد من البنيان
فإنه مؤسس على شفا يؤتى به لمحشر على القفا
فلا تصل فيه ماحييتا ولا تمل إليه ما بقيتا
فكل من مال إليه مالا عن الهدى واستحق النكالا

---

(١) جمع ناظر اه .

(٢) التنكيت : الطعن ، والتبكيت : التقريع والتعنيف والتثريب والغلبة بالحجة .

فليس[1] يدخله إلا الأشقى ومن عصا الرحمن دون الأتقى
يا أيها الناظر هب منكرا وغفلة وقيت نار سقرا
وفقك الله إلى نهج الهدى ويحك تب واسلك طريق أحمدا
أمالك الأسوة بالتجانى والمصطفى ومحكم القرآن
أما دريت سنة العدنان أما قرأت كتب التجانى
أما علمت سيرة التجانى أما ترى جواهر المعانى
فبئسما زدت من البنيان فإنه من حفر النيران
لأنه من مال خلق الله بلا التباس وبلا اشتباه
أليس بالحيل حيز ذا المزيد أتنفع الحيل فى يوم الوعيد
كلا وحاش يا أخى فى الله فإنما ينفع تقوى الله
أما دريت ١٠ أنى فى الغصب من حمله فى العنق دون ريب
أتستطيع أن تطوق به خمسين ألف سنة تب وانته
يا حبذا زاوية أفسدتها بما من البنيان قد زدت لها
أفسدتها ومالها بالطبع وبهوى النفس بدون شرع
أما اتقيت دعوة المظلوم ودعوة من أحمد المكتوم
ومن خلائفه فى الأوطان بما هدمته من الجدران
ويحك تب فردها لحالها وإن أبيت فاخش من نبالها
أما اتقيت هول يوم القبر وشدة الحساب يوم الحشر
فتب إلى الرحمن من ذا الوزر وليس يرتضيه غير الغمر
فسل مصابيح الدنى وأخرى كل يقول جئت شيئا نكرا
إياك والسكر بأهوى تتقى فكلهم يبيح أمرا يتقى
يارب فاشهد أننى بلغت وأننى بالحق قد صدعت
من شاء فليؤمن ومن شاء جحدا يارب فاهدنا لأقوم الهدى
آمين آمين ختام الله على لسان المؤمن الأواه اه

وفى [خل] وقد ورد أن من أشراط الساعة كثرة المساجد وقلة المصلين فيها . قال أبو طالب المكى رحمه الله فى كتابه : وقد كانوا يكرهون كثرة المساجد فى المحلة الواحدة ، ثم قال : واختلفوا إذا اتفق مسجدان فى محلة فى أيهما يصلى؟ فنهم من قال فى أقدمهما وإليه ذهب أنس بن مالك وغيره من الصحابة رضى الله عنهم. قال: وكانوا يجاوزون المساجد المحدثة إلى المسجد العتيق اه عكس ماعليه أبناء الوقت يهجرون القديم القريب إليهم ويهرعون للجديد البعيد عنهم اللهم يامثبت القلوب ثبتنا على دينك المستقيم آمين . وفى [غ] وقد ورد « أن بقاع الأرض يفتخر بعضها على بعض بمرور الرجل الصالح عليها

---

(١) صوابه أن لو حذف هذين البيتين فليس يدخله الخ وقوله فبئسما الخ لما فى ذلك من بشاعة اللفظ ومخالفة الشرع اه بل الصواب والسداد إثباتهما لأن المقام مقام التعزير والتوبيخ والتقريع والتعنيف والتشديد قال تعالى — ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله — الخ . وقال — يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم — وقال — وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن — الخ .

وصلاته بها » ونحو ذلك، وفى هذا كله تحقيق ما أشرنا إليه من أن الخصائص والمزايا تسرى إلى البقاع ممن يحل بها ويتعبد لله فيها . وإذا تقرر أن شرف الأمكنة ليس لذاتها وإنما هو لما يودعه الله فيها بسبب من يحل بها من الأنبياء والأولياء فأى شىء يستبعد فى أن يكرم الله تعالى هذا الشيخ الجليل عنده بأن يجعل زاويته التى هى مصلاه ومحل توجهه إلى الله ومظنة لحضور روحانية سيد الوجود بها الذى هو أشرف خلق الله لأنه كما تقدم كان لا يغيب طرفة عين عن مرآه صلى الله عليه وسلم أهلا لأن تتلقى أعمال العاملين بها بالقبول من أجل ما أودع فيها من السر الأعظم بسبب ما حصل لها من التخصيص والتكريم من أجل هذا القطب الأكرم، ورب حسنة تفوت ألف حسنة مثلا لما حفت به من الأوصافِ الجميلة والخيرات الجزيلة كهذه الصلاة التى يصليها المصدق كما أخبر به هذا السيد الجليل من فضل الله تعالى بحضور قلب وتؤدة مع جماعة من فضلاء أصحاب الشيخ فتسرى بركتهم إليه وتشرق أنوارهم عليه لأن من تحقق بحالة لم يخل حاضروه منها، وقد ورد « من صلى مع مغفور غفر له » وإذا حفت هذه الصلاة بهذه الأوصاف الجميلة والنعوت الجليلة مع ماسرى إليها من فضيلة البقعة وبركة منشئها وسر الأذن فى الصلاة بها وغير ذلك مما فاقت به غيرها بأضعاف مضاعفة فلا يبعد أن ترتقى فى الفضل إلى درجة القبول بفضل ومنة ، ثم قال : وماذكرناه من الخصوصيات للصلاة فى الزاوية المباركة وقلنا إنه يمكن أن يكون هو السبب فى اختصاصه بهذه الفضيلة هو بحسب التقريب والذريعة إلى التوصل لإفحام الخصم المجادل فى هذا المقام، وإلا فنحن نعتقد أن هناك خصوصية مخزونة وفضيلة سنية مكنونة لم يفش كنه حقيقتها لنا، وهى التى قال من أجلها لو علم الأقطاب مافى الزاوية من الفضائل لضربوا عليها خيامهم اه ولم يبد رضى الله عنه كنه ذلك الفضل لأحد فيما بلغنا انظرها (فيارب) وفى الحديث « اجثوا على الركب ثم قولوا يارب يارب » وقد قيل : يارب هو الاسم الأعظم، وفى آخر « إذا قال العبد يارب يارب قال الله لبيك عبدى سل تعط » (فارزقنى) بمحض فضلك وإحسانك وجودك وامتنانك (أداء فرائضى) ونوافلى من الصلوات وغيرها (بها) أى فى الزاوية الأحمدية الميمونة السعدية بمحض العناية الصمدية ، ماذلك على الله بعزيز بل هو أهون عليه ، ونية المؤمن خير من عمله ، ورحم الله من قال :

وكم من بعيد الدار نال مراده وكم من قريب الدار مات كئيبا

وفى الحديث « إن الله لاينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم » وكان بعضهم يقول: كم من واحد هو معنا وليس هو معنا وكم من واحد هو بعيد عنا وهو معنا ، ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا، وفى البخارى عن أنس رضى الله عنه « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان فى غزاة فقال إن أقواما بالمدينة خلفنا ماسلكنا شعبا ولا واديا إلا وهم معنا فيه حبسهم العذر » وروى أبو داود « لقد تركتم بالمدينة أقواما ماسرتم من مسير ولا أنفقتم من نفقة ولا قطعتم واديا إلا وهم معكم فيه قالوا يارسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة ؟ قال حبسهم العذر » (مع فتية) جمع فتى وهو الشاب والسخى الكريم (بخير) أى بجاه أفضل (الخليقة) صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفى نسخة فأعظم بفتية (ولو درت) علمت (الأقطاب) والأفراد والأبدال والأوتاد والعباد والزهاد (ماخصصت) وفضلت الزاوية الأحمدية الميمونة السعدية (به) من المزايا والفضائل على غيرها من زوايا الأوائل والأواخر وفى نسخة بها بالتأنيث رعيا لمعنى ما (لما فارقوها) طرفة عين ولعكفوا عليها (بالذوات ومهجة) بضم الميم أى بذواتهم وارواحهم. وفى [د] لو علم أكابر العارفين مافى الزاوية من الفضل لضربوا عليها خيامهم اه . وفيها يقول أبو المواهب السائحى رضى الله عنه وعنا به آمين :

هذا المقام على هدى من الله … قامت دعائمه بالله لله
تاج المعالى التجانى زان بهجته … عن إذن طه إمام صفوة الله
فارتع رعاك الإله إن مررت به … فى روضة من جنان الأنس بالله
واحضر به ذاكرا لله فى أدب … واشكر لمولاك واشهد منة الله
مع فتية أخلصوا لله قصدهم … وطهروا سرهم مما سوى الله
والحظ وساطة من لولاه ما اتضحت … سبل الهدى لمريد حضرة الله
كلا ولا خلقت نفس تدين بما … جاءت به الرسل من أوامر الله
وقف بباب علاه واستزد مددا … فى كل حين تزد قربا من الله
والشيخ همته قدم إمامك فى … كل الأمور تفز بعصمة الله
واعلم بأنك إذ حللت حضرته … من كل غائلة فى ذمة الله
ونزه الفكر منك أن تدنسه … فى ذا المقام بما يلهى عن الله
فحضرة القرب حقا لايناسبها … إلا التجافى لما يقصى عن الله
إذا أتتنا عن الأستاذ موعظة … قرت بها عين من أناب لله
فشدد الزجر للأصحاب كلهم … عن كل فعل ينافى حرمة الله
وقال من قبرت بها رميمته … فالنار مثواه غيرة من الله
وجاء أن حمى المولى محارمه … فاسرد حديثا صحيحا ليس بالواهى
نعوذ بالله من عصيان قدوتنا … بما يجر إلى سخط من الله
فسخطة الشيخ عمن قد يبوء بها … على مخالفة من سخطة الله
نعم رضاه عن الراضى إشارته … فيما به قد أشار من رضا الله
والله اسأل لى عفوا ومغفرة … والوالدين مع الأحباب فى الله
والختم لى ولإخوانى بأسرهم … بخير خاتمة فضلا من الله
بجاه من ليس لى سوى شفاعته … ذخرا أرجيه دائما لدى الله
دامت عليه صلاة الله يصحبها … منه السلام دوام الملك لله
وآله الغر والصحاب أجمعهم … وكل من ينتمى لجانب الله اه

قال رحمه الله :

(رَأَيْتُ مُسَطَّراً لِبَعْضِ الأَفَاضِلِ … عَلَى بَعْضِهَا بَيْتَيْنِ أُنْشِدُ بِنَغْمَةِ
زَوَايَا التِّجَانِيِّ المُعَظَّمِ قَدْرُهُ … بِإِذْنِ رَسُولِ اللهِ خَيْرِ البَرِيَّةِ
فَيَعْمُرُهَا مَنْ كَانَ لِلَّهِ ذَاكِراً … وَصَلَّى عَلَى الهَادِي بِإِخْلَاصِ وِجْهَةِ)

(رأيت) وأبصرت (مسطرا) من سطر الشىء تسطيرا إذا ألفه (لبعض) العلماء (الأفاضل) والأدباء الأماثل رضى الله عنه وعنا به آمين (على بعضها) أى الزوايا الأحمدية وهى زاوية مدينة سلا، صانها الله من كل بأس وبلا (بيتين) منقوشين فى فم قبتها (أنشد) هما (بنغمة) بفتح النون وسكون معجمة. وفى [س] النغم محركة وتسكن الكلام الخفى الواحدة بهاء والمراد بها الصوت الحسن.

(زَوَايَا التِّجَانِى المُعَظَّمِ قَدْرُهُ ... بِإِذْنِ رَسُولِ اللهِ خَيْرِ البَرِيَّةِ)

وكفاها بذلك شرفا ونبلا ومزية وفضلا وعزا وعلا[1] ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون (فيعمرها من كان لله ذاكرا) قال تعالى - إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين - (وصلى على الهادى) سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا سيما بصلاة الفاتح لما أغلق الخ (بإخلاص وجهة) بكسر الواو قال تعالى - ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن - وقال - ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى - ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم - ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم - آمين . قال رحمه الله :

(وَلاَزِمْ زَوَايَاهُ بِقَلْبٍ وَقَالَبٍ ... وَكَثْرَةِ أَذْكَارٍ بِنَحْوِ الفَرِيدَةِ
وَصُنْهَا مِنَ الأَقْذَارِ صَوْناً لِحُرْمَةٍ ... وَلاَ تَسْتَطِبْ فِيهَا أَحَادِيثَ إِخْوَةِ)

(ولازم) أيها الأخ الصادق والحبيب الوامق (زواياه) واجعلها شعارك ودثارك واعكف عليها (بقلب وقالب) بكسر اللام وفتحها هكيل الإنسان وجسده ما سلمت من الفتن والبدع وإلا فالزمها بقلب فقط وكن حلس بيتك وفى الحديث « ما توطن رجل مسلم المساجد للصلاة والذكر إلا تبشبش الله له كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم » وفى آخر « إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان » اهـ (و) لازم فيها (كثرة أذكار) قال تعالى - والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما - (بنحو الفريدة) أى بالصلاة المعروفة بالياقوتة الفريدة وهى اللهم صلى على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الخ ونحوها من الأذكار ، ولكن لا ينبغى لعاقل أن يعدل عنها إلى غيرها ، وسيأتى إن شاء الله تعالى :

ولا تعدلن عنها إلى أىّ صيغة ... إذا كنت يا أخى من أصحاب نهية
حوت سر كل صيغة فى العوالم ... وزادت بأسرار وأشيا عزيزة

(وصنها) أى الزوايا الأحمدية التجانية أى احفظها (من الأقذار) بذال معجمة جمع قذر كسبب وأسباب أى الأقذار الحسية والمعنوية ، ومنها الغيبة والنميمة والقيل والقال وكل ما نهى عنه شرعا ، وفى الحديث « اجتنبوا هذه القاذورات التى نهى الله تعالى عنها » الخ والقاذورة هى الفعل القبيح والقول السيء ، وفى الحديث « هلك المتقذرون » أى المتلطخون بالقذر المعنوى من المعاصى (صونا لحرمة) أى صيانة وحفظا لحرمتها قال تعالى - ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه - وقال - ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب - ومن صيانتها وتعظيمها إذا دخلها الإنسان أن يتعامى عن أحوال الإخوان ويتصامم عن سماع الخنى والقيل والقال ، ويتباكم عن النطق بما لا يعنى فضلا عن الغيبة والنميمة .

فلا ينطق الفحشاء من كان منهم ... إذا جلسوا منا ولا من سوائنا

أى فينبغى للأخ الصادق أن يعد نفسه إذا دخلها أعمى أصم أبكم حتى يستوفى أوراده مع إخوانه

(١) بفتح عين : الشرف .

ليغتنم بركة الجماعة فإذا كملها فلينهض نهضة الإبل الشراد وليفر من أبناء جنسه فراره من الآساد رغبة فى السلامة ورهبة من الملامة، ولايتخذها محل الخرافات والترهات والقيل والقال والغيبة والنميمة والسخرية كما هو عادة أبناء الوقت جبر الله حالنا وحالهم وأصلح مآلنا وما آلهم ، وفى البخارى عن السائب ابن يزيد قال « كنت نائما فى المسجد فحصبنى رجل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب فقال اذهب فأتنى بهذين فجئت بهما قال : من أنتما أو : من أين أنتما ؟ قالا من أهل الطائف قال لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ترفعان أصواتكما فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم » اه وروى « جنبوا مساجدكم رفع أصواتكم وخصوماتكم » الخ وقد ورد النهى عن رفع الصوت بالقراءة فى المسجد بقوله صلى الله عليه وسلم « لا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن » أى فرارا من التشويش والتخليط على المصلين والذاكرين ، ورحم الله من قال :

ولا يجوز لمصل مطلقا ... الجهر قرب آخر فليتقا
كذا كر وقارئ القرآن ... يمنع من جهر لدى الإخوان
وعمت البلوى برفع الصوت ... بالذكر والقرآن فى ذا الوقت
لا سيما عند انتظار الجمعة ... يارب فارحمنا بعين الرحمة
محمد المصطفى الأواه ... عليه والآل صلاة الله

ونقل أن سعيد بن المسيب رحمه الله كان يتهجد فى المسجد » فدخل عمر بن العزيز رحمه الله أيام خلافته وكان حسن الصوت فجهر بالقراءة ، فقال سعيد لخادمه اذهب إلى هذا المصلى فقل له اخفض صوتك أو اخرج من المسجد ، فلما جاءه الخادم وجده الخليفة فرجع ولم يقل له شيئا فلما سلم سعيد قال لخادمه ألم أقل لك تنهى هذا المصلى ؟ فقال له هو الخليفة قال اذهب إليه وقل له ما أمرتك به ، فذهب إليه وقال له إن سعيد بن المسيب يقول لك اخفض صوتك أو اخرج من المسجد ، فخفف صلاته وسلم وخرج اه . وفى [مخل] وروى عن قيس بن عباد أنه قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرهون رفع الصوت بالذكر والقرآن ، ثم قال ألا ترى إلى ماورد عنهم فى أورادهم بعد الصبح والعصر فإنهم كانوا فى مساجدهم فى هذين الوقتين كأنهم منتظرون صلاة الجمعة ويسمع لهم فى المساجد دوى كدوى النحل كل هذا إشفاق منهم أن يرفع أحد صوته فيكون ذلك حدثا لا سيما فى المساجد التى هى موضع النهى ، وقد خرج صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يرفعون أصواتهم بالقرآن فكره ذلك وقال « لا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن » ومن ذلك ماخرجه صاحب الحلية رحمه الله وغيره عن أبى البحترى قال : أخبر رجل عبد الله ابن مسعود أن قوما يجلسون فى المسجد بعد المغرب فيهم رجل يقول كبروا الله كذا و كذا وسبحوا الله كذا و كذا واحمدوا الله كذا و كذا قال عبد الله أخبرنى بمجلسهم قال فأخبره بمجلسهم فأتاهم وعليه برنوس له فجلس فلما سمع مايقولون قام وكان رجلا حديدا ، فقال أنا عبد الله بن مسعود والله الذى لا إله إلا هو لقد جئتم ببدعة ظلما أو لقد فقتم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم علما ، فقال عمرو بن عتبة ياأباعبدالرحمن نستغفر الله قال عليكم بالطريق فالزموه فوالله إن فعلتم لقد سبقتم سبقا بعيدا ولئن أخذتم يمينا وشمالا لتضلون ضلالا بعيدا والخير كله فى اتباع السلف الصالح رضى الله عنهم : ولهذا منع وامتنع بعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه من نصب الحزب الراتب ومن حضور بكرة كل يوم ومن قراءة السلسكة وحضورها غدوة

كل جمعة فى زوايا سيدنا الشيخ أبى الفيض رضى الله عنه وعنا به آمين لما فى ذلك من التخليط والتشويش على من يستوفى ورده ومن يذكر ربه فيها ، على أن الحزب الراتب بدعة حتى اختار بعض العارفين النوم عنه ، ومنهم من استحسنه لأهل البطالة ، قال تعالى - فإن لم يصبها وابل فطل - لكن محل ذلك إن لم يلزم عليه تشويش وتخليط على الذاكرين والمصلين والإفلا - والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم - ومن صيانتها وتعظيمها غلقها فى غير أوقات الصلوات والأذكار، وأما غلقها فى أوقات الأذكار والصلوات فمن أعظم الذنوب والسيئات ، وذلك لا يحل ولا يجوز قال تعالى - ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها - الآية فكل من منعها من ذكر الله بأى وجه فقد أفرط فى البغى والظلم - وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون - ومما ينبغى أن تصان منه الأكل والشراب كالأتاى ، وفى [خل] وينبغى للإمام أن ينهى الناس عما أحدثوه من الأكل والشرب فى المسجد سيما إن كان من المطبوخ بالبصل والثوم، والأكل فى المسجد فى مذهب مالك رحمه الله لايسامح فيه إلا الشىء الخفيف كالسويق ونحوه وعن الطرطوشى [١] سئل مالك رحمه الله عن الأكل فى المسجد فقال أما الشىء الخفيف مثل السويق ويسير الطعام فأرجو أن يكون خفيفا ولو خرج إلى باب المسجد كان أعجب إلى وأما الكثير فلا يعجبنى ولا فى رحابه ، ثم قال : وهذا الأمر اليوم قد كثر وشاع حتى أن القومة [٢] ليخرجون من المسجد كل يوم صحافا كثيرة وأوراقا وغير ذلك من كثرة مايؤكل فى المسجد ويجتمع بسبب ذلك الذباب والخشاش ويكثر القطاط ، ويرون أن إطعامهم الطعام من باب الحسنات فيبلن فى المسجد ويبولهن نجس ، وقد رأيت ذلك عيانا فى الصف الأول فكان ذلك سببا إلى صلاة بعض الناس على النجاسة وبطلان صلاتهم بذلك انظره .

قلت : وكم من مرة وقع لى مثل هذا فى زاوية سيدنا أبى الفيض رضى الله عنه وعنا به آمين التى بالمواسين وكثيرا ما تفترس الفيران على الحصر وتأخذ مصران الدجاج من الأزقة وتدخلها وتأكلها على الحصر ، ومن رأى شيئا من ذلك فليغسله وجوبا ، وعليه فينبغى للناظر ومن كلف بأمرها وخدمتها أن لايدع فيها قطة فإن ذلك عمل غير صالح ولايتعلل بكثرة وجود الفيران عند فقدها فالأسباب سواها كثيرة وذلك عذر واه :

درء المفاسد مقدم على جلب المصالح لدى من عقلا

ومن أطعمها فقد أعان على الاثم إذ لا خير فيها ولا أجر مادامت فى ذلك المحل، ومن أراد الثواب والأجر فليخرجها وليطردها متى رآها دخلت - والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم - وانظر يا أخى بعين البصيرة مايقع فيها وفى غيرها من الزوايا الأحمدية ليلة سابع مولده صلى الله عليه وسلم وغيرها مما تشمئز منه القلوب ولايرضى به علام الغيوب وابك عليه دما فضلا عن دمع تؤجر ولا تحضر ذلك ولا ترض به فإنه عمل غير صالح ، ومن كثر سواد قوم فهو منهم ، ولاتكن إمعة الناس - ولايستخفنك الذين لايوقنون - ويقولون كان سيدى فلان يحضر ذلك ويستحسنه ويحض عليه ، فإن زلة العالم كانكسار السفينة تغرق وتغرق كل من تمسك بها فاتقوا الله - ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله - وإن رغبت فى الصدقة فتصدق على محاويج المسلمين ولا تضيع مالك فى التفاخر والتباهى والرياء والسمعة إنه عمل غير صالح :

---

(١) بضم طاء وفتحها اه. (٢) جمع قائم كـكملة جمع كامل اه.

فلا يغرنك من فى الناس يفعلها ... فالناس فى غفلة عن واضح السنن
يقضى على المرء فى أيام محنته ... حتى يرى حسنا ماليس بالحسن

ومن صياناتها أن لاتفلى فيها الثياب من القمل وكره مالك قتل القملة ورميها فى المسجد ولا يطرحها من ثوبه فى المسجد لأن جلدتها نجسة ولا يقتلها بين النعلين ، وأن لا تقلم فيها الأظفار ولا تقص فيها الشوارب ولا تنتف فيها الآباط ، وعن مالك رضى الله عنه : ولا يقلم أظفاره فى المسجد ، ولا يقص شاربه وإن أخذه فى ثوبه . قال : وأكره أن يتسوك فى المسجد لأن ما يخرج من السواك يلقيه فى المسجد . قال : ولاأحب أن يتمضمض فيه وليخرج لفعل ذلك كله ، ومن صياناتها أن لا تتخذ فيها المراوح فإن محلها البيوت واستعمالها فى المسجد بدعة ، وكره مالك رحمه الله ذلك وأنكره . قال : وما كان يفعل ذلك فيما مضى ولا أجيز للناس أن يأتوا بالمراوح يتروحون بها فى المسجد انظر [خل] وأبناء الوقت لم يبق لهم إلا أن يتخذوها داخل الصلاة فضلا عن وسط الوظيفة فضلا عن المسجد ولا سيما ذوو الرياسات والوجاهات ممن يزعم أنه من الفقراء كلا لو علم بين يدى من كان وفى حضرة من كان لذاب حياء وخوفا منه وعرف أنه عبد ذليل بين يدى رب جليل واعترف بالذل والعجز والتقصير للعزيز المتعالى الكبير ، وإن من تعاظم فى حضرته طرد عن ساحته بذنبه وقلة أدبه - ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا - رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين - (ولا تستطب) من استطاب الشىء عده طيبا (فيها) أى فى الزوايا الأحمدية (أحاديث أخوة) بغير ذكر الله تعالى وذكر رسوله صلى الله عليه وسلم وعلم نافع لأنها من أجل المساجد التى قال الله فيها - فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه - الآية ، وفى [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتعاطى فعل شىء من القاذورات فى المسجد سواء القاذورات الحسية أو المعنوية كالغيبة والنميمة والنظر إلى مالا يحل وغير ذلك كل ذلك إجلالا وتعظيما لمن نحن فى حضرته الخاصة به لأن المسجد بيت الله ، فهو كنهى الصائم عن الغيبة فى رمضان مع أنها حرام فى رمضان وغيره ، وقد ورد النهى عن تقذير المسجد بالأمور المحسوسة كالبول والبصاق فقسنا عليه تقذيره بالأمور المعنوية ، وفى الحديث « إن أحدكم فى صلاة ما انتظر الصلاة » يعنى فى المسجد فعلم أنه لا ينبغى للجالس فى المسجد أن يتهاون بتطاير شىء من بصاقه ولا أن يخرج فيه ريحا ولا أن يلغو فيه ولا أن يتساهل فى الخواطر السيئات ولا أن يأكل على على حصره أو أرضه عسلا يقع عليه الذباب ، ولا أن يأكل فيه ثوما أو بصلا أو شيئا له رائحة كريهة مطلقا كالسمك المقدد ونحو ذلك ، ومن وقع فى شىء مما ذكر فليبادر إلى التوبة وإزالة القذر منه على الفور إن كان حسيا ، وهذا العهد لا يقدر على العمل به من سكان المساجد وخدامها إلا القليل ، انظره . وفى مسلم « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال للأعرابى الذى بال فى المسجد إن هذه المساجد لا تصلح لشىء من هذا البول والقذر إنما هى لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن » أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انظره . وفى شرحه للنووى فيه صيانة المساجد وتنزيهها عن الأقذار والقذى والبصاق ورفع الأصوات والخصومات والبيع والشراء وسائر العقود وما فى معنى ذلك ، انظره . وفى [خل] وينهى الإمام الناس عما يفعلونه من الحلق والجلوس جماعه فى المسجد للحديث فى أمر الدنيا وماجرى على فلان وقد تقدم ماورد فى الحديث من أن الكلام فى المسجد بغير ذكر الله تعالى يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب فينهاهم ويفرق جمعهم ، وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه

قال: « يأتى فى آخر الزمان ناس من أمتى يأتون المساجد يقعدون فيها حلقا حلقا ذكرهم الدنيا وحبهم الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم من حاجة » وروى عنه أيضا عليه الصلاة والسلام أنه قال « إذا أتى الرجل المسجد فأكثر من الكلام تقول له الملائكة اسكت ياولى الله ، فإن زاد تقول اسكت يابغيض الله فإن زاد تقول اسكت عليك لعنة الله » انظره ، وقد عمت البلوى بهذه المحنة فى هذه الأزمنة - ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين - رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين -
قال رحمه الله :

(أتانا عَنِ الثقاتِ أنَّهُ قائلٌ دَفِينٌ بِهَا يَمْشِى لِنارٍ فَظِيعَةٍ
فَصِينَتْ زَوَاياهُ بِهِمَّتِهِ مَعاً مِنَ الدَّفْنِ وَالبَلْوَى بِذَلِكَ عَمَّتِ)

(أتانا) وبلغنا بنقل صحيح (عن) ساداتنا (الثقات) من الأصحاب رضى الله عنهم وعنا بهم آمين (أنه) رضى الله عنه وعنا به آمين لما سئل عن بيع القبور للدفن فى زاويته (قائل) تحذيرا وتنفيرا مما عمت به البلوى (دفين) بمعنى مدفون كقتيل بمعنى مقتول (بها) أى بزاويته الأحمدية المباركة السعدية (يمشى) والعياذ بالله (لنار فظيعة) من فظع الأمر ككرم اشتدت شناعته نسأل الله السلامة والعافية وفى [د] من يدفن فى الزاوية يمشى للنار ، وذا قاله حين سئل عن بيع المقابر فيها كما يفعل الناس فى زواياهم فشدد فى ذلك غاية التشديد وذكره اهـ . وفى [عم] عن سيدى على الخواص : لاينبغى لأحد أن يوصى بدفنه فى مكان معين إلا إن أعطاه الله تعالى علم ذلك من طريق كشفه الصحيح الذى لا يدخله محو أن ذلك المكان الذى عينه هو الذى ذر على سرته منه يوم ولد وعرف الملك الذى ذره عليه انظره (فصينت) أى فبسبب ذلك حفظت (زواياه) فى سائر الأمصار والأقطار زادها الله عزا وشرفا وملأها بالأذكار والأنوار وجعل عمارها صفوة الأبرار (بهمته) أى ببركة همته النافذة فى جميعها وعنايته السارية فى سائرها (معا) جميعا فيما نعلم (من الدفن) أى من دفن الموتى فيها (و) الحالة أن (البلوى) والمحنة (بذلك) الدفن (عمت) جميع زوايا وربط ساداتنا المشايخ رضى الله عنهم وأرضاهم آمين لحديث « ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين » فإن الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحى بجار السوء . ونقل أن أصبغ بن الفرج رئى فى المنام بعد وفاته فقيل له مافعل الله بك ؟ فقال غفر لى بمجاورة ابن القاسم ، ولذا رغب الناس فى مجاورة الصالحين سبحان من جعلهم رحمة للعالمين دنيا وأخرى ، والله رؤوف بالعباد .

[تنبيه] كثر النباشون للقبور فى أوائل سنة ١٣٤٦ وفشا نبش القبور ، فاستحسنا دفن موتانا خاصة بزاويتنا التى بباب الفتوح بمراكش صيانة لهم من النبش وسترا للعورة ، ولأن الميت يتأذى بما يتأذى به الحى ، ولكن حرمة المؤمن ميتا كحرمته حيا اهـ . قال رحمه الله :

(وَكَمْ عِلَّةٍ زَالَتْ بِفَضْلٍ وَمِنَّةٍ بِماءِ زَوَاياهُ بِأَسْرَعِ لَمْحَةٍ
وَصِدْقٍ فِى التَّصْدِيقِ سِرُّ الطَّرِيقَةِ وَقَامَتْ بِرَبِّهَا بِدُونِ وَصِيَّةٍ)

(وكم علة) من العلل الحسية والمعنوية بحسب صدق النية وصفاء الطوية (زالت) كأنها لم تكن (بفضل ومنة) أى بمحض فضل الله ومنته (بماء) أى بشرب ماء (زواياه) ولا سيما زاويته السعدية التى ضمت أعضاءه الأحمدية ، والغسل به أو المسح به كذلك (بأسرع لمحة) إذا صحت النية وصدقت

الطوية ، ولا سيا إن كان سؤر مؤمن أو وضوئه لما ورد فى ذلك ، أو قرئت عليه الوظيفة أو آيات الشفاء فإنه أسرع تأثيرا ، ويستأنس لذلك فى الجملة بما نقل أن ولدان أهل المدينة يأتون النبى صلى الله عليه وسلم بكيزان الماء بقصد التبرك فيغمس أصبعه الشريفة فيها ويرجعون بها إلى أهليهم يتبركون بذلك وفى البخارى عن أبى جحيفة قال « دفعت إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو بالأبطح فى قبة كان بالهاجرة خرج بلال فنادى بالصلاة ، ثم دخل فأخرج فضل وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوقع الناس عليه يأخذون منه : أى يتبركون به مسحا وشربا ، فمن لم يصبه شىء أخذ من يد صاحبه » وما فى [خل] من أن إحضار كيزان الماء وغيرها عند الختم فإذا ختم القارىء شربوه وسقوه لغيرهم تبركا واستشفاء بدعة لم تنقل عن السلف الخ ؟ يجاب عنه بأنها بدعة مستحسنة لأنها لم تصادم سنة من السنن ولأنها من باب التبرك بآثار الصالحين الذى له أصل ومستند فى الشريعة ، ومن ذلك مايفعله الإخوان أصلحهم الله من إحضار ذلك عند قراءة الوظيفة والاستشفاء بمياه زوايا سيدنا أبى الفيض رضى الله عنه وعنا به آمين ، ولاتك مغترا بمدارك الأحكام ولاتك إمعة الأقوام والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم (وصدق) كل مانقل إليك من التبرك والاستشفاء بآثار الصالحين ولا تكن من الممترين (فنى التصديق) بذلك (سر الطريقة) وثمرتها وفائدتها وجدواها ، واعلم أن السر كله فى الصدق فمن تمسك به فقد تمسك بالعروة الوثقى ، ورحم الله من قال :

لكن سر الله فى صدق الطلب   كم رئ فى أصحابه من العجب

وعن ذى النون رضى الله عنه : لله تعالى فى أرضه سيف ماوضع على شىء إلا قطعه وهو : الصدق ، ولكنه رضى الله عنه لما سئل عن الصدق أنشأ يقول :

قد بقينا مذبذبين حيارى   نطلب الصدق ما إليه سبيل

(وقامت) ودامت دوام الأبد زواياه رضى الله عنه وعنا به آمين المؤسسة البنيان على تقوى من الله ورضوان (بربها) أى بمحض فضل ربها وبارئها سبحانه وتعالى (بدون وصية) أى من غير احتياجها لوصية ولا حبس ولا صدقة ولا هبة زيد ولا عمرو . وفى [د] أمرها قائم بالله وذا كان يقوله رضى الله عنه فى شأن الزاوية حين يتوقف أصحابه فى المصروف فى بنائها فييسر الله أمرها اه ومثلها فى ذلك غيرها من الزوايا المنسوبة إليه فى سائر البلدان إذا كانت مؤسسة البنيان على تقوى من الله ورضوان ، وفى الحديث « ماحق امرىء مسلم له شىء يريد أن يوصى فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده » وفى آخر « من مات على وصيته مات مغفورا له » وفى آخر « من لم يوص لم يؤذن له فى الكلام مع الموتى ، قيل يارسول الله أو يتكلمون ؟ قال نعم ويتزاورون » وحكى إن شخصا رأى فى النوم امرأتين جالستين على حافة قبر وإذا بامرأة جاءت ، فقالت الجالستان لاتأت بهذه المرأة عندنا ، فاستيقظ فإذا بامرأة جىء بها للدفن عندهما فلم يدفنها عندها : ثم نام فرآهما فقال لم ذلك ؟ فقالتا إنها لاتتكلم فى البرزخ لعدم وصيتها - رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين - وطوى هنا :

بسابعة بعيد عشرين أبدعت   بها سرج مثل الثريا لزينة
وبعض صدور كدارة هالة   ككسوة جدران بأية كسوة
فإن قيل إن ذا لتعظيم حرمة   فقل ما كذا ياسعد تعظيم حرمة
ولكن بأشياء على النفس صعبة   مبينة لدى الكتاب وسنة
فأسأل ربى أن يعامل كلنا   بفضل ورضوان ومحو خطيئة

ولابن الفارض رضى الله عنه :

ونهج سبيلى واضح لمن اهتدى ولكنها الأهواء عمت فأعمت

وكثيراً ما يتمثل الإمام مالك رضى الله عنه بهذا البيت :

وخير أمور الدين ماكان سنة وشر الأمور المحدثات البدائع

وفى [د] روحوا أطفئوا المصابيح وأغلقوها . سببه أن أصحابه أوقدوا الزاوية ليلة سبع وعشرين من رمضان على عادة مساجد البلاد وكثرة المصابيح فأخبر بذلك فذكره اه. وانظر قول سيدنا رضى الله عنه وعنا به آمين : أطفئوا المصابيح وأغلقوها ، تنكيتا وتبكيتا وردعا وزجرا لمن فعل ذلك لأن الليلة ليلة شريفة المقدار عظيمة الفخار فينبغى تعظيمها بامتثال السنة لا بالبدعة والفتنة والسمعة والرياء إنا لله وإنا إليه راجعون وهذا منه رضى الله عنه وعنا به آمين وراثة محمدية ، وقد ثبت « أنه صلى الله عليه وسلم أصبح فى معتكفه فرأى الأخبية قد ضربت فأمر بنزعها وقال آلبر أردن : فخرج وترك اعتكافه » وفى أقل من هذا قال ابن مسعود رضى الله عنه وعنا به آمين : والله لقد جئتم ببدعة ظلما أو لقد فقتم أصحاب محمد علما .

وفى [خل] وقد وقع بمدينة فاس أنهم أوقدوا جامعها الأعظم فزادوا فى الوقود الزيادة الكثيرة فجاء الشيخ الجليل أبو محمد الفشتالى رحمه الله تعالى إلى صلاة العشاء على عادته فرأى ذلك فوقف ولم يدخل ، فقيل له ألا تدخل ؟ فقال والله لا أدخل حتى لا يبقى فى المسجد إلا ثلاثة قناديل أو خمسة أو كما قال : فامتثلوا إذ ذاك قوله وحينئذ دخل ، انظره . قال تعالى - أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده - والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم - .

وفيه : وانظر إلى مافعلوه اليوم من زيادة الوقود الخارق للعادة حتى لا يبقى قنديل ولا شىء مما يوقد إلا أوقدوه حتى إنهم جعلوا الحبال فى الأعمدة والشرافات وعلقوا فيها القناديل وأوقدوها ، ياليتهم تصدقوا على مسكين بهذا الزيت أو الشمع [1] الذى أفسدوه لا دنيا ولا أخرى ولا جزاء ولا شكورا بل يعاقبون على ذلك إن لم يعف الله عنهم بمحض فضله - كل نفس بما كسبت رهينة - قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا - إنا لله وإنا إليه راجعون - .

وفيه : فينبغى فى ليالى رمضان كلها أن يزاد فيها الوقود قليلا زائدا على العادة لأجل اجتماع الناس وكثرتهم فيه دون غيره فيرون المواضع التى يقصدونها وهل كان الموضع يسعهم أم لا ، والمواضع التى يضعون فيها أقدامهم - والمواضع التى يمشون فيها إلى غير ذلك من منافعتهم ، ولا يزاد فى ليلة الختم شىء زائد على مافعل فى أول الشهر لأنه لم يكن من فعل من مضى ، بخلاف ماأحدثه بعض الناس اليوم من زيادة وقود القناديل الكثيرة الخارجة عن حد المشروع لما فيها من إضاعة المال والسرف والخيلاء ، سيما إذا انضاف إلى ذلك مايفعله بعضهم من وقود الشمع وما يركز فيه ، فإن كان فيه شىء من الفضة أو الذهب فاستعماله محرم لعدم الضرورة إليه ، وإن كان بغيرهما فهو إضاعة مال وسرف وخيلاء : أى ويعد ذلك جرحة وقدحا فى حق الناظر وفى حق كل من حضر من أرباب المناصب والدين والعلم - إلا من تاب وآمن وعمل صالحا - الآية ، وأما من حضر ليغير المنكر والبدع وهو قادر بشرطه فواجب .

وفيه : وبعضهم يجعل الماء الذى فى القناديل ملونا وبعضهم يضم إلى تلك القناديل المذهبة أو الملونة أو هما معا وهذا كله من باب السرف والخيلاء والبدعة وإضاعة المال ومحبة الظهور والقيل والقال ،

---

(١) الشمع بفتحتين كسبب اه .

فكيفما زادت فضيلة الليالى والأيام قابلوها بضدها أسأل الله تعالى العافية بمنه ، وبعضهم يفعلون فعلا محرما وهو أنهم يستعيرون القناديل من مسجد آخر وهو لايجوز لأن قناديل هذا المسجد وقف عليه فلا يجوز إخراجها منه ولا استعمالها فى غيره ، ومنهم من يفعل ماهو أشد مما ذكر وهو أن من كان عنده فرح فى طول السنة استعار القناديل من مسجد واستعملها فى بيته للسماع والرقص وماشاكل ذلك انظره :

وفيه : وهذا إذا كان الزيت من مال الإنسان نفسه وأما إن كان من ريع الوقف فلا يختلف أحد فى منعه ، ولو شرط الواقف ذلك فلا يعتبر شرطه لقوله عليه الصلاة والسلام « كل شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط » انتهى ولأنه من باب السرف والخيلاء وقد تقدم ، وهذه عادة قد استمر عليها بعض أهل الوقت سيما فى المسجد الجامع سيما فى مسجد دمشق فإنهم يفعلون فيه أفعالا لاتليق بسبب سكوت العلماء عن ذلك ، فإنا لله وإنا إليه راجعون على انقلاب الحقائق إذ لو أنهم فعلوا ذلك وهم يعتقدون أنه سرف وبدعة كما تقدم لرجيت لهم التوبة والإقلاع ، ولكن زادوا على ذلك اعتقادهم أن فعل ذلك من إظهار شعائر الإسلام . وإذا تقرر هذا عندهم فلا يتوب أحد من إظهار الشعائر وفعلها ، فمن أراد السلامة من هذا الأمر المخوف فليغير ذلك مهما استطاع جهده فإن عدم الاستطاعة فلا يصلى فيه تلك الليلة لأن بصلاته فيه يكثر سواد أهل البدع ويكون حجة إن كان قدوة للقوم بأن ذلك جائز غير مكروه ، لقول من يقول قد كان سيدى فلان يحضره ولا يغيره فلو كان بدعة لما حضره ولا رضى به ، وهذا والحالة هذه زيادة فى الدين وهى مسئلة معضلة إذ أن إثم ذلك كله على من فعله أو أمر به أو استحسنه أورضى به أو أعان عليه بشىء أو قدر على تغييره بشروطه فلم يفعل ، وكذلك الحكم فى كل شىء أحدث فى الدين فليجتنب هذا جهده والله الموفق :

وفيه : ومن جملة ما أحدثوه من البدع مع اعتقادهم أن ذلك من أكبر العبادات وأعظم الطاعات وإظهار شعائر الإسلام وإجلال سيد الأنام عليه الصلاة والسلام ما يفعلونه فى شهر ربيع الأول من المولد وقد احتوى على بدع ومحرمات كثيرة ، فمن ذلك استعمالهم المغانى ومعهم آلات الطرب من الطار المعرض والشبابة وغير ذلك مما جعلوه للسماع ، ومضوا فى ذلك على العوائد الذميمة فى كونهم يشتغلون فى أكثر الأزمنة التى فضلها الله تعالى وعظمها ببدع ومحرمات ، ولا شك أن السماع فى غير هذه الليلة فيه مافيه فكيف به إذا انضم إلى فضيلة هذا الشهر العظيم الذى فضله الله تعالى وفضلنا فيه بهذا النبى صلى الله عليه وسلم الكريم على ربه عز وجل فكان يجب أن يزاد فيه من العبادات والخير شكرا للمولى سبحانه على ما أولانا من هذه النعم العظيمة ، ثم قال : فتعظيم هذا الشهر الشريف إنما يكون بزيادة الأعمال الزاكيات فيه والصدقات إلى غير ذلك من القربات ، فمن عجز عن ذلك فأقل أحواله أن يجتنب مايحرم عليه ويكره له تعظيما لهذا الشهر الشريف ، وإن كان ذلك مطلوبا فى غيره إلا أنه فى هذا الشهر أكثر احتراما ، كما يتأكد فى شهر رمضان وفى الأشهر الحرم فيترك الحدث فى الدين ويجتنب مواضع البدع ومالا ينبغى ، وقد ارتكب بعضهم فى هذا الزمن ضد هذا المعنى وهو أنه إذا دخل هذا الشهر الشريف تسارعوا فيه إلى اللهو واللعب بالدف والشبابة وغيرهما ، فمن كان باكيا فليبك على نفسه وعلى الإسلام وغربته وغربة أهله والعاملين بالسنة - إنا لله وإنا إليه راجعون - ثم قال : فانظر رحمنا الله وإياك إلى مخالفة السنة ما أشنعها وما أقبحها وكيف تجر إلى المحرمات ، ألا ترى أنهم لما خالفوا السنة المطهرة وفعلوا المولد لم يقتصروا على فعله بل زادوا عليه ماتقدم ذكره من الأباطيل المتعددة فالسعيد

من شديده على امتثال الكتاب والسنة والطريق الموصلة إلى ذلك وهى اتباع السلف الماضين رضوان الله عليهم أجمعين لأنهم أعلم بالسنة منا، وليحذر من عوائد أهل الوقت وممن يفعل العوائد الردية انظره،

وفيه : إن بعضهم يتورع عن فعل المولد بالمغانى المتقدم ذكرها ويعوض عن ذلك القراء والفقراء الذين يذكرون مجتمعين برفع الأصوات والهنوك كما علم من عادة القراء فى هذا الزمان وكذلك الفقراء وقد تقدم منع ذلك فى غير المولد فكيف به فى المولد ، وقد تقدم أنه إذا أطعم الإخوان ايس لابنية المولد أن ذلك بدعة فكيف به هنا فمن باب أحرى المنع منه ، وقد يحصل فى هذا من المفاسد بعض ماتقدم أو أكثر ، وبعضهم يتورع عن هذا ويعمل المولد بقراءة البخارى وغيره عوضا عن ذلك ، وهذا وإن كانت قراءة الحديث فى نفسها من أكبر القرب والعبادات وفيها البركة العظيمة والخير الكثير لكن إذا فعل ذلك بشرطه اللائق به على الوجه الشرعى كما ينبغى لابنية المولد انظره .

وفيه : ثم إن الشيطان اللعين لم يكتف منهم بسبب تمرده بما نال منهم بأن حرمهم مافى هذه الليلة المباركة من الخير العظيم والثواب الجسيم حتى أبدل لهم موضع العبادة والخير ضد ذلك من إحداث البدع وشهوات النفوس من المأكولات والحلاوات المحتوية على الصور المحرمة شرعا لحديث « لعن الله المصورين » فمن اشتراها منهم فهو معين لهم على تصويرها ومن أعانهم كان شريكا لهم فيما توعدوا به، فالحلاوه المحتوية على الصور لايجوز بيعها ولا شراؤها إلا أن تكسر فيجوز بيعها وشراؤها مكسورة، ويكره لأهل الفضل أن يشتروها بعد كسرها ليكون ذلك أبلغ فى الزجر على فاعلها على الصفة المنهى عنها ثم لم يكتف الشيطان منهم بذلك بل زاد أن سول لهم التكلف والتكليف فيحتاجون إلى مهاداة الأقارب والأصهار من ذلك ، والغالب من النساء أنهن يكلفن أزواجهن بهذه التكاليف التى أحدثوها ، وربما يئول أمرهما إن قصر فى التوسعة إلى الفراق أو مايقرب منه من المنع من الاستمتاع وماشاكله ، وقد قال عليه الصلاة والسلام: « أنا وأمتى برآء من التكلف » فمن تكلف أو كلف يخشى عليه من الدخول فى هذا الحديث نسأل الله السلامة والعافية بمنه وكرمه ، ثم قال : ياليتهم اقتصروا على هذه المفاسد لكنهم زادوا على ذلك ماهو أعظم وأشنع وهو خروج الحريم فى هذه الليلة الشريفة لزيارة الأولياء والقبور، وبعضهن يغنين بحضرة الرجال ورؤيتهم لهن فيجاهرن بذلك لقلة حيائهن وقلة من ينكر عليهن ويزعمن أنهن خرجن للعبادة وهى زيادة قبور الأولياء والصلحاء ، فياللعجب كيف يقدر المسلم أن يسمع بهذه المناكر ولا يتنغص لها ولا يتشوش منها ، وكيف يترك حريمه أو أقاربه أو من يلوذ به يخرجن - إنا لله وإنا إليه راجعون -

وعليه فينبغى لكل عاقل فضلا عن فاضل فضلا عمن يدعى أنه من الفقراء أن يجتنب كل مسجد وكل زاوية فيها ماذكر ليلة السابع والعشرين من رمضان أو ليلة المولد أو ليلة سابعه لكثرة المناكر والملاهى والتلاعب والتلاهى وإضاعة المال المنهى عنه شرعا وطبعا ، واجتماع الرجال والنساء من غير حياء ولا استحياء كما هو مشاهد بالعيان فى هذا الزمان الذى تراكمت فيه بحور الفتن وتلاطمت فيه أمواج المحن وعمت فيه الخيانة وفقدت فيه الأمانة ، ولينظر زاوية أو مسجدا أسلم مما ذكر ليصلى فيه خمسة ويذكر فيه ورده وإن لم يجده فليلزم بيته رغبة فى السلامة ورهبة من الملامة ولقد صدق الصادق المصدوق صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى قوله لحذيفة رضى الله عنه وعنابه آمين « كيف بك ياحذيفة إذا تركت بدعة قالوا تركت سنة » وذلك من قلة العلم وأهله وكثرة الجهل وأهله - قل هل يستوى الأعمى

والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور - وقد كان الناس يتقربون إلى الله بالحسنات وهم مع ذلك خائفون وجلون أن لاتقبل منهم فانعكس الأمر اليوم وصاروا يتقربون بالسيئات والمحرمات والمكروهات والبدع فرحين مرحين زاعمين أنها حسنات متقبلة منهم - قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله مالا تعلمون . بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النارهم فيها خالدون . والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون - قال تعالى - وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين - وفى [خل] ولو امتنع من يقتدى به من حضور المساجد التى فيها البدع لانحسمت مادة البدع وزالت كلها أو أكثرها ، لكن جرت عادة بعض أهل الوقت ممن يقتدى به على تعاطى ذلك إذا ختم ولده القرآن لكثرة حضورهم لأماكن البدع حتى استأنسوا بها وربما استحسنوها إنا لله وإنا إليه راجعون - على التسامح والتساهل فى هذا الباب حتى جر الأمر إلى اعتياد البدع واستئناس النفوس بها فينسبها أكثر العوام والجهال إلى الشرع بسبب حضور من يقتدى به وتسامحه وتساهله فى ذلك ، فظن الجهلة والعوام أن ذلك من أعظم شعائر الدين وأقرب مايتقرب به إلى الله تعالى ، ويقولون لولا ذلك ماحضره سيدى فلان وسيدى فلان قال تعالى - بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون - وقال - إن الذين يفترون على الله الكذب لايفلحون - الآية ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره - .

أو نور الإله تطفئه الأفواه وهو الذى به يستضاء

وأما مسئلة كسوة الجدر ففى [جص] «إن الله لم يأمرنا فيما رزقنا أن نكسو الحجارة واللبن والطين» وفيه « نهى أن تستتر الجدر » أى تحريما بالحرير وكراهة بغيره لما فيه من الترفه ، وفيه « ليس لى أن أدخل بيتا مزوقا » ، وفى [خل] وينبغى له أى للعالم أن يغير ماأحدثوه من التأزير فى جدران المسجد لأنه من باب الزخرفة أيضا ، وإنه لا يمكن ذلك إلا بمسامير أو ما يقوم مقامها من أوتاد وغيرها وذلك لايجوز فى الوقف إلا لضرورة شرعية كمثل أن يكون جدار المسجد فيه سباخ أو شىء يلوث ثياب المصلين فيغتفر ذلك لأجل هذه الضرورة ، ومنع دق المسامير وماتقدم لا يختص بالمسجد وحده بل هو حكم شائع فى كل وقف انظره . وأما فرش البسط فهو بدعة ولو كانت فى البيوت لكان ذلك جائزا بشرط أن لايقصد بفرشها المباهاة وما شاكلها وهذا كله من باب الجهالة ، وذلك إذا كان الفاعل لهذا من عامة الناس الذين لم يتلبسوا بالعلم ولا يسألون عما وقع لهم ، وأما إن كان ممن يقرأ العلم فهو من باب الغفلة عن أحكام الله تعالى وعما يجب على المرء فى دينه من الأمر والنهى والتشبه بمن تقدم ذكرهم من أهل الجاهلية والرعونة والتزيى بزى الأعاجم المنهى عنه شرعا ، وهذا فى زمنه رضى الله عنه فكيف بزمننا الذى هو آخر عجب الذنب ولو أدركه لبكى دما أو مات غما إنا لله وإنا إليه راجعون . وفى مضمن ذلك قال بعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

حمدا وشكرا للعلى الصمد	ثم صلاته على محمد
وآله وصحبه والعلما	مصابيح الليل إذا ما أظلما
فهاك ماقد أحدثوا يقينا	فى ليلة السابع مع عشرينا
وليلة المولد أو فى السابع	منه من الفتن والبدائع
سميته بالصارم المسلول	فى حسم مافى مولد الرسول
وليلة السابع والعشرينا	من بدع أنوابها تشطينا

من ذاك كثرة المصابيح بها ونصبها فى أحبل وغيرها
وركبوها فى وزان القوس للخيلا ولحظوظ النفس
وزوقوا المياه كالأعراس وذاك من تسوّل الوسواس
وكثرة الشمع زادوا سرفا وسمعة فدع أخى تكلفا
تالله ماذاك بسنة السلف ولا لمقتدى به من الخلف
لكن ذا من بدع الشيطان وحزبه من إنس أو من جان
بالبتهم تصدقوا بكل ذا على المساكين لقيل حبذا
ولأثيبوا فى الدنيا والأخرى بأعظم الأجر ويبقى ذخرا
لكن ماجمع من حرام يصرف فى المكروه والآثام
إن كان ذا من عزم الإنسان فقد أضاعه بذا البهتان
بلا جزاء وبلا شكور ودون رضوان من الغفور
وإن يكن ذاك من الأحباس فهو محرم بلا التباس
قد أفسدوا الأحباس فى التباهى وفى التفاخر وفى التلاهى
وكم لهم فى ذا من الأوزار لاسيما من كان من نظار[١]
وشرط واقف لذا لم يعتبر نص على ذلك جم معتبر
إذ كل شرط ليس فى الكتاب وسنة رد بلا ارتياب
وهذه البدع عمت القرى لا سيما المدن بئسما يرى
وعمروا[٢] المسجد بالأصوات والقيل والقال بلا صلاة
وربما استعار بعض الجهلا منه المصابيح وذا قد حظلا
لا سيما فى الفرش والأوانى وكسوة الضرح[٣] والجدران[٤]
ليتشبع على الأقران وذاك من سخافة الإنسان
لا سيما طلبة الزمان قد هتكوا مساجد الرحمن
فى حالة السماع والأفراح وكم لهم فى ذا من الجناح
وذا مشاهد بذا الزمان ليس أخى الخبر كالعيان
وذا على الناظر والنقيب يحرم ما فيه رضا الرقيب[٥]
لكنهم أوقعهم فى العطب قنص الدنى وفضة وذهب
والحبس لا يخرج عما حبسا عليه من يخرجه فقد أسا
وحرم استعماله فى غيرما عليه قد حبس فاحذر مأثما
أيستعير عاقل من مسجد ومن زوايا الأوليا ومشهد
ما كان فى ذاك من الأوانى وحصر وفرش المكان
أما أتى عن النبى العدنانى النهى عن كسوة ذى الحيطان
أما[٦] التشبع بما ليس لنا كلبس ثوب الزور دع تشبطنا

---

(١) جمع ناظر . (٢) عمر بتخفيف كنصر . (٣) جمع ضريح . (٤) جمع جدار .
(٥) سبحانه وتعالى . (٦) أما بتخفيف الميم .

وينبغى زيادة المصابيح ... فى رمضان صاح للتراوح
وحرمة الشهر وعظم الأجر ... بلا ريا وسمعة والفخر
بل لانتفاع الناس فى ذا الشهر ... بالضوء لابتغا ليالى القدر
ولا تزد فى ليلة الختم على ... ما كنت توقد بشهر أولا
لأنه ليس بفعل من مضى ... من صالح السلف كن بذا ارتضى
وذاك قادح بكل حاضر ... وعالم وفاضل وناظر
وواجب على ولاة الأمر ... عزل لناظر لهذا النكر
لأنه ضيع مال الوقف ... فى سبيل الشيطان دون خلف
فإننا إليه راجعونا ... ظنوا بأنهم صائبونا
واعتقدوا أنهم على الهدى ... وأنهم أفضل من قد اهتدى
وأنهم على التقى والبر ... مع أنهم فى باطل ونكر
واللهو والخوض بدين الله ... وفى التلاعب وفى التلاهى
فكيف ترجى توبة الأقوام ... من هذه البدع والآثام
ومثل ذا فى مولد النبى ... يقع أو أعظم بالسوى
أيمدح النبى بالبدائع ... أم باقتفا ماسن من شرائع
أيمدح النبى بالسماع ... أم باتباع شرعه المطاع
أيمدح النبى بالغناء ... أم بامتثال السنة الغراء
أما أتى عن النبى العدنانى ... إياك والحدث فى الأديان
وذاك فى الدين من الضلال ... كما أتى عن خاتم الإرسال
وأنه يجر للنيران ... نعوذ بالله من الخسران
أليس تعظيم لمولد النبى ... بالبر والتقى وفعل القرب
والعمل الصالح والطاعات ... لا بالبدائع وبالعادات
والدد واللهو وبالأغانى ... وشهوات النفس والبهتان
وباجتماع للرجال والنسا ... وسط زوايا الأولياء فى المسا
أيرضى عاقل بهذا الفعل ... وكيف يستحسنه ذو العقل
وربما استحسنه الحماق ... ومن به ريب أو النفاق
لكثرة الظلام فى القلوب ... بكثرة الأوزار والذنوب
واحذر وحذر سائر الإخوان ... من فعل ذا المولد بالأغانى
وبالمخمرات والمزعفرات ... وبالمزوقات ثم المنكرات
ولطخ بيت الله بالأقذار ... من أعظم الذنوب والأوزار
أليس فى ذا مالك قد شددا ... مالكم أسوة سوى من مردا
أتهتكون حرمات الله ... بشهوات النفس والتلاهى

فعظموا شعائر الإيمان / إن رمتم الفلاح بالإخوانى

عليكم بمحكم للتنزيل / وباتباع سنة الرسول

إياكم وسبل الشيطان / فإنها توقع فى النيران

لو قلت ياصاح لهم تصدقوا / بعشر ذا لغضبوا وقلقوا

وبخلوا بكسرة والفلس / على المساكين لحظ النفس

فحظها فى اللهو والتفاخر / وفى التنافس وفى التكاثر

أليس ذا من شيم الشيطان / وحزبه من إنس أو من جان

إياك والحضور معهم أبدا / إذ ليس ماهم عليه سددا

لاتك مغترا بمن يحضر ذا / ممن مضى ومن بقى لا حبذا

والنهج واضح لمن قد اهتدى / لكنها الأهواء أعمت الهدى

وقل بمنع ذاك صاح أبدا / من شاء فليؤمن ومن شا جحدا

وغير البدع ما استطعتا / أوجنب الأقوام إن عجزتا

تغييرها على ولاة الأمر / بالضرب بالسياط أو بالزجر

والعلما بقلم أو باللسان / وغيرهم بالقلب من غير توان

ولم يلق بك سوى الفرار / إلى البرارى أو لزوم الدار

لكثرة الفتن والأهوال / وعمت البدع فى الأجيال(١)

واستأنست بها النفوس والهوى / فالعام والخاص بها قد استوى

فصار من همته الأغانى / يبدع فى طريقة التجانى

باللهو والصياح والغناء / والشطح والرقص وبالأهواء

بكت على الأصحاب بالعويل(٢) / فاستنصرت بالصارم المسلول

فقام بعض صبية التجانى / قطب الزمان مدد الأكوان

يقول لا سبيل للأغانى / فى أحمدية مدى الزمان

يذودهم بالصارم المسلول / مستنصرا بالله والرسول

ومستعينا به فى الأمور / ومستعيذا به من شرور

ومستجيرا به من شيطان / وحزبه من إنسان أو من جان

يقول رب نجنا من الفتن / فى الدين والدنيا ومن كل محن

بجاه خير الخلق والأصحاب / صلى عليه الله للمتاب

وجاه ختم الأولياء أحمدا / عليه سحب الرحمات أبدا

آمين آمين استجب دعائى / بخير أهل الأرض والسماء

- ربنا اغفرلنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤف رحيم - رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين - والله تعالى أعلم وأحكم.

---

(١) جم جيل كفيل : أصناف الناس .

(٢) العويل : رفع الصوت بالبكاء والصياح .

[فصل : فى جوهرة الكمال فى مدح سيد الرجال صلى الله عليه وعلى آله وسلم]

اعلم أن بعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه سئل هل هى من تأليف سيدنا أبى الفيض رضى الله عنه وعنا به آمين أم لا؟ فأجابه بأنها من إملائه صلى الله عليه سلم على سيدنا الشيخ رضى الله عنه وعنابه آمين ، كما سأل منه بعض الإخوان، ذكر بعض مالها من معان فقال مستعينا بالرحمن : (اللهم) أى يا ألله (صل) قد مر أن صلاة الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم توقيفية ، وأنها وصف قائم بذاته تعالى على الحد الذى يليق بعظمته وجلاله ، وهو أمر فوق مايدرك ويعقل فلا تفسر بشىء راجع مامر (وسلم) السلام : الأمان من الله تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم دُنيا وأخرى (على)سيدناومولانا محمد (عين) أى حقيقة وذات (الرحمة) المفاضة على جميع الوجود فردا فردا (الربانية) نسبة إلى الرب سبحانه وتعالى ، وإنما أضيفت إلى الحضرة الربانية لأن هذه الرحمة المفاضة على سائر الوجود ذرة ذرة قطعة من النور الإلهى اقتطعها الحق سبحانه من نوره الأزلى (والياقوتة) من التشبيه البليغ ، وإنما شبه بالياقوتة لكونها غاية مايدرك الناس فى الصفاء والشرف والعلو ، وإن كان صلى الله عليه وعلى آله وسلم أشرف وأصفى وأعلى وأغلى من الياقوت تقريبا للأفهام ، ورحم الله من قال :

محمد بشر لا كالبشر   بل هو كالياقوت بين الحجر

(المتحققة) بجميع الصفات والأسماء الإلهية التى يتوقف عليها وجود الكون ، وبقى وراءها من الأسماء والصفات مالا توقف لوجود الكون عليه (الحائطة) من حاط الشىء صانه وحفظه (بمركز) بفتح كاف[1] وسط الشىء وموضعه وأصله (الفهوم) التى قسمها الله تعالى لخلقه فى جميع الكتب الإلهية (و) مركز (المعانى) أى معانى الأحكام الإلهية ومعانى الأسماء والصفات والمعارف والأسرار الربانية ، فهو صلى الله عليه وعلى آله وسلم أصل ذلك كله ومركزه ومحيط بجميعه ماشذعليه منه شىء (ونور) بالجر عطفا على عين أى اللهم صل وسلم على نور جميع (الأكوان) المخلوقات (المتكونة) بكسر الواو نعت للأكوان أى التى تتكون شيئا بعد شىء على وفق المشيئة الأزلية ويقابلها مابقى فى طى العدم، سبق فى علم الله أنها تبقى فى العدم فهو صلى الله عليه وعلى آله وسلم نور الأكوان البارزة للوجود وغير البارزة فنوره صلى الله عليه وعلى آله وسلم محيط بالجميع فردا فردا (الآدمى) بهمزة ممدودة نسبة لآدم عليه السلام وبحذفها بعد نقل فتحتها للام تخفيفا نعت للنور (صاحب) نعت له أيضا (الحق) هو ماقرره الحق سبحانه وتعالى فى شرعه الذى حكم به على خلقه أمرا ونهيا وكيفية وابتداءا وغاية فهو صاحبه صلى الله عليه وسلم المقرر له والناهى عنه والمنفذله (الربانى) نعت للحق أى الحق المنسوب للرب سبحانه وتعالى (البرق) نعت للنور المراد به الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وسلم (الأسطع) نعت للبرق أى الأرفع والأظهر على جميع الوجود ذرة ذرة (بمزون) بضم الميم جمع مزن كجند وجنود (الأرباح) بموحدة جمع ربح وهى الرحمات الإلهية . والحاصل أن البرق استعير للحقيقة المحمدية صلى الله عليه وسلم والمزن لانصباب الرحمات الإلهية على جميع الوجود لأن البرق ملازم لمزن الأمطار كما أن الحقيقة المحمدية ملازمة للرحمة الإلهية (المالئة) بهمزة بعد اللام من ملأ الإناء يملؤه نعت لمزون (لكل متعرض) والتعرض تارة يكون بالتوجه إلى الله تعالى والتهيؤ والاستعداد وتارة بالاقتطاع الإلهى (من البحور) هى قلوب أكابر العارفين كالأنبياء (والأوانى) هى قلوب الأولياء .

---

(١) كمقعد، وبكسرها كمسجد .

وكلهم من رسول ملتمس غرفا من البحر أو رشفا من الديم
وواقفون لديه عند حدهم من نقطة العلم أو من شكلة الحكم

(ونورك) بالجر عطفا على عين أيضا أى اللهم صلّ وسلم على نورك (اللامع) من لمع أضاء نعت للنور (الذى) نعت له أيضا (ملأت به) ضميره يعود إلى الذى (كونك) بالنصب مفعول ملأت (الحائط) بالنصب نعت للكون يعنى أن الكون الحائط هو الأمر الإلهى الذى أقام الله فيه ظواهر الوجود فذلك الأمر مملوء به صلى الله عليه وسلم (بأمكنة) جمع مكان متعلق بالحائط (المكانى) بتخفيف ياء النسب للسجع نسبة إلى المكان، والمراد هذا الذات التى منه تحل وتستقر فى مكانها، والمعنى ونورك اللامع الذى ملأت به مكوناتك الحائط بأمكنة كل مكان، فإن الكون كله مملوء به صلى الله عليه وسلم بل الكون كله شعرة من شعراته صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

(اللهم صل وسلم على عين) أى حقيقة (الحق) اعلم أن عين الحق له إطلاقان: الأول إطلاق الحق من حيث الذات العلية المقدسة وهذا لا يطلق إلا على الله تعالى، والثانى إطلاق الحق من حيث صفة الذات العلية المقدسة وهو العدل القائم بصورة العلم الأزلى والحكم الإلهى النافذ فى كل شىء، وهذا العدل هو السارى فى آثار جميع الأسماء والصفات الإلهية وهو كله مجموع فى الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلذا أطلق عليها عين الحق من هذا الاعتبار فكلها حق لا تنحرف عن ميزان العدل الإلهى الذى هو صفة من صفاته تعالى (التى) أنث نظرا إلى معنى عين الذى هو الذات (تتجلى) تظهر لأن التجلى هو الظهور (منها) الضمير يعود إلى عين (عروش) جمع عرش فاعل تتجلى (الحقائق) جمع حقيقة من إضافة المشبه به للمشبه مبالغة فى التشبيه.

والمعنى اللهم صل وسلم على عين الحق التى تتجلى منها الحقائق التى هى كالعروش لأنها لما كانت كل حقيقة منطوية على ما لا غاية له من العلوم والمعارف والأسرار والمواهب والفيوض شبهت بالعروش لأن العرش محيط بما فى جوفه من جميع المخلوقات (عين) بالجر نعت ثان لعين الحق أى حقيقة ومنبع ومركز (المعارف) الإلهية المفاضة على سائر البرية يعنى أنه لما كانت المعارف الإلهية المفاضة على الخاصة العليا من النبيين والمرسلين والأقطاب والصديقين والأولياء كلها فائضة من الحقيقة المحمدية، وليس شىء منها خارجا عن الحقيقة المحمدية؛ فهو صلى الله عليه وسلم خزانة الكل وينبوعه، فلذا أطلق عليه صلى الله عليه وسلم عين المعارف (الأقوم) بالجر نعت ثالث له معنيان: الأول الاستقامة وهو المعتدل فى التقويم بلا اعوجاج وهو معنى الاسم، والثانى اسم تفضيل أى أنه صلى الله عليه وسلم أكمل كل من قام بأمر الله تعالى وتوفيته بالقيام بحقوق الله سبحانه وتعالى (صراطك) بالجر نعت رابع لعين الحق (التام) بالجر نعت لصراطك من التمام بمعنى الكمال استعير له صلى الله عليه وسلم اسم الصراط لكونه صراطا بين يدى الحق لا عبور لأحد إلى حضرة الحق إلا عليه صلى الله عليه وسلم فمن خرج عنه انقطع عن حضرة الحق وانفصل (الأسقم) بالجر نعت لعين أو للتام أى الكامل فى الاستقامة بلا اعوجاج، وهو اسم تفضيل مبنى من استقام السداسى بعد حذف الألف والتاء الزائدتين والألف المنقلبة من الواو التى هى عين الكلمة وأبقيت السين مع زيادتها لتدل على أنه من استقام.

(اللهم صل وسلم على) سيدنا ومولانا محمد (طلعة) أى مطلع ومظهر (الحق) وهو الله تعالى بذاته سبحانه وتعالى وتجليه (بالحق) أى بذاته لا بشىء دونها أو على مطلع ومظهر الحق الذى هو

صفاتك وأسماؤك وجميع ماتفرع عنها من الأحكام الإلهية والمقادير الربانية واللوازم والمقتضيات الملازمة لتلك الصفات والأسماء ، فهو صلى الله عليه وسلم الجامع لحقائقها وأحكامها ومقتضياتها ولوازمها التى كان طلوعها فى الحقيقة المحمدية بالحق عن مادة أسرار الصفات والأسماء الإلهية (الكنز) بالجر نعت لطلعة الحق (الأعظم) نعت للكنز يعنى أنه صلى الله عليه وسلم جامع لجميع الأسرار والعلوم والمعارف والفتوحات والفيوض والتجليات الذاتية والصفاتية والأسمائية والفعلية والصورية ، فلما كملت فيه صلى الله عليه وسلم هذه الجمعية كان هو الكنز الأعظم إذ بسبب ذلك تستفاد منه جميع المطالب والمنح والفيوض الدينية والدنيوية والآخروية من العلوم والمعارف والأسرار والأنوار والأعمال والأحوال والمشاهدات والتوحيد واليقين والإيمان وآداب الحضرة الإلهية إذ هو المفيض لجميعها على جميع الوجود جملة وتفصيلا فردافردا من غير شذوذ ذرة عن ذلك (إفاضتك) بالجر نعت ثان لطلعة الحق أى التى هى مورد الألطاف الذى سألته (منك) عندما تجلت بنفسك وأوصافك وسألت ذاتك بذاتك ذلك فتلقيت ذلك السؤال منك بالقبول والإسعاف ، وكان قوامه راجعا (إليك) فأوجدت ذلك المورد الذى هو الحقيقة المحمدية من حضرة علمك فكانت عيونا وأنهارا ثم سلخت العالم كله منها واقتطعته كله تفصيلا على تلك الصورة الآدمية الإنسانية فهو صلى الله عليه وسلم أول كل موجود وأصله وببركته وجد وبه استمد ـ الله أعلم حيث يجعل رسالاته ـ (إحاطة) بالجر نعت ثالث مصدر وصف به مبالغة (النور) أى المحيط بالنور (المطلسم) بالجر نعت للنور أى المكتوم يعنى أن النور المطلسم هو سر الألوهية المكتوم ـ وكان هذا السر قسمه الحق سبحانه قسمين : قسم استبد بعلمه لايطلع عليه غيره ، وقسم اختار أن يطلع عليه غيره من خلقه من ذوى الاختصاص ، وكان لكل واحد منهم ماقدر له فى الأزل ، وكان صلى الله عليه وسلم هو المحيط بذلك كلـه علما وذوقا (صلى الله) تعالى (عليه وعلى آله) لحديث « إياكم والصلاة البتراء ، قيل وما الصلاة البتراء ؟ قال أن تصلوا علىّ دون آلى » (صلاة) معمول لصلى الماضى ولصل فى المواضع الثلاثة ، وحذف فى الأول لدلالة الآخر عليها (تعرفنا) صفة لصلاة (بهـا) أى بالصلاة (إياه) أى نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم المعرفة الأبدية بمحض العناية الصمدية آمين . قال رحمه الله :

(تَرَجَّلْ لَهَا حَتْماً إِذَا كُنْتَ رَاحِلاً ... بِشَرْطِ طَهَارَةٍ لِمَوْضِعٍ وَطْئَةِ
بِسَابِعَةٍ نَدْبُ الْجُلُوسِ لِخَتْمِهَا ... سِوَى لِضَرُورَةٍ كَفَوْتِ لِرُفْقَةِ
فَدَعْهَا عَلَى سُفْنٍ صِغَارٍ وَدَابَّةٍ ... فَهَذَا هُوَ الْمَحْفُوظُ عِنْدَ الأَئِمَّةِ)

(ترجل) من ترجل ركب رجليه (لها) أى للجوهرة عند قراءتها فى الوظيفة (حتما) أى وجوبا (إذا كنت راحلا) من رحل كمنع انتقل ، وفى نسخة سافرا بمعنى مسافر . وفى [س] السافر والمسافر لافعل له اهـ : أى إذا كنت تقرأ الجوهرة فى وظيفتك وأنت متلبس بالطريق فى سفرك فاقرأها وجوبا راجلا لا راكبا (بشرط طهارة لموضع وطئة) أى بشرط طهارة المحل الذى تطؤه الأقدام فى الطريق فيتحرى الموضع الطاهر حال قراءتها على التحقيق لما مر من أنها لاتقرأ إلا على فراش طاهر وبطهارة مائية لحكم تدق عن النهى ويكل عنها الحجا ـ ومايعقلها إلا العالمون ـ جعلنا الله من صفوتهم آمين بجاهه صلى الله عليه وسلم .

وفى [م] : ولتقرأن هذا الصلاة راجلا لا راكبا إذا تكون راحلا
واشترطوا طهارة الأرض كما تفهمه من الذى تقدما
هـذا الذى لسيدى على قطب زماننـا التماسنى

(بسابعة) أى فى المرة السابعة من الجوهرة (ندب) أى استحباب (الجلوس) أى أنه يستحب للمسافر إذا قرأها راجلا أن يجلس فى السابعة (لختمها) وتمامها (سوى لضرورة) معتبرة شرعا (كفوت لرفقة) بتثليث الراء جماعة ترافقهم فى السفر وخاف على نفسه أو ماله أو تناله مشقة فى ذلك فلا بأس إذا أن يقرأها راجلا حتى يختمها ويدعو كذلك قال تعالى ـ وما جعل عليكم فى الدين من حرج ـ وقال ـ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ـ والله رءوف بالعباد ـ (فدعها) أى اترك قراءتها (على سفن) بسكون الفاء تخفيفا جمع سفينة لأنها مظان النجاسة ولاسيما إن كان ساستها كفرة أوسفلة لا يتحفظون من النجاسات (صغار) كالسنابك والإقلاع ومثلها البابورات الكبار فى أن الغالب عليها النجاسات والقاذورات كما هو مشاهد بالعيان فى هذا الزمان فما راء كمن سمع ، والحكم يدور مع العلة وجودا وعدما .

[فائدة] من قال عند ركوب البحر ـ بسم الله مجريها ومرساها إن ربى لغفور رحيم ـ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته ـ إلى ـ يشركون ـ أمنه الله من الغرق (و) دع قراءتها أيضا على ظهر (دابة) لأن البراذع مظان النجاسات والقاذورات أيضا .

[فائدة] وفى [جص] « إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد ياعباد الله احبسوها على" فإن لله فى الأرض حاضرا سيحبسه عليكم » قال الحفنى أو يقول: ياجامع الناس ليوم لاريب فيه اجمع على" ضالتى ، أو يقول : أعينوا عباد الله رحمكم الله ، والأولى أن يجمع بين الثلاثة اهـ :

[فائدة أخرى] اعلم أنه ينبغى للإنسان إذا أراد أن يركب دابة أن يضع أولا رجله اليمنى فى الركاب قائلا ـ بسم الله ـ وإذا استوى على ظهرها قال ـ الحمد لله الذى سخر لنا هـذا وما كنا له مقرنين : وإنا إلى ربنا لمنقلبون ـ الحمد لله ثلاثا ، الله أكبر ثلاثا ، سبحانك إنى ظلمت نفسى فاغفرلى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . وإذا أراد أن ينزل فليخرج أولا من الركاب رجله اليسرى فاليمنى أول مايوضع فى الركاب وآخر ماينزع منه عكس ماعمت به البلوى اليوم الخاص والعام من تقديم اليسرى وتأخير اليمنى ركوبا ونزولا ، ومن خالفهم فى ذلك وامتثل ماهو السنة يعيبون عليه ويصير عندهم ضحكة وسخرية «كيف بك ياحذيفة إذا تركت بدعة قالوا تركت سنة» وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيمن فى ترجله وتنعله وفى شأنه كله فاعلم ذلك واعمل عليه ـ والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ـ (فهذا) أى ترك قراءة الجوهرة على ماذكر من السفينة والدابة (هو المحفوظ عند الأئمة) الأعلام رضى الله عنهم وعنا بهم آمين . وفى [غ] قلت : وهو أى الأمر بالترجل عند قراءة الجوهرة الذى تلقيناه عن جماعة من أصحاب سيدنا رضى الله عنه بل الذى نحفظه من مذاكرتهم رضى الله عنهم أن هذه الصلاة أعنى [جوهرة الكمال] لا تذكر على ظهر دابة ولا على سفينة أيضاً . وسمعت بعض الأصحاب يقول : لا يكتفى من المسافر بالترجل المذكور بل يترجل ويذكرها فإذا وصل السابعة جلس حتى يختم الوظيفة ، وهذا عندى حسن إلا لضرورة خوف ونحوه كفوات رفقة فيبقى على ظهر دابته ويبدل مكانها صلاة الفاتح عشرين مرة أو أربعا وعشرين ، والله تعالى اعلم اهـ . قال رحمه الله :

(بِسَابِعَةٍ مِنْهَا حُضُورُ نَبِيِّنَا مَعَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَقُدْوَتِي
وَلَوْ دُمْتَ ذِكْرَهَا دُهُوراً طَوِيلَةً لَمَا فَارَقُوكَ بِالذَّوَاتِ الْكَرِيمَةِ
وَتَغْيِيرُ جِلْسَةٍ بِهَا لِلتَّأَدُّبِ جَرَى عَمَلٌ بِهِ لَدَا جُلِّ إِخْوَتِي)

(بسابعة) أى فى المرة السابعة (منها) أى من الجوهرة (حضور نبينا) سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم بذاته الشريفة وروحه الكريمة (مع) ساداتنا (الخلفاء) الأربعة أبى بكر الصديق وأبى حفص الفاروق وأبى عمرو ذى النورين وأبى السبطين رضى الله عنهم وعنا بهم آمين (الراشدين) المرشدين الهادين المهديين (و) مع (قدوتى) سيدنا أبى الفيض أحمد بن محمد التجانى الحسنى رضى الله عنه وعنا به آمين . وفى [جع] وأما فضلها يعنى الوظيفة فإن الذاكر لجوهرة الكمال فى مدح سيد الرجال إذا بلغ سبع مرات يحضره روحه الشريف صلى الله عليه وسلم وكذلك أرواح الخلفاء الأربعة رضى الله عنهم أجمعين ولا يفارقونه مادام يذكرها ولو طول النهار أو طول الليل ، وهذه الكرامة العظمى التى خص الله تعالى بها أصحاب هذه الوظيفة التى لم تكن لأحد لفضل قدوتهم قطب الأقطاب وهى كافية فى فضل هذه الوظيفة وفضل أصحابها اه . وفى [د] من حلف بالطلاق أنه جالس مع المصطفى صلى الله عليه وسلم فى الوظيفة فهو بارٌّ فى يمينه ولا يلزمه طلاق اه. وفى [مح] إن حضور النبى صلى الله عليه وسلم ومعه الخلفاء رضى الله تعالى عنهم بأجسادهم وأرواحهم عند قراءة جوهرة الكمال وعند أى مجلس خير أو أى مكان شاء انظره ، وبهذا القول أقول وإليه أميل وعليه التعويل :

وقل بهذا القول صاح أبدا ... من شاء فليؤمن ومن شاء ألحدا
يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما ... قد حدثوك فما راء كمن سمعا
وكن صادقا فى حبهم ومصدقا ... لأحوالهم واحذر مخالفة الشمس
إذا قالت حذام فصدقوها ... فإن القول ما قالت حذام

(ولو دمت) وواظبت على (ذكرها) أى الجوهرة (دهورا طويلة) وأزمنة مديدة (لما فارقوك) طرفة عين بدون مين (بالذوات الكريمة) والأرواح الطيبة ، وفى نسخة بالذوات ومهجة أى بذواتهم وأرواحهم ، وطوى هنا :

ولو كشف الحجاب عاينتهم معا ... ولكن حجبنا من تراكم زلة
فيارب فارحمنا بفضل ومنة ... برؤية وجهه بنوم ويقظة

وفى [غ] وقد حدثنى بعض العلماء الأفاضل رحمه الله تعالى أنه ذكر لشيخنا رضى الله عنه استمرار حضوره صلى الله عليه وسلم من السابعة إلى أن يفرغ وكأنه أعنى هذا العالم يتثبت فى حقيقة هذا الأمر . قال : فقال لى رضى الله عنه مؤكدا قوله بالقسم والله لو أنك دمت على ذكرها طول عمرك من غير فترة مافارقك صلى الله عليه وسلم فى جميع مدة عمرك اه . ثم قال : وعلى هذا فلو كشف الحجاب عن الذاكرين أو بعضهم لشاهدوه صلى الله عليه وسلم على صورته التى قبضه الله عليها يعنى بذاته الحقيقية وكذا الخلفاء الأربعة رضى الله عنهم ، وهذا كله مما لا يمتار فيه إلا جاهل أو حسود متحمل ، ثم قال : ولا يشكل عليك هذا الذى نقلناه فى هذه المسألة بكون الحضور المذكور يكون فى ساعة واحدة فى الأقطار المتباعدة فتحتاج إلى تكييف ذلك فإن هذا من باب خرق العوائد فلا يحتمل التكييف. قال فى [المواهب اللدنية]

ولقد أحسن من سئل كيف يرد النبى صلى الله عليه وسلم على من يسلم عليه فى مشارق الأرض ومغاربها فى آن واحد ؟ فأنشأ يقول :

كالشمس فى وسط السماء ونورها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا انظرها

(وتغيير جلسة) بكسر الجيم هيئة من الجلوس إلى جلسة أحسن من الأولى (بها) أى فى السابعة من الجوهرة (للتأدب) أى لتكلف الأدب الزائد على ماهو عليه استشعارا بعظمة وهيبة وجلال وجمال من يحضرها من النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء والقدوة رضى الله عنهم وعنا بهم آمين (جرى) ومضى (عمل) مستحسن (به) أى بتغيير الجلسة عند السابعة مراعاة للأدب فى الظاهر وينبغى مراعاته فى الباطن أيضا (لدا) بالألف أى عند (جل) بضم الجيم معظم الشىء (إخوتى) الأحمديين رضى الله عنهم وعنا بهم آمين ، ومنهم من يغيرها عند افتتاح الهيللة استشعار العظمة وجلال وكبرياء وهيبة الله سبحانه وتعالى وهو ماعليه ساداتنا الصوفية رضى الله عنهم، ويستأنس لذلك بما فى [هب] من أنه قال ذكرت له رضى الله عنه ذات يوم أن بعض الصالحين كان يذكر مع جماعة من أصحابه ، ثم إن بعضهم تبدل لونه وتغير حاله وبدل جلسته ، فقيل له لم فعلت هذا؟ فقال واعلموا أن فيكم رسول الله يريد أن النبى صلى الله عليه وسلم حضرهم فى تلك الساعة وأنه شاهد ذلك ، فقلت للشيخ رضى الله عنه هل هذه المشاهدة التى وقعت لهذا الرجل مشاهدة فتح أو مشاهدة فكر؟ فقال مشاهدة فكر لامشاهدة فتح ، ومشاهدة الفكر وإن كانت دون مشاهدة الفتح إلا أنها لاتقع إلا لأهل الإيمان الخالص والمحبة الصافية والنية الصادقة ، وبالجملة فهى لاتقع إلا لمن كمل تعلقه بالنبى صلى الله عليه وسلم ،وكم من واحد تقع له هذه المشاهدة فيظنها مشاهدة فتح وإنما هى مشاهدة فكر وهذا القسم الذى تقع له هذه المشاهدة وهو غير مفتوح عليه إذا قيس مع عامة المؤمنين كانوا بالنسبة إليه كالعدم ويكون إيمانهم بالنسبة إلى إيمانه كلا شىء والله تعالى أعلم ، انظره . ومشاهدة الفكر من مبادى مشاهدة الفتح ، اللهم بمحض الفضل والأفضال أذقنا لذة المشاهدة العيانية اليقظية بحيث لايغيب عنا طرفة عين بلا ريب ولا مين بجاهه صلى الله عليه وسلم آمين . قال رحمه الله :

(وَمَنْ دَامَ عِنْدَ النَّوْمِ سَبْعًا يَرَى النَّبِيَّ بِشَرْطِ الْوُضُوءِ مَعْ طَهَارَةِ بُقْعَةِ
وَنَالَ لَهَا اثْنَتَيْنِ مَعْ عَشْرَةٍ كَأَنْ مَا زَارَ أَحْمَدَ النَّبِيَّ بِرَوْضَةِ
وَكُلَّ نَبِيٍّ مَعْ وَلِيٍّ مِنَ آدَمَا إِلَى وَقْتِ ذِ كْرِهَا بِإِذْنِ الْوَسِيلَةِ
وَبَعْدَ الْفَرَاغِ قُلْ بِقَلْبٍ مُذَلَّةٍ إِلَيْكَ رَسُولَ اللهِ هَذِى هَدِيَّتِى
وَخَمْسًا وَسِتِّينَ اتْلُهَا عِنْدَ شِدَّةٍ وَالْخَيْرِ مَرَّةً بَعْدَ الْفَرِيضَةِ)

(ومن دام) وواظب (عند النوم سبعا) أى على سبع مرات من الجوهرة فإنه (يرى النبى) بتخفيف تحتية فى منامه لكن لاتقرأ إلا (بشرط الوضوء) الذى هو من شرطها اللازم لها لزوم العرض للجوهر (مع) بسكون العين أى مع شرط (طهارة بقعة) بضم موحدة وتفتح : القطعة من الأرض على غير هيئة التى بجنبها أى بشرط طهارة المحل الذى ينام فيه . وفى [جه] عن سيدنا أبى الفيض رضى الله عنه وعنابه آمين مانصه : وذكر لها أى للجوهرة رسول الله صلى الله عليه وسلم خواص : منها أن المرة

الواحدة تعدل تسبيح العالم ثلاث مرات ، ومنها أن من قرأها سبعا فأكثر يحضره روح النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة مادام يذكرها . ومنها أن من لازمها أزيد من سبع مرات يحبه النبي صلى الله عليه وسلم محبة خاصة ولايموت حتى يكون من الأولياء ، وقال الشيخ رضى الله عنه : من داوم عليها سبعا عند النوم على طهارة كاملة وفراش طاهر يرى النبي صلى الله عليه وسلم اه . وفيه : أما ماذكرتم من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم فى النوم نسأل الله أن يمكنكم منها عاجلا ، ولكن عليكم إن أردتموها بالمداومة على جوهرة الكمال سبعا عند النوم على وضوء دائما فإنها كفيلة بها ، وهى اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية الخ اه . وفى [غ] فللسالكين الصادقين فى استعمال الأذكار المعروفة لخاصية رؤياه صلى الله عليه وسلم طريقتان : الأولى الإحجام عن ذلك والتوقف فيه لاكتناف الهيبة والخجل للواحد من أهل هذه الطريقة عند إرادة الإقدام على ذلك وذلك لشدة نظره لنفسه بعين التحقير فيرى أنه ليس أهلا لأن يطلب رؤياه صلى الله عليه وسلم مع كثرة تلطخه بالذنوب والمعايب اللازمة له ، ويرى أن إقدامه على ذلك وهو على تلك الحال من سوء الأدب الذى يستوجب العطب ويقول لنفسه عند ماتدعوه لاستعمال شىء من تلك الأذكار إن كنت صادقة فيما تدعينه من الشوق إلى رؤيته صلى الله عليه وسلم فعليك بمتابعته بقدر استطاعتك وتصحيح التوبة من مخالفة شريعته بقدر الإمكان والصدق فى ذلك كله فى السر والإعلان . ثم عليك بكثرة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى سائر الأوقات والأزمان على حدما قاله العارف بالله تعالى البوصيرى رضى الله عنه فى داليته :

وتزود التقوى فإن لم تستطع ... فمن الصلاة على النبي تزود

وحينئذ اقدمى على ما أردت الإقدام عليه وهذاو ربما فاجأه الفتح فى هذا المرام ببركة أدبه ونظره بعين الحقارة لنفسه بمحض الإفضال والإكرام ، والأدب لايأتى والإكرام والأدب لايأتى إلا بخير ، والطريقة الثانية الإقدام على استعمال كل مايقف عليه من ذلك والسعى فى كل ماذكروه لتحصيله بغاية الشوق والجد والاجتهاد من غير نظر إلى تمييز وصف من الأوصاف فى نفسه ولافى غيره لكثرة ماغلبها عليه من التوقان (١) لبغيته العظمى مع اعتقاده أن من منّ الله عليه بكشف الحجاب بينه وبين حبيبه الأعظم فقد خصه من السعادة الكبرى بالحظ الأوفر الأفخم على حد ماقاله البوصيرى رضى الله عنه فى همزيته :

ليته خصني برؤية وجه ... زال عن كل من رآه الشقاء

وهذا جدير بأن يتفضل عليه مولاه المجيب بفضله وكرمه وعده الذى لايخلف دعوة كل داع دعاه ، وبالجملة فالكل من أهل الطريقتين مشتاق إلى رؤياه ويود بجميع مايملك لقياه غير أن أهل الطريقة الأولى منعهم الحياء والخجل والحذر والوجل من أن يكونوا أهلا للتعرض لذلك بأعمالهم الناقصة المشوبة بظلمات نفوسهم المسيئة التى هى فى ميادين الخير على أعقابها ناكصة ، وهذا الحال مفض بصاحبه إلى موارد الرضا من الله تعالى والكرامة مع العافية والسلامة ، وأهل الطريقة الثانية غيبتهم المحبة الحالية عن الشعور بما هو منهم جملة وتفصيلا ولم يجعلوا على غير فضل الله تعالى تعويلا فجدوا حتى وجدوا ووفوا الزراعة حقها فقرت أعينهم بما حصدوا - كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وماكان عطاء ربك محظورا - انظرها (وتال) من تلا الكتاب قرأه (لها) أى للجوهرة (اثنين مع) بسكون العين (عشرة)

---

(١) بفتح فوقية وواو وتخفيف قاف اه .

أى اثنتى عشرة مرة (كأنما زار أحمد النبى) صلى الله عليه وسلم وكذا كل نبى ورسول عليهم الصلاة والسلام (بروضة) أى فى روضته الشريفة وهى مابين قبره ومنبره صلى الله عليه وعلى آله وسلم. وفى [جص] «مابين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة» اه وفى رواية «مابين المنبر وبيت عائشة روضة من رياض الجنة» أى إنهامنقولة كالحجر الأسود أوتنقل إليها بعنها كالجذع الذى حن إليه صلى الله عليه وسلم أو توصل إليها من يتعبد فيها.

[فائدة] قال ابن أبى زيد: سمعت بعض من أدركته يقول: بلغنا أن من وقف عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية - إن الله وملائكته يصلون على النبى ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما - ثم قال: صلى الله عليك يامحمد يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يافلان ولم تسقط له حاجة انظر [خل] وفيه: ومن لم يقدر لزيارته صلى الله عليه وسلم بجسمه فلينوها كل وقت بقلبه وليحضر قلبه إنه حاضر بين يديه مستشفعا به إلى من من به عليه كما قال الإمام أبو محمد بن السيد البطليوسى (1) رحمه الله فى رقعته التى أرسلها إليه من أبيات:

إليك أفر من زللى وذنبى	وأنت إذا لقيت الله حسبى
وزورة قبرك المحجوج قدما	مناى وبغيتى لو شاء ربى
فإن أحرم زيارته بجسمى	فلم أحرم زيارته بقلبى
إليك غدت رسول الله منى	تحية مؤمن دنف محب

وعن بعض الأصحاب فى كيفية زيارته صلى الله عليه وسلم أن تجلس فى مكان طاهر وتقرأ جوهرة الكمال سبعا ثم تقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم - إن الله وملائكته - إلى تسليما - صلى الله عليك يامحمد سبعين (2) مرة، وتسأل الله حاجتك فإنها تقضى بفضل الله وكرمه اه (و) كأنما زار أيضا (كل نبى مع) بسكون العين كل (ولى من) عصر أبينا (آدما) بألف الإشباع على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وفى نسخة وكل ولى كان من وقت آدما وفى [مح] وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه: أعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة تسمى جوهرة الكمال كل من ذكرها اثنتى عشرة مرة، وقال هذه هدية منى إليك يارسول الله فكأنما زاره فى قبره يعنى فى روضته الشريفة، وكأنما زار أولياء الله والصالحين من أول الوجود إلى وقته ذلك اه. وفى [غ] ومن فضل هذه الصلاة الشريفة التى لم يذكرها الناظم هنا وأشار إليها فيما مر عند ذكر اللوازم أن من ذكرها اثنتى عشرة مرة، وقال هذه هدية منى إليك يارسول الله، فكأنما زاره صلى الله عليه وسلم فى روضته الشريفة وزار أولياء الله تعالى والصالحين جميعا من لدن آدم عليه السلام إلى وقته ذلك: يعنى إنه يحصل له من الفضل مثل مايحصل للزائر للروضة الشريفة وجميع أولياء الله تعالى فى كل عصر اه (إلى وقت ذكرها) أى الجوهرة العدد المذكور لكن لابد من ذكرها (بإذن) صحيح من (الوسيلة) سيدنا أبى الفيض رضى الله عنه وعنا به آمين ولو بوسائط عديدة مع دهور مديدة وأما من قرأها من الأجانب العدة المذكورة فليس له ذلك وإنما له - من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها - والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم - ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه:

---

(1) بطليوس: بفتح موحدة وطاء وسكون اللام والواو وبفتح تحتية وضمها بلدة بالأندلس.

(2) (قوله سبعين) راجع إلى صل الله عليك يامحمد وما قبله يقال مرة واحدة.

فمن تلا جوهرة الكمال يبب وقال بلسان القال
مع انكسار القلب والخضوع ومع تذلل ومع خشوع
هذى هدية بفضل الله منى إليك يارسول الله
يعطى ثواب كل من قد زارا محمدا فى روضة جهارا
والأنبيا والأوليا من عصر زمن آدم لوقت الذكر
فهذه بشرى عديمة المثال عظيمة القدر عزيزة المنال
فكيف يخطر ببال الأحمدى زور المشايخ وكل مشهد
أم كيف يخطى رجله لأحد مع أن ذا الفضل لكل أحمدى
تالله ما يفعله ذو العقل أليس يكفينا ممد الكل
بلى كفانا فى الدنى والاخرى فلذ به وسيلة وذخرا
وقل فمالى غيره فى الكون بعد النبى والله دون مين
فابشر وبشر سائر الإخوان بهذه البشرى مدى الأزمان

(وبعد الفراغ) من قراءتها (قل بقلب مذلة) أى بقلب ذليل منكسر خاشع حاضر غير لاه ولا ساه (إليك) يا (رسول الله هذى هديتى) أى ثواب هذه الصلاة هدية منى إليك فاقبلها منى بفضلك وكرمك يارسول الله صلى الله عليك وعلى آلك وأصحابك وأزواجك وذريتك جزاك الله عنا أفضل ماجزى به نبيا عن أمته ، وجزى الله عنا أصحابك وعلماء أمتك الذين بلغونا دين الإسلام رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبسيدنا محمد نبيا ورسولا صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وجزى الله عنا ولدك سيدنا وسندنا وعدتنا وعمدتنا دنيا وأخرى سيدنا أحمد بن محمد التجانى وأزواجه وذريته ومقدميه وأصحابه وأحبابه من الإنس والجان اللهم اغمسنا وإياهم فى دائرة الرضا والرضوان وأغرقنا وإياهم فى دائرة الفضل والامتنان ، اللهم آمن روعتنا وروعتهم واستر عورتنا وعورتهم وأقل عثرتنا وعثرتهم والطف بنا وبهم لطفا عاما ولطفا خاصا ، وأدم لهم علينا من الحقوق والتبعات من خزائن رحمتك بمحض فضلك ومنتك آمين ، وإن شئت أن تخصص من أخذت عنه فقل : اللهم اجزعنا فلانا وفلانا وفلانا أفضل الجزاء ومتعنا بطول حياته وبرضاه الأبدى وبنوره الأحمدى واجعل فيه منفعة للأمة المحمدية وللعصابة الأحمدية . اللهم أصلحه وأصلح ذريته واهده واهد به وارحمه وارحم به ، اللهم انصر السلطان وانصر عساكره وانصر ولاة أمور المسلمين واهدهم واهد بهم وارحمهم وارحم بهم واجعلهم رحمة للمؤمنين وغصة للكافرين واحم بهم بيضة الإسلام على مر الليالى والأيام آمين ، وإنما أرخيت العنان لما رأيت من حرص الإخوان على مايدعو به الإنسان إلا أن الأدعية القرآنية والنبوية أفضل وأقرب إجابة من الأدعية المخترعة والمسجعة ولا سيما المزوقة والمنمقة قال تعالى ـ وما أنا من المتكلفين ـ وعن بعضهم ادع الله بلسان الذلة والافتقار لابلسان الفصاحة والانطلاق (وخمسا وستين) مرة (اتلها) أى الجوهرة (عند شدة) أى عند اشتداد الأمر وضيقه عليك فإن الله بمحض فضله وكرمه يأتى بالفرج . وعن بعض الخاصة رضى الله عنه وعنا به آمين أن هذا العدد منها يقوم مقام اللطف الكبير (و) اتلها (للخير) أى لجلب الخير والسرور ودفع الكرب والشرور (مرة) واحدة (ببعيد) صفر للتقريب (الفريضة) أى بعد الصلوات الخمس وعن أبى المواهب السائحى رضى الله عنه وعنابه آمين مانصه : والذى عندنا فى جوهرة الكمال أنها لجلب

الخير ودفع المضرة ، وقال سيدنا : من ذكرها بعد كل صلاة أو ذكر يحصل له ذلك بالحضور بل ولو لم يحضر قلبه اه . ثم قال : وسمعنا سيدى محمدا يذكر فيها كيفية خاصة عند اشتداد الأزمة وكان يأمرهم بها ، وذلك أنه كان إذا اشتد أمر على أهل البلد يجمع خاصة أصحابه ويقول لهم اذكروا الجوهرة كل ليلة خمسة وستين ، واطلبوا الشفاعة من مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أهل البلد ؛ وكان يأمرهم بقراءتها هذا العدد جماعة يفتتحون بالفاتحة مرة وصلاة الفاتح مرة والاستغفار سبعين مرة بصيغة الورد ، والجوهرة خمسا وستين مرة اه. ثم قال : فإنما الخمس والستون التى تذكر جماعة ليلا أو انفرادا دبر كل صلاة أو مرة فى الليل ومرة فى النهار أو مرة بين الليل والنهار فهى من سيدى محمد الحبيب رضى الله عنه آمين اه - رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين - والله تعالى أعلم وأحكم .

﴿فصل فى أركان الوظيفة الأحمدية﴾

قال رحمه الله :

(وَأَرْكَانُهَا أَسْتَغْفِرُ اللهَ لِلْقَيُّو	مِ لَامَا فَنُونٌ مِنْ صَلَاةِ الْفَرِيدَةِ
وَعَنْ غَيْرِ حَافِظٍ لِمَا اتْفِ وَظِيفَةً	بِسُبْحَانَ رَبِّكَ اخْتِمْهَا لِسُورَةِ
فَهَلِّلْ بِمِائَةٍ بِجَوْهَرَةِ الْكَمَا	لِ فَاخْتِمْ وَعَدُّهَا اثْنَتَانِ بِعَشْرَةِ
وَخَفَّفَ شَيْخُنَا بِذَلِكَ أَمْرَهَا	وَدَامَ عَلَيْهِ عُرْفُ جُلِّ الْأَحِبَّةِ
وَقَدْ قِيلَ إِنَّ فِي الصَّحَارِى لَفِتْيَةً	مُجِدِّينَ يَقْرَءُونَ أَصْلَ الْوَظِيفَةِ)

(وأركانها) أى الوظيفة المعلومة اللازمة لكل من دخل فى الأحمدية أربعة أولها (أستغفر الله) العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وهو معنى قوله (للقيوم) بتخفيف الياء للضرورة والميم من المصراع الثانى أى إلى القيوم ولا يزاد فيه وأتوب إليه . وفى [مب] ومن بدل الاستغفار بلفظ آخر من ألفاظه أعاده بما عينه له الشيخ اه. وفى [غ] تنبيه : قد علمت أن صيغة الاستغفار فى الطريقة الثانية فى الوظيفة يقتصر فيها على اللفظ السابق إلى القيوم وليس فيها وأتوب إليه وكلا اللفظين وردت به الأخبار الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم ، ولعل اختيار الشيخ رضى الله عنه للأول لأن الاستغفار إذا أتى به العبد لا يكون كاذبا فيه بخلاف التوبة فإنه إذا قال وأتوب وليس بتائب فهو كاذب لأن التوبة الرجوع والندم ، وإن كان اللائق بالاستغفار هو أن يكون مقرونا بالإقرار بالذنب والندم عليه والعزم على عدم العود بمرجعه إلى التوبة لكن صورة الغافل فى الإتيان به مجردا عن ذكر التوبة ليست كصورته فى الإتيان به مقرونا بها لما فى الثانية من ظهور الكذب والاستهزاء ، بخلاف الصورة الأولى فإنما فيها طلب المغفرة اه ذكره الفخر الرازى رضى الله عنه فى تفسيره ، وفيه دقيقة سنية كما لا يخفى والله تعالى أعلم اه . وفى [حى] قال الربيع بن خيثم : لا يقل أحدكم أستغفر الله وأتوب إليه فيكون ذنبا وكذبا إن لم يفعل ، ولكن ليقل اللهم اغفر لى وتب على اه. وفى [مح] وروى ابن أبى شيبة عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه خمس مرات غفر له وإن كان عليه مثل زبد البحر » : [فائدة] عن بعض العارفين قال :

رأيته صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت له يارسول الله ادع الله لى أن لايميت قلبى ، فقال قل كل يوم أربعين مرة ياحى ياقيوم لا إله إلا أنت ، ولبعضهم رحمه الله فى خواص هذين الاسمين :

أتطلب أن تكون كثير مال ... ويسمع منك قولك فى المقال
ومن كل النساء ترى ودادا ... تسر به ومن كل الرجال
ويأتيك الغنى وترى سعيدا ... مهابا مكرما وكثير مال
وتكفى كل حادثة بدنيا ... وتؤمن فى الأخيرة من نكال
فقل ياحى ياقيوم ألفا ... مكملة على مر الليالى
بليل أو نهار إن فيما ... أشرت إليه يرخص كل غال
فلازم ماذكرت ولا تدعه ... ففيه تبلغ الرتب العوالى
وفى ذكراك ياوهاب سر ... ينيلك ماتريد من السؤال
وتكبر عند كل الناس طرا ... وتقبض باليمين وبالشمال

-قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى- ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب- ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

فلا تذكر أسامى ذى الجلال ... لأغراض تقودك للوبال
فذاكرها لخاصية كراء ... سرابا لامعا مثل الزلال
فمن قصد السراب يموت صديان ... وسيق له بذا مر النكال
وكن له مخلصا فى كل ذكر ... مريدا وجه ربك ذى الجلال

(لاما) أى مدلول مسمى لام بحسب الجمل وهو ثلاثون (فنون) أى فالثانى من أركان الوظيفة مدلول مسمى نون بحسب الجمل وهو خمسون (من صلاة) الياقوتة (الفريدة) وهى اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الخ (وعن غير حافظ لها) أى للياقوتة الفريدة (انف) أى اسقط (وظيفة) معلومة لازمة فى الأحمدية إذ لايكفى فيها غيرها من صيغ الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم . وفى [غ] تنبيه: قد علمت أن من أركان الوظيفة صلاة الفاتح لما أغلق وأنه لايجزىء فى الوظيفة غيرها من الصلوات بدلها وعليه فتسقط الوظيفة عمن لم يحفظها حسبما هو مصرح به فى جواهر المعانى ، ثم قال : وبه تعرف أن أمر الوظيفة أخف من الورد كما مر والله تعالى أعلم (سبحان ربك) رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (اختمنها) بنون خفيفة أى الياقوتة الفريدة على ماهو عليه أهل فاس أو الأركان فى الوظيفة على ماهو المستحسن عند أهل الصحارى فى الورد أو الوظيفة بعد - إن الله وملائكته (لسورة) أى إلى آخر السورة وهو الحمد لله رب العالمين : وفى [م] :

-سبحنا من بعد كل ذكر ... بما تقدم لورد يجرى -

وفى [غ] أراد أن الذاكر للوظيفة منفردا كان أو فى جماعة يختم كل ذكر من الأذكار التى قامت منها بقوله تعالى -سبحان ربك رب العزة - الآية إلى آخر السورة وعليه العمل فى الصحارى ، وأما أهل فاس وما بازائها فإنهم لايأتون به عقب الاستغفار ولا عقب الهيللة أيضا ووجهه عند من يفعله ماذكرنا فى اختتام أذكار الورد به وهو استشعار الحمد على ما أنعم الله به عليه وأهله له من هذا التوجه الخاص

الذى حظره على كثير من الناس، ولا شك أنه فعل حسن ووجه مستحسن وخصوصا مع الحضور فيه، والله الموفق اه وفى [مح] ويقول بعد الفراغ من الورد أو الوظيفة إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما - ثم يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اه : وعن سيدنا على رضى الله عنه وعنا به آمين من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه إذا قام من مجلسه - سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين - وورد فى فضائل التسبيح أحاديث كثيرة . وفى [حى] قال صلى الله عليه وسلم من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين وختم المائة بلا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ، وقال صلى الله عليه وسلم « من قال سبحان الله وبحمده فى اليوم مائة مرة حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر » وروى أن رجلا جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال تولت عنى الدنيا وقلت ذات يدى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون قال فقلت وماذا يارسول الله؟ قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله مائة مرة مابين طلوع الفجر إلى أن تصلى الصبح تأتيك الدنيا راغمة صاغرة، ويخلق الله عز وجل من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة لك ثوابه وقال صلى الله عليه وسلم « ما على وجه الأرض رجل يقول لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله إلا غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر » رواه ابن عمر وروى أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال « لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلى مما طلعت عليه الشمس » وفى رواية أخرى « زاد ولا حول ولا قوة إلا بالله » وقال « هى خير من الدنيا وما فيها » وقال صلى الله عليه وسلم « أحب الكلام إلى الله تعالى أربع سبحان الله ، والحمد لله ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، لا يضرك بأيهن بدأت » وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » وقال أبو ذر رضى الله عنه « قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى الكلام أحب إلى الله عز وجل ؟ قال صلى الله عليه وسلم « ما اصطفى الله سبحانه لملائكته سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى اصطفى من الكلام سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، فإذا قال العبد سبحان الله كتبت له عشرون حسنة وتحط عنه عشرون سيئة ، وإذا قال الله أكبر فمثل ذلك » وذكر إلى آخر الكلمات قال جابر « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال : سبحان الله وبحمده غرست له نخلة فى الجنة » وروى مصعب بن سعد عن أبيه عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة ، فقيل كيف ذلك يارسول الله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم يسبح الله تعالى مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة ويحط عنه ألف سيئة » اه - (بخ) أنظره (فهلل بمائة) أى فقل لا إله إلا الله مائة مرة وهو الركن الثالث ولا تغفل عما مر وهو :

بسيدنا محمد اختمنها عليه سلام الله فى كل لمحة

والركن الرابع قوله (لجوهرة الكمال) واللام الأخيرة من المصراع الثانى (فاختم) أى فاختم أركانها بجوهرة الكمال (وعدها) أى والعدد اللازم منها (اثنتان بعشرة) أى مع عشرة بعد أن كانت

أولا إحدى عشرة مرة كما فى [جه] و [جع] (وخفف شيخنا) أبو الفيض رضى الله عنه وعفا به آمين (بذلك) المذكور من الأركان الأربعة (أمرها] أى الوظيفة رفقا بالضعفة أمثالنا بالمؤمنين رءوف رحيم وراثة محمدية (ودام عليه) أى على ماذكر من الأركان الأربعة (عرف) مستحسن من (جل) ومعظم (الأحبة) الأجلة شرقا وغربا عجما وعربا وفى [جه] وعليكم بملازمة الوظيفة المعلومة لمن استطاع صباحا ومساء وإلا مرة واحدة فى الصباح أو المساء فإنها تكفى ، وخففوا من وردها إن ثقل عليكم واجعلوها خمسين من صلاة الفاتح لما أغلق الخ ، والاستغفار إن شئتم أذكروا أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم ثلاثين مرة يكفى عن الاستغفار مائة مرة فى الوظيفة اه (وقد قيل إن فى الصحارى) بكسر الراء وفتحها جمع صحراء (لفتية) جمع فتى السخى الكريم والشاب (مجدين) من أجد فى السير أسرع فيه وهم كذلك رضى الله عنهم وعنابهم آمين (يقرؤن) صباحا ومساء (أصل الوظيفة) وهو مائة من أستغفر الله ومائة من صلاة الفاتح ومائتان بالتثنية من لا إله إلا الله وإحدى عشرة مرة من الجوهرة وفى [مح] ومن أراد أن يفعل الوظيفة بهذه الكيفية التى سنذكرها فله ذلك وهى الاستغفار بأى صيغة كانت مائة مرة وصلاة الفاتح لما أغلق مائة مرة والهيللة مائتى مرة ، وهذه الكيفية هى الأصل وخففت بالكيفية التى يفعلها الإخوان الآن أخبرنى سيدى محمد الغالى أن بعض الإخوان يفعلها بالكيفية الأصلية إلى الآن ولا يستعملون غيرها ، ومن أراد أن يفعلها مرة كذا ومرة كذا فله ذلك اه . والذى نختاره ونقول به الأخذ بالأخير لأنه الأسهل والأرفق ولأنه آخر ماعليه الشيخ وأصحابه ، ولا يبعد أن يكون ناسخا للأول أو كالناسخ له ومل للأيسر تكف الكلف . قال رحمه الله:

(وَرَفْعُ الْيَدَيْنِ لِلدُّعَا عِنْدَ خَتْمِهَا ... كَمَا هُوَ مَطْلُوبٌ لَدَى كُلِّ دَعْوَةِ
مِنْ آدَابِهِ الإِلْحَاحُ جَزْمٌ تَضَرُّعٌ ... وَفَتْحٌ بِأَذْكَارٍ تَوَجُّهُ قِبْلَةِ
وَمِنْ شَرْطِهِ أَكْلُ الْحَلَالِ وَتَوْبَةٌ ... تَرَصَّدْ لَهُ وَقْتًا كَلَيْلَةِ جُمْعَةِ
وَوَقْتِ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ وَالصِّيَا ... مِ وَالْغَيْثِ وَالأَسْحَارَ مَعْ وَقْتِ عَطْسَةِ
وَعِنْدَ صُرَاخِ الدِّيكِ عِنْدَ الْمَلَاحِمِ ... ورقَّةِ قَلْبٍ سَجْدَةٍ وَالْفَرِيضَةِ)

(ورفع اليدين) مكشوفتين مبسوطتين بحيث يبدو بياض الإبطين بالنسبة للقائم كما فعله صلى الله عليه وسلم فى خطبة الاستسقاء وفى غيرها إظهاراً للعجز والافتقار والذل والانكسار (للدعا) قصره للوزن لإظهار الرغبة إلى الله تعالى فى تيسير المآرب وقضاء المطالب وتسهيل النوائب ودفع المصائب (عند ختمها) أى الوظيفة بأركانها ومقاصدها وفى نسخة فى الأخيرة أى فى آخر المرة الأخيرة بعد تمام مقاصدها ، وأما رفعهما قبل ذلك فلا لما روى ابن القاسم عن مالك أن أبا سلمة بن عبد الرحمن رأى رجلا يدعو بأعلى صوته رافعا يديه فأنكر ذلك عليه وقال لاتقلصوا تقليص اليهود ، وقال مالك رضى الله عنه فى تفسير ذلك التقليص رفع الصوت بالدعاء ورفع اليدين اه (كما هو) أى رفع اليدين للدعاء (مطلوب) ومرغوب فيه ومندوب إظهارا للعجز والافتقار والذل والانكسار للملك الكريم الغفار (ولدى كل دعوة) أى فى كل دعوة يدعو بها الإنسان ، وفى مسلم عن عائشة رضى الله عنها وعنابها آمين « أنه صلى الله عليه وسلم جاء البقيع فقام فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات » قال النووى فيه استحباب

إطالة الدعاء وتكريره ورفع اليدين فيه . وفيه « إن دعاء القائم أكمل من دعاء الجالس فى القبور » اهـ وفيه « إن تكرار الدعاء ثلاث مرات لابأس به » وقد قيل بذلك وقيل إن تكراره لايجوز، لأن الدعاء الثانى مبطل للأول وعليه أصحابنا رضى الله عنهم وعنابهم آمين . وفى [د] تكرار الفواتح مبطل للدعاء سببه أنه سئلت منه فاتحة ففتح وأعيد عليه سؤال الفاتحة أخرى فذكره اهـ وثبت بذلك حديث صحيح : وفى [جص] « إذا دعوت الله فادع ببطن كفيك ولا تدع بظهورهما فإذا فرغت فامسح بهما وجهك » وفى العزيزى ، وكيفية ذلك أن يجعل بطن الكف إلى الوجه وظهره إلى الأرض هذا هو السنة ، نعم إن اشتد أمر كدعائه برفع بلاء أو قحط أو غلاء ونحو ذلك جعل ظهورهما إلى السماء وهو المراد بقوله تعالى - يدعوننا رغبا ورهبا - قال العلماء: الرغب بسط الأيدى وظهورها إلى الأرض، والرهب بسطها وظهورها إلى السماء ، انظره ، قال ابن حبيب : إذا دعا راغبا بسط يديه فجعل بطونهما إلى السماء ، وإذا دعا راهبا جعل بطونهما مما يلى الأرض وذلك فى كل دعاء اهـ وفيه « سلوا الله ببطن أكفكم فإذا فرغتم فامسحوا وجوهكم » أى تفاؤلا بإصابة المطلوب ونيل المحبوب وخص الوجه بالمسح لأنه أشرف الأعضاء الظاهرة إشارة إلى عود البركة إلى الباطن ، ومسحه عقب الدعاء خارج الصلاة سنة .

[تنبيه] سئل بعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه عن السر والحكمة فى مسح الوجه عند وصول الإخوان فى الجوهرة إحاطة النور الخ فأجاب بأن العامة يفعلون ذلك تفاؤلا أن يحيط بهم النور جهلا منهم أن نوره صلى الله عليه وسلم محيط بالجميع وأن الجميع من نوره صلى الله عليه وسلم ، وأن مسح الوجه باليدين إنما شرع بعد الفراغ من الدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم « فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم » وقوله « فإذا فرغت فامسح بهما وجهك » كما مر والسر والخير كله فى اتباع أفعاله وأقواله وأحواله صلى الله عليه وسلم ، والشر كله فى الاختراع والابتداع ، وأن بعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه منذ من الله عليه بالأحمدية فرأى ذلك وقع فى قلبه منه شىء فصار يؤخر مسح الوجه باليدين حتى يقول صلاة تعرفنا بها إياه ليوقع المسح عقب الدعاء للحديث السابق ، ولا شك أن هذه الصلاة من أعظم الأدعية وأبركها - والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم - .

(من آدابه) أى الدعاء (الإلحاح) من ألح فى السؤال ألحف فيه لحديث « إن الله تعالى يحب الملحين فى الدعاء » أى الملازمين له بإخلاص وصدق نية ، وقد مر أن ترك الدعاء معصية ، ورحم الله من قال :

الله يغضب إن تركت سؤاله ... وبنى آدم حين يسأل يغضب

وما وقع لبعض أهل التصوف من تركه الدعاء اتكالا على ماسبق به القلم فهم طائفة مخصوصة مقامهم ذلك ومشربهم مشرب إبراهيمى إذ قال له جبريل سل ربك فقال علمه بحالى يغنى عن سؤالى ، فلا ينبغى لمن ليست مرتبته ذلك أن يقتدى بهم . وفى [حى] الثامن أى من آداب الدعاء أن يلح فى الدعاء ويكرره ثلاثا قال ابن مسعود: كان عليه الصلاة والسلام إذا دعا دعا ثلاثا وإذا سأل سأل ثلاثا ، وينبغى أن لايستبطىء الإجابة لقوله صلى الله عليه وسلم « يستجاب لأحدكم مالم يعجل فيقول قد دعوت فلم يستجب لى فإذا دعوت فاسأل الله كثيرا فإنك تدعو كريما » وقال بعضهم : إنى أسأل الله عز وجل منذ عشرين سنة حاجة وما أجابنى وأنا أرجو الإجابة سألت الله تعالى أن يوفقنى لترك مالا يعنينى ، وقال صلى الله عليه وسلم « إذا سأل أحدكم ربه فتعرف الإجابة فليقل الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

ومن أبطأ عنه شيء من ذلك فليقل الحمد لله على كل حال » اهـ . وفي [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لانستبطىء الإجابة من الله تعالى ولا نقول دعونا فلم يستجب لنا لأن في ذلك سوء ظن بربنا ، وقد بلغنا أن داود عليه السلام استبطأ إجابة دعائه على من ظلمه فأوحى الله تعالى إليه ياداود إنما أبطىء إجابة دعائك لأعاملك بنظير ذلك إذا ظلمت أحدا ودعا عليك اهـ انظره . وفي [ثيق] أخذ علينا العهود أن نعتقد الإجابة من الله لنا في كل دعاء ، وإن لم نكن نحن أهلا لأن يجاب لنا دعاء فإنه تعالى أهل لذلك فنسئل من باب المنة ثم نتشرح بما إذا لم نر للإجابة أثرا ، كما نتشرح أيضا إذا أجبنا لعلمنا بأن الله أعلم بمصالحنا من أنفسنا . ثم المراد بالإجابة قول الحق تعالى لبيك عبدى لاقضاء الحاجة كما يتبادر إلى الذهن ؛ وبالدعاء قول العبد ياألله أو يارب مثلا قال تعالى - وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان - فعلم أنه لابد لكل داع من قول الحق تعالى له لبيك عبدى إذا قال يارب مثلا ثم يكون بعد ذلك قول العبد ارزقنى كذا أو عافنى أو ارحمنى ونحو ذلك إلى الله فإن شاء عجله لعبده وإن شاء ادخره له للآخرة ، وذلك من رحمة الله بعبده لأنه تعالى لو أجاب العبد في كل ما سأل لربما أضر العبد بدنياه وآخرته كما وقع لثعلبة مع النبي صلى الله عليه وسلم في قوله « يارسول الله ادع الله أن يكثر مالى » الحديث ، فينبغى لكل داع أن يسأل مع التفويض فيقول اللهم أعطنى كذا مثلا إن كان لى فيه خير في الدنيا والآخرة فإنه إن أعطاه له كان الخير فيه وإن صرفه كان الخير فيه ، وأما نحو اللهم أمتنى على الإسلام أو اغفر لى فلا يحتاج إلى تقييد لأنه مضطر إلى ذلك في كل حال واعلم يا أخى أن الحق تعالى ما أخبرنا بالإجابة إلا ليتحفظ السائل ويراقب مايسأل فيه فإنه لابد من الإجابة كما أنه لابد من حصول ما طلبه العبد إما في الدنيا وإما في الآخرة هذا الظن بأكرم الأكرمين مع جميع المسلمين اهـ .

ومنها (جزم) أى تصميم على الدعاء وتصديق بالإجابة لقوله تعالى - ادعونى أستجب لكم - وقوله تعالى - أجيب دعوة الداع إذا دعان - وفي [جص] « إذا دعا أحدكم فليعزم المسئلة ولا يقل اللهم إن شئت فأعطنى فإن الله لامستكره له » وفيه « ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله تعالى لايستجيب دعاء من قلب غافل لاه » وفيه « إذا دعا العبد بدعوة فلم يستجب له كتبت له حسنة » وفي [حى] السابع أى من آداب الدعاء أن يجزم الدعاء ويوقن بالإجابة ويصدق رجاءه فيه قال صلى الله عليه وسلم « لايقل أحدكم إذا دعا اللهم اغفرلى إن شئت اللهم ارحمنى إن شئت ليعزم المسئلة فإنه لامكره له » وقال صلى الله عليه وسلم « إذا دعا أحدكم فليعظم الرغبة فإن الله لايتعاظمه شيء » وقال صلى الله عليه وسلم « ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لايستجيب دعاء من قلب غافل » وقال سفيان بن عيينة : لايمنعن أحدكم من الدعاء مايعلم من نفسه فإن الله عز وجل أجاب دعاء شر الخلق إبليس لعنه الله إذ قال - رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون . قال إنك من المنظرين - اهـ .

ومنها (تضرع) وتخشع وتذلل : وفي (حى] السادس : أى من آداب الدعاء التضرع والخشوع والرغبة والرهبة قال الله تعالى - إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا - وقال عز وجل - ادعوا ربكم تضرعا وخفية - وقال صلى الله عليه وسلم « إذا أحب الله عبدا ابتلاه حتى يسمع تضرعه »

وفى العزيزى : ومن أهم آداب الدعاء التمسكن والتذلل والخضوع وحضور القلب والتطهر من الحدثين فإنه يخاطب لله تعالى ، فلينظر العبد كيف يخاطب مولاه ، ورحم الله من قال :

إنى مددت يدى بالذل منكسرا ... إليك ياخير من مدت إليه يد

فلا تردنها يارب خائبة ... فبحر جودك يروى كل من يرد

وفى [خل] فن ذلك : أى فمن آداب الدعاء أن يجتنب رفع الصوت بحيث يعقر حلقه لما روى فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم حيث قال « أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لاتدعون أصم ولا غائبا » وفيه : وروى ابن القاسم عن مالك أن أبا سلمة بن عبد الرحمن رأى رجلا قائما يدعو رافعا يديه ، فأنكر ذلك وقال : لاتقلصوا تقليص اليهود . قال مالك : التقليص رفع الصوت بالدعاء ورفع اليدين » اه وإنما أنكر رفع اليدين مع رفع الصوت بالدعاء لأنه من فعل اليهود ، وقد ورد النهى عن التشبه بهم ، وأما رفعهما عند الدعاء على وجه الاستكانة والوقار وإظهار العجز والافتقار فمندوب . والحاصل أن المطلوب الدعاء سرا مع رفع اليدين قائما كان الداعى أوجالسا ، فإذا فرغ من دعائه مسح بهما وجهه كما مر .

(و) منها (فتح) أى افتتاحه (بأذكار) كالتعوذ والبسملة والحمدلة والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم.

[تنبيه] اعلم أن العامة اليوم كثيرا مايستنكفون ويستقبحون أن يستفتحوا الدعاء بالاستعاذة إظهارا للعجز والافتقار والذل والانكسار -حسدا من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق- أو جهلا منهم وتسويلا شيطانيا ليحرمهم ويمنعهم بركتها وثمرتها مع أن النبى المعصوم صلى الله عليه وسلم أمره الله بذلك فقال- وإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم- ولا شك أن الإستعاذة بالله من الشيطان الرجيم مقدمة على الاستعانة ببسم الله الرحمن الرحيم، وإن الفاتحة من القرآن بل من أعظمه، وأن فيما سولت لهم أنفسهم من ترك التعوذ مخالفة أمر الله تعالى الذى أمرنا بالاستعاذة قبل كان شىء بقوله - وإذا قرأت القرآن - وفى الخازن: الخطاب فيه للنبى صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه غيره من أمته لأن النبى صلى الله عليه وسلم لما كان غير محتاج إلى الاستعاذة وقد أمر بها فغيره أولى بذلك، ولما كان الشيطان ساعيا فى إلقاء الوسوسة فى قلوب بنى آدم وكانت الاستعاذة بالله مانعة من ذلك فلهذا السبب أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالاستعاذة عند القراءة حتى تكون مصونة من وسواس الشيطان ، انظره . وأما محلها فظاهر الآية يدل على أن الاستعاذة بعد القراءة وإليه ذهب جماعة من الصحابة والتابعين وهو قول أبى هريرة وإبراهيم النخعى وإليه ذهب مالك وجماعة وداود الظاهرى قالوا لأن قارئ القرآن يستحق ثوابا عظيما، وربما حصلت الوساوس فى قلب القارئ هل حصل له ذلك الثواب أم لا ؟ فإذا استعاذ بعد القراءة اندفعت تلك الوساوس وبقى الثواب مخلصا، وكذلك ربما تطرق إليه العجب والزهو بذلك فإذا استعاذ بالله حفظ من الشيطان الرجيم، ومذهب الجمهور من الصحابة والتابعين وهو مذهب الشافعى على أن الاستعاذة مقدمة على القراءة، قالوا ومعنى الآية إذا أردت أن تقرأ القرآن فاستعذ بالله الخ لأن الوسوسة إنما تحصل فى أثناء القراءة فتقديم الاستعاذة على القراءة لتذهب الوسوسة عنه أولى من تأخيرها ولو قيل بها بدأ وختما لحسن ، وأما حكمها فقيل إنها مستحبة وقيل سنة وقيل واجبة وهو قول عطاء ، وقال ابن سيرين إذا تعوذ الرجل فى عمره مرة واحدة كفى فى إسقاط الوجوب ، وأما النطق بها فقيل الإسرار بها أفضل لقوله تعالى - ادعوا ربكم تضرعا وخفية - الآية ، والحديث « عمل السر يزيد على عمل الجهر

بسبعين ضعفا » وقيل الجهر بها أفضل لأن فيه سبع فوائد : تنبيه الغافل ، وتعليم الجاهل ، وتذكير الذاهل ، وإكثارا للعمل ، وإيقاظا للفؤاد ، وإبعادا للنعاس ، وزيادة فى النشاط . وأما بركتها فمنها ما ورد أن من قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه الشيطان وتصاغر حتى يصير على قدر البعوضة ، وإن أبا سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : رأيت إبليس اللعين فى النوم وهو منكوس الرأس فأردت أن أضربه بالعصا فقال لى يا أبا سعيد ألم تعلم أنى لا أخاف من العصا ولا من السلاح فقلت له من أى شىء تخاف يا ملعون ؟ فقال إنى أخاف من شيئين استعاذة المستعذين وشعاع معرفة الصديقين ، وأن من قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فى كل يوم وليلة عشر مرات وكل الله به ملكين يذودان عنه الشيطان كما تذاد الغريبة من الإبل عن الحوض . ونقل أن فيها عشر كرامات : الاعتصام بالحبل المتين ، والعمل بالكتاب المبين ، والزيادة فى اليقين ، والثبات على الدين ، والدخول فى الحصن الحصين ، والسلامة من إبليس اللعين ، وتزيين القلوب بالتسكين ، والنجاة من العذاب المهين ، والوصول إلى المقام الأمين ، ونيل المعونة من الرب المعين اهـ . وإذا فهمت ذلك فكيف يغضب مؤمن بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم فضلا عمن يدعى أنه من الفقراء إذا سمع إنسانا يقول فى أول الفاتحة عند الدعاء أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إظهاراً للعجز والافتقار والذل والانكسار للملك العزيز الغفار ، وكيف يتعصب لذلك تعصب الجاهلية حتى صدق عليه قوله تعالى - يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا - إنا لله وإنا إليه راجعون - يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره - ورحم الله البوصيرى إذ يقول :

أو نور الإله تطفئه الأفوا	ه وهو الذى به يستضاء

« كيف بك يا حذيفة إذا أتيت بسنة قالوا أتيت ببدعة ، وإذا تركت بدعة قالوا تركت سنة » أو كما قال صلى الله عليه وسلم ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

حمدا لمن به استعذت أبدا	من كل ما رد وممن حسدا
ثم صلاته على من أمرا	بالاستعاذة إذا هو قرا
فهاك درة من المنظوم	فى الاستعاذة من الرجيم
سميته تبصرة الإخوان	فى الاستعاذة من الشيطان
أوسمه تبصرة للناس	فى الاستعاذة من الخناس
فاستفتحوا الدعاء باستعاذة	بالله وأتوا بعد باستعانة
فى أول الفاتحة امتثالا	بآية النحل ودع جهالا
فإنها من أعظم القرآن	كما أتى عن النبى العدنانى
قولوا جميعا دون ما توان	أعوذ بالله من الشيطان
قبيل بسم الله بالإجهار	ولا تبالوا بذوى الإنكار
والسر أفضل من الإعلان	لآية الأعراف يا أخوانى
كيف تعصبتم للشيطان	بالجهل والإفك وبالبهتان
على من استعاذ بالرحمن	من فتن الشيطان والزمان
أتنكرون فاستعذ بالله	أمؤمن ينكر أمر الله

أؤمن بالله والقرآن ... يقلى[1] من استعاذ من شيطان
يغيظه أعوذ بالله إذا ... قاله عبد عاجز تعوذا
بالله من وساوس الشيطان ... وحزبه من جن أو إنسان
هذا لعمرى كان من مسخ القلوب ... من كثرة الران عليها بالذنوب
وإننى أقول بالإعلان ... أعوذ بالله من الشيطان
رغما على أنف ذوى البهتان ... والجهل والنكر بلا برهان
لكن كما فى المرشد المعين ... على الضرورة من علوم الدين
واعلم بأن أصل ذى الآفات ... حب الرياسة وطرح الآتى
أما استعاذة من الشيطان ... عدة أهل الله والإيمان
أليست استعاذة بالله ... من السيوف عند أهل الله
بها يقاتلون كل مارد ... وجاهل وحاسد وجاحد
وقل فنعم عدة الإنسان ... وسيف مؤمن مدى الزمان
أعوذ بالله من الشيطان ... فقله بالإسرار والإعلان
والسر أفضل من الإعلان ... لآية تلوح فى القرآن
فلا يصدنك بالإنكار ... من كان بالجهل من الأغمار
فإنه من أجهل العباد ... فذره فى الخوض مع الحساد
واستعذ بالله من شيطان ... وحزبه من انس أو من جان
عند افتتاح الذكر والختام ... واستغفر الله من الآثام
واستغفرن لناظم الأوزان ... وللأحبة وللإخوان
واستشفعن فينا بخير الخلق ... عليه دائما صلاة الحق
وبأبى الفيض التجانى أحمدا ... عليه وابل الرضا مجددا
آمين آمين ختام الله ... على لسان المؤمن الأواه اه

وأرخينا العنان لما شاهدنا بالعيان من عامة الإخوان جبر الله الحال وأصلح المآل آمين، ولنرجع لما نحن بصدده وفى [حى] التاسع : أى من الآداب أن يفتتح الدعاء بذكر الله عز وجل فلا يبدأ بالسؤال. قال سلمة بن الأكوع : ماسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الدعاء إلا استفتحه بقول : سبحان ربى العلى الأعلى الوهاب . وقال أبو سليمان الدارانى رحمه الله : من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يسأله حاجته ثم يختم بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، فإن الله عز وجل يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع مابينهما ، وروى فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « إذا سألتم الله عز وجل حاجة فابتدئوا بالصلاة علىّ فإن الله تعالى أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضى إحداهما ويرد الأخرى » رواه أبو طالب المكى اه. وفى [جص] «سبحى الله عشرا واحمدى الله عشرا وكبرى الله عشرا ثم صلى الله ماشئت فإنه يقول قد فعلت قد فعلت» وفى [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لانسأل الله تعالى شيئا إلا بعد أن نحمد الله

(١) يقلى : من قلاه كرهه وأبغضه أشد البغض والكراهة .

تعالى ونصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ، وذلك كالهدية بين يدى الحاجة ، وقد قالت عائشة رضى الله عنها : مفتاح قضاء الحاجة الهدية بين يديها فإذا حمدنا الله تعالى رضى عنا وإذا صلينا على النبى صلى الله عليه وسلم تشفع لنا عند الله فى قضاء تلك الحاجة ، وقد قال تعالى - وابتغوا إليه الوسيلة - وتأمل بيوت الحكام تجدها لابد لك فيها من الواسطة الذى له قرب عند الحكام وإدلال عليه تمشى لك فى قضاء حاجتك ولو أنك طلبت الوصول إليه بلا واسطة لم تصل إلى ذلك ، وإيضاح ذلك أن من كان قريبا من الملك فهو أعرف بالألفاظ التى يخاطب بها الملك وأعرف بوقت قضاء الحوائج ، فى سؤالنا للوسائط سلوك للأدب معهم وسرعة لقضاء حوائجنا ومن أين لأمثالنا أن يعرف أدب خطاب الله عز وجل ، وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول : إذا سألتم الله حاجة فاسألوه بمحمد صلى الله عليه وسلم وقولوا اللهم إنا نسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم أن تفعل لنا كذا وكذا ، فإن لله ملكا يبلغ ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول له إن فلانا سأل الله تعالى بحقك فى حاجة كذا وكذا فيسأل النبى صلى الله عليه وسلم ربه فى قضاء تلك الحاجة فيجاب لأن دعاءه صلى الله عليه وسلم لا يرد . قال : وكذلك القول فى سؤالكم الله تعالى بأوليائه فإن الملك يبلغهم ذلك فيشفعون له فى قضاء تلك الحاجة والله عليم حكيم ، انظره .

ومنها (توجه قبلة) فى حق من لم يكن فى مسجده صلى الله عليه وسلم وإلا فليستقبل النبى صلى الله لقول مالك رضى الله عنه لهارون الرشيد لما سأله عن ذلك ومن أين تصرف وجهك عنه وهو قبلتك وقبلة أبيك آدم عليه السلام . وفى رواية : وكيف تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام . وفى [خل] قال مالك فى رواية ابن وهب إذا سلم الزائر على النبى صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة ويدنو ويسلم عليه ولا يمس القبر بيده ، انظره . وفى [حى] الثالث : أى من آداب الدعاء أن يدعو مستقبل القبلة ويرفع يديه بحيث يرى بياض إبطيه روى جابر ابن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الموقف بعرفة واستقبل القبلة ، ولم يزل يدعو حتى غربت الشمس . وقال سلمان : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن ربكم حيى كريم يستحى من عبيده إذا رفعوا أيديهم إليه أن يردها صفر (١) » وروى أنس « أنه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه فى الدعاء ولا يشير بأصبعيه » وروى أبو هريرة رضى الله عنه « أنه صلى الله عليه وسلم مر على إنسان يدعو ويشير بأصبعيه السبابتين ، فقال صلى الله عليه وسلم أحد أحد » أى اقتصر على الواحدة ، وقال أبو الدرداء رضى الله عنه : ارفعوا هذه الأيدى قبل أن تغل بالأغلال ، ثم ينبغى أن يمسح بهما وجهه فى آخر الدعاء ، قال عمر رضى الله عنه : كان رسول الله صلى عليه وسلم إذا مد يديه فى الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه ، وقال ابن عباس : كان صلى الله عليه وسلم إذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما مما يلى وجهه ، وهذه هيئات اليد ولا يرفع بصره إلى السماء . قال صلى الله عليه وسلم « لينتهين (٢) أقوام عن رفع أبصارهم إلى السماء عند الدعاء أو لتخطفن أبصارهم » انتهى .

[تتمة] من آدابه أيضا خفض الصوت به لقوله تعالى - ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين - أى الرافعين أصواتهم بالدعاء ، ولحديث « دعوة السر تعدل سبعين دعوة فى العلانية » وعن الحسن البصرى : بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ، ولقد كان المسلمون يجتهدون فى الدعاء ولا

---

(١) كضرس أى بلا شئ اه .

(٢) بفتح لام القسم اه .

يسمع لهم صوت إن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم ، وذلك أنه تعالى يقول - ادعوا ربكم تضرعا وخفية - ولأن الله تعالى ذكر عبدا صالحا رضى فعله فقال - إذ نادى ربه نداء خفيا - وفى الحديث « اربعوا على أنفسكم إنكم لاتدعون أصم ولا غائبا إنكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم والذى تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته » ومعنى اربعوا على أنفسكم ارفقوا بها واقصروا عن الصياح فى الدعاء ، وعن ابن جريج الصياح بالدعاء ورفع الصوت به مكروه وبدعة .

ومنها ترك تكلف السجع فى الدعاء، لقوله تعالى - إنه لايحب المعتدين - وقوله - وما أنا من المتكلفين - والحديث « إياكم والسجع فى الدعاء، حسب أحدكم أن يقول اللهم إنى أسألك الجنة وماقرب إليها من قول وعمل » وعن بعضهم ادع بلسان الذلة والافتقار لا بالفصاحة والانطلاق .

ومنها أن لايدعو بمعصية ولا بمحال وأن يتجنب اللحن: حكى أن الأصمعى سمع رجلا عند الملتزم يقول ياذى الجلال والإكرام ، فقال له منذ كم تدعوه ؟ فقال منذ سبع سنين فلم أر الإجابة، قال لأنك تلحن فى الدعاء فأنى يستجاب لك ، قل ياذا الجلال والإكرام، ففعل فاستجيب له ، وقال بعضهم : إن الدعاء الملحون ممن لايستطيع غيره لايقدح فيه، قال تعالى - وما جعل عليكم فى الدين من حرج - وأن لايدعو بقلب غافل لاه : وورد أن موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام مر على رجل يتضرع إلى الله تعالى، فقال: يارب لو كانت حاجته بيدى لقضيتها، فقال الله له أنا أرحم به منك، لكنه يدعونى ولسانه عندى وقلبه عند غنمه ، ولا أستجيب لمن يدعونى وقلبه عند غيرى ، فذكر موسى ذلك للرجل فانقطع إلى الله تعالى فقضيت حاجته، والله رءوف بالعباد :

(ومن شرطه) أى ومن شروط إجابة الدعاء (أكل الحلال) ولبسه وسكناه واستعماله فى جميع الأحوال بحسب الوقت والحال وبقدر الطاقة والإمكان إذ هو موجود فى كل زمان قال تعالى - فاتقوا الله ما استطعتم - والأبقع خير من الأسود كله ، وقد قال صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبى وقاص رضى الله عنه وعنا به آمين : « أطب طعمتك تجب دعوتك » وقيل له رضى الله عنه مابال دعوتك مستجابة من بين أصحابك قال إنى لا أرفع لقمة إلى فى حتى أعلم من أين مجيئها. وقيل الدعاء مفتاح الحاجة وأسنانها اللقم الحلال وعن وهب بن منبه بلغنى أن موسى عليه السلام مر برجل قائم يدعو ويتضرع طويلا وهو ينظر إليه ، فقال موسى يارب أما استجبت لعبدك ؟ فأوحى الله تعالى إليه : ياموسى إنه لو بكى حتى تلفت نفسه ورفع يده حتى بلغت عنان السماء مااستجبت له ، قال يارب لم ذاك؟ قال: لأن فى بطنه الحرام وعلى ظهره الحرام وفى بيته الحرام اه . وعنه صلى الله عليه وسلم « أنه ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب، مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك » أى من أين يستجاب لمن هذه صفته وكيف يستجاب له وهو استبعاد لإجابة دعائه . قال بعضهم : يمكن أن يستجاب له فضلا وكرما من الكريم الرحمن الرحيم ، ولذا قيد بعضهم هذا الحديث بما إذا لم تبد عين الجود والكرم والفضل وإلا فإنه يعطى ولا يبالى بما أعطى ولا لمن أعطى وعلى ماذا أعطى سبحانه الغفور الرحيم الجواد الكريم :

(و) من شرط إجابته أيضا (توبة) من كل ذنب . وفى [حى] العاشر : هو الأدب الباطنى وهو الأصل فى الإجابة : التوبة ورد المظالم والإقبال على الله عز وجل بكنه الهمة فذلك هو السبب القريب فى الإجابة ، ثم قال : وقال سفيان الثورى : بلغنى أن بنى إسرائيل قحطوا سبع سنين حتى أكلوا الميتة

من المزابل وأكلوا الأطفال وكانوا كذلك يخرجون إلى الجبال يبكون ويتضرعون فأوحى الله عز وجل إلى أنبيائهم عليهم السلام: لو مشيتم إلى بأقدامكم حتى تحفى ركبكم وتبلغ أيديكم عنان السماء وتكل ألسنتكم عن الدعاء ، فإنى لا أجيب لكم داعيا ولا أرحم لكم باكيا حتى تردوا المظالم إلى أهلها ففعلوا فمطروا من يومهم . وقال مالك بن دينار : أصاب الناس فى بنى إسرائيل قحط فخرجوا مرارا فأوحى الله عز وجل إلى نبيهم أن أخبرهم أنكم تخرجون إلى بأبدان نجسة وترفعون إلى أكفا قد سفكتم بها الدماء وملأتم بطونكم من الحرام . الآن قد اشتد غضبى عليكم ، انظره . ياحى ياقيوم برحمتك أستغيث ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله . قيل لسفيان الثورى رحمه الله لو دعوت الله ، فقال ترك الذنوب هو الدعاء اه . وفى [عم] واعلم أن من شروط إجابة الدعاء كون العبد ليس عليه ذنب فمن سأل الله تعالى فى حاجة وعليه ذنب واحد لم يتب منه فهو إلى الرد أقرب . وكان سيدى على البحيرى رحمه الله لا يسأله أحد الدعاء إلا قال قولوا كلكم أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه من كل ذنب ، ثم يدعو ويقول : ياأولادى كيف يطلب العبد من ربه حاجة وهو قد أغضب ربه بالمعصية ، وإذا تاب منها ربما أجيب دعاؤه ، فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك اه (ترصد) من ترصد الشىء ترقبه (له) أى للدعاء (وقتا) أى ساعة شريفة لأنها مظنة النفحات والرحمات من رب الأرضين والسموات ، وذلك (كليلة جمعة) ويومها وكيوم الاثنين وليلته ؛ وعن ابن عطاء الله رحمه الله أن للدعاء شروطا وأركانا وأجنحة ومواقيت وأسبابا وأوقاتا ، فإن وافق أركانه قوى وإن وافق أجنحته طار إلى السماء وإن وافق مواقيته فاز وإن وافق أسبابه نجح وإن وافق أوقاته استقر ، فأركانه حضور القلب والخشوع وقطعه عن الأسباب وأجنحته الصدق ومواقيته الأسحار وأسبابه الحمد لله والصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم وأوقاته بعد الصلاة ومواضع إجابة الدعوات اه :

وفى المجالس السنية [فائدة] ينبغى للداعى أن يترقب الأوقات التى يستجاب فيها الدعاء لقوله صلى الله عليه وسلم : «إن لله نفحات فتعرضوا لنفحات الله» ومن جملة ذلك الدعاء عند الأذان والإقامة والثلث الأخير من الليل وليلة الجمعة ووقت السحر وليلتى العيدين وليلة النصف من شعبان وأول ليلة من رجب وعند نظر البيت وعند نزول المطر اه : وفى [حى] الأول أى من آداب الدعاء أن يترصد لدعائه الأوقات الشريفة ، كيوم عرفة من السنة ، ورمضان من الأشهر ، ويوم الجمعة من الأسبوع ، ووقت السحر من ساعات الليل ، قال تعالى - وبالأسحار هم يستغفرون - وقال صلى الله عليه وسلم « ينزل الله تعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول عز وجل من يدعونى فأستجيب له : من يسألنى فأعطيه ، من يستغفرنى فأغفر له » وقيل : إن يعقوب صلى الله عليه وسلم إنما قال - سوف أستغفر لكم ربى - ليدعو فى وقت السحر قيل إنه قام فى وقت السحر يدعو وأولاده يؤمنون خلفه فأوحى الله عز وجل إليه أن قد غفرت لهم وجعلتهم أنبياء اه . وفى [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نؤخر الدعاء بحوائجنا المهمة إلى الأوقات التى أخبر الحق تعالى أنه لا يرد فيها الدعاء كحال السجود وبين الأذان والإقامة وأوقات التجلى الإلهى فى الثلث الأخير من الليل لاستدعائه تعالى منا الدعاء فيها وما طلب ذلك منا إلا وقد أراد إجابتنا وقضاء حوائجنا فله الفضل وله الثناء الحسن الجميل ، لكن يحتاج الداعى أن يكون متلبسا بآداب الدعاء ويتحفظ جهده من أن يدعو الله تعالى فى حصول الشىء إلا بعد تفويض ذلك الأمر إليه ، ثم قال : ولو أن العبد قال اللهم أعطنى كذا أو ادفع عنى كذا إن كان فيه صلاح لى لم يهلك ، لأنه تعالى إن أعطاه ماسأل كان خيرا ، وإن منعه إياه

كان خيرا، وإن دفع عنه ذلك البلاء كان خيرا وإن لم يدفعه كان خيرا ، ومن كلام أبي الحسن الشاذلي رضى الله عنه : إذا خيرك الله تعالى فى شىء فإياك أن تختار وفر من اختيارك إلى اختياره فإنك جاهل بالعواقب، انظره - ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا - (ووقت الأذان و) وقت (الإقامة) وفى [جص] « الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة » وفيه «الدعاء بين الأذان والإقامة مستجاب فادعوا » أى فاطلبوا ما تحبون من خير الدنيا والآخرة وفيه « عند أذان المؤذن يستجاب الدعاء فإذا كان الإقامة لا ترد دعوة » وفى [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نسأل الله تعالى ماشئنا من حوائج الدنيا والآخرة لنا وللمسلمين فيما بين الأذان وإقامة الصلاة ولا نفرط فى ذلك إلا لعذر شرعى ، وذلك لأن الحجب ترفع فى ذلك الوقت بين الداعى وبين ربه بمثابة فتح باب الملك والإذن فى الدخول لأصحابه وخدامه عليه ، فمن كان من أهل الرعيل [1] الأول قضيت حاجته بسرعة مقابلة له على سرعة مجيئه بين يدى ربه تعالى ، ومن كان من آخر الناس مجيئا كان أبطأهم إجابة مع أنه تعالى لا يشغله شأن عن شأن ولكن هكذا معاملته تعالى لخلقه ، ولا يخفى أن الحق تعالى يحب من عباده الإلحاح فى الدعاء لأنه مؤذن بشدة الفاقة والحاجة ومن لم يلح فى الدعاء فكأن لسان حاله يقول أنا غير محتاج إلى فضل الله تعالى ، وربما أن الله تعالى يكشف حاله حتى يصير يدعو فلا يستجيب له ويلح فى الدعاء ليلا ونهارا فلا يرى له أثر إجابة حتى يكاد كبده يتفتت من القهر كما عليه طائفة التجار والمباشرين الذين دارت عليهم الدوائر فتراهم يقرءون الأوراد ويحفظون الإقسامات ويدعون الله ليلا ونهارا بأن حالهم يعود إلى ما كان، فإياك يا أخى أن تتهاون بالدعاء فى كل وقت ندبك الحق تعالى إلى الدعاء فيه فتقاسى مالا خير فيه انظره . وفى الحديث : « تعرف لربك فى الرخاء يعرفك فى الشدة » .

وفى الزرقانى على مختصر خليل رحم الله الجميع [فائدة] مما جرب لدفع الحزن الأذان فى أذن المحزون ولسوء الخلق فيحسن خلقه ، وإذا أذن خلف المسافر رجع ، وإن أذن فى أذن المولود اليمنى وأقيم فى اليسرى أمن من أم الصبيان ، انظره . وفى الحديث « إذا أذن فى قرية آمنها الله من عذابه ذلك اليوم » اه (و) وقت (الصيام) والميم من المصراع الثانى : وفى [جص] «ثلاثة لا ترد دعوتهم الإمام العادل ، والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم يرفعها الله تعالى فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء ، ويقول الرب تبارك وتعالى وعزتى لأنصرنك ولو بعد حين » وفى العزيزى : ويستحب للصائم أن يدعو فى حال صومه بمهمات الآخرة والدنيا له ولمن يحب وللمسلمين لهذا الحديث ، انظره . وفيه : «صمت الصائم تسبيح ونومه عبادة ودعاؤه مستجاب ، وعمله مضاعف (و) وقت نزول (الغيث) أى المطر . وفى [جص] «ثلاث ساعات للمرء المسلم ما دعا فيهن إلا استجيب له مالم يسأل قطيعة رحم أو مأثما ، حين يؤذن المؤذن بالصلاة حتى يسكت وحين يلتقى الصفان حتى يحكم الله تعالى بينهما وحين ينزل المطر حتى يسكن» وفيه « ثنتان ما تردان : الدعاء عند النداء وتحت المطر » قال الحفنى : فلا بد أن يبرز له ، وبعضهم قال الأولى ذلك فقط ، وإلا فيستجاب الدعاء وقت نزول المطر [وهو] أشد إجابة من غيره ، انظره (و) وقت (الأسحار) وهو ثلث الليل الأخير لأنه تتنزل فيه النفحات والرحمات للحديث القدسى السابق « هل من داع فأستجيب له » وفى رواية « من يدعونى فأستجيب له » وفى الحديث « تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادى مناد هل من داع فيستجاب له وهل من سائل فيعطى ، هل من مكروب فيفرج عنه ؟ فلا

---

(١) الرعيل كأمير القطعة من الخيل أو مقدمتها أيضا .

يبقى مسلم يدعو بدعوة إلا استجاب الله تعالى له إلا زانية تسعى لفرجها أو عشار » والعشار المكاس (مع) بسكون العين (وقت) وساعة (عطسة) من الداعى أو من غيره ، وفى [جص] « العطاس عند الدعاءشاهد صدق » قال الحفنى : أى دليل على إجابة الدعاء لأن الملك يحضر عنده فيتباعدالشيطان وتحصل الإجابة ، وفيه « من حدث بحديث فعطس عنده فهو حق »وفيه « أصدق الحديث ماعطس عنده » وفيه « الفأل مرسل والعطاس شاهد عدل» ورحم الله من قال :

إذاكان الكلام كلام صدق ... يصادفه العطاس أو الأذان

(و) ترصد له أيضا (عند صراخ) بضم الصاد كغراب أى صياح (الديك)جمعه ديكة كعنبة ، وفى [جص] « إذا سمعتم أصوات الديكةفسلوا الله من فضله، فإنها رأت ملكا ، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطانا » وفى العزيزى : وللديك خصيصة ليست لغيره من معرفة الوقت الليلى فإنه يقسط أصواته تقسيطا لا يكاد يتفاوت ويوالى صياحه قبل الفجر وبعده ، فلا يكاد يخطىء سواء طال الليل أم قصر . قال الداودى : يتعلم من الديك خمس خصال: حسن الصوت والقيام فى السحر والغيرة والسخاء وكثرة الجماع ، انظره .وفيه : اتخذوا الديك الأبيض فإن دارافيها ديك أبيض لا يقربها شيطان ولا ساحر ولا الدويرات حولها اه . وترصد له أيضا (عند) التحام (الملاحم) جمع ملحمة ، وفى [جص] « تفتح أبواب السماء ويستجاب الدعاءفى أربعة مواطن : عند التقاء الصفوف فى سبيل الله ، وعند نزول الغيث ، وعند إقامة الصلاة ، وعند رؤيةالكعبة » وفيه « تفتح أبواب السماء لخمس : لقراءة القرآن ، وللقاء الزحفين ، ولنزول المطر ، ولدعوة المظلوم ،وللأذان» وفيه « ثنتان لاتردان الدعاء عند النداء ، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً» أى حين يلتحم الحرب ويلزم بعضهم بعضا(و) عند (رقة قلب) أى لينه وخشوعه واهتمامه بالدعاء وعلامتها اقشعرار الجلد والخوف والقلق وغلبة الرجاء ، وفى الحديث « اغتنموا الدعاء عند الرقة فإنها رحمة » أى ساعة رحمة ترجى فيها الإجابة ، ولحديث « اغتنموا دعوة المؤمن المبتلى » أى فى نفسه أو ماله أو أهله لرقة قلبه وانكساره وذلته ، ومن أعظم أدوية حصول رقة القلب الجوع الشرعى ، فإن كثرة الشبع تقسى القلب ، وقد ورد « القلب القاسى بعيد من الله » اللهم الطف بنا وبإخواننا المؤمنين (سجدة) أى وعند السجود لحديث « أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا فيه من الدعاء ».وفيه « نهيت أن أقرأ القرآن راكعا أو ساجدا فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل وأما السجود فاجتهدوا فيه فى الدعاء فقمن أن يستجاب لكم » اه وفيه الحث على الدعاء والترغيب فيه فى حالة السجود (و) عند (الفريضة) أى بعدها وخلفها لقوله تعالى ـ فإذا فرغت فانصب. وإلى ربك فارغب ـ وعن ابن عباس إذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب إلى ربك فى الدعاء وارغب إليه ، ولقوله صلى الله عليه وسلم « من صلى صلاة فريضة فله دعوة مستجابة ، ومن ختم القرآن فله دعوة مستجابة إما بعين ما طلب أو بغيره عاجلا أوآجلا ـوالله يعلم وأنتم لاتعلمون ـ » وفى [حى]و كذلك بعدالصلوات سرا وعند الأذان وحضرة القتال لقول سهل بن سعد : ساعتان تفتح لهما أبواب السماء وقل داع ترد عليهدعوته : حضرة النداء إلى الصلاة ، والصف الأول فى سبيل الله . وفيه : الثانى أى من آداب الدعاء أن يغتنم الأحوال الشريفة قال أبو هريرة رضى الله عنه : أبواب السماء تفتح عند زحف الصفوف فى سبيل الله تعالى ، وعند نزول الغيث ، وعند إقامة الصلوات المكتوبة ، فاغتنموا الدعاء فيها . وقال مجاهد : إن الصلاة

جعلت فى خبر الساعات فعليكم بالدعاء خلف الصلوات ، ثم قال : وحالة السجود أيضا أجدر بالإجابة . قال أبو هريرة رضى الله عنه : قال النبى صلى الله عليه وسلم « أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فأكثروا فيه من الدعاء » وروى ابن عباس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « إنى نهيت أن أقرأ القرآن راكعا أو ساجدا فأما الركوع فعظموا فيه الرب تعالى ، وأما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء فإنه قمن أن يستجاب لكم » اه .

[تتمة] من الأوقات التى تتحرى للدعاء وقت الزوال لحديث « تحروا الدعاء عند فىء الأفياء » ومن مظان الإجابة الدعاء للإخوان بظهر الغيب ، ولذا قال بعض السلف ، كل حاجة أحتاجها وأريد أن أدعو بها لنفسى أدعو بها لأخى فى ظهر الغيب فالملك يقول ولك مثل ذلك ، ودعاء الملك مستجاب ، ومنها : حالة الاضطرار لقوله تعالى - أمن يجيب المضطر إذا دعاه - ومنها : عند المحتضر فإن الملائكة يحضرون ويؤمنون على دعاء الداعى ، وفى مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا فإن الملائكة يؤمنون على ماتقولون » ومنها إنظار المعسر لحديث « من أراد أن يستجيب الله دعاءه وأن يكشف له كربته فليفرج عن معسر » ومنها : عند الانتباه من النوم لحديث « من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال اللهم اغفرلى أودعا استجيب له ، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته » إلى غير ذلك مما ثبتت به الأحاديث ، - والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم - ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار - آمين والله تعالى أعلم وأحكم .

[فصل فى فضل الوظيفة الأحمدية]

قال رحمه الله :

(وَمِنْ فَضْلِهَا كَفَّارَةٌ وَشَفَاعَةٌ ... بِذَا وَعَدَ النَّبِىُّ شَيْخِي وَقُدْوَتِي
قَدِ اسْتَحْسَنُوا تَقْدِيمُوا الوَقْتِ سَرْدَهَا ... عَلَى المَيْتِ قَالُوا ذَا مِنَ أحْسَنِ بِدْعَةِ
جَرَى عَمَلٌ بِهِ لَدَى كُلِّ فَاضِلٍ ... وَقُلْ بِالَّذِي قَالَتْ بُدُورُ الطَّرِيقَةِ)

(ومن فضلها) أى الوظيفة الأحمدية (كفارة) لما بين وقتيها من الذنوب والأوزار بمحض فضل الملك الغفار . وفى [د] من يحضر الوظيفة لا يكتب عليه ذنب اه : وفى [م] :

تـكفيرها مابين وقتيها اشتهر ... عن شيخنا غيث البراء غوث البشر

(و) من فضلها (شفاعة) خاصة بصاحبها من النبى صلى الله عليه وسلم (بذا) أى بما ذكر من كفارة ذنوب من يحضرها وشفاعته) صلى الله عليه وسلم فيه شفاعة خاصة (وعد النبى) سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم (شيخى وقدوتى) وعدتى وعمدتى سيدنا أبا الفيض أحمد بن محمد التجانى الحسنى رضى الله عنه وعنا به آمين . وفى [غ] إن سيدنا رضى الله عنه صرح بأن صاحبها تحصل له شفاعة خاصة من النبى صلى الله عليه وسلم فى جميع ما ارتكبه عامة يومه مما يستحق به العقوبات العظيمة فى الظاهر والباطن وأكد ذلك رضى الله عنه بأنه وعد به من الحضرة المصطفوية عليه أزكى الصلاة والتسليم ، ويؤيده ماذكره الشيخ جلال الدين السيوطى رضى الله عنه عن الإمام أحمد بن حنبل فى كتاب [الزهد]

عن ثابت البناني قال : إن أهل ذكر الله تعالى ليجلسون إلى ذكر الله وإن عليهم من الآثام أمثال الجبال ولنهم ليقومون من ذكر الله وما عليهم شيء اهـ (لذا) أي لأجل هذا الفضل المذكور (استحسنوا مقدموا) بدل من واو الجماعة أو على لغة أكلوني البراغيث (الوقت) وتبعهم من تبعهم من العامة وقد سرى منهم ذلك من كثرة مخالطة الأجانب لما يرونه يفعلونه بجنائزهم من جمع الطوائف وسرد أحزاب المشايخ عليها جبر الله حال الجميع ، هلا وسع الخلف ماوسع السلف رضى الله عنهم (سردها) أى قراءة الوظيفة (على الميت) بسكون تحتية بعد إدراجه فى أكفانه وتجهيزه (قالوا) جبر الله حالنا وحالهم وأصلح مآلنا ومآلهم (ذا) أى هذا (من أحسن بدعة) - فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم - وقالوا هذا من أقبح بدعة لما شوهد بالعيان من فقد طهارة البقعة وطهارة الفراش ومن القرب للنساء ومن سماع النياحة ، ومن تكليف أهل الميت ولو باستعارة ما يجلسون عليه من الحصر والفراش فضلا عن تقديم المأكولات والمشروبات فإنهم فى شغل عن ذلك ، وثم أمور تنزه الألسن والأقلام عنها لاستهجانها واستقباحها - إنا لله وإنا إليه راجعون - ولأن هذا الاستحسان مضاد ومخالف لما أمر به الشارع صلى الله عليه وسلم من الإسراع بتجهيز الميت ومواراته بالتراب ، وإنما يستحسن مايقوى السنة أوله أصل مستند إليها وما يخالف ذلك فهو بمعزل عن الاستحسان :

وفى [خل] أما بعد فإن البدع ثلاثة أضرب أحدها ماكان مباحا كالتوسع فى المآكل والمشارب والملابس والمناكح فلا بأس بشيء من ذلك . الثانى ماكان حسنا وهو كل مبتدع موافق لقواعد الشريعة غير مخالف لشيء منها كبناء الربط والخانقاه والمدارس ، وغير ذلك من أنواع البر التى لم تعهد فى العصر فإنه موافق لما جاءت به الشريعة من اصطناع المعروف والمعاونة على البر والتقوى ، ثم قال : الثالث ماكان مخالفا للشرع الشريف أو مستلزما لمخالفة الشرع ، انظره : ومنه : مانحن بصدده وقد قيل أقرب مايتقرب به المتقربون إلى الله تعالى بغض البدع ومحبة السنن والعمل عليها ومحبة أهلها وموالاتهم ، لكن هذا الفن قد اندرس إلا عند من وفقه الله وقليل ماهم - إنا لله وإنا إليه راجعون - وإذا سئل أحدهم عن مستندهم فى هذا الاستحسان يقول (جرى عمل به لذا كل فاضل) أو عند الخاص والعام ياليتهم أمسكوا واتبعوا السلف والجواب كما قال ابن مسعود رضى الله عنه لمن ابتدع ماابتدع والله لقد جئتم ببدعة ظلما أو لقد فقتم أصحاب محمد علما ماأصح علم من تقدم وأضعف علم من تأخر لاسيما من كان فى آخر عجب الذنب ، وفى الحديث « دع مايريبك إلى مالا يريبك واستفت قلبك وإن أفتاك المفتون » وقد استفتيناه فأبى أن يقبل ذلك بوجه ولا بحال ، وكان أبو ذر رضى الله عنه يقول فى زمنه والله لاأسئلهم دنيا ولا أستفتهم عن دين حتى ألقى الله عز وجل اهـ : وعنه صلى الله عليه وسلم « من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن فى الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » وفى هذا الحديث الحث على سن السنن الحسنة والتحذير من اختراع المحدثات الباطلة والبدع المذمومة والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم (وقل بالذى قالت) به (بدور الطريقة) الأحمدية المحمدية التجانية وهم السلف الصالح سيدنا أبو الفيض وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وكثيرا مايقول بعضهم رضى الله عنه وعنا به آمين إذا مت فأحضروا ولاتقرءوا وربما حضرها وقرأها جبرا للخواطر ومساعدة للإخوان ياليته أمسك عن ذلك لأن المساعدة فيما يوافق السنة لاغير وجبر الخواطر كذلك والله يهدى

من يشاء إلى صراط مستقيم - ومن ديدن أى عادة نقلة[١] هذا الوقت أن أحدهم إذا سولت له نفسه أن يفترى فرية ويكذب كذبة يتترس ويتمندل بمن مضى من الأئمة الأعلام ويقول : قال سيدى فلان كذا وهو برىء من ذلك على أن سيدنا أبا الفيض رضى الله عنه وعنا به آمين قال كما فى [د] إذا سمعتم منى شيئا فزنوه بميزان الشرع فما وافق فخذوه وما خالف فاتركوه ، سببه أنه سئل رضى الله عنه أيكذب عليك؟ قال نعم ، فذكره اه . حسبنا كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وماوراء ذلك إلا وراء ، وإياك يا أخى أن تثق بنقلة هذا الزمان فمن وثق بهم وقع فى البهتان :

وإن شككت يا أخى فجربا   لكن فثق بقول من قد جربا

وفى [ثيق] أخذ علينا العهود أن لا نمكن أحدا من الإخوان أن ينكر شيئا مما ابتدعه المسلمون على وجه القربة إلى الله تعالى مما رأوه حسنا فإن كل ما ابتدع على هذا الوجه من توابع الشريعة وليس هو من قسم البدع المذمومة شرعا المشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم « فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » ولو كان كل ماسكت عنه الشارع رحمة كان مذموما سرى[٢] ذلك الذم إلى مذاهب المجتهدين ولا قائل به .

قلت : ودليلنا فى هذا العهد قوله صلى الله عليه وسلم « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة » فأباح لأمته أن يبتدعوا كل مارأوا حسنا مما سكت عنه الشارع رحمة بأمته فمن وجد منهم قوة على فعل ماسكت عنه فله فعله ولا حرج ثم يثاب عليه لكن ثوابه دون ثواب ماسنه الشارع فافهم ، ثم قال وأن للأئمة أن يسنوا[٣] ماشاءوا من القربات ولكن فيما لا يخالف شرعا مشروعا هذا حظهم من التشريع ، ثم قال : فمما أحدثه المسلمون واستحسنوه قولهم أمام الجنازة لا إله إلا الله محمد رسول الله أو وسيلتنا إلى الله يوم العرض على الله لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك ، فمثل هذا لايجب إنكاره فى هذا الزمان لأنهم إن لم يشتغلوا بذلك اشتغلوا بحديث الدنيا وذلك لأن قلبهم فارغ من ذكر الموت ، بل رأيت بعضهم يضحك أمام الجنازة ويمزح وإنما لم يكن القرآن والقراءة والذكر أمام الجنازة فى عهد السلف لأنهم كانوا إذا مات لهم ميت اشتركوا كلهم فى الحزن عليه حتى كان لايعرف قرابة الميت من غيره فكانوا لايقدرون على النطق الكثير لما هم عليه من ذكر الموت ، بل خرست ألسنتهم عن كل كلام ولو قرآنا وذكرا فإذا وجدنا جماعة بهذه الصفة فلك يا أخى علينا أن لانأمر بقراءة ولا ذكر . والقاعدة أنه إذا تعارض أمران ارتكبنا أخفهما ، انظره ؛

ولب كلامه رضى الله عنه قوله مما رأوا حسنا من توابع الشريعة ، وقوله ولكن فيما لايخالف شرعا مشروعا الخ وما مثل به مسلم لأنه كما قال إن لم يشتغلوا به اشتغلوا بما هو أدهى وأمر ، ولو أدرك زمننا لبكى دما أو مات غما لعموم الفتن واندراس السنن وماذكره خاص ببدعة لم تصادم السنة وما نحن فيه مصادم للسنة ومضاد لها لأن من السنة إكرام الميت بعد تجهيزه الإسراع به إلى دفنه ومواراته بالتراب ولو حضرهم سيدنا أبو الفيض رضى الله عنه وعنا به آمين أعاذه الله من ذلك لضرب بالعصا من خالف السنة وعصى ، وقال - بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون - ياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه هلا وسعنا ماوسعه هو وأصحابه ولعلنا أعلم منه بمصالحنا سبحانك هذا بهتان عظيم .

---

(١) نقلة : جمع ناقل ككملة وكامل اه .   (٢) سرى جواب لو اه .

(٣) بفتح تحتية وضم سين من سن كرد اه .

وجنائز السلف رضى الله عنهم إنما كانت على التزام الأدب والسكون والخشوع والتضرع حتى إن صاحب المصيبة لايعرف من بينهم لكثرة حزن الجميع وما أخذهم من القلق والانزعاج بسبب الفكرة فيماهم إليه صائرون عليه قادمون ، حتى إن بعضهم إذا رأى أخاه فى الجنازة لايزيده على السلام الشرعى شيئا لشغل كل منهما بما هو فيه ، وعلى هذا فينبغى بل يتعين على من له عقل أن لاينظر إلى أفعال أكثر أهل الوقت ولا لعوائدهم لأنه إن فعل ذلك تعذر عليه الاقتداء بأفعال السلف وأحوالهم ، فالسعيد السعيد من شد يده على اتباعهم فهم القوم لا يشقى من جالسهم ولا من أحبهم :

• إن المحب لمن يحب مطيع •

انظر [خل] وفيه : ثم إذا مشى المشاة أمام الجنازة والركبان خلفها فالسنة أن لايتكلم أحد مع أحد لأن الكلام فى هذا المحل لغير ضرورة شرعية بدعة إذ أنهم ذاهبون للشفاعة يرجون قبولها فيشتغلون بماهم إليه صائرون فيكون كل واحدمنهم مشتغلا فى نفسه بالاعتبار وبالدعاء للميت أو لنفسه أو للمسلمين أو لجميع ذلك كله ، وقد كان السلف رضى الله عنهم يناكر بعضهم من بعض حتى إذا رجعوا تعارفوا على عادتهم فى ودهم الشرعى ، ثم العجب من بعضهم يسبقون الجنازة ويجلسون ينتظرونها يتحدثون إذ ذاك فى التجارات والصنائع وفى محاولة أمور الدنيا ومن كان على هذه الصفة كيف يرجى قبول شفاعته ، بل بعضهم يفعل ذلك والميت يقبر فى الغالب ، بل بعضهم يتضاحكون حين يتكلمون وآخرون يتبسمون وآخرون يستمعون ، وكل ذلك مخالف للسنة المطهرة - إنا لله وإنا إليه راجعون - انظره ، وطوى هنا :

ولا تتبع أخا يقول بسردها	على الميت قل فذا من أقبح بدعة
فكم بدع قد أبدعت فى الجنائز	وكم من تكاليف كمثل الوليمة
وكم من طوائف تنادى[1] تبركا	بسرد وظائف الشيوخ الأجلة
وما وضعت لذاك أوراد شيخنا	ولا غيره من الشيوخ الأجلة
ولكن تمسكوا بعادة أحدثت	بدون سؤال أهل علم وسنة
ولو أسرعوا بدفنه وصلاته	لصب على الجميع وابل رحمة
ولامتثلوا بذاك سنة أحمدا	ورحمة ربى فى اتباع الشريعة
والخير كله فى الاتباع	والشر كله فى الابتداع
وعمل فى سنة لأفضل	من عمل فى بدعة لا تجهل

لحديث « عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة » وورد « إن من إكرام الميت تعجيل الصلاة عليه ودفنه » وروى أبو داود « أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على أبى طلحة يعوده فقال إنى لأرى أبا طلحة حدث عليه الموت فإذا توفى عجلوا به فإنه لاينبغى لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهرانى أهله » وفى [جص] « من مات بكرة فلا يقيلن إلا فى قبره ومن مات عشية فلا يبيتن إلا فى قبره » وعليه فيطلب الإسراع بتجهيز الميت ما أمكن . وفى [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نسرع بالجنازة تعجيلا للدفن وإكراما للميت ومسارعة لنعيم البرزخ بناء على مانعتقد من كرم الله تعالى ومغفرته ورحمته للميت ، وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا « أسرعوا بالجنازة فإن تك صالحة فخير تقدمونها وإن تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم » انظره . وفى [خل] وينبغى للعالم أن يمنع ما يدخل به بعض الناس إلى المسجد حين إتيانهم بالميت إلى الصلاة عليه فيه من القراء

(١) مبنى للمفعول : أى يناديها أهل الميت تنادى .

والفقراء والذاكرين والمكبرين والمريدين إذ أن ذلك كله من البدع فى غير المسجد فكيف به فى المسجد؛ ولأن ذلك يشوش على المتنفل والتالى والذاكر والمتعلم والمسجد إنما بنى لهؤلاء دون غيرهم. وقد استفتى الإمام النووى رحمه الله فقيل له هذه القراءة التى يقرأها بعض الجهال على الجنائز بدمشق بالتمطيط الفاحش والتغنى الزائد وإدخال حروف زائدة وكلمات ونحو ذلك مما هو مشاهد منهم هل هو مذموم أم لا ؟ فأجاب بما هذا لفظه : هذا منكر ظاهر مذموم فاحش وهو حرام بإجماع العلماء. وقد نقل الإجماع فيه الماوردى وغير واحد، وعلى والى الأمر وفقه الله زجرهم عنه وتعزيزهم واستتابتهم ، ويجب إنكاره على كل مكلف تمكن من إنكاره اه. وفيه : وليحذر من هذه البدعة التى يفعلها أكثرهم وهو أنهم يأتون بجماعة من الناس يسمونهم بالفقراء الذاكرين يذكرون أمام الجنازة جماعة على صوت واحد ، ويتصنعون فى ذكرهم ويتكلفون به على طرق مختلفة ، وكل طائفة لها طريق فى الذكر وعادة تختص بها فيقولون هذه طريقة المسلمية وهذه طريقة كذا وهذه طريقة كذا كما جرت عادتهم فى اختلافهم فى الأحزاب التى يقرءونها ، فيقولون هذا حزب الزاوية الفلانية وهذا حزب الزاوية الفلانية وهذا حزب الرباط الفلانى وهذا حزب الرباط الفلانى كل واحد لا يشبه الآخر غالبا. ثم العجب منهم كيف يأتون بالفقراء للذكر على الجنازة للتبرك بهم وهم عنه بمعزل لأنهم يبدلون لفظ الذكر بكونهم يجعلون موضع الهمزة ياء ، وبعضهم ينقطع نفسه عند قوله لا إله ثم يجد أصحابه قد سبقوه بالإيجاب فيعيد النفى معهم فى المرة الثانية وذلك ليس بذكر ، ويؤدب فاعله ويزجر لقبيح ما أتى به من التغيير للذكر الشرعى ، وإذا كان ذلك كذلك فأين البركة التى حصلت بحضورهم ، على أنهم لو أتوا بالذكر على وجهه لمنع فعله للحدث فى الدين ، انظره - كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون - بل اليوم يتعاضدون ويتناصرون ويتعاونون على الإثم والعدوان والمناكر وإحياء البدع وإخماد السنن - إنا لله وإنا إليه راجعون - - وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون - وأشنع وأقبح مما ذكره رضى الله عنه ما يفعلونه اليوم ويتباهون به ويتنافسون فيه من الإتيان بالطوائف بعد تجهيز الميت وتكفينه يتعاقبون عليه كل طائفة تدخل عليه وحدها حتى تقرأ ما اعتادته من الأحزاب والوظائف بالصياح والزعقات ، وكل طائفة تفتخر على الأخرى وتقول بلسان الحال والقال أنا لها أنا لها وكثيرا ما يقع التخاصم والتشاجر والتسابب بينهم من أجل من يسبق منهم بالدخول على الميت ، وكل طائفة تنقص الأخرى وتزدريها وأنى ترجى البركة والرحمة من أمثال هؤلاء النعقة[1] الذين قصارى همتهم فى الجنائز إملاء البطنة واقتناص الفلس «تعس عبد الدينار ، والدرهم» الحديث - لبئس ما كانوا يفعلون - وكيف يوصى عاقل فضلا عن فاضل بأن يقربوا ساحته أو يحضروا جنازته - رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون - على أن الرحمة والبركة فى امتثال السنة وماهم فيه بدعة قبيحة مضادة للسنة المحمدية ، وقد مر أن من السنة : وإكرام الميت تعجيل دفنه ومواراته بالتراب ، وهؤلاء يتركون الميت بعد تجهيزه وتكفينه لغير ضرورة شرعية بل لبدعة مخالفة للسنة ، ويكلفون أهل الميت بلسان القال والحال بكلف شنيعة غير مرضية شرعا وطبعا تأباها النفوس الزكية والهمم العلية ، ولا يرضاها إلا دنىء الهمة قليل المروءة من السفلة السقطة الذين لا يرجى خيرهم ولا يؤمن ضيرهم ، وذلك كله من التسويلات النفسانية والتحسينات الشيطانية قال تعالى

(١) جمع ناعق اه.

- أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا - الآية، وقال - وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل - الآية، ورحم الله من قال :

يقضى على المرء فى أيام محنته ... حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

فلا يغرنك من فى الناس يفعله ... فالناس فى غفلة عن واضح السنن

وفى [ثبق] أخذ علينا العهود أن نحذر إخواننا من حملة القرآن أن لا يفتحوا على أنفسهم باب الإجابة لأكل طعام العزاء فإن السعى لأجل الأكل من طعام العزاء معدود من القبيح عند ذوى المروءات خصوصا إذا كان ذلك من فعل أهل الميت فى بيت الميت، ونأمرهم إذا حضروا أن لا يأكلوا لأن الطعام لم يشرع عمله إلا لأهل الميت لما هم عليه من شغل البال ، بخلاف غيرهم فتكليف أهل الميت فى غاية القبح ، وكيف ينبغى الأكل من طعام العزاء وأم الميت وأبوه وزوجته وأخوه وأولاده ينظرون كأنهم غمسوا فى نار من فرقهم إلى قدمهم، وأنت يا أخى تأكل الجبن المقلى والقطر[1] بنهمة وشهوة وعينك جامدة كعين البهيمة بقلب فارغ عما هم كلهم فيه فأين عملك بقوله صلى الله عليه وسلم «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد إذا حمى منه عضو تداعى له جميع البدن بالحمى والسهر » وأقبح من ذلك قول القراء لا نقرأ لكم حتى تبينوا لنا أى شىء تعطونا ، وأقبح من ذلك خناقهم وخصامهم على الفلوس حين يقبضونها ويطلب واحد منهم التميز بنصف مثلا لزيادة تعبه فى الدعاء ونحو ذلك ، وهذه الأمور مما تخل بالمروءة والدين فنأمر إخواننا برفع الهمة عن ذلك كله إن شاء الله تعالى . أخذ علينا العهود أن لا نمكن إخواننا الفقراء الذين هم تحت التربية من القراءة بفلوس على القبور وغيرها ونأمرهم بإخلاص النية وجعلها تعبدا محضا ماداموا يجدون اللقمة والخرقة ومايصرفونه فى الواجبات الشرعية دون مايصرفونه فى الشهوات ، وإن جاءهم أحد يطلبهم أن يقرءوا فى بيته أو يذكروا ثم يطعمهم لا يجيبونه ويقولون له إن كنت يا أخى خرجت عن الطعام لنا فاحمله إلينا إن لم يكن عليك فى ذلك كلفة ، وإن كانت عليك فيه كلفة فقد سامحناك فيه ، وإن كنت تشترط علينا الحضور لتطعمنا بعد القراءة أو الذكر أو قراءة البردة فالناس سوانا كثير ، ثم لا يخفى أن الإجابة للطعام من غير شرط قراءة أو غيرها مستحب مالم يكن هناك مانع شرعى كأن يكون ماله حراما أو فيه شبهة أو طعامه للمباهاة والافتخار راجع مامر والله تعالى أعلم .

[تتمة] ومن البدع أيضا مايفعلونه من دفن الميت فى حصيرة يسمونها سجادة، ياليتهم تصدقوا بها على مسكين يصلى عليها أو ينتفع بها وثوابها للميت وهو الأنفع له ، وأما افتراشها فى القبر للميت فهو من إضاعة المال المنهى عنه شرعا وطبعا وفيه تزكية وافتخار والقبر محل ذل ومسكنة وعجز واضطرار وافتقار لرحمة العزيز الغفار . وفى [خل] ولا يجعل تحت رأس الميت شيئا ويكون بالسواء على الأرض بجسده لأن الموضع موضع ذل وافتقار وليس بموضع رفع رأس ولا غيره، وقد قال عمر لولده عبدالله رضى الله عنهما لما غشى عليه فى سكرات الموت وأخذ عبد الله رأسه فرفعها على فخذه فلما استفاق قال ضع رأسى على الأرض لا أم لك . وقد روى عنه أنه قال افضوا بلحيتى إلى الأرض ، فإذا كان هذا حال أمير المؤمنين عمر مع ماله من المآثر العظيمة مع نبيه صلى الله عليه وسلم فما بالك بغيره فهو أجدر بمباشرة الأرض دون حائل وارتفاع عليها بشىء ما ، وهذا بعكس مايفعله بعض الناس فى هذا

(١) القطر كقفل: العود الذى يتبخر به اهـ .

الزمان فإنهم يجعلون تحت الميت شيئا يقيه من التراب ، بل بعضهم يزيد على ذلك بأن يجعل تحته طراحة وتحت رأسه وسادة - إنا لله وإنا إليه راجعون - انظره . وفى مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : جعل فى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قطيفة حمراء ، قال النووى رحمه الله : هذه القطيفة ألقاها شقران[1] مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : كرهت أن يلبسها أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد نص الشافعى وجميع أصحابنا وغيرهم من العلماء على كراهة وضع قطيفة أو مضربة أو مخدة ونحو ذلك تحت الميت فى القبر ، وشذ عنهم البغوى من أصحابنا فقال فى كتابه التهذيب لا بأس بذلك لهذا الحديث والصواب كراهته كما قال الجمهور : وأجابوا عن هذا الحديث بأن شقران انفرد بفعل ذلك ولم يوافقه غيره من الصحابة ولا علموا ذلك ، وإنما فعله شقران لما ذكرناه عنه من كراهته أن يلبسها أحد بعد النبى صلى الله عليه وسلم لأن النبى صلى الله عليه وسلم كان يلبسها ويفترشها فلم تطب نفس شقران أن يبتذلها أحد بعد النبى صلى الله عليه وسلم وخالفه غيره ، فروى البيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كره أن يجعل تحت الميت ثوب فى قبره والله أعلم اه . ولو قيل بحرمة ذلك ومنعه لما فيه من إضاعة المال وتزكية النفس المنهى عنه كتابا وسنة لصح وحسن - والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم - قال رحمه الله :

(وَأَحْسَنُ مَا يُهْدَى لِمَيْتٍ الفِدَا كَهَيْلَلَةٍ سَبْعُونَ أَلْفًا بِفِدْيَةِ
بِهَا يَتَوَاصَوْنَ الْمَشَايِخُ بَيْنَهُمْ وَلَكِنْ بُعَيْدَ الدَّفْنِ فِى أَىِّ تُرْبَةِ
وَسُورَةَ إِخْلَاصٍ وَبَسْمَلَةً رَوَوْا وَمِائَةُ أَلْفٍ مِنْهُمَا خَيْرُ صَفْوَةِ
وَبَسْمَلَةٍ تَمَّا بِمَا بِعِ مَرَّةٍ وَأَلْفٍ مِنَ التَّسْبِيحِ سَاعَةَ غُدْوَةِ
وَأَلْفٍ مِنَ الصَّلَاةِ فِى أَىِّ سَاعَةٍ وَمِنْهَا بِيَوْمِ السَّبْتِ مِائَةُ مَرَّةِ
كَذَا صِيَغٌ أَتَتْ فِدَاءً بِمَرَّةٍ وَأَحْسَنُهَا عِنْدِى صَلَاةُ الفَرِيدَةِ)

(أحسن مايهدى) أى وأفضل ما يهديه أهل الميت وغيرهم من الجيران والأحباب والإخوان (لميت) بتشديد تحتية وقد يخفف فهما بمعنى واحد ، ووجه الأحسنية وورود الأحاديث بها فما سنه الشارع صلى الله عليه وسلم أفضل وأكثر نفعا مما سنه غيره من علماء أمته صلى الله عليه وسلم (الفدا) قصره للوزن أى ماثبت وورد أنه فدية من النار وذلك (كهيللة) أى لا إله إلا الله وقدر الفدية فيها (سبعون ألفا) متصلة أو موزعة بحسب الطاقة والإمكان (بفدية) أى سبعون ألفا منها بفدية من النار. وفى الحفنى وذكر ابن العربى من أئمة التوحيد أن من قالها سبعين ألف مرة فى عمره اشترى نفسه من النار أو غيره كما فى حكاية الشاب المشهورة اه . ورأيت فى شرح صغرى الصغرى للسنوسى أنه ورد فى ذلك خبر صحيح انظره (بها) أى بسبعين ألفا من الهيللة بنية الفدية (يتواصون) ساداتنا الصوفية (المشايخ بينهم) وفاء بقوله تعالى - وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة - (ولكن) يكون ذلك (بعيد) صغر للتقريب (الدفن) أى بعد الفراغ من مواراته بالتراب لا قبله لئلا يفوت الإسراع بدفنه وبمواراته المأمور به شرعا ، وروى أبو داود وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف

---

(١) بضم معجمة كعثمان اه .

عليه وقال استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسئل » فافهم و (فى أى تربة) لا بخصوص مقبرة ولا بمحل الميت ولـكن لا يجتمعون عليها فيذكرونها جماعة جهرا بل كل واحد يذكرها وحده سرا فى أى محل شاء ، قال تعالى ـ وتعاونوا على البر والتقوى ـ وفى الحديث « والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه » وفى آخر « من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل » واجتماع الفقراء عليها وذكرها جماعة بدعة . وفى [خل] ويحذر مما أحدثه بعضهم من فعل التهليلات لموتاهم وجمعهم الجمع الـكثير لذلك كما تقدم فى غيره . وقد تقدم الذكر جهرا وجماعة ومافيه ـ ويحتجون على فعل ذلك بما حكى عن بعض الشيوخ من المتأخرين أنه رأى فى منامه بعض الموتى فى عذاب فذكر لا إله إلا الله سبعين ألف مرة ثم أهداها له فرآه فى منامه بعد ذلك فى هيئة حسنة فسأله عن ذلك فأخبره أنه غفر له بإهدائه له ثواب السبعين ألفا ، وهذا ليس فيه دليل وحجة أى على الاجتماع عليها وذكرها جهرا جماعة ، وفى المجالس السنية الفائدة الثالثة ذكر السادة الصوفية أن من قال لا إله إلا الله سبعين ألف مرة أعتق الله بها رقبته أو رقبة من قالها له من النار ، ثم قال : ويشبهها ما يتداوله السادة الصوفية من قول لا إله إلا الله سبعين ألف مرة ويذكرون أن الله تعالى يعتق بها رقبة من يقولها ويشترى بها نفسه من النار ، ويحافظون على فعلها لأنفسهم ولمن مات من أهاليهم وإخوانهم ، وقد ذكرها الإمام اليافعى والعارف الـكبير ابن العربى وأوصى بالمحافظة عليها وذكروا أنه قد ورد فيها خبر نبوى ؛ وحكوا أن شابا صالحا من أهل الـكشف ماتت أمه فصاح وبكى وخر مغشيا عليه ثم سئل عن سبب ذلك فذكر أنه رأى أمه فى النار ، وكان بعض المشايخ من السادة حاضرا وكان قد قال هذه السبعين ألفا وأراد أن يعدها لنفسه فقال فى نفسه عندما سمع قول الشاب المذكور اللهم إنك تعلم أنى هللت هذه السبعين ألف تهليلة وأريد أن أدخرها لنفسى وأشهدك أنى اشتريت بها أم هذا الشاب فما استتم الوارد إلا تبسم الشاب وسر سرورا عظيما وقال الحمد لله الذى أرانى أمى قد خرجت من النار وأمر بها إلى الجنة . قال الشيخ المذكور : فحصل لى فائدتان صدق الخبر المذكور وصحته وصدق كشف هذا الشاب انظره (و) رووا (سورة إخلاص) مع البسملة أنها من أحسن مايفدى به الإنسان نفسه أو غيره ممن أحب من أقاربه وأحبابه . وفى [جص] « من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة فى الصلاة أوغيرها كتب الله له براءة من النار » وفيه « من قرأ قل هو الله أحد مائتى مرة غفر الله له ذنوب مائتى سنة » وفيه « من قرأ قل هو الله أحد ألف مرة فقد اشترى نفسه من النار » أى يجعل الله له ثواب قراءتها عتقه من النار ، قال المناوى : وينبغى قراءتها لذلك عن الميت .

(و) رووا أيضا (بسملة) وحدها (رووا) أنها من أحسن مايفدى به الإنسان نفسه أو غيره (ومائة) ألف مرة (منهما) أى من كل واحدة منهما (خير) أى أفضل وأحسن (سفرة) بالضم كغرفة طعام المسافر ومنه سفرة الجلد . وفى [جه] وورد فى الحديث « أن من قرأ سورة الإخلاص مائة ألف مرة أعتقه الله من النار وبعث مناديا ينادى فى القيامة من كان له دين على فلان فليأتنى أؤديه عنه » وليفعل مايقدر عليه فى كل يوم حتى يكمل ، وتلاوتها مع البسملة فى كل مرة واستقبال القبلة وعدم الـكلام فى وقت الذكر وفيها عدد ثلاثة وثلاثون ألف سلكة وثلاثمائة سلكة وثلاثة وثلاثون سلكة وثلث سلكة وفيها عشرة آلاف قصر فى الجنة اه . وفى [جع] مسائل كل واحدة بفدية من النار : الأولى سورة الإخلاص مائة ألف مرة فى عمره . والثانية ـ بسم الله الرحمن الرحيم ـ مائة ألف

مرة ، انظره . وعن العياشى أن من قرأ سورة الصمدية مائة ألف مرة كفرت صغائره وكبائره ، وقال : علموها للطلبة لتعود عليهم بركتها اه (وبسملة) أيضا وحدها وقدر الفدية منها (ثمانمائة مرة) وفى [غ] فائدة : رأيت فى بعض كتب الأسرار أن من قرأ البسملة ثمانمائة مرة كانت له فدية من النار لحديث قدسى فى ذلك « من جاء يوم القيامة وفى صحيفته بسم الله الرحمن الرحيم ثمانمائة مرة وكان مؤمنا موقنا بربو بيتى أعتقته من النار وأدخلته الجنة دار القرار » اه (وألف من التسبيح) أى من سبحان الله وبحمده لكن بشرط كونه (ساعة غدوة) بالضم : البكرة أو مابين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، وروى الطبرانى فى الأوسط عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال حين يصبح سبحان الله وبحمده ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان آخر يومه عتيق الله » اه وهذه فائدة عظيمة ينبغى للعاقل أن يحافظ عليها وغنيمة جسيمة يواظب عليها ولا يستخف بذلك إلا ناقص عقل ودين نعوذ بالله من الخسران والحرمان ، وعن الجريرى رحمه الله قال : رأيت الجنيد رحمه الله بعد موته فى النوم فقلت كيف حالك ياأبا القاسم ؟ فقال طاحت[1] تلك الإشارات وبادت[2] تلك العبارات ومانفعنا إلا تسبيحات كنا نقولها بالغدوات اه . وروى ابن حبان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال إذا أصبح مائة مرة وإذا أمسى مائة مرة سبحان الله وبحمده غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر » اه وفى [جع] الثالثة أى من المسائل التى تكون بها الفدية الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ألف مرة ، وسبحان الله وبحمده ألف مرة لكن بعد صلاة الصبح خاصة ، ومن الحمد ألف مرة ، ومن : يالطيف إحدى وأربعين وستمائة وستة عشر ألفا انظره (وألف من الصلاة) على نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم (فى أى ساعة) ليلا أو نهارا ، وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « من صلى علىّ مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرا ، ومن صلى على عشرا صلى الله عليه بها مائة ، ومن صلى علىّ مائة صلى الله عليه بها ألفا ، ومن صلى على ألفا حرم الله جسده على النار » وفى بعض الروايات « من صلى على ألفا كتب الله له براءتين براءة من النفاق وبراءة من النار » وللساحلى فى داليته رضى الله عنه :

تعلق بأذيال النبى ولذ به	تفز بجزيل الأجر ياطالب الهدى
وقد ضمن المختار للسالك الذى	يصلى عليه ألف ذكر مقيدا
يبشر بالجنات قبل وفاته	بشارة تخصيص بذلك أوعدا
وأما إذا صلاه فى كل مطلع	فيبصر قبل الموت فى الخلد مقعدا
وليست بشارة كرؤية ناظر	وإن كانت البشرى يزال بها الردى
وأما الغنى للنفس لافقر بعده	فبالنصف من ألف فشأنك والهدى
وفى مائة لا شك يحرم وجهه	على النار ياهذا فعظم محمدا
فزاحم صفوف السالكين مصليا	أيا ساحلى واذكر نبيك سرمدا
فما يعصم الإنسان من لجج الردى	سوى ذكر مختار إلى الرشد أرشدا

(١) طاح كقال وباع : هلك وذهب وضاع . (٢) وباد كباع : ذهب وتلف وهلك .

فخذ منى وردا ألف ذكر عشية — وألفا إذا ما الصبح بإشراقه بدا
ولو أبصر الإنسان بذر رشاده — لكان لذكر الهاشمى مرددا
فأنجاكم فى الحشر فى كل موطن — من أهوالها من النبى تزودا

(ومنها) أى ومن أحسن مايفدى به الصلاة على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم (بيوم السبت مائة مرة) أى ومائة من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى يوم السبت فدية من النار أيضا . وفى [جع] وعن النبى صلى الله عليه وسلم « أكثروا من الصلاة على فى يوم السبت فإن اليهود تكثر من سبى فيه فمن صلى علىّ فيه مائة مرة فقد أعتق نفسه من النار وحلت له الشفاعة يشفع يوم القيامة فيمن أحب » وفيه : وكذا اللهم صل وسلم على الفاتح الخاتم سيدنا محمد وعلى آله صلاة لا نهاية لها كما لا نهاية لكمالك وعد كماله مائة مرة بفدية من النار : قال بعض من أثق به : جربت فصحت اه : وفيه أيضا « عليكم بمخالفة الروم يوم الأحد قالوا فى أى شىء نخالف الروم قال يدخلون كنائسهم ويسبونى فإذا صلى أحدكم الصبح يوم الأحد وقعد يسبح الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين ثم صلى علىّ سبع مرات ثم استغفر لنفسه ولأبويه وللمؤمنين غفر الله له ولأبويه وإن دعا استجاب له وإن سأل خيرا أعطاه إياه » انظره (كذا صيغ) جمع صيغة أى من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم (أتت) عن السادة الأخيار (فداء) من النار (بمرة) واحدة منها : وفى [جع] وأما ماذكره بعض الأولياء فهو : اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النبى الكامل وعلى آله صلاة لانهاية لها كما لانهاية لكمالك وعد كماله مرة واحدة بفدية من النار وهى بخمسمائة صلاة : أى المرة الواحدة منها تعدل خمسمائة فى غيرها من الصلوات ، وكذا : اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل سيدنا ومولانا محمد الذى ما ولد قط مثله فى الوجود ولا يوجد فى الوجود مرة واحدة بفدية من النار : يعنى من ذكرها مرة واحدة لم يدخل النار ، انظره (وأحسنها) أى الصيغ التى وردت أنها فدية من النار بمرة واحدة (عندى) وإن كان المراد يحصل بكل واحدة (صلاة) الياقوتة (الفريدة) وهى : اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الخ لأنها جامعة مانعة لاحتوائها على مالم يحتو عليه غيرها مما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ، وسيأتى أن المرة منها بفدية من النار .

[تتمة] روى أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « من قال حين يصبح اللهم إنى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك بأنك أنت الله الذى لا إله إلا أنت وحدك لاشريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك أربع مرات أعتقه الله ذلك اليوم من النار » ومر أن من ذبح لأخيه ذبيحة إكراما لنزله كانت له فدية من النار - ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار - رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين - والله تعالى أعلم وأحكم .

[فصل فى الميلة الجمعية اللازمة فى الأحدية]

وفى [د] معنى لا إله إلا الله لا معبود بالحق إلا الله ، وأما قول بعضهم لامستغنى ليس هو مقصود الشارع صلى الله عليه وسلم إذ ليس فيه مطلب لعباد الله ومراده صلى الله عليه وسلم أن يدعو الناس لعبادة الله ، وفيه : معنى الإله من توجه الوجود كله إليه بالتعظيم والإجلال والخضوع والتذلل اه . ونقل أن من لم يفهم معناها لم ينتفع بها فى الإنقاذ من الخلود فى النار . وفى [غ] أما تفسير معنى هذه الكلمة فلنا فيه مسلكان : المسلك الأول هو الذى عليه أهل السنة من محققى المتكلمين رضى الله عنهم .

وحاصل معناها عندنا على هذا المسلك إثبات الألوهية واستحقاق العبودية لمولانا عز وجل ونفى ذلك عمن سواه تبارك وتعالى . فإذا قال العبد لا إله إلا الله فقد نفى الألوهية واستحقاق العبودية عن غير الله تعالى وأثبتها له وحده جل وعلا ، فكأنه قال لا مستحق للعبودية له موجودا وفى الوجود إلا الله الفرد الذى هو خالق العالم تبارك وتعالى ، ويلاحظ الذاكر بعد رسوخ هذا المعنى فى ذهنه أن الإله الحق المستحق لأن يعبد دون غيره لا يكون إلا مستغنيا عن كل ماسواه مفتقرا إليه كل ماعداه ، ومن كان كذلك لا يكون إلا متصفا بالكمال منزها عن النقائص ، ولا إشكال حسبما يعطيه النظر الصحيح ، ومن هنا تندرج جميع العقائد السنية فى الكلمة المشرفة على ماهو مبسوط فى محاله من كتب أصول الدين ، فالمراد من هذا التفسير إبطال الشرك الجلى لا غير ، ويتمكن الذاكر من ملاحظة ذلك بالتفسير الأول الذى هو نفى الألوهية واستحقاق العبودية عن غير الله تعالى وإثبات ذلك له وحده جل وعلا وإن قدر مع ذلك على ملاحظة الكمالات المفصلة المندرجة فى الكلمة المشرفة فهو الكمال. المسلك الثانى : مسلك العارفين رضى الله عنهم ، ومما ذكروه رضى الله عنهم فى تفسير هذه الكلمة ما ذكره فى منهاج الخلاص ونصه : قال فى مفتاح الفلاح : ذكر العارفون فى تفسير لا إله إلا الله وجوها أحدها : قال ابن عباس رضى الله عنهما : لا إله إلا الله معناها لا نافع ولا ضار ولا معز ولا مذل ولا معطى ولا مانع إلا الله. ثانيها : لا إله يرجى ثوابه ويخاف عقابه ويؤمن جوره ويوكل رزقه وينزل أمره ويسأل عفوه ولا يحرم فضله إلا الله قال : وأيضا لا إله إلا الله إشارة إلى المعرفة والتوحيد بلسان الحمد والتمجيد للملك الحميد إذا قال العبد لا إله إلا الله فمعناه لا إله له الآلاء والنعماء والتعالى والبقاء والعظمة والسناء والعز والثناء والسخط والرضا إلا الله الذى هو رب العالمين وخالق الأولين والآخرين وديان يوم الدين اﻫ ثم قال : ثم إن عسر عليك الجمع بين ملاحظة معنى المسلكين معا فاقتصر على أيهما رسخ فى ذهنك إذ كل منهما بالمداومة على العمل عليه يوصل إلى الآخر بلا شك انظرها ، وفيها : ولا بد من التحفظ والتحرز عما يجرى على ألسنة العامة من اللحن فى هذه الكلمة المشرفة بغاية الجهد فيظهر مدلا بقدر مايتحقق فيها معنى النفى من غير أن يخرج فى ذلك عن القدر المضبوط فى ذلك عند المقرئين ، وكذلك يظهر أيضا همزة إلا وتشديد لام الألف منها وتفخيم اسم الجلالة الأعظم والله الموفق سبحانه اﻫ . وفى غنية الأصحاب :

ولتتل لا إله إلا الله ... محمد رسوله الأواه
بمد لا تشير لليمين ... وأظهر الهمز بلا تمين[1]
وفخمن اسم الجلالة وكن ... به إلى القلب مشيرا يا فطن
من لحنها جعلك لالا م ابتدا ... والهمز يا فى الموضعين فاقصدا

[تذييل]

ولا تمدنهما فى الموضعين ... ومد لام ألف بدون مين
ومد مامد وما لا فاقصرا ... إياك والغلو فى الدين احذرا
ولا تقس كلمة الإخلاص ... بمنشد يا رائم الخلاص
واليوم قد قيست على الأشعار ... توافقا لنغمة الشعار[2]
فالله لا يعبد بالتزويق ... ولا التصنع ولا الترقيق

---

(١) مصدر مين: ككذب وزنا ومعنى اﻫ .

(٢) جمع شاعر اﻫ .

لنغمة كأنها من النسا ... فبئسما يفعل صبحا ومسا
وكل من يفعل ذا فقد أسا ... زينه الشيطان ذا ووسوسا
فالله لا يقبل من مراء ... عمله بل صار كالهباء
كلمة الإخلاص خير مقتنى ... أخيرة وبرزخا(١) وفى الدنا
لمن تلاها مخلصا لله ... ولم يرد بذكرها التلاهى
فإنها ماحية الأوزار ... حصن حصين من عذاب النار
قائلها يسكن الجنان ... لكن مع الإخلاص والإيمان
فإنها من ثمن الجنان ... وخير مفتاح بلا توان
ليس على أصحابها فى القبر ... من وحشة وظلمة والنشر
وصح عن نبينا أفضل ما ... قلت أنا والأنبياء فاعلما
وقيل كل عمل الإنسان ... ترفعه ملائك الرحمن
من دونها لأنها بنفسها ... تصعد صاح وحدها لربها
فتخرق السبع الطباق والحجب ... مابينها وبين ربها حجب
وسائر الأعمال توزن غدا ... من دونها لعظمها فاجتهدا
إذ لاتوازن(٢) بشىء من عمل ... فاعكف عليها لتفوز بالأمل
وفضلها أكثر من أن يحصى ... بالحصر والعد وأن يستقصى
يارب فاجعلنا خيار أهلها ... واختم لنا بسرها وفضلها
آمين آمين ختام الحق ... جعله على لسان الخلق

وفى [خل] ومنها أى ومن البدع الذميمة اجتماعهم فى المسجد حلقا كل حلقة لها كبير يقتدون به فى الذكر والقراءة وليت ذلك لو كان ذكرا أو قراءة لكنهم يلعبون فى دين الله تعالى ، فالذاكر منهم فى الغالب لايقول لا إله إلا الله بل يقول لايلاه يلله فيجعلون عوض الهمزة ياء وهى ألف قطع جعلوها وصلا، وإذا قالوا سبحان الله يمططونها ويرجعونها حتى لاتكاد تفهم والقارىء يقرأ فيزيد ماليس منه وينقص منه ماهو فيه بحسب تلك النغمات والترجيعات التى تشبه الغناء والهنوك التى اصطلحوا عليها على ماعلم من أحوالهم الذميمة. وأما فضلها ففى الحديث القدسى «لا إله إلا الله حصنى فمن دخل حصنى أمن من عذابى» وفى [جص] «لا إله إلا الله لايسبقها عمل ولاتترك ذنبا» وفيه «من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة » وفيه «من قال لا إله إلا الله نفعته يوما من دهره يصيبه قبل ذلك ماأصابه» وفيه « أبشروا وبشروا من وراءكم من شهد أن لا إله إلا الله صادقا دخل الجنة » وفيه «إن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغى بذلك وجه الله » وفيه « من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار » وفيه « جددوا إيمانكم أكثروا من قول لا إله إلا الله » .

[لطيفة] كان بعض العارفين يغلبه الجذب فلبس يوما شدا أزرق فرآه الصبيان فقالوا له أسلم يانصرانى فنطق بالشهادتين فأتاه الصبيان بشد أبيض فلبسه فقيل له ماهذا ؟ فقال لم يضرنا شىء جددنا إيماننا وفرّحنا صبياننا ، وفيه «كل شىء بينه وبين الله تعالى حجاب إلا شهادة أن لا إله إلا الله ودعاء

---

(١) كجعفر اه . (٢) أى لاتقابل من الموازنة : المقابلة .

الوالد لولده » وفيه « ليس من عبد يقول لا إله إلا الله مائة مرة إلا بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر، ولم يرفع لأحد يومئذ عمل أفضل من عمله إلا من قال مثل قوله أو زاد عليه » قال الحفنى : وهذا الحديث كأمثاله يدل على شرف هذه الكلمة ، فمن سمع فضلها وترك الاشتغال بها كان محروما من الخير الكثير ، ومن لازمها تغيرت نفسه من كونها أمارة إلى كونها لوامة إلى آخر المراتب السبعة، لكن لابد من شيخ مسلك عارف بدواء النفس بحيث يشغله بذكر يناسب محق نفسه الأمارة ثم ينقله إذا عرف أنها صارت لوامة الخ : وفى [حى] قال صلى الله عليه وسلم « أفضل ماقلت أنا والنبيون من قبلى لاإله إلا الله وحده لا شريك » وقال صلى الله عليه وسلم « من قال لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك » ثم قال : وقال صلى الله عليه وسلم « ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة فى قبورهم ولا فى نشورهم كأنى أنظر إليهم عند الصيحة ينفضون رؤوسهم من التراب يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور » وقال صلى الله عليه وسلم أيضا لأبى هريرة « يا أبا هريرة إن كل حسنة تعملها توزن يوم القيامة إلا شهادة أن لا إله إلا الله فإنها لاتوضع فى ميزان ، لأنها لو وضعت فى ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن كانت لا إله إلا الله أرجح من ذلك » وقال صلى الله عليه وسلم « لو جاء قائل لا إله إلا الله صادقا بقراب الأرض ذنوبا لغفر الله له ذلك » وقال صلى الله عليه وسلم « يا أبا هريرة لقن الموتى شهادة أن لا إله إلا الله فإنها تهدم الذنوب هدما ، قلت يارسول الله هذا للموتى فكيف للأحياء ؟ قال صلى الله عليه وسلم : هى أهدم وأهدم » ثم قال : وقال صلى صلى الله عليه وسلم من قال فى سوق من الأسواق لاإله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة وبنى له بيتا فى الجنة » ويروى « إن العبد إذا قال لا إله إلا الله أتت إلى صحيفته فلا تمر على خطيئة إلا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس إلى جنبها » انظره . وفى [مج] وأخرج البزار عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إن لله تبارك وتعالى عمودا من نور بين يدى العرش فإذا قال العبد لا إله إلا الله اهتز ذلك العمود ، فيقول الله تبارك وتعالى اسكن ، فيقول كيف أسكن ولم تغفر لقائلها، فيقول إنى قد غفرت له فيسكن عند ذلك » وعن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا قال العبد المسلم لاإله إلا الله خرقت السموات حتى تقف بين يدى الله عز وجل فيقول الله عز وجل اسكنى ، فتقول كيف أسكن ولم تغفر لقائلها ؟ فيقول الله عز وجل ما أجريتك على لسانه إلا وقد غفرت له » ثم قال : وفى الفردوس عن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مكتوب على باب الجنة لاإله إلا الله ، لاأعذب من قالها » ثم قال : وروى الطبرانى فى كتاب [الدعاء] عن عبد الرحمن ابن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رأيت رجلا من أمتى انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه ، فجاءت شهادة أن لا إله إلا الله فأخذت بيده وأدخلته الجنة » انظره .

وروى الحاكم عن شداد بن أوس رضى الله عنه أنه قال : إنا لعند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « ارفعوا أيديكم وقولوا لا إله إلا الله فقلنا فقال اللهم إنك بعثتنى بهذه الكلمة وأمرتنى بها ووعدتنى عليها الجنة إنك لاتخلف الميعاد ثم قال : وأبشروا بأن الله قد غفر لكم » اه قال تعالى - سبحان ربنا إن

كان وعد ربنا لمفعولا - وروى « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشى فى الطرق ويقول قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » وقال سفيان بن عيينة : ما أنعم الله على العباد نعمة أفضل من أن عرّفهم لا إله إلا الله، وأن لا إله إلا الله لهم فى الآخرة كالماء البارد فى الدنيا . وقال سفيان الثورى رحمه الله : إن لذة قول لا إله إلا الله فى الآخرة كلذة شرب الماء البارد فى الدنيا ، وقيل إن كل كلمة يصعد بها الملك إلا قول لا إله إلا الله فإنها تصعد بنفسها قال تعالى - إليه يصعد الكلم الطيب - هو لا إله إلا الله - والعمل الصالح يرفعه - أى يرفعه الملك إلى الله تعالى ، وقيل إذا كان آخر الزمان فليس لشىء من الطاعات فضل كفضل لا إله إلا الله لأن صلاتهم وصيامهم يشوبهما الرياء والسمعة وصدقاتهم يشوبها الحرام ولا إخلاص فى شىء منها ، أما كلمة لا إله إلا الله فهى ذكر الله والمؤمن لا يذكرها إلا عن صميم قلبه ، وقيل لا إله إلا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد سبعة أعضاء وللنار سبعة أبواب ، فكل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق بابا من أبواب النار السبعة عن كل عضو من الأعضاء السبعة . وحكى أن رجلا وقف بعرفة وكان بيده سبعة أحجار فقال يا أيتها الأحجار اشهدوا لى أنى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، فنام فرأى القيامة قد قامت وحوسب فوجبت عليه النار فلما سيق إلى باب النار جاء حجر من تلك الأحجار السبعة فألقى نفسه على ذلك الباب فاجتمعت ملائكة العذاب على رفعه فلم يقدروا ، ثم سيق به إلى الباب الثانى فكان الأمر كذلك ، وهكذا الأبواب السبعة فسيق به إلى العرش ، فقال الله سبحانه عبدى أشهدت الأحجار فلم تضيع حقك ، وأنا شاهد على شهادتك على توحيدى ادخل الجنة فلما قرب من أبوابها فإذا أبوابها مغلقة فجاءت شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت الأبواب ودخل الرجل الجنة بمحض فضل الله وكرمه وجوده وإحسانه إنه جواد كريم رءوف رحيم . اللهم إنى أشهدك إنى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم - ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار - آمين . قال رحمه الله :

(وَهَلِّلْ بُعَيْدَ العَصْرِ فِي يَوْمِ جُمْعَةٍ	إِلَى مَغْرِبٍ لِنَيْلِ سَاعَةِ وُصْلَةِ
بِهَيْلَلَةٍ أَوْ فَرْدٍ اوْ بِهِمَا الزَمَا	لِمَحْوِ السِّوَى فَرْداً بِقَهْرٍ وَسَطْوَةِ
بِلاَ عَدَدٍ أَوِ الْزَمِ الْفَاً فَصَاعِداً	إِلَى سِتِّ عَشْرَةٍ بِدُونِ مَشَقَّةِ
وَأَخِّرْ إِلَى قُرْبِ الغُرُوبِ كَسَاعَةٍ	لِشَرْطِ اتِّصَالٍ بِالغُرُوبِ لِفِرْقَةِ)

(وهلل) وجوبا أى قل لا إله إلا الله (بعيد) صغر للتقريب أى بعد صلاة (العصر) لا قبلها وإن دخل وقتها كما مر فى الورد والوظيفة .

[تنبيه] اعلم أن للإخوان رضى الله عنهم وعنا بهم آمين مستندا فى تأخير صلاة العصر يوم الجمعة إلى وسط الوقت لاجتماع الإخوان، ولعمارة ما بينها وبين المغرب بالهيللة وغيرها من الأذكار . وفى البخارى عن أنس بن مالك قال : « كنا نصلى العصر ثم يخرج الإنسان إلى بنى عمرو بن عوف فيجدهم يصلون العصر » اه وهم على ميلين من المدينة وإنما كانوا يؤخرونها عن أول الوقت لاشتغالهم بزرعهم وحوائطهم ثم بعد فراغهم يتأهبون للصلاة بالطهارة وغيرها فتتأخر صلاتهم إلى وسط الوقت ، وفى ذلك سعة لأصحاب الأشغال رحمة بهم - والله رءوف بالعباد - (فى يوم جمعة) ويمتد وقت الهيللة (إلى) وقت صلاة (مغرب) وهو غروب الشمس . وفى [جع] وأما وظيفة يوم الجمعة فعلى من

دخل هذه الطريقة أن يذكر لا إله إلا الله بعد العصر إلى الغروب ، أو يجعل عددا ملزوما على نفسه يذكره ويذهب إلى شئونه اهـ (لنيل) علة لمشروعية الهيللة فى هذا الوقت المبارك السعيد (ساعة وصلة بضم الواو . وفى [جص] « فى الجمعة ساعة لايوافقها عبد يستغفر الله إلا غفر له » وفيه « إن فى الجمعة لساعة لايوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله تعالى فيها خيرا إلا أعطاه إياه » وفيه « خلق الله التربة يوم السبت ، وخلق فيها الجبال يوم الأحد ، وخلق الشجر يوم الاثنين ، وخلق المكروه يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الأربعاء ، وبث فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة فى آخر الخلق فى آخر ساعة من ساعات الجمعة ، فيما بين العصر إلى الليل » اهـ . وعن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « يوم الجمعة ثلاثا عشرة ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله تعالى شيئا إلا آتاه إياه فالتمسوا آخر ساعة بعد العصر » وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الساعة التى يتحرى فيها الدعاء يوم الجمعة هى آخر ساعة من الجمعة » وروى الأصبهانى مرفوعا « الساعة التى يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة آخر ساعة من يوم الجمعة قبل غروب الشمس ، أغفل ما يكون الناس » وفى [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستعد لساعة الإجابة التى فى يوم الجمعة ونقلل الأكل والشرب ونمنع اللهو واللغو والغفلة ، والذى أعطاه الكشف : إن الساعة نحو خمس درج فينبغى أن لا يغفل العبد إلا مقدار نحو درجتين ليبقى له من الساعة نحو ثلاث درج للدعاء والتوجه إلى الله تعالى ، وهذه الساعة مبهمة فى اليوم كليلة القدر فى ليالى رمضان وتنتقل بيقين كما يؤيده الأحاديث والأخبار كما أعطاه الكشف ؛ فتارة تكون فى بكرة النهار ، وتارة تكون فى آخر النهار ، وتارة تكون بعد الزوال إلى أن تنقضى الصلاة وهو الأغلب ؛

وبالجملة أهل الحجاب ومحبة الدنيا فى غفلة عن مثل هذا المشهد لاسيما طائفة المجادلين ، ومن يعبد الله على جهل ثم قال : وإن كان ولابد لك من الاشتغال بذكر أو قرآن فينبغى ذلك بحضور مع الله تعالى لا كما عليه الطائفة الذين يعبدون الله وقلبهم غافل عن الله تعالى فيفوتهم الحضور الذى هو قوت الأرواح ، وربما اشتغل أحدهم بالقرآن أو الذكر ومرت عليه الساعة ولم يشعر بها ، فاعمل يا أخى على جلاء مرآة قلبك لتدرك ساعة الإجابة التى لا يرد فيها سائل لوسع الكرم الإلهى فيها ، ولا تطلب معرفتها بلا جلاء فإن ذلك لايكون ، وكم من نفحات للحق فى الليل والنهار والناس فى غفلة عنها ، انظره . - ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين - ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا - :

وفى [هب] وسألته رضى الله عنه عن سبب ساعة الجمعة ؟ فقال رضى الله عنه : سببها أنه تعالى لما فرغ من خلق الأشياء وكان ذلك فى آخر ساعة من يوم الجمعة اجتمعت الخلائق كلها على الدعاء والتضرع إلى الله تعالى فى أن يتم النعمة على ذواتهم ويعطيهم مايكون سببا فى بقائها وصلاحها مع رضاه تعالى عليهم وعدم سخطه : قال رضى الله عنه : وينبغى للشخص إذا فتح عليه فى ساعة الجمعة ووفق لها أن يدعو بنحو هذا الدعاء ويسأل الله تعالى [خ]ير الدنيا والآخرة فإن ذلك هو الذى صدر من باطن المخلوقات يومئذ ولم يكن دعاؤه مجرد الآخرة فإذا وفق الشخص للساعة المذكورة ووافق الدعاء المذكور نجح مرغوبه . قال رضى الله عنه : وهذه الساعة قليلة جدا إنما هى قدر الركوع مع طمأنينة ، وذلك

قدر ما يرجع كل عضو من المتحرك إلى موضعه ويسكن فيه وتسكن عروقه وجوارحه من الحركة الناشئة عن التحرك السابق . قال رضى الله عنه : وهذه الساعة تنتقل ولكن فى يوم الجمعة خاصة فمرة تكون قبل الزوال تنتقل فى ساعاته إلى غروب الشمس ، فسمعته رضى الله عنه يقول : تبقى قبل الزوال ستة أشهر وبعد الزوال ستة أشهر ، وسمعته مرة أخرى يقول إنها فى زمنه صلى الله عليه وسلم كانت فى الوقت الذى كان يخطب فيه النبى صلى الله عليه وسلم ، وذلك عند الزوال وفى زمن سيدنا عثمان رضى الله عنه انتقلت فصارت بعد الزوال وصار وقت الخطبة وقت اجتماع الناس للصلاة فارغا منها مع أن الخطبة والاجتماع إنما شرعه النبى صلى الله عليه وسلم لإدراك الساعة المذكورة. قال رضى الله عنه ولكن لما كان قيام النبى صلى الله عليه وسلم ووقوفه خطيبا متضرعا خاشعا لله تعالى لايعادله شىء حصل للوقت الذى قام فيه صلى الله عليه وسلم شرف عظيم ونور كثير فصار ذلك الوقت بمثابة ساعة الجمعة أو أفضل فمن فاتته ساعة الجمعة وأدرك ساعة وقوفه صلى الله عليه وسلم لم يضع له شىء ، ولهذا لم يأمر النبى صلى الله عليه وسلم بنقل الخطبة إلى ساعة الجمعة كلما انتقلت لأن ساعته صلى الله عليه وسلم لاتنتقل فكانت أولى بالاعتبار من ساعة الجمعة التى تنتقل لما فى ذلك أعنى عدم نقل الخطبة من الرفق بالأمة المشرفة ، وأيضا فإن أمر ساعة الجمعة غيب وسر لايطلع عليه إلا الخواص وساعته صلى الله عليه وسلم ظاهرة مضبوطة بالزوال فلا تخفى على أحد فكانت أولى بالاعتبار ، وعلى هذا فمن لم يصل الجمعة عند الزوال وكانت عادته أن يؤخرها فقد فرطوا فى ساعة النبى صلى الله عليه وسلم يقينا وهم على شك فى إدراك ساعة الجمعة فقد ضيعوا اليقين بالشك ، وذلك تفريط عظيم نسأل الله التوفيق لمنهجه صلى الله عليه وسلم فقلت ونحن فى المغرب إذا خطبنا فى الزوال وأردنا مصادفة ساعته صلى الله عليه وسلم فإنا لاندركها لأن زوالنا يتأخر عن زوال المدينة بكثير فينبغى لنا أن نتحرى ساعته صلى الله عليه وسلم قبل الزوال ، وذلك يفضى إلى صلاة الجمعة قبل الزوال وهذا لايجوز وكيف الحيلة؟ فقال رضى الله عنه سر ساعته صلى الله عليه وسلم سار فى سائر الزوالات مطلقا فلا يعتبر زوال دون زوال كما لا يعتبر غروب دون غروب وطلوع دون طلوع ، بل المعتبر طلوع كل قطر وغروب كل مكان فإنا نصلى الصبح على فجرنا لا على فجر المدينة المنورة ، ونفطر على غروبنا لا على غروبها وهكذا سائر الأحكام المضافة إلى الأوقات ، ومن جملة ذلك الزوال انظره (بهيللة) أى بلا لا إله إلا الله وحدها . وفى [عف] واختار جماعة من المشايخ من الذكر كلمة لا إله إلا الله وهذه الكلمة لها خاصية فى تنوير الباطن وجمع الهم إذا داوم عليها صادق مخلص وهى من مواهب الحق لهذه الأمة ، ثم قال : إن عيسى بن مريم عليه السلام قال رب أنبئنى عن هذه الأمة المرحومة ؟ قال أمة محمد عليه الصلاة والسلام علماء أخفياء أتقياء حلماء أصفياء حكماء كأنهم أنبياء يرضون منى بالقليل من العطاء وأرضى منهم باليسير من العمل وأدخلهم الجنة بلا إله إلا الله ياعيسى هم أكثر سكان الجنة لأنها لم تذل ألسن قوم قط بلا إله إلا الله كما ذلت ألسنتهم ولم تذل رقاب قوم قط بالسجود كما ذلت رقابهم اه (أو فرد) أى أو بعلم مفرد وهو الله (أو بهما) أى بلا إله إلا الله وباسم الجلالة أخرى . وفى [مح] ومن الأذكار اللازمة للطريقة ذكر الكلمة المشرفة بتمامها بعد عصر يوم الجمعة وهو لا إله إلا الله أو الذكر الفرد وهو الله الله بالإثبات من غير نفى ، ثم قال : وإن شاءوا يذكرون الكلمة الشريفة بتمامها من أول الذكر إلى آخره ، أو يقتصرون على الذكر الفرد من أول الذكر إلى آخره ، أو يبتدئون بالكلمة بتمامها ويختمون فى آخر الذكر بالذكر الفرد وعلى أى وجه

من هذه الوجوه ذكروا أجزأ وإن كانوا مسافرين فلا يلزمهم الاجتماع ، وإنما عليهم حينئذ أن يذكر كل واحد منهم الكلمة الشريفة بكمالها أو الذكر الفرد على أى وجه كان من الوجوه المتقدمة ألفا وخمسمائة أو ألفا وستمائة والمنفرد الذى لم يكن له فى البلد إخوان هكذا وإن شاء المسافرون أن يجتمعوا ويذكروا جماعة بلا عدد فلهم ذلك اه وهو الأولى والأفضل حيث لاحرج ولا مشقة تلحقهم ولكن (ألزما) بألف مبدلة من خفيفة (لمحو) وإزالة أثر (السوى) أى سوى الله فى قلب الذاكر به (فردا) أى علما مفردا وهو الله الله (بقهر) أى بغلبة أنواره (وسطوة) أسراره، من سطى صال وقهر بالبطش فإن رفض ماسوى الله تعالى وهو كل ماشغل عنه وعن عبادته واجب عندهم رضى الله عنهم ، ورحم الله من قال :

وجب السوى فرض على القوم رفضه ... وكل كمال فى اتباع الفريضة

ومن قال :

الله قل وذر الوجود وما حوى ... إن كنت مرتادا بلوغ كمال
فالكل دون الله إن حققته ... عدم على التفصيل والإجمال
واعلم بأنك والعوالم كلها ... لولاه فى محو وفى اضمحلال
من لا وجود لذاته من ذاته ... فوجوده لولاه عين محال
والعارفون بربهم لم يشهدوا ... شيئا سوى المتكبر المتعال
ورأوا سواه على الحقيقة هالكا ... فى الحال والماضى والاستقبال

ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه فى بعض آداب ذكر اسم المفرد فى الحلقة وفى كل مشهد:

الله فاذكر مفردا إن شئتا ... بأدب تظفر بما قد رمتا
فذكره يغنى عن الأذكار ... فالزمه فى العشى والإبكار
وطهر القلب من الأكوان ... إن رمت ذكره بلا توان
واذكره بانكسار قلب خاشع ... وحاضر وبلسان خاضع
ولاتمد فيه همز الوصل ... حتى يصير مثل مافى النمل
أأنت فى شك لكى تستفهما ... عنه وعن وجوده احذر مأثما
ولا تقسه صاح بالأشعار ... تلاعبا فى حلقة الأذكار
واذكره بالإجلال والإكبار ... ومع سكينة ومع وقار
أيعبد الرحمن بالتلاهى ... واللهو والغناء والتباهى
أعيذ بالله وبالرحمن ... حزبى من الرجيم والشيطان
يارب فاحفظنا من الشيطان ... وحزبه من انس أو من جان
إياك واللحن أخى فى الذكر ... لاسيما الله العظيم القدر
فكل ملحون من الأذكار ... فغير مقبول لدى الغفار
وربما منح ذو الغفران ... ماشا لمن يشا مع الإلحان
لاسيما لأبله والكن ... وجاهل وأعجمى اللحن
فإنه ذو الفضل والإفضال ... ينظر فى القلوب لا الأعمال

يارب فامنحنا بمحض الفضل ۝ وجاه أحمد محمد الكل
عليه دائما صلاة الله ۝ والآل والصحب بلا تناه
وامنن بجاه أحمد التجانى ۝ بالعفو والغفران والرضوان
آمين آمين ختام الحق ۝ جعله على لسان الخلق

وفى [شب] واعلم أن الذكر والدعاء بالأسماء على وجهين : الأول أن يكون بحرف النداء بأن تقول يا الله والثانى بإسقاطه بأن تقول الله الله، ثم إنه ينبغى للداعى أن يستحضر المدعو بقلبه وأن يذكر اسمه على أحسن كيفية وهو كونه على طهارة كاملة مستقبل القبلة جالسا مثل جلوسه فى الصلاة مائلا نحو القبلة برأسه ، فإذا قال الله فينبغى أن يفتح الهمزة ويمد اللام ويسكن الهاء ، والإلم يستفد جميع الخصائص ، ومن أكثر من ذكر هذا الاسم على هذه الكيفية فى خلوة كان له فى العالم الروحانى والجسمانى تصريف عجيب وأمر غريب ومن تقيد به سبعة أيام بصيام وأكثر من ذكره فى خلوة صار مجاب الدعوة مطاعا للروحانيين كما قال بعض العارفين :

اسم إذا قرع القلوب تمايلت ۝ طربا وتمت بالتقى أسرارها
وإذا حدى الحادى بطيب حديثه ۝ طابت وفاحت بالرضا أزهارها
ترتاح إن ذكر اسمه ويهزها ۝ طربا إذا حفت به أركانها
وإذا ابتدأت بذكره فى حضرة ۝ حضر السرور بها وطاب مزارها

وما ألطف قول ابن العربى رضى الله عنه :

غن لى باسم من أحب وخلى ۝ كل من فى الوجود يرمى بسهمه
لا أبالى وإن أصاب فؤادى ۝ إنه لا يضر شىء مع اسمه

ثم اعلم أن السر المصون فى الدعاء بالأسماء أن تأخذ عدد حروف الاسم بالجمل ، وعدد صورته الرقية التى يرسم بها ، ثم تدعو بعد ذلك، مثال ذلك اسمه تعالى الله فإنه أربعة أحرف وعدده بالجمل ستة وستون فيكون مجموع ذلك سبعين فتستغيث به سبعين مرة ثم تسأل حاجتك ، ثم تذكره أيضا بعدد اسم الحاجة ويكون ذلك بجمع همة وإخلاص فإنه يستجاب لك فى الحين اهـ . وفى [ثيق] أخذ علينا العهود أن لا يمضى علينا يوم ولا ليلة حتى نذكر الله عز وجل بتكرير الجلالة أربعا وعشرين ألف مرة على عدد الأنفاس الواقعة فى الثلاثمائة والستين درجة ونذكر ذلك فى مجلس أو مجالس على نية أن الله تعالى يبسطها لنا على جميع الأنفاس المذكورة فى حالة الغفلة أو النسيان، وإنما ذكرناها كذلك ولم نقل بتفريقها على الأنفاس فتذكر الجلالة فى كل نفس مرة لأن ملاحظة ذلك عسير على أمثالنا مع اشتغالنا بأحوال الدنيا وغيرها كما هو مشاهد ، ثم إذا ذكرنا هذا العد المذكور فنرجو من فضل ربنا أن يلحقنا بمن لم يغفل عنه نفسا واحدا فى ليل أو نهار لأنا قد أهديناها له من خزائنه جملة أو جملا ، ويقع لى أنى أذكر اسم الجلالة أربعا وعشرين ألف مرة فى نحو خمسين درجة لكن متوالية من غير تخلل لفظ آخر غيرها فمن شاء فليعدها على سبحة أو حصى، ومن شاء فليقلب المنكاب ويشتغل بقوله الله الله حتى تمضى الخمسون درجة . واعلم يا أخى أنه لا يحسب لك من العمر إلا ما حضرت فيه مع ربك وما عدى ذلك فهو والموت سواء ، فإن لم يتيسر لك يا أخى مراعاة ساعاتك كلها فاجعل لك ساعة أو ساعات للذكر تمحى بها ما مات من قلبك بالغفلة والسهو أو بالمعاصى والشهوات ، انظره ؛ وقد حرض

أبو عبدالله الكلسوسى رضى الله عنه وعنا به آمين على ذلك بقوله : فالذى ينبغى لفقرائنا بعد القيام بوظائف الطريقة أن لا يغفلوا عن ذكر اسم الجلالة كلما حصل عندهم فراغ من الأذكار اللازمة فى الطريقة والأشغال العادية أن يذكروا اسم الجلالة على كل حال قائما أو قاعدا راكبا أو راجلا دائما بغير شرط ولا عدد مخصوص. ومن قدر على أن يتخذ وقتا يختلى فيه بربه ويذكر الجلالة بعدد مخصوص يقدر عليه كل يوم بحيث لا يتركه فذلك أنسب ولو ألفا واحدا فأكثر ، ومن زاد زيد له ، ثم قال : وشيخنا رضى الله عنه لم يأذن فى مثل هذا السلوك إلا لخاصة الخاصة بطريق الخلوة وشروطها ، وقد ذكرنا أن مالا يمكن كله لا يترك كله فليعمل العامل ماقدر عليه اه (بغ) والذى أختاره لأمثالنا الغرقى فى بحور الذنوب والشهوات إفراغ الجهد فى صلاة الفاتح لما أغلق الخ ، وملازمتها آناء الليل وأطراف النهار رغبة فى السلامة ورهبة من الملامة ، ولقول سيدنا رضى الله عنه وعنا به آمين : نهيت عن التوجه بالأسماء وأمرت بالتوجه بصلاة الفاتح ، ولقوله لبعض الإخوان : كل مافضل عن أوقاتك فاصرفه فى صلاة الفاتح ، لقد صدق ونصح جزاه الله عنا أحسن الجزاء آمين وسيأتى إن شاء الله :

لكن أسامى الله فى ذا الوقت	تترك خوفا من دراك المقت
فبحرها عظيمة الأمواج	فاحذر من الولوج والإيلاج
من شرطها التقى مع الحلال	وذكرها لوجه ذى الجلال
لا تذكرن أسماء ذى الجلال	لغرض يقود للوبال
فحسبنا ذكر صلاة الفاتح	فيها السلامة لكل سابح
فيها الأمان لجميع الناس	أبشر وبشر دون ما التباس

وفى [ثبق] أيضا أخذ علينا العهود أن لا نمكن أحدا من إخواننا يشتغل قط بأسماء السهر وردى ولا أسماء البونى ولا علم الحرف إلا على وجه التعبد المحض والتبرك بذكر أسماء الله تعالى دون حصول شىء من أمر الدنيا وذلك لأن أسماء الله تعالى معظمة عن استعمالها فى مثل ذلك اه .

وفى [هب] وسمعته رضى الله عنه يتكلم على أسمائه تعالى وعلى الذين يذكرونها فى أورادهم فقال رضى الله عنه : إن أخذوها عن شيخ عارف لم تضرهم وإن أخذوها عن غير عارف ضرتهم ، فقلت وما السبب فى ذلك ؟ فقال رضى الله عنه الأسماء الحسنى لها أنوار من أنوار الحق سبحانه وتعالى فإذا أردت أن تذكر الإسم فإن كان مع الاسم نوره وأنت تذكره لم يضرك وإن لم يكن مع الاسم نوره الذى يحجب العبد من الشيطان حضر الشيطان وتسبب فى ضرر العبد ، والشيخ إذا كان عارفا وهو فى حضرة الحق دائما وأراد أن يعطى اسما من أسماء الله الحسنى لمريده أعطاه ذلك الاسم مع النور الذى يحجبه فيذكره المريد ولا يضره ، ثم هو أى النفع به على النية التى أعطاه الشيخ ذلك الاسم بها فإن أعطاه بنية إدراك الدنيا أدركها أو بنية إدراك الأخرة أدركها أو بنية معرفة الله تعالى أدركها وأما إن كان الشيخ الذى يلقن الإسم محجوبا فإنه يعطى مريده مجرد الاسم من غير نور حاجب فيهلك المريد نسأل الله السلامة ، فقلت فالقرآن العزيز فيه الأسماء الحسنى وحملته يتلونه ويتلون الأسماء الحسنى التى فيه دائما ولا تضرهم فما السبب فى ذلك مع أنهم لا يأخذونها عن شيخ عارف ؟ فقال رضى الله عنه سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم أرسله الله بالقرآن لكل من بلغه القرآن من زمانه صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة فكل تال للقرآن فشيخه فيه هو النبى صلى الله عليه وسلم فهذا سبب حجب حملة

القرآن ، ثم هو صلى الله عليه وسلم لم يعط أمته الشريفة القرآن إلا بقدر ما يطيقونه ويعرفونه من الأمور الظاهرة التى يفهمونها ولم يعطهم القرآن بجميع أسراره وأنواره وأنوار الأسماء التى فيه ؛ ولو كان أعطاهم ذلك بأنواره لما عصى أحد من أمته الشريفة ولكانوا كلهم أقطابا ولما تضرر أحد بالأسماء قط ، أنظره .

وفى [د] نهانى صلى الله عليه وسلم عن التوجه بالأسماء وأمرنى صلى الله عليه وسلم بالتوجه بصلاة الفاتح لما أغلق الخ سببه أنه رضى الله عنه أذن لبعض أصحابه فى التوجه ببعض الأسماء حسبما فهمنا من السياق نيابة عنه ثم تذكر فى الحين وبعث إليه مسرعا أن يترك ما أمره به ثم ذكره وذلك بقرب وفاته رضى الله عنه بيوم أو يومين . وبعد ما أمره بالترك أمره بعض أصحابه فقال له أنت وفلان وانظروا ثمانية من أصحابنا وأذن لهم فى ألف من صلاة الفاتح كل يوم مع مائة من فاتحة الكتاب بنية الاسم الأعظم فى كل مرة كل يوم ، فقال بعض الأصحاب كان حاضرا أنا واحد من الثمانية . قال رضى الله عنه : أنت واحد منهم ثم بعد ذلك الوقت زاد ألفا من صلاة الفاتح لما أغلق الخ ، وقال رضى الله عنه : ألف بالنهار وألف بالليل ، والفاتحة لا تقرأ إلا بالنهار نيابة عنه فى الذكر بنية التعظيم والإجلال والتعبد لله وابتغاء مرضاته والامتثال لأمره تبارك وتعالى هذا فى الفاتحة ، وفى الفاتح لما أغلق الخ بنية التعظيم والإجلال والتعبد لله وابتغاء مرضاته ، وبنية التعظيم والإجلال لرسول الله صلى الله عليه وسلم نائبا فى ذلك عنه رضى الله عنه عن سيدنا الشيخ سيدنا ومولانا أحمد التجانى رحمه الله ورحمنا به ، وحين يختم الذكر يقول يارب نويت هذا الذكر لسيد الوجود صلى الله عليه وسلم على الكيفية المذكورة نائبا فى ذلك كله عن الشيخ سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه ، ثم سئل إلى متى يذكرون فقال دائما لأن عادته كان يأمر بالذكر نيابة عنه ويبقى مثلا أربعة أشهر أو أقل أو أزيد ويرفع الإذن فى ذلك ولا يتكلمون حين الذكر على طهارة كاملة ولا يكون أحد عشر رجلا إنما يكون عشرة فقط اهـ .

وفى [غ] وبلغنى عن سيدنا الشيخ رضى الله عنه فيما تلقيته من بعض الأصحاب أنه رضى الله عنه قال مرة لو يقطع لسانى ما ذكرته لأحد إلا إذا أذن لى النبى صلى الله عليه وسلم اهـ . ومعلوم أن إذنه صلى الله عليه وسلم فى ذلك هو مصداق حصول المحبوبية جعلنا الله من أهلها بمحض فضله وكرمه آمين . وبلغنى أيضا أن بعض أصحاب سيدنا الشيخ رضى الله عنه الذين كانوا بالصحراء وهم جماعة اطلعوا على الاسم الأعظم فى بعض كنانيش الشيخ رضى الله عنه ، وذلك بعد سفره من بلده لفاس ، فلما قفل رضى الله عنه إلى الصحراء أخبر بذلك فأمر بحضورهم لديه فخاطب كل واحد منهم بما لم يخاطب به الآخر ، فقال لبعضهم إن ذكرته لأحد تموت كافرا والعياذ بالله تعالى ، واختلى بآخر منهم وأذن له فيه فى خاصة نفسه بشرط أن لا يذكره لأحد فضلا عن أن يأذن فيه ، وقال لآخر اتركه عنك لا حاجة لك به ، وقال لآخر إن أحببته سلم فى الأموال والأولاد ، وقال لآخر اذكره مرة واحدة بين الليل والنهار وقال لآخر يكفيك من فضله أن من عرف لفظه فقط يكون مأمونا من السلب ، وإذا دخل إلى مسجد من المساجد تقول الملائكة هذا فلان يعرف اسم الله الخاص بالذات العلية فيحصل له ثواب من ذكره بسبب ذكر الملائكة له بذلك اهـ :

إن السلامة تقدم على نيل الغنيمة لدى من عقلا

(بلا عدد) أى هلل بما مر فى الهيللة أو الفرد بلا عدد محصور ولا قدر مخصوص . وفى [جه] ومن أوراده اللازمة للطريقة ذكر الهيللة بعد صلاة عصر يوم الجمعة مع الجماعة إن كان له إخوان فى البلد إلى أن قال : وهذا شرط فى الطريقة من غير حد ولا حصر الخ وسيأتى بتمامه (أو الزم ألفا) من الهيللة ، وعن السيد الجليل الشريف الأصيل سيدى ومولاى محمد فتحا بن أبى النصر رضى الله عنه وعنا به آمين ألف فقط (فصاعدا) أى أو الزم أكثر من الألف كاثنتى عشرة مائة أو خمس عشرة مائة ، وفى [غ] وعن بعضهم وهو الذى اعتمده صاحب الجيش الكبير ألف ومائتان ، وعن السيد الجليل الماجد الأصيل مولانا محمد بن أبى النصر قدس الله سره ألف فقط انتهى . وفى [جع] وإن شاء جعل عددا معلوما على نفسه نحو خمس عشرة مائة أو أكثر إن كان ذا حاجة اه . قوله أو أكثر وهو ست عشرة مائة ولا يزيد عليها كما سيأتى . وفى [مح] فاعلم أن ما يذكره المنفرد من الكلمة الشريفة فى الورد اللازم الذى يذكره صباحا ومساء وفى الوظيفة مرة واحدة فى كل يوم من الأيام الستة التى هى السبت والأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ألف و ثمانمائة وهذا العدد بعينه هو الذى يذكره المنفرد من الكلمة الشريفة تذكر ثلاثمائة فى كل يوم مائة فى ورد الصباح ومائة فى ورد المساء ومائة فى الوظيفة ، وإذا ضربت ثلاثمائة فى ستة يحصل لك ثمانية عشرة مائة وهى ألف وثمانمائة مرة والمنفرد يذكر الكلمة الشريفة ثلاثمائة مرة يوم الجمعة من غير ما يذكر منها بعد عصر يوم الجمعة مائة فى ورد الصباح ومائة فى ورد المساء ومائة فى الوظيفة ، ويذكر منها بعد عصر يوم الجمعة ، ألفا وخمسمائة فإذا جمعت ما ذكرنا يحصل لك ألف وثمانمائة مرة وبهذا البيان تعلم أن المنفرد يذكر من الكلمة الشريفة فى اليوم الشريف الذى هو يوم الجمعة قدر ما ذكره منها فى الأيام الستة كلها ، وإذا فهمت هذا علمت أن الشيوخ من أعظم نعم الله تعالى التى أنعم الله تعالى بها على التلاميذ وأنهم من أعظم جنود الله تعالى يسوق بهم المريدين والطلبة إلى حضرته تعالى إذ لولا الشيخ ما قدر أحد أن يلتزم بنفسه على نفسه فعل هذا الخير والدوام عليه على هذه الكيفية العجيبة ، وتعلم أيضا أن هذه الزيادة إنما هى تعظيم لهذا اليوم فإذا كان هذا المنفرد هكذا فما ترى المجتمعين لذكرها وكانوا جماعة كثيرة يحصل لكل واحد منهم ثواب ذكر رفيقه وأسراره وأنواره انظره :

[لطيفة] أخبرنى بعض الخاصة أنه يجتمع فى مجلسه رضى الله عنه وعنا به آمين للوظيفة والهيللة نحو سبعين ألفا و كان ذلك على الله يسيرا (إلى ست عشرة) بصرف العجز للضرورة أى إلى ست عشرة مائة . وفى [د] ومن لم يجد مع من يذكر الجمعة فليذكره وحده من ألف إلى ست عشرة مائة من الهيللة وفى [غ] وقد روى عن بعض أركان الطريق ألف وستمائة ، ثم قال إلا أن الزيادة على ألف وستمائة لم تحفظ عن أحد ولا بلغنا أن عليها عمل أحد ، وهذا كله إنما هو فى ذكر الهيللة فقط على الكيفية التى فى الوظيفة اه : وفى [الكوكب الوهاج] وقد رأيت فى بعض أجوبة سيدنا رضى الله عنه المرسلة لسيدى إبراهيم الرياحى قدس سره مانصه : وعشية يوم الجمعة بعد العصر يلزمك فيها ألفان من لا إله إلا الله إن قدرت وإلا فخمس عشرة مائة وإلا فاثنتا عشرة مائة وإلا ألف لا أقل من ذلك اه (بدون) وجود (مشقة) معتبرة شرعا فى ذلك وإذا تحققت المشقة فليذكر ما قدر عليه بحسب الوقت والحال وكثرة الأشغال والأهوال ، ولذا اقتصر بعض الخاصة متعنا الله وإياه برضاه الأبدى على ثلاثمائة ، ولذلك أيضا استحسن بعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه الاقتصار على سبعمائة فإن زيد عليها الثلاثمائة الحاصلة من ورد الصباح

والمساء والوظيفة فتلك عشرة كاملة قال تعالى - فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة - وهذا كله فى ذكر الجماعة ومن كان وحده فظاهر مامر من النصوص عن [د] و [جع] أنه لابد له من الألف فصاعدا وهو الصحيح الذى لا معدل عنه لغيره ، ولأصحاب الأعذار والضرورات أحكام تخصهم إذ مالا يمكن كله لا يترك كله والأبقع خير من الأسود كله وشىء فى الجملة خير من لاشىء : والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم - (وآخر) الهيللة أو الفرد إن شئت بعد صلاة العصر (إلى قرب الغروب) بأن تبقى له (كساعة) فلكية أو ثلثها أو نصفها وحينئذ فاذكر الهيللة أو الفرد أو هما معا (لشرط اتصال) ماذكر من الهيللة أو الفرد (بالغروب لفرقة) بكسر الفاء الجماعة بما مر من أن ساعة الإجابة فى آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل . وفى [جع] وأما وقتها فمن بعد صلاة العصر إلى الغروب لمن قدر ، ومن لم يقدر على هذا فليؤخر بعد العصر حتى يبقى مقدار ساعة ونصف بينه وبين الغروب : وفى [مح] وإن شاءوا يؤخرون ولايبتدئون بعد صلاة العصر حتى يبقى بين ابتدائهم وبين الغروب قدر ساعة بقدر الإمكان وإن شاءوا يبتدئون بقراءة الوظيفة إن لم يكونوا قد قرءوها ثم يفعلون الذكر الذى يفعل بعد عصر يوم الجمعة ويكون على كل حال متصلا بالغروب اهـ : أى لما ذكر من أن ساعة الإجابة هى آخر ساعات الجمعة ، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم - قال رحمه الله :

(وَمَا مَرَّ مِنْ شَرْطِ الْكَمَالِ وَصِحَّةٍ ... بِوِرْدٍ فَمَشْرُوطٌ بِهَا دُونَ مِرْيَةِ)

(و) جميع (مامر من شرط) أى من شروط (الكمال و) شروط (صحة بورد) أى فى ورد أحمدى ونور محمدى (فمشروط) لها (بها) أى فى الهيللة الجمعية اللازمة فى الأحمدية راجع مامر فى قوله : وأما شروط الورد فابدأ بلية الخ .

[فائدة] سئل بعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه عمن جاء بعد صلاة عصر يوم الجمعة فوجد الإخوان فى الهيللة فظن أنهم فى الوظيفة فدخل معهم بنية الوظيفة فتبين له أنهم فى الهيللة هل يكتفى بما قرأه من الهيللة مع الإخوان أم لابد من إعادته لها ؟ فأجاب بأنه لابد من الإعادة للهيللة لفقد النية التى هى أساس كل شىء والنية من شروط الصحة (دون) وجود (مرية) أى شك فى ذلك ولا يعتد بقول من يقول إن الطهارتين فى الهيللة غير مشروطتين إنما هما من شروط الكمال - قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون - وما كل سوداء تمرة ولا كل بيضاء شحمة ، على أن سيدنا أبا الفيض رضى الله عنه وعنابه آمين ماوصى أحدا قط بذكر مطلق فضلا عن لازم فى طريقته الأحمدية إلا وصاه بطهارة كاملة وترك الكلام واستقبال القبلة وهذه الثلاثة لازمة عنده فى كل ذكر فى الأذكار المطلقة عن الأذكار اللازمة فى طريقته يعلم ذلك بديهة من له أدنى مسكة بطريقته وسيرته رضى الله عنه وعنابه آمين قال رحمه الله :

(وَوَقْتُهُ بَيْنَ ذَيْنِ وَقْتٌ مُضَيَّقٌ ... وَإِنْ فَاتَ لَا يُقْضَى كَفَوْتِ ضَحِيَّةِ
قَدِ اسْتَحْسَنَ الْبَعْضُ الْقَضَاءَ لِأَنَّهُ ... مِنَ النَّذْرِ صَارَ مِثْلَ وِرْدٍ وَظِيفَةِ)

(ووقته) أى الذكر المذكور (بين ذين) أى بين هذين الوقتين أى بين صلاة العصر والغروب وهو (وقت مضيق) أى غير متسع اتساع وقت الورد والوظيفة (وإن فات) وقته وخرج فإنه (لايقضى) ولا يستدرك لفوات نكتته وثمرته ونتيجته التى شرع لها وهى ساعة الإجابة . وفى [د] ذكر الجمعة

بعد العصر الهيللة إذا فات وقته فلا يقضى بخلاف الورد والوظيفة فإنهما يقضيان أبدا اه . وفى [جع] ومن اشتغل عنه ببعض ضرورياته فلا حرج عليه لكن يفوته خير كثير لما سمعت من الغنيمة العظمى وهى حضور سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مع الذاكرين فى الوقت اه . ومحل حضوره صلى الله عليه وسلم معهم فيه إذا سلم من البدع والصياح والغناء والرقص والشطح وإلا فحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك وإنما يحضرهم الشيطان بخيله ورجله من الإنس والجان - إنا لله وإنا إليه راجعون - وفى [مح] ومن ترك هذا الذكر ولم يفعله حتى غربت عليه الشمس فلا قضاء عليه اه . وفى [م] :

ومن يفته وقتها لايلزمه قضاؤها بلا خلاف أعلمه
وتركها يفيت خيرا جما إلا لعذر عارض ألما

(كفوت) وقت (ضحية) فإنها إذا فات وقتها لاتقضى : وفى مختصر خليل رحمه الله : وإنما تجب بالنذر والذبح فلا تجزئ إن تعيبت قبله وصنع بها ماشاء كحبسها حتى فات الوقت إلا أن هذا آثم : أى أن حبسه لها حتى فات وقتها بلاعذر شرعى ولا سبب مرعى دليل على أنه ارتكب ذنبا حتى فوته الله تعالى بسببه هذا الثواب العظيم والأجر الجسيم لأن الله تعالى بعدله يحرم العبد الخير بذنب يصيبه - ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين - وفى الحديث « استفرهوا ضحاياكم فإنها مطاياكم على الصراط » وفى آخر « من ضحى طيبة بها نفسه محتسبا لأضحيته كانت له حجابا من النار » وفى آخر « ماعمل آدمى من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم وإنها لتأتى يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع من الأرض فطيبوا بها نفسا » وفى [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نضحى عن أنفسنا وعيالنا وأولادنا كل سنة ولا نترك التضحية إلا لعذر شرعى . والحكمة فى ذلك إماطة الأذى عمن ذبحت على اسمه ومغفرة لذنوبه ، فعلم أن من شرط دفع الضحية البلاء عن أهل المنزل أن تكون من وجه حلال ، فليحذر الشيخ أو العالم من التضحية بما يرسله مشايخ العرب أو الكشاف من نهب غنم البلاد وبقرها فإن ذلك يزيد فى البلاء على أهل المنزل ، ثم قال : ومن لم تكن له قدرة على شراء أضحية فليكثر من الاستغفار بدل الأضحية فلعل الاستغفار يجبر ذلك الخلل ، وكذلك ينبغى للفقراء المتجردين أن يذبحوا نفوسهم بسيوف المخالفات ، وليس لأحد التهاون بأوامر الله عز وجل حسب الطاقة والله غفور رحيم انظره (قد استحسن البعض) وهو أبو عبد الله سيدى محمد الكنسوسى رضى الله عنه وعنابه آمين (القضاء) لذكر الهيللة يوم الجمعة إذا فات وقته قائلا (لأنه) أى ذكر الجمعة (من النذر صار) أى فإنه صار من جملة مانذره الإنسان وأوجبه على نفسه قال تعالى - وليوفوا نذورهم - وقال - يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا - وقال - والموفون بعهدهم إذا عاهدوا - (مثل ورد وظيفة) أى فكما يجب قضاؤهما بفوات وقتهما كذلك ذكر الجمعة يقضى بفوات وقته . ونص كلامه رضى الله عنه وعنابه آمين : وذكر عشية الجمعة إن فات لعذر لايقضى كغيره من النوافل ، والصواب قضاؤه من جهة أنه لما كان مشروطا على الفقير فكأنه التزمه وكل ماألزم الإنسان نفسه يلزمه ومن ذلك الوظيفة والورد والأكابر أهل البصائر والقلوب يقضون كل شىء والله الموفق اه قال تعالى - وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا - - والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم - قال رحمه الله :

(وَلاَ تَنْسَ عِنْدَ الإِفْتِتَاحِ مَقَاصِداً وَمِنْ فَضْلِهَا حُضُورُ خَيْرِ البَرِيَّةِ
وَكَمْ مُسْتَخِفٍّ بِاجْتِمَاعٍ لِذِكْرِهَا وَكَمْ مُتَهَاوِنٍ بِهَا يَوْمَ جُمْعَةٍ)

(ولا تنس) أى لاتترك ولا تغفل (عند الافتتاح) أى عند افتتاح الهيللة يوم الجمعة وكذا عند اختتامها (مقاصدا) بألف الإشباع أو بالصرف فإنها روح الأعمال وأساسها كما مر . وفى [غ] ومما يجب أن يعلم هنا أن سيدنا الشيخ رضى الله عنه كان يحب الوقوف عند الحدود المحدودة فيه عند السادات الخلوتية من الافتتاح بشىء من القرآن كفاتحة الكتاب والختم بشىء منه أيضا ولو كآخر سورة اليقطين، وينبغى أن يقصد المفتتح لإخوانه فى قراءة ذلك الافتتاح بالقرآن العظيم والاختتام به كذلك اهـ. وفى [مح] فاعلم أن للذكر الذى يقرأ بعد عصر يوم الجمعة مقاصد تحوى أسرارا لا يمكن لى ذكرها ولكنى أذكر منها ما يمكن ذكره . أولها: أن ينوى الذاكر شكر الله تعالى على ما وفقه من النهوض إلى ذكره ويسر له إتمام ما ألزمه من الأذكار اللازمة ستة أيام ، فإذا فرغ من النية يتعوذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم قائلا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ثم يستعين بالله تعالى على الشروع فى الذكر وفى إتمامه على وجه يرتضيه ربه ويحسن إليه قائلا - بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين . إياك نعبد وإياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين - وثانيها : أن ينوى بالاستغفار ثلاث مرات الطهارة من الذنوب والاستقامة على التقوى والمحافظة على شروط التوبة وبالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات العبودية لله تعالى والتعظيم لله ولابتغاء مرضاته : وثالثها : أن يستحضر فى قلبه ويتلمح بنظره النبى صلى الله عليه وسلم وهو الشيخ الحقيقى لأنه صلى الله عليه وسلم هو الذى سن تلقين هذه الكلمة الشريفة كما تقدم أنه صلى الله عليه وسلم لقنها عليا وهو صلى الله عليه وسلم قال ثلاث مرات لا إله إلا الله وعلىّ يسمع ثم إنه صلى الله عليه وسلم أمر عليا أن يقولها ثلاث مرات وهو صلى الله عليه وسلم يسمع ، فإذا علم الذاكر هذا الأصل كان الاستغفار ثلاث مرات والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم كذلك مذكرين له هذا الأصل فإذا تذكره صار كأنه ينظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حصل له هذا الشهود وعلم أنه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة على الحقيقة وشكر الواسطة مطلوب شرعا علم أن أحدا لا يشكره بأفضل من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تلى الآية الشريفة بقوله - إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما - لتكون تلاوته إياها مذكرة له بتعظيم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وأجاب بسرعة صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما . ورابعها : أن يقصد بذكر الكلمة الشريفة تنزيه الحق عن كل ما لا يليق بجلاله وعلوه وعظمته وكبريائه ، ولما علم أن الحادث عاجز عن معرفة القديم فضلا عن أن ينزهه التنزيه الذى يليق به قال - سبحان ربك رب العزة عما يصفون - ولما كان علم الذاكر أن توحيد الحق تعالى وتنزيهه عن جميع النقائص لم يحصل له إلا من تبليغ الرسل ذلك من ربهم عمم السلام على جميعهم بعد تخصيص سيد الخلق به عليه وعليهم من الله تعالى أفضل الصلاة وأتم التسليم بقوله - وسلام على المرسلين - وخامسها: أن يكون مقصود الذاكر بذكر الكلمة الشريفة أيضا قطع العلائق والعوائق التى تصده عن الإقبال إلى مولاه والتدبير عن كل ما سواه وذلك لمعرفته أن ما سوى الحق تعالى مملوك ومقهور لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا جلبا ولا دفعا وأن الشر دنيا وبرزخا وأخرى بيد الحق تعالى

وكل ماسواه عاجز ومفتقر إليه على جميع الأحوال، ولما علم هذا استراح عما كان يجده من الاشتغال بسوى ربه ورجع إلى مولاه وشكره على ما أولاه من تعليمه فإنه لا يستحق أن يحب لذاته سواه ولا أن يحمد من عداه فضلا عن أن يعتمد عليه أو يعبده بقوله ـ والحمد لله رب العالمين ـ ولما تم الفرح بمولاه واستغرق فى حبه واستولى عليه سلطان محبته وسرت فى جميع عوالمه روحا وعقلا وقلبا وقالبا حسا ومعنى فكرا وخيالا شرع فى ذكره بقوله لا إله إلا الله واستمر على الذكر فإذا حصل له الاستغراق فى مشاهدة المذكور ترك النفى واكتفى بالإثبات بقوله الله الله الله إلى آخر المجلس . وسادسها : أن يعلم أن المقصود الأعظم من هذا الذكر وتكثيره تعظيم يوم الجمعة لأن الله تعالى عظمه وتعظيم ماعظمه الله تعالى واجب ، انظره وراجع مامر عن [عف] .

وفى [غ] دقيقة قد عرفت تواطؤ جل مشايخ التحقيق فى مشارق الأرض ومغاربها على اختيار يوم الجمعة لهذه الحضرة ، وقد علمت أن المقصود الأهم من هذه الحضرة وخصوصا على الكيفية المخصوصة بالسماع استجلاب الوجدان وإثارة كامن أنوار العرفان فكأنهم رضى الله عنهم أرادوا أن يستثمر السالك بذلك أحواله وأقواله وأفعاله فى ذلك الأسبوع فيجنى ثمرة أقواله وأفعاله وأحواله فى الأسبوع كله يوم الجمعة باستغراقه فى الحضرة على قدر استعداده وذلك لأن يوم الجمعة يوم المزيد لكل صادق ، وقد ذكروا عن بعضهم أنه كان يجعل مايجده عند يوم الجمعة محكا يعتبر به أحواله فى سائر الأسبوع الذى مضى فإنه إذا كان الأسبوع سالما يكون له يوم الجمعة مزيد الأنوار وإذا كان الأسبوع على العكس كان الأمر بخلاف ذلك فما يجده السالك من ظلمة القلب وسآمة النفس وقلة انشراح الصدر يوم الجمعة فهو مما ضيعه فى الأسبوع ، والرجاء قوى أنه إذا جاهد نفسه فى سآمتها ودخل الحضرة واستعمل ما أمكنه من الحضور انجبر حاله فيما ضيعه فى الأسبوع ببركة الذكر والذاكرين وشفاعة الشافعين ، والله تعالى أعلم وأحكم اهـ

(ومن فضلها) أى الهيللة بعد عصر يوم الجمعة (حضور خير البرية) صلى الله عليه وعلى آله وسلم . وفى [جع] وأما فضلها الخاص بأصحاب سيدنا رضى الله عنه أن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يكون حاضرا معهم ماداموا يذكرونها بعد العصر وهذا الفضل العظيم يكفى المؤمن المحب فيه صلى الله عليه وسلم وإن كانت له فضائل كثيرة وخيرات جزيلة غير هذه اهـ . وفى [م] :

يكفيك فى الفضل حضور المصطفى صلى عليه ربنا وشرفا

وقد مر أن محل حضوره صلى الله عليه وسلم معهم إذا سلمت الحلقة من الاختراع والابتداع والرقص والشطح والصياح والغناء وإلا تسلم من ذلك نسئل الله السلامة والعافية فالذى يحضرها الشيطان بخيله ورجله من أولها إلى آخرها ـ إنا لله وإنا إليه راجعون ـ اللهم أجرنى فى مصيبتى هذه وأعقبنى خيرا منها آمين آمين آمين (وكم) من أخ جبر الله حالنا وحاله وأصلح مآلنا ومآله (مستخف) ومتهاون (باجتماع لذكرها) أى على ذكرها بل كل واحد يذكرها فى خاصة نفسه مع تأتى الاجتماع عليها الذى هو من شروطها اللازمة كما فى الوظيفة عند وجود الإخوان ، وقد عمت البلوى اليوم بترك هذا الاجتماع تركا كليا ونبذه وراءه ظهريا كأن لم يكن شيئا مذكورا ولا شرطا مشروطا ـ إنا لله وإنا إليه راجعون ـ قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون ـ (وكم) من أخ (متهاون) ومستخف (بها) أى بذكر الهيللة بعد عصر (يوم جمعة) كأنها لم تكن من الأذكار اللازمة لكل من تمسك بعهد الأحمدية . وفى [جه] ومن أوراده اللازمة للطريقة ذكر الهيللة بعد صلاة عصر يوم الجمعة مع الجماعة إن كان له إخوان فى البلد فلابد من جمعهم وذكرهم جماعة وهذا شرط فى الطريقة من غير حد ولا حصر على

قاعدة الطريقة الخلوتية وإلا فبحسب كل ما اصطلحت عليه البلد الذى هو فيها وإن كان وحده ولا إخوان له يذكر الهيللة وحده وهذا شرط من شروط الطريقة أبدا سرمدا اه . وانظر يا أخى بعين البصر والبصيرة ما هذا التكرار وما هذا التحريض وماهذا التشديد الصادر من سيدنا رضى الله عنه وعنا به آمين فى الاجتماع على هذا الذكر كأن هذا من مكاشفته وإخبار منه بما سيقع وقد وقع - إنا لله وإنا إليه راجعون - :

قد كان ماقد خفت أن يكونا ... وإننا إليه راجعونا
يا إخوتى فاجتمعوا للذكر ... فى يوم جمعة بعيد العصر
أعنى به الهيللة المعلومه ... وهى على جميعنا محتومه
إياكم وذكرها فردا ... والجمع ممكن لها سددا
فشيخنا فى الاجتماع شددا ... وذكرها جماعة قد أكدا
فكيف تذكرونها أفرادا ... والشيخ لم يقل به أبادا
وقول من يقول بانفراد ... ليس من الصواب والرشاد
كم من خلاف ماله من عبره ... ماكل سوداء أخى بتمره
وعندكم جواهر المعانى ... وغيره من كتب التجانى
قد شحنت بشرط هذا الاجتماع ... مع إخوة من غير خلف ونزاع
إلا إذا تعذرت جماعه ... فى بلد أو ثبتت معذره
توبوا إلى الله من التهاون ... بالذكر مع جماعة الإخوان
فاجتمعوا وحلقوا وهللوا ... مثل الوظيفة وذاك الأكمل
وذاك أسلم من الرياء ... والرقص والصياح والغناء
بأنكر الأصوات بالأشعار ... وذا من الذنوب والأوزار
ولتحذروا وحذروا من حلقه ... لجهلنا بما لتلك الحلقه
من الشروط ومن الآداب ... لحضرة الذكر لدى الأحباب
على طريق السادة الصوفيه ... أعنى بها الطريقة الخلوتيه
إياكم إياكم والابتداع ... أعندكم علم بهذا الاختراع
فالخير كله فى الاتباع ... والشر كله فى الابتداع
عليكم بمحكم التنزيل ... وسنة صحت عن الرسول
هما أساس الدين والطريق ... والأحمدية على التحقيق
وكل ما خالف محكم الكتاب ... وسنة النبى دعوا بلا ارتياب
إياكم وسبل الشيطان ... وحزبه من انس او من جان
أما رأيتم كتب التجانى ... وصحبه الأئمة الأعيان
صيرتم الطريقة الأحمديه ... والله ضحكة بأهوا مرديه
بم تجيبون غدا يوم اللقا ... فيما اخترعتم بأهوا تتقى
أعندكم عهد من الرحمن ... أو من نبيه أو التجانى

هل اتباع مبلّ الشيطان ... وما اخترعتم من البهتان
أيحسب الإنسان أن لا يسئلا ... أو كان يترك سدى وهملا
كلا غدا يسئل فيما قد جنى ... من كل ما أسرّه أو أعلنا
يارب فارحمنا بمحض الفضل ... وشفعن نبينا فى الكل
عليه دائما صلاة الله ... والآل والصحب بلا تناه
آمين آمين ختام الله ... على لسان عبده الأواه

[تتمة] يستأنس لما ابتدعه الإخوان أصلحهم الله وأصلح بهم فى أيام النحر من الذكر بعد صلاة العصر بقوله صلى الله عليه وسلم « أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله عز وجل » قال النووى : وفى هذا الحديث استحباب الإكثار من الذكر فى هذه الأيام من التكبير وغيره اه وبقوله تعالى - ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله - وقاسوا على ذلك أيام عيدى الفطر والمولد لكن كما قال تعالى - فما رعوها حق رعايتها - بل ابتدعوا واخترعوا فيها الرقص والغناء والتصفيق والقزويق والصيام - إنا لله وإنا إليه راجعون - :

فلا يرى فيها سوى الغناء ... والرقص والشطح بلا حياء
فلا يغرنك من يفعل ذا ... ومن يصبح وسطها لاحبذا
فالله لا يعبد بالقزويق ... ولا الملاعب ولا التصفيق
ولا الصيام فى بيوت الله ... ولا التصنع بذكر الله
يارب نجنا من البهتان ... والإفك والردى ومن خذلان
يارب فاحفظنا من الشيطان ... وحزبه من إنس او من جان
آمين آمين ختام الحق ... جعله على لسان الخلق

قال رحمه الله :

(وَقُلْ بِجَوَازِ الرَّقْصِ وَهْوَ تَمَايُلٌ ... يَمِينًا شِمَالًا عِنْدَ أَذْكَارِ حَضْرَةِ
وَكُنْ مُتَأَدِّبًا وَكُنْ مُتَخَشِّعًا ... وَكُنْ مُتَبَاكِيًا بِعَيْنِ الْبَصِيرَةِ)

(وقل بجواز) استعمال (الرقص) المأذون فيه شرعا (وهو) بسكون الهاء أى الرقص المأذون فيه شرعا (تمايل) وتواجد (يمينا) تارة وتارة (شمالا) أى تارة لجهة اليمين وتارة لجهة الشمال بأدب وخشوع ووقار وتذلل وخضوع وانكسار قلب ودموع (عند) استعمال (أذكار حضرة) يوم الجمعة وغيرها على الطريقة الخلوتية . وفى [غ] عن السيوطى رضى الله عنه وكيف ينكر الذكر قائما والقيام ذاكرا وقد قال الله تعالى - الذين يذكرون الله قياما وقعودا - الآية ، وقالت عائشة رضى الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله فى كل أحيانه . وإن انضم إلى هذا القيام رقص أو نحوه فلا إنكار عليهم فى ذلك لأنه من لذة الشهود والمواجيد ، وقد ورد حديث رقص جعفر بن أبى طالب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال له « أشبهت خلقى وخلقى » وذلك من لذة هذا الخطاب ولم ينكر عليه النبى صلى الله عليه وسلم فكان هذا أصلا فى رقص الصوفية لما يدركونه من لذة المواجيد ! قال وقد صح القيام والرقص فى مجالس الذكر والاسماع عن جماعة من كبار الأئمة منهم شيخ الإسلام عز الدين

ابن عبد السلام انتهى بلفظه ، ثم قال : والمراد بالرقص التمايل يمينا وشمالا وهو الذى عليه السادة الخلوتية وفى رسالة ألفهاق آداب الذكر الأستاذ الحفنى أحد أركان الطريقة الخلوتية رضى الله عنه وقد جرى له ذكر القيام فى الذكر مانصه : وينبغى للذاكر أن يكون فى غاية الخشوع والأدب ملاحظا للمذكور كأنه واقف بين يديه ولا يضره التمايل يمينا وشمالا إلى أن قال ولا عبرة بما أنكر به بعض الناس على القوم فى التمايل وقالوا لم يرد بذلك نص وإنما ورد الحث على ذكر الله من غير تمايل قال : والجواب أن الحافظ أبا نعيم روى عن الفضيل بن عياض أنه قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكروا الله تعالى تمايلوا يمينا وشمالا كما تمايل الشجرة فى الريح العاصف قدام ثم ترجع إلى وراء ، فاغتنم يا أخى ذلك وإن كنت منكرا ولا بد فأنكر على أهل المحرمات بالنص اه .

[تنبيه] وأما التمايل فى الصلاة فنهى عنه لحديث « إذا قام أحدكم إلى الصلاة فليسكن أطرافه ولا يتميل كما تتميل اليهود فإن تسكين الأطراف فى الصلاة من تمام الصلاة » وفى [عف] فأما تميل اليهود ، كان موسى يعامل بنى إسرائيل على ظاهر الأمور لقلة مافى باطنهم فكان يهيئ الأمور ويعظمها ولهذا المعنى أوحى الله تعالى إليه أن يحلى التوراة بالذهب : ووقع لى والله أعلم أن موسى كان يرد عليه الواردة فى صلاته ومحال مناجاته فيموج به باطنه كبحر ساكن تهب عليه الريح فتتلاطم الأمواج فكان تمايل موسى عليه السلام من تلاطم أمواج بحر القلب إذا هب عليه نسمات الفضل وربما كانت الروح تتطلع إلى الحضرة الإلهية فتهم بالاستعلاء وللقلب بها تشبك وامتزاج فيضطرب القالب ويتمايل ، فرأى اليهود ظاهره فتمايلوا من غير حظ لبواطنهم من ذلك ، ولهذا المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكارا على أهل الوسوسة « هكذا خرجت عظمة الله من قلوب بنى إسرائيل حتى شهدت أبدانهم وغابت قلوبهم لا يقبل الله صلاة امرئ لايشهد فيها قلبه كما يشهد بدنه وإن الرجل على صلاته دائم ولا يكتب له عشرها إذا كان قلبه ساهيا لاهيا » انظره .

(وكن متأدبا) أى متكلفا لاستعمال الأدب عندها لأن وجود الأدب عنوان قبول العمل (وكن متخشعا) أى متكلفا لإحضار الخشوع والخضوع والانكسار والافتقار إلى العزيز الغفار ظاهرا وباطنا لحديث « تعوذوا بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال خشوع البدن ونفاق القلب » اه ونقل أن سيدنا عمر رضى الله عنه رأى رجلا يمشى وهو منحنى الرأس فضربه بالدرة وقال ارفع رأسك الخشوع ههنا وأشار إلى قلبه . وفى [خل] سأل سفيان الثورى الأعمش رحمه الله تعالى عن الخشوع ؟ فقال ياثورى أنت تريد أن تكون إماما للناس ولا تعرف الخشوع ! سألت إبراهيم النخعى عن الخشوع فقال : ياأعميش تريد أن تكون إماما للناس ولا تعرف الخشوع ! ليس الخشوع بأكل الخشن ولا بلبس الخشن وتطأطؤ الرأس لكن الخشوع أن ترى الشريف والدنىء سواء وأن تخشع لله فى كل فرض افترضه عليك اه . وفى [خص] وسألته رضى الله عنه عما يجده الذاكرون من الخشوع حال الذكر وعند فراغهم يذهب كأن لم يكن فقال إنما تغير الحال على هؤلاء لأن خشوعهم كالرطب المعمول الذى يتغير بسرعة فأين هو من الرطب الجنى الذى لايزداد بمكثه إلا حسنا وحلاوة لكماله وبلوغه ، وكذلك حكم هؤلاء فى كشفهم وكراماتهم فإنما يكون ذلك لهم مادام والاميل لهم فيها وأطال فى ذلك ، ثم قال : فاحذر يا أخى هذه الطريقة وأخلص لله فى العمل ولا تطلب كرامة غير تأهيلك

لخدمته وكن عبد ربك لا عبد نفسك وهواك لأن من شأن النفس المحبة لهذه الصفات لتتكبر بها على جلسها ، والحق لا يدرك بمحبة النفس وتكبرها وتلصصها على مراتب الأولياء وإنما يدرك تعالى به منه فضلا ومنة - هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم - فقلت وما ملة أبينا إبراهيم ؟ فقال التسليم والتفويض لله رب العالمين : فقلت إنى لا أحس بخشوع فى ذكرى ولا غيره هذه الأيام ؟ فقال هذا من الله رحمة بك حيث ستر عنك حالك لتكون عبدا دائما فقلت له وأنا بمحمد الله عبد دائما ؟ فقال هو كذلك لكن الامتحان آفاته كثيرة والمحبوب عندالله من ادخر له جميع ماوعده به إلى الآخرة ليعطيه له فى دار البقاء لأن كل من أعطى شيئا من محبوبات النفوس فى هذه الدار نقص رأس ماله وخرج من الدنيا بخسارة ، اللهم إلا أن يعطيه الحق تعالى شيئا ابتداء من غير ميل للنفس فذلك محمول عن صاحبه إن شاء الله تعالى لا ينقص به رأس مال ، ثم قال : إياك ثم إياك أن تميل إلى شىء تألفه النفس فإن السم معه ولابد لنفوذ السم من معين ، ولا معين له إلا النفس ، انظره ، اللهم ملكنا أنفسنا ولا تسلطها علينا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا آمين :

(وكن متباكيا) أى متكلفا للبكاء (بعين) الجارحة وعين (البصيرة) وعن ابن أبى مليكة قال : جلسنا إلى عبد الله بن عمرو فى الحجر فقال : ابكوا فإن لم تجدوا بكاء فتباكوا لو تعلمون العلم لصلى أحدكم حتى ينكسر ظهره ولبكى حتى ينقطع صوته . وروى الترمذى عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله » وعن أبى أمامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ليس شىء أحب إلى الله عز وجل من قطرتين وأثرين قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم تهرق فى سبيل الله تعالى ، وأما الأثران فأثر فى سبيل الله وأثر فى فريضة من فرائض الله تعالى » اه . وفى [شب] قيل أوحى الله إلى بعض أنبيائه : « هب لى من قلبك الخشوع ومن عينك الدموع ، وسلنى أستجب لك فإنى قريب مجيب » واعلم أن الخشوع ثمرة الإيمان ونتيجة اليقين الحاصل لجلال الله تعالى ، ومن رزق ذلك فإنه يكون خاشعا فى الصلاة وغيرها فإن موجب الخشوع معرفة اطلاع الله تعالى على العبد ومراقبة جلاله ، ورحم الله من قال :

فكن خاشعا لله فى كل حالة تكن مؤمنا تزهد بنور يقين

ثم قال : وقد ورد « مامن عبد مؤمن يخرج من عينيه من الدموع مثل رأس الذباب من خشية الله تعالى إلا حرم الله عليه النار » وليس من ذلك بكاء الذين إذا سمعوا ما يقتضى الخوف لم يزيدوا على أن يبكوا ويقولوا يارب سلم وهم مع ذلك مصرون على اتباع الشيطان والأهواء فإن هذا البكاء لا ينقطع مع مخالفة عالم السر والنجوى ، انظره ، وقد ورد « إذا استكمل نفاق المرء كانت عيناه بحكم يده يرسلهما متى شاء » وهذا مشاهد من كثير من الناس فتجد بعض المكاسين وغيرهم من الظلمة إذا سمعوا بعض المواعظ يرسلون دموعهم ويتخشعون ويتضرعون ثم يبقون على حالهم من الظلم والجور ولا يقلعون عن ذلك بوجه ولا بحال - إنا لله وإنا إليه راجعون - وفى [جص] « من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله حتى يصيب الأرض من دموعه لم يعذبه الله يوم القيامة » وفيه « كل عين باكية يوم القيامة إلا عين خرج منها مثل الذباب من خشية الله عز وجل » وفيه « ما من مؤمن يخرج من عينيه دموع وإن كان مثل رأس الذباب من خشية الله ثم يصيب شيئا من حر وجهه إلا حرمه الله على النار » وفيه « ما اغرورقت

حين بمائها إلا حرم الله سائر الجسد على النار ولا سالت قطرة على خدها فيرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلة ولو أن باكيا بكى فى أمة من الأمم لرحموا ومامن شىء إلا له مقدار وميزان إلا الدمعة فإنها يطفى بها بحار من النار ، وفيه وإذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة ورقها ، وفى [خل] قال الفربرى : اجتمع أصحاب الحديث على باب الفضيل بن عياض فاطلع عليهم من كوة وهو يبكى ولحيته ترجف فقال: عليكم بالقرآن عليكم بالصلاة ، ويحكم ليس هذا زمان حديث إنما هو زمان بكاء وتضرع واستكانة ودعاء كدعاء الغريق إنما هذا زمان احفظ فيه لسانك وأخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر ، وقال كعب الأحبار رحمه الله : والذى نفسى بيده لأن أبكى من خشية الله تعالى حتى تسيل دموعى على خدى أحب إلى من أن أتصدق بجبل من ذهب . وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : لأن أدمع دمعة من خشية الله أحب إلى من أن أتصدق بألف دينار ، انظره . وفى [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نجوع ولا نشبع كل الشبع من الطعام فى دار الدنيا وذلك لأن الله تعالى مدح البكائين من خشية الله ، ولا يبكى خالصا إلا من كان جائعا ، وأما الشبعان فن لازمه التفعل فى البكاء والمتفعل لا يقبله الله تعالى وما لا يتوصل للمقصود إلا به فهو مقصود فجع يا أخى لتبكى وتدخل حضرة الله فى صلاتك وغيرها مع الخائفين من سطواته ولا تشبع تطرد إلى حضرة البهائم والشياطين ، وهذا العهد قل من يعمل به الآن من غالب الناس بل ربما أكل أحدهم الشهوات وشبع من الحرام ، بل رأيت جماعة انهمكوا فى أكل الشهوات حتى قست قلوبهم فلا تكاد تجد أحدا منهم يبكى عند سماع موعظة وباعوا دخول حضرة ربهم بشهوة البطن ، ثم قال : وسمعت أخى أفضل الدين يقول : كل من لم يبك عند سماع المواعظ فهو كالحمار ، قال تعالى - مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها - الآية ، فإن الله تعالى هو الواعظ للعبد بكل آية على ألسنة الواعظين - ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين - قال رحمه الله :

(وَهَلِّلْ بِكَيْفِيَاتِ أَصْحَابِ خَلْوَةٍ	إِذَا كُنْتَ مُتْقِنًا بِفَضْلٍ وَخِبْرَةٍ
وَإِلَّا فَهَلِّلْ مِثْلَ مَا فِي الْوَظِيفَةِ	فَذَاكَ هُوَ الْأَوْلَى لِكُلِّ الْأَحِبَّةِ
لِفَقْدِ مُسَاعِدٍ وَقِلَّةِ مُنْصِفٍ	وَمُتْقِنِ كَيْفِيَاتِ أَصْحَابِ خَلْوَةٍ
وَبَالِغْ بِنَفْضٍ فِى اضْطِرَابِ بِجُثَّةٍ	فَيَالَيْتَ مُرْشِدًا لِأَحْسَنِ هَيْئَةٍ
وَلَا تَرْفَعِ الْأَقْدَامَ لَا تَرْكُضَنْ بِهَا	لَدَى الذِّكْرِ فِى الْقِيَامِ مَتْنَ الْبَسِيطَةِ
وَلَا تَتَصَفَّقَنْ وَلَا تَتَمَطَّطَا	وَعَنْ ذَا نَهَى الْمَكْتُومُ أَهْلَ الطَّرِيقَةِ
وَلَا تَتَكَلَّفْ مَا يُزِيلُ عِمَامَةً	تَحَرَّزْ مِنَ أَفْعَالِ الْعَوَامِ كَرَعْقَةٍ
وَلَا تَشْتَغِلْ بِهِ عَنِ الْغَرَضِ وَاشْتَرِطْ	لَدَيْهِ اتِّحَادَ الْجِنْسِ وَالذِّكْرِ نَغْمَةً)

(وهلل) أى اذكر الهيللة بعد عصر يوم الجمعة (بكيفيات) معلومة عند ساداتنا الصوفية(أصحاب خلوة) بفتح معجمة وهى أفضل من غيرها (إذا كنت متقنا) من أتقن الشىء أحكمه لتلك الكيفيات

(بفعل) أى باتخاذها عن أهلها بالفعل كمية وكيفية (وخبرة) بكسر معجمة وضمها العلم بالشىء على ما كان عليه ، وقد مر عن [جه] أن الهيللة على قاعدة الطريقة الخلوتية وإلا فبحسب كل ما اصطلحت عليه البلد الذى هو فيها ، راجعه .

قلت : مالم يصطلحوا على الصياح والغناء بالأشعار والرقص والتلاعب والافتخار فى حلقة الأذكار وإلا - فذرهم فى خوضهم يلعبون - وقل - إنا لله وإنا إليه راجعون - سبحانك هذا بهتان عظيم - الآية - ربنا آتنا من لدنك رحمة وهىء لنا من أمرنا رشدا - (وإلا) تكن متقنا لها إتقانا تاما كما هو قضية أهل الوقت (فهلل) أى فاذكر الهيللة بعد عصر يوم الجمعة (مثل ما) أى مثل الهيللة التى (فى الوظيفة) جماعة وسردا (فذاك) أى فذكر الهيللة يوم الجمعة سردا بشرطها كما فى الوظيفة (هو) الأفضل فيه لكل ذاكر و (الأولى) والأسهل (لكل) باد وحاضر من (الأحبة) والإخوة وقد مر عن العارف بالله سيدى محمد البشير فيما كتب به لساداتنا بفاس أمنهم الله من كل باس : إنى كنت أمرتكم بذكر الهيللة الشريفة يوم الجمعة سرداً لأجل ماوقع من البدع بالزاوية الخ ثم قال : ومع هذا بلغنا أن بعض الأحباب لا زالوا متشوفين لما استأنسوه من عادتهم السالفة فإن كان ولابد ووقع الاتفاق من جميع الأحباب على حلقة الذكر على هيئة الطريقة الخلوتية فلا بأس لكونها أفضل من ذكر الهيللة سردا وخصوصا لأهل الحواضر ، لكن بشرط السلامة من البدع فالنهى الصادر منا ليس هو عن حلقة الذكر نفسها فإن جوازها واضح كنار على علم ، بل النهى إنما هو لأجل مايقع حالة الذكر من المفاسد كما قدمنا هذى نصيحتى إليكم الخ ، وفى نصرة الطريقة :

ولست منكرا لنفس الحلقة　　　بل للصياح والغنا والزعقة
والرقص والشطح ببيت الله　　　والخيلا والفخر والتباهى

وفى [غ] والكيفية المذكورة إنما هى لمن اصطلح عليها وعرف طريقها التى عليها أهلها وإلا فالعمل على السرد أولى لما يؤدى إليه العمل على الكيفية المذكورة مع عدم الإتقان لطريقته من الحركات المنافية لحال الذاكرين الخاشعين ، ولا يوجد ماذكر من المعرفة والإتقان إلا فى أهل الحواضر كأهل فاس ومن فى معناهم ، وأما غيرهم من أهل الصحارى ومن فى معناهم من أهل البادية ، فتجنب العمل على تلك الطريقة أولى فى حقهم ، بل الحق منع ذلك إلا على أهل الحواضر ، نعم دعوى تقديم الكيفية التى عليها عمل أهل فاس بل وأحسليتها مسلمة عند كل ذى ذوق سليم بلاشك ، حسبما يشهد به الوجدان الذى هو أقوى من العيان :

وإذا لم تر الهلال فسلم　　　لأناس رأوه بالأبصار
إذا لم تذق ما ذاقت الناس فى الهوى　　　فبالله ياخالى الحشا لاتعنفنا أنظرها

وأخبرنى أبو محمد صالح أبقى الله الصلاح والفلاح فى ذريته آمين أنه علمه تلك الكيفية كما علمه هو إياها بعض أصحاب سيدنا رضى الله عن الجميع الرضا الأبدى وعنا بهم آمين ، وأنهم يقولون لا إله إلا الله . الله . لاإله إلا الله . الله بأدب خشوع وانكسار وخضوع ، وأنهم إذا كانوا فى البيت لايسمعهم من فى فم البيت ، وإنما لهم دوى كدوى النحل تعظيما لبيوت الله أن ترفع فيها الأصوات فضلا عن الزعقات قال تعالى - إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله - الآية ، ولا شك عندنا أنه صلى الله عليه وسلم والخلفاء والقدوة رضى الله عنهم الرضا الأبدى وعنابهم آمين يحضرون

هيللة يوم الجمعة إن سامحت من البدع والفتن واللهو واللعب ، وإذا علمت ذلك تعلم علم يقين أن ما عليه أبناء الوقت من المقت لا يقول به عاقل فضلا عن فاضل ولا يستحسنه إلا من استحوذ عليه الشيطان واستهواه وأعجب برأيه وهواه ، نسأل الله السلامة والعافية ولكن كما قال سيدى حمدون رحمه الله :

وللناس فيما يعشقون مذاهب وحكمة ربى فى اختلاف المشارب

وكما قال ابن الفارض رضى الله عنه :

ونهج سبيلى واضح لمن اهتدى ولكنما الأهواء عمت فأعمت

وكما قال البوصيرى رحمه الله :

وإذا ضلت العقول على عـلـم فماذا تقوله النصحاء

وإذا البينات لم تغن شيئا فالتماس الهدى بهن عناء

وإنما كان السرد أولى فى وقتنا (لفقد) وجود (مساعد) وموافق على التواجد والتمايل والتعاشق ظاهرا فضلا عن وجوده باطنا مع أن الذى عليه المدار عند أولى الأبصار اجتماع والائتلاف واتفاق البواطن والسرائر كأنها على قلب رجل واحد فى الظاهر والباطن وإلا فاجتماعهم كالعدم لفقد ثمرته التى هى الانتفاع وسريان النور من بعضهم لبعض والمؤمن لأخيه كالبنيان يشد بعضه بعضا (وقلة) وجود (منصف) ولا سيما فى هذا الزمان الذى هو آخر عجب الذنب ومركز الغرائب والعجب (و) قلة وجود (متقن كيفيات) الذكر المعلومة عند ساداتنا الصوفية (أصحاب خلوة) بفتح معجمة (تتمة) فى الخلوة والأصل فيها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يخلى بغار حراء ويتحنث فيه الليالى ذوات العدد ، والتحنث التعبد ، ويتزود لذلك كما فى البخارى وغيره من كتب السير وللبوصيرى رحمه الله :

ألف النسك والعبادة والخـلـوة طفلا وهكذا النجباء

وعن الشافعى رضى الله عنه : « من أحب أن يفتح الله تعالى عليه بنور القلب فعليه بالخلوة وقلة الأكل وترك مخالطة السفهاء وبعض أهل العلم الذين لا يريدون بعلمهم الله وإنما يريدون به المباهاة والتطاول على الأقران ، وكسب الدنيا به » جبر الله حالنا وأصلح مآلنا آمين : وفى [جه] ويجعل كل واحد منكم وقتا يذكر الله تعالى فيه فى خلوة أقل ذلك عدد الورد الذى هو لازم الطريقة فإن العامل بذلك يجد بركته فى جميع مآربه وتصرفاته اه . وفى الحديث « حقيق بالمرء أن يكون له مجالس يخلو فيها ويذكر ذنوبه ويستغفر الله منها » اه ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

أتوب إليك ياتواب إنى مقر بالإساءة والذنوب

فتب بالمصطفى واغفر ذنوبى وبالستر الجميل استر عيوبى

وبالختم التجانى اختم بحسنى وفضل منك علام الغيوب

وفى [عف] وقد غلط فى طريق الخلوة قوم وحرفوا الكلم عن مواضعه ودخل عليهم الشيطان وفتح عليهم بابا من الغرور ودخلوا الخلوة على غير أصل مستقيم من تأدية حق الخلوة بالإخلاص ، وسمعوا أن المشايخ والصوفية كانت لهم خلوات وظهرت لهم وقائع وكوشفوا بغرائب وعجائب فدخلوا الخلوة لطلب ذلك ، وهذا عين الاعتلال ومحض الضلال ، وإنما القوم اختاروا الخلوة والوحدة لسلامة الدين وتفقد أحوال النفس وإخلاص العمل لله تعالى ، ثم قال إن أبا تميم المغربى يقول : من اختار الخلوة على الصحبة فيلبغى أن يكون خاليا من جميع الأذكار إلا ذكر ربه عز وجل ، وخاليا من جميع المرادات إلا

مراد ربه وخاليا من مطالبة النفس من جميع الأسباب فإن لم يكن بهذه الصفة فإن خلوته توقعه فى فتنة وبلية ، ثم قال : إن رجلا جاء إلى زيارة أبى بكر الورّاق وقال له أوصنى ؟ فقال وجدت خير الدنيا والآخرة فى الخلوة والقلة ووجدت شرهما فى الكثرة والاختلاط ، فمن دخل الخلوة معتلا فى دخوله دخل عليه الشيطان وسول له أنواع الطغيان وامتلأ من الغرور والمحال فظن أنه على حسن الحال فقد دخلت الفتنة على قوم دخلوا الخلوة بغير شروطها وأقبلوا على ذكر من الأذكار واستحموا نفوسهم بالعزلة على الخلوة ومنعوا الشواغل والحواس كفعل الرهابين والبراهمة والفلاسفة ، والوحدة فى جمع الهم لها تأثير فى صفاء الباطن مطلقا ، فما كان من ذلك بحسب سياسة الشرع وصدق المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنتج تنوير القلب والزهد فى الدنيا وحلاوة الذكر والمعاملة لله بالإخلاص من الصلاة والتلاوة وغير ذلك ، وما كان من ذلك من غير سياسة الشرع ومتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتج صفاء فى النفس يستعان به على اكتساب علوم الرياضة مما يعتنى به الفلاسفة والدهريون خذلهم الله تعالى ، وكلما أكثروا فى ذلك بعدوا عن الله ، ولا يزال المقبل على ذلك يستغويه الشيطان بما يكتسب من العلوم الرياضية أو بما قد يتراءى له من صدق الخاطر وغير ذلك حتى يركن إليه الركون التام ويظن أنه فاز بالمقصود ، انظره :

واعلم أن أول ما يستفيده الأخ الصادق فى الخلوة الإخلاص فى العمل والصدق فى القول فيما بينه وبين الله تعالى وراحة القلب من غموم الدنيا ، وترك معاملة المخلوقين فى الأخذ والعطاء وترك مداهنتهم لذلك ، وخمول النفس وإخماد الذكر فى الناس وهو طريق الصدق ، ومنه يكون الإخلاص والزهد فى معرفة الناس والأنس بالله وبكلامه وطول الصمت من غير تكلف وغلبة الهوى بالصبر والاشتغال بنفسه وقلة اشتغاله بذكر غيره وطلب السلامة مما فيه الناس ، وأعمال السر التى لم يطلع عليها إلا الله تعالى وترك الرياء والجدال والخصومات ، والتوقى من الكذب ومن الأيمان والحنث فيها وقلة الخلف فى الوعد وقلة الغضب والقوة على كظم الغيظ وترك الحقد والشحناء ومعاملة الخلق بسلامة الصدور ورقة القلب والرحمة وتذكر نعم الله عليه وإحسانه إليه وطلب الشكر والزيادة من الطاعة وجود حلاوة العمل والنشاط فى الدعاء مع تضرع واستكانة والقناعة والتوكل والرضا بالكفاف للعفاف ، والاستغناء عن المخلوقين وعزوب النفس عن الدنيا وشهواتها وفتنتها ، والشوق إلى لقاء الله تعالى وحياة القلب وضياء نوره ونفوذ بصره فى عيوب الدنيا ومعرفته بالنقص والزيادة فى دينه والإنصاف للناس من نفسه وخوف ورود الفتن التى فيها ذهاب الدين يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا .

والحاصل أن بركة الخلوة لا تنحصر ولا تقف على حد ينتهى إليه ، كل على قدر حاله ومرتبته وأقل فوائدها بل أعمها وزبدتها ما يحدثه الله عز وجل عند ذلك من الخشوع وتصاغر النفس واحتقارها وذلتها والاطلاع على مسكنتها وقلة حيلتها وفقرها واضطرارها إلى الله سبحانه وتعالى انظر [خل] ، ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه [١] :

فخير ما فى خلوة الإنسان	سلامة من فتن الزمان
والصدق والإخلاص فى كل عمل	وذاك عندهم من أفضل الأمل
وعمل السر المزيد الأجر	بضعف سبعين على ذى الجهر

(١) فوائد الخلوة .

وروحة(١) القلوب والأبدان ... من سائر الأنكاد والأضغان
ورقة القلب على الإخوان ... ورحمة لسائر الأكوان
وترك خلطة جميع الناس ... فى الأخذ والعطاء واستئناس
والزهد فى معرفة الأقران ... والأنس بالله وبالقرآن
والصمت عن لغو وعن فضول ... وغيبة الناس مع الخمول
وقلة الغضب والأيمان ... والحقد والكذب والبهتان
وكثرة الذكر مع الحضور ... ومع إقبال على الغفور
حلاوة الأذكار والأعمال ... لا سيما عند دجى(٢) الليالى
وفى المناجات منى(٣) اللذات ... وطلب المزيد فى الطاعات
والفيض للأنوار والعلوم ... والذوق للأسرار والفهوم
والرضا بالكفاف والقناعه ... والزهد وهو أعظم البضاعه
ثم الدعا بانكسار واضطرار ... وباستكانة بليل اونهار
والكف للنفس عن التكبر ... وشهواتها وعن تجبر
ثم حياة القلب بالأنوار ... وفى عيوب النفس باستبصار
فلا تفى عبارة بمالها ... من الفوائد فدونك بها اه

(وبالغ) من المبالغة فى الشىء وإفراغ الجهد والطاقة فيه (بعض) جبر الله حالنا وحاله وأصلح مآلنا ومآله (فى اضطراب) وتحرك (بجثة) بالضم جسد الإنسان إذا دخل الحلقة كأنه مجنون أحمق (فياليت) أخاً راشداً (مرشداً) جميع من فى الحلقة (إلى حسن هيئة) أى إلى هيئة حسنة موافقة للسنة وسمت ووقار وسكينة ، وفى [هب] وسمعته رضى الله عنه وقد سئل عن اضطراب الذات فى بعض الأحيان وصياحها وذكر السائل أنه إذا اشتغل بالذكر والعبادة حصل له ذلك وخاف أن يكون من الشيطان لعنه الله ، وذكر أنه إذا أقبل على الدنيا واشتغل بها انقطع عنه ذلك ، فقال رضى الله عنه إن الروح قد تنفض بالنور الذى فيها على الذات فيحصل للذات ذلك الاضطراب فتارة تمدها به فى حالة الطاعة وتارة تمدها به فى حالة المعصية فبينما الشخص فى معصية ربه عاكف على شهواته إذ نفضت الروح على الذات بذلك النور فيحصل للذات خشوع ورجوع إلى الله تعالى قال : فلا ينبغى للشخص إذا حصل له ذلك فى حالة الطاعة أن ينسب إلى طاعته وعبادته فيدخله العجب فيقول لو كان من تلك الطاعة لما حصل فى حالة غيرها . قال : وهذا النور الحاصل للذات من الروح هو للذات بمنزلة الزمام فإذا رآها عدلت عن الطريق وخاف عليها من الزيغ ظهر عليها أى على الذات ليقودها إلى الطريق ولا يكون إلا فيمن أراد الله به خيراً إذ هو سبب من أسباب الهداية ، وقد يكون فى ذات أخرى لم يرد الله به خيراً ظلاماً يصدها عن الطريق ويمنعها من إجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال : فلكل ذات ضوء لا تمشى إلا فى ضوئها فإن كان ضوؤها يهديها إلى الطريق فهى موفقة وإن كان ضوؤها يزيغ بها وهو الذى أسميه ظلاماً فهى مخذولة ، ثم قال رضى الله عنه : وفى الروح ثلاثمائة وستة

---

(٢) روحة كثمرة : بمعنى الراحة .
(٤) جم منية : مايتمناه الإنسان .
(٣) الدجى : شدة الظلمة .

وسنون سرا فمن تلك الأسرار سر لو أمدت الروح به الذات لبكت دائما ومنها سر لو أمدتها به لضحكت دائما ومنها سر لو أمدتها به لصاحت دائما ولكنها لا تمدها إلا بما سبق من القدر ، وكنت معه رضى الله عنه ذات يوم بموضع فجلس معنا رجل وبينما الشيخ رضى الله عنه يتكلم إذ جعل الرجل يصيح صياحا منكرا وطال ذلك من أمره ، فقال لى الشيخ رضى الله عنه بعد ذلك هو شىء كبير لولا أن الشياطين تلعب به ويفسدون عليه صلاته فقلت ياسيدى وكيف؟ فقال رضى الله عنه إن وجهة القلوب إلى الله تعالى هى صلاتها كما أن ركوع الذات وسجودها هو صلاتها ، وإنما شرعت الصلاة وسائر الطاعات لتحصل هذه الوجهة فهى نتيجة العبادات وفائدتها التى هى سبب ربح العبد ورحمته فإذا رأت الشياطين شخصا أراد أن تحصل له هذه الوجهة من ذكر أو سماع كلام رقيق أو نحو ذلك نفذوا على قلبه فأفسدوا عليه وجهته حسدا لبنى آدم وبغضا فيهم فتحصل لهذا الصائح مفاسد .منها: فساد الوجهة التى هى سبب ربحه ، ومنها أن يظن أنه على شىء ، ومنها ما يخشى عليه من الانقطاع لأنه بذلك الصياح يظن أنه على شىء ، وكذلك الناس يظنون أنه على شىء فيشيرون إليــه ويل لمن أشارت إليه الأصابع .

قلت : ومما يؤيد هذه الحكاية التى ذكرها الشيخ زروق رضى الله عنه وملخصها أن قوما من الفقراء كانت عندهم بفاس مبيتة فكلموا شخصا صادقا فى الذهاب معهم وكان أعمى فذهب معهم إلى الموضع فبينما هم يذكرون إذ قال الشيخ الأعمى رضى الله عنه : ياقوم قد دخل عليكم الشيطان فى صورة عنز بقرونها ، ثم قال : فمن هو صاحب الغفارة الحمراء منكم فإنى رأيت الشيطان يشمه شما عنيفا ، ثم صاح الأعمى وقال : إنه نطحه بقرونه حتى شاخت فلم يفرغ من كلامه حتى صاح صاحب الغفارة وخرج عن حسه ، ثم قال الأعمى : ومن هو صاحب اللباس الفلانى منكم فإنى رأيت الشيطان قد انتقل إليه يشمه ، ثم صاح لقد نطحه والله بقرنه نطحة منكرة فصاح المشموم وغاب عن حسه ، انظر تمام الحكاية ، فافتضحوا بحضور ذلك الصادق معهم وكانوا قبله يحسبون أنهم على شىء فكانوا على جهل مركب . وقد اتفق أنه صاح بعض الناس بحضرة شيخ عارف فقال له الشيخ إنى تبعت صيحتك حتى دخلت إلى قبر بمقبرة كذا ، فقال الصائح ولم يكن من أصحاب ذلك الشيخ صدقت ياسيدى لما مررت بكم فوجدتكم تذكرون محبوبكم وذكرت أنا محبوبتى وكانت ابنت عم لى ماتت وذلك قبرها فلما تذكرتها صحت من ألم فراقها ،والله تعالى أعلم، انظره.

وفى الحفنى قال المناوى فى كبيره [فائدة] سئل جدى شيخ الإسلام يحيى المناوى رحمه الله هل الاهتزاز فى القراءة مكروه أو خلاف الأولى ؟ فأجاب بأنه فى غير الصلاة غير مكروه ولكنه خلاف الأولى ومحله إذا لم يغلب الحال أو يحتج إلى نحو النفى فى الذكر إلى جهة اليمين والإثبات إلى جهة القلب وأما فى الصلاة فمكروه إذا قل فى غير حاجة ، وينبغى إذا كثر أن يكون كتحريك الحنك كثيرا من غير أكل فإن الصلاة تبطل به ، والله أعلم اه (ولا ترفع لأقدام) جمع قدم إذا كنت فى الحلقة و (لا تركضن) بنون خفيفة من ركض برجله حركها وضرب بها الأرض قال تعالى - اركض برجلك - (بها) أى بالأقدام (لدا) أى عند (الذكر) فى الحلقة يوم الجمعة وغيرها (فى) حالة (القيام) للذكر قال تعالى - الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم - الآية (متن) بفتح ميم فسكون فوقية أى ظهر (البسيطة) أى الأرض . وفى [غ] ومن ذلك أعنى مما كان الشيخ

رضى الله عنه يجب الوقوف عنده من حدود الذكر عدم رفع الأقدام من الأرض وركض الأرض بها حال القيام فى الذكر وهى طريق السادات الخلوتية خلافا لمن خالفهم فى ذلك ، وقد كان سيدنا رضى الله عنه لا يقبله يعنى رفع الأقدام وركض الأرض بها ويشدد الزجر لمن صدر منه وتابعه على ذلك جميع أصحابه فهو عندهم من الأمر الشنيع فى طريقتنا ومثله التصفيق يعنى فى الذم والشناعة فى طريقتنا اه؛ وفى [خل] وأما الدف والركض بالرجل وكشف الرأس وتمزيق الثياب فلا يخفى على ذى لب أنه لعب وسخف[1] ونبذ للمروءة ولما كان عليه الأنبياء والصالحون ، وروى أهل التفسير عن على رضى الله عنه قال : كان مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤثر . أى لا تذكر بما لا ينبغى فيه الحرم ، يتواصوان فيه بالتقوى متواضعين ، يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ، ويؤثرون ذا الحاجة ، ويحفظون الغريب . أنظره (ولاتتصفقن) بنون خفيفة من تصفق ضرب بباطن راحته على باطن الأخرى وكذا على ظهرها وكثيرا ما يصدر ذلك من بعض الإخوان كما هو مشاهد بالعيان فمنهم من نهى فانتهى ومنهم من تلاهى فتلهى جبر الله حالنا وحالهم وأصلح مآلنا ومآلهم آمين . وفى [خل] وقد تقرر فى الشرع أن التصفيق إنما هو للنساء دون الرجال فهو ممنوع كما منعت الآلات المتقدم ذكرها أى فى السماع وحلق الذكر ، وفيه : وأما العود والطنبور وسائر الملاهى فحرام ومستمعه فاسق ومستحسنه متمرد ، ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

فالله لا يعبد بالعلاهى	ولا بضرب آلة الملاهى
ولا بتصفيق بوسط الذكر	تلك عبادة لأهل الكفر
دليلنا فى سورة الأنفال	وذاك واضح لكل تال
فاتل وما كان صلاتهم إلا	تصدية لا تتشبه بالملا
وقد نهانا المصطفى نبينا	عن التشبه بدين غيرنا
فاتلوا كتاب الله يا إخوانى	وديروا ما فيه من معانى
يارب فارحمنا بفضل الله	واغفر ذنوبنا بلا تناه
بجاه أحمد رسول الله	عليه والآل صلاة الله
وبأبى الفيض التجانى أحمدا	سحائب الرضا عليه أبدا

(ولا تتمطططا) بألف مبدلة من خفيفة تمطط تمدد وتاون فى كلامه وصوته : وفى [غ] ومن ذلك عدم التمطيط فى الذكر بحيث يخرج فيه إلى حد الغناء المنافى للخشوع أو إلى اللحن الذى لا يسوغ ، وقد كان أصحاب سيدنا رضى الله عنه يذكرون على الكيفية المذكورة بالقرب منه ، فسمعهم مرة فعلوا شيئا من ذلك فزجرهم ونادى بأعلى صوته أى شىء هذا أى شىء هذا ، لا إله إلا الله لا إله إلا الله اه (وعن ذا) أى ما ذكر من التصفيق والتمطيط (نهى) الختم المحمدى المعلوم والقطب (المكتوم) سيدنا أبو الفيض رضى الله عنه وعنا به آمين (أهل الطريقة) أى أهل طريقته الأحمدية . وفى [د] أى شىء هذا ، لا إله إلا الله ، لا إله إلا الله ، سببه أنه سمع يوما الإخوان يلحنون فى بعض حال الهيللة فذكره تنبيها لهم وتعليما وأكد ذلك جمعة أخرى اه وللشيخ سيدى محمد العمروسى[2] رضى الله عنه :

---

(١) السخف كقفل : قلة العقل اه. (٢) بضم عين كعصفور ، وفتحها لحن اه .

فيا فقراء الوقت مالى أراكم ... أتيتم أمورا لاتحل بشرعنا
فكم بدع أحدثتموها بجهلكم ... وصرتم عليها عاكفين ليومنا
جعلتم طريق القوم رقصا وصيحة ... ومنكر أصوات يهيجها الغنا
وملء بطون من غذا لم يفد سوى ... تجشئكم ياقوم حول بيوتنا
وتحصيل أرزاق وضرب عوائد ... على الناس تأباها قواعد ديلنا
وحرفتم التهليل عن وضعه الذى ... أتانا به التنزيل من عند ربنا
وطرقتم فيه طرائق لم يكن ... عليها رسول الله والقوم قبلنا
أكان رسول الله يصحب منشدا ... ينادى بأعلى الصوت لهلا مدندنا
لما زدتم المردان[1] إلا تمردا ... وما زدتم الشبان إلا تشيطنا
وما زدتم الجهال إلا جهالة ... وبعداعن الأخرى وقربا إلى الدنى اه

وقد مر صدرها وعجزها رضى الله عنه وأرضاه وجعل أعلى عليين مأواه .
وللإمام الهبطى رحمه الله :

والله ما رأيت منهم أحدا ... مستكمل الشروط فيما قدبدا
وما ترى من فقراء الوقت ... فإنه مقت وأى مقت
أحوالهم بالطبع والخيال ... وكل وهم قائم بالبال
لو كان سيرهم على استقامة ... ما ارتكبوا قبائح الخيانة

انظرها فإنها نفيسة مكاشفة عن أحوالنا الخسيسة وعيوبنا الدسيسة - ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفرلنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين- رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين .

(ولا تتكلف) فى حضرة الجمعة وغيرها ارتكاب (ما يزيل) ويسقط عنك من التحرك والاضطراب (عمامة) ونحوها من قلنسوة وحائك وجبة وقد عمت بذلك البلوى فقراء هذا الزمان كما هو مشاهد بالعيان جبر الله حالنا وحالهم وأصلح مآلنا ومآلهم بجاهه صلى الله عليه وعلى آله وسلم : وفى [غ] ومن ذلك يعنى من الأمر الشنيع عندنا تفعل شىء من الحركات التى تسقط العمامة أو الرداء أو نحو ذلك فإن وقع شىء من ذلك عن غلبة وجد فلا بأس به حينئذ اه وعن أبى عبدالله الكنسوسى رضى الله عنه وعنا به آمين فيما كتب به لبعض الإخوان : اعلم أن من اشتغل بإظهار التخشع بمجرد الذكر فإنه متلاعب كمن يصيح عند الذكر أو ينتطح بلا وجدان كمن وصفت فإن هذا أمر قد ابتلى الناس به . ثم قال وقد حكى أن رجلا سأل بعض الصالحين أن يريه الشيطان ليعرفه ويحترز منه عندلقيه، فقال له إذا رأيت جماعة مجتمعين على الذكر فانظر إلى من يأتيهم من ورائهم وينخسهم فإن ذلك هو الشيطان. قال: فوقف على جماعة يذكرون فجاء شخص ووقف بعيدا منهم وبيده عصا طويلة فجعل ينخس بعضهم ومن نخس منهم صاح وتواجد ومن سلمه الله تعالى منه سلم أى من الصياح والتواجد ، فعلم من هذا أن الذى يقع من الذاكرين من الصياح والشطح ونحو ذلك إنما هو من الشيطان ، ثم قال: وعلامة الصدق فى هذا المقام الزهد فى الدنيا ، وليس المراد بالزهد فيها التجرد عن الأسباب بالكلية فإن الصادق يتعاطى

---

(١) بضم ميم جمع أمرد.

الأسباب ولا تؤثر فيه كحال الصحابة رضوان الله عليهم فإنهم يتعاطون الأسباب من التجارة والحرث وغير ذلك ولا يشغلهم ذلك عن الله تعالى ، هذا هو المراد بالزهد هنا اهـ .

وللعلامة الأخضرى رحمه الله :

فالرقص والصراخ والتصفيق	عمدا بذكر الله لا يليق
وإنما المطلوب فى الأذكار	الذكر بالحضور والوقار
وغير ذا حركة نفسيه	إلا مع الغلبة القويه
وواجب تنزيه ذكر الله	على اللبيب العاقل الأواه
عن كل ماتفعله أهل البدع	ويقتدى بفعل أرباب الورع
وقد رأيت فرقة إن ذكروا	تبدعوا وربما قد كفروا
وصنعوا فى الذكر صنعا منكرا	صعبا فجاهدهم جهاد الكفرا (١)
خلوا من اسم الله حرف الهاء	وألحدوا فى أعظم الأسماء
لقد أتوا والله شيئا إدّا	تخر منه الشامخات هدّا
والألف المحذوف بعد الهاء (٢)	قد أسقطوه وهو ذو خفاء
وغرهم إسقاطه فى الخط	فكل من يتركه فمخطى اهـ

(تحرز) وتحفظ (من) ارتكاب (أفعال العوام) ضد الخواص (كزعقة) من زعق كمنع صاح صيحة. وفى [غ] ومن ذلك التحرز من زعقة وغيرها أثناء الذكر إلا عن غلبة وجد أيضا . وقد نقل عن السرى السقطى رضى الله عنه أنه قال : شرط الواجد فى زعقته أن يبلغ إلى حد لو ضرب وجهه بالسيف لايشعر به اهـ قال فى عوارف المعارف : وقد لايبلغ الواجد هذه الرتبة من الغيبة ولكن تكون زعقته كالنفس بنوع إرادة ممزوجة بالاضطرار اهـ وفى [خل] وقد وعظ موسى عليه الصلاة والسلام يوما من حضره فقام رجل فصاح ومزق بعض ماعليه فأوحى الله إلى موسى عليه السلام أن قل له يمزق لى عن قلبه لا عن جيبه اهـ . وفى المباحث الأصلية :

والرقص فيه دون هيج الحال	ليس على طريقة الرجال
ومن يكن يقوى على السكون	فإنه أسلم للظنون
ولا يجوز عنده التكلم	ولا الملاهى لا ولا التهجم

وقال من ذيلها :

ولا التفاته ولا التبسم	فى حاضر ولا صراخ يلهم
ولا التنحنح ولا التحرك	بكثرة إن كان تركا يملك
وتركه فى مسجد الأمصار	مشوشا من عمل الأخيار

وفى [مج] قال الشيخ الفاضل الكامل يوسف العجمى فى رسالته [فى فضل آداب الذكر] آداب الذكر سبعة عشر : ثم بعد عد الكل قال : وهذه الآداب تصعب على المبتدى وتسهل على غيره ، وكلها إنما تلزم الذاكر إذا كان واعيا فى عقله ومختارا فى ذكره، أما إذا غاب عن عقله فللغيبة أحكام

---

(١) بضم كاف وفتح فاء وبالقصر جمع كافر كصلحا جمع صالح اهـ . (٢) صوابه قبل الهاء إذ لاألف بعدها .

يدركها صاحبها أو لم يدركها ، وسلب الذكر اختيارا لذاكر فلا حرج على الذاكر مادام هو مسلوب الاختيار يستعمله كيف شاء على أنواع مختلفة كلها محمودة وصاحبها مشكور عليها، فلها كلها أسرار فربما يجرى على لسانه الله الله أو هو هو هو أو لا لا لا لا لا لا لا لا أو آ آ بالمد أو ا ا ا ا ا ا بالقصر أو اه اه اه اه اه أو ها ها ها ها ها أو ه ه ه ه أو عياط بغير حرف أو صرع وتخبيط فأدبه فى ذلك الوقت أن يسلم نفسه لوارده يتصرف فيه كيف يشاء لأن الذاكر إذا نوى الذكر بقلبه وابتدأ بلسانه بلفظ لا إله إلا الله ثم سلب اختياره فى تلك النية فهو ذاكر لله تعالى على أى حالة كان لأن المنظور إليه هو القلب والنية كما قال النبى صلى الله عليه وسلم « إن الله لاينظر إلى صوركم ولا إلى أعمالكم بل ينظر إلى قلوبكم ونياتكم » وقال عليه الصلاة والسلام «إنما الأعمال بالنيات » انظره (ولاتشتغل به) أى بذكر حضرة الجمعة وغيرها (عن) أداء (الفرض) فى وقته ومتى غربت الشمس انقطع وقته فيقطع لصلاة المغرب لحديث « وجعلت قرة عينى فى الصلاة » وفى [غ] ومن ذلك أن لايشغل عن فريضة حتى يخرج وقتها المختار فإن ذلك والعياذ بالله تعالى من عمل أهل الغرور من المتلاعبين المستهزئين ومآلهم بلا شك إلى الخسران المبين اه . وفى [الجيش] وأما شروط الذكر التى تتعين عند الجميع فهى كما قال سيدى زروق فى قواعده ثلاثة : أولها خلوّ الوقت عن واجب أو مندوب متأكد يلزم من عمله الإخلال به كأن يسهر فينام عن الصلاة أو يتشاغل فيها أو يفرط فى ورده أو يضر بأهله إلى غير ذلك : الثانى : بخلوه عن محرم أو مكروه يقترن به كإسماع النساء وحضورهن أو حضور من يتقى منه كالأحداث أو قصد طعام لاقربة فيه أو دخلته شبهة ولو قلت ، أو فراش محرم كحرير ونحوه وذكر مساوى الناس والاشتغال بالأراجيف إلى غير ذلك : الثالث : التزام آداب الذكر من كونه شرعيا أو فى معناه بحيث يكون بما صح واتضح ، وذكره على وجه السكينة والوقار وإن مع قيام مرة وقعود أخرى لامع رقص وصياح ونحوه فإنه من فعل المجانين اه (واشترط لديه) أى فى حالة الاشتغال به (اتحاد المجلس) بالتعريف أى مجلس الذاكرين بأن يكونوا كلهم ذكورا أو إناثا ولايجوز اختلاط الذكور والإناث فى الذكر كما مر (و) اشترط لديه أيضا اتحاد (الذكر) بالتعريف أيضا بأن يذكروا صيغة واحدة من صيغ الأذكار كالهيللة أو اسم من أسماء الله الحسنى (نغمة) كتمرة وتحرك كقصبة بحذف العاطف أى واشترط لديه أيضا اتحاد الصوت بأن يذكروا بلغة واحدة عربية أو عجمية . وفى [غ] ومن ذلك اتحاد المجلس فلا تختلط أهل اللغات والنغمات العجمية مع أهل اللغات والنغمات العربية مثلا بل يجب أن يكون الذاكرون مجلسا واحدا حتى لايقع تخليط ولا تشويش يشغل عن الحضور والاستغراق المطلوب فى الذكر فإذا ألجأ الحال واحدا من العجم مثلا إلى أن يذكر مع العرب أو العكس فإنه يجب عليه أن يستعمل مايقدر عليه من المتابعة لهم والموافقة بحركته وصوته لحركاتهم وأصواتهم بما أمكن ، وهو أفضل له من ترك الذكر جملة اه . قال رحمه الله :

(وَقَدْ يَنْفَعُ الإنْشَادُ فِى وَسْطِ حَلْقَةٍ ... إذَا حَضَرَ الآسِى لِإدْوَاهِ عِلَّةِ

وَلَوْ تُرِكَ الإنْشَادُ وَفْقَ تَحَبُّذَا ... لِيَنْجَمِعَ الحِجَا لِأَذْكَارِ حَضْرَةِ

وَكُنْ مُنْشِداً فِى غَيْرِهَا مَدْحَ أَحْمَدَا ... كَمَدْحِ ابْنِ فَارِضٍ وَصَاحِبِ بُرْدَةِ

وَرَوِّحْ بِهِ نَفْساً بِدُونِ سَآمَةٍ ‏ وَآلَةِ لَهْوٍ فَهْيَ أَقْبَحُ حِرْفَةِ
وَتِكْرَارُهُمْ نَانَا حَرَامٌ وَبِدْعَةٌ ‏ فَذَلِكَ تَحْرِيفٌ لِنَظْمِ الأَئِمَّةِ)

(وقد ينفع الإنشاد) والإنشاء (فى وسط حلقة) يوم جمعة وغيرها ولكن (إذا حضر) فى الحلقة (الآسى) الطبيب لأمراض القلوب بأدوية علام الغيوب لا المتطبب بأهواء مردية و (لأدواء) جمع داء (علة) وهو الشيخ الكامل الذى له خبرة بأدوية العيوب النفسية والأمراض القلبية بعناية صمدية وهمة محمدية . وفى [د] مايقع بحضرة الشيوخ من السماع واللحن من العوام مغتفر اه : وفيها: إن سيدنا رضى الله عنه وعنا به آمين أنشدت بين يديه قصيدة فتواجد وقال : أهنا من يعرف الموسيقى فقيل له كان فسئل منه إحضار أماها فى تلك الليلة فأسعف السائل إذ ذاك ليالى تسعاً، وكان إذ ذاك رمضان، واستعملوا فى الليلة الأولى كلام بن الفارض وغيره من القوم فسأل عنهم فى غد لم تستعملوا طبوع الموسيقى فأخبر أنهم استعملوا ذلك قصدا أدبا منهم على قدر فهمهم فأمرهم باستعمال مايعرفون منها أى لأن التصنع يحبط العمل وكان يأمرهم بالمبيت معه ليلة ويتركهم أخرى وكان لايحضر بعد النصف الأول من الليل ، وسأل أيضا عن أجرتهم ، فلما أخبر بما يعطونه استقل ذلك أى تأسيا بفعله صلى الله عليه وسلم مع أبى طيبة لما حجمه استقل أجرته فزاده وكلم مواليه فى تخفيف ماوظفوا عليه اه وقال لايكفينا ، فزيدوا على ذلك ، وطلبوا منه مرة فى عرس أولاده فأسعف لذلك وحضرهم بالنهار ، وكان رضى الله عنه لايحضرهم بعد الزوال ولا يقرب ساحتهم ، وكان رضى الله عنه إذا جلس لسماع يعطيه كليته ولا يشتغل عنه بكلام أصلا إلا لإصلاح تصحيف أو تحريف فى كلامهم فيكلم الذى يليه فى ذلك ويصلحه ولا يغفل عنه ولا يحضر بحضرته من آلات السماع إلا العود والرباب والكمانجة فقط بأمر منه. ومن العجائب أن المعلم عبد الحق الجابرى الربابى لم يحضر ليلة فسأل عنه فأخبر أنه لم يتيسر له المجىء فأمر رضى الله عنه بتعطيل ذلك مع أننا أتينا بمعلم مكانه ؛ ومن الغرائب أن اليوم الآخر من العرس اجتمعنا عليه رضى الله عنه وطلبنا منه الفاتحة فلما فرغ منها سقطت خصة عن مكانها حتى ذاع ماؤها فكان ذلك الجمع آخر عهد بيننا وبينه اه : وقد مر عنه رضى الله عنه وعنا به آمين أن ما يقع فى السماع بحضرة الشيوخ مغتفر لأنهم حمال لأعباء تلك المهامه ، وسيأتى عنه أيضا أن ما كان فيه شىء من آلات الطرب فإنه يحق على العاقل اجتنابه إلا أن يكون بحضرة شيخ واصل كامل فإن حضوره عاصم من الضرر والهلاك الخ وأن كل مايشغل عن الله من هذه اللعوب فهو حرام ، وقد شاهدنا فى هذه العصابة الأحمدية من ضرب الرباب فى باب داره فإذا صوته لا إله إلا الله فاستحل ذلك قال تعالى - وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم - ولعل مامر مستند من يفعل السماع بالآلات وغيرها من الإخوان؛ لكن أين الحال من الحال والوقت من الوقت هيهات هيهات ، وأنى لأمثالنا المنغمسين فى الشهوات الغارقين فى بحور السيئات المتكالبين على جمع الفانى المنهمكين فى حب الدنيا المسرفين على أنفسنا قرب ساحة هذه المهامه التى تحار فيها القطا وتبيد فيها نجب المطى فضلا عن دخولها :

إن السلامة من سلمى وجارتها ‏ أن لاتحل على حال بواديها

وفى [خل] إن القوال هو شيخ الجماعة الذى يستمدون منه وبه يقتدون ولا شك أن هذه الصفة بعيدة من سماع هذا الزمان لما احتوى عليه مما لايجوز شرعا كما هو مشاهد مرئى ، وهذا مع مافيه

قل أن يسلم من حضور النساء فى المواضع المشرفة عليه من سطح أو غيره ، وسماعهن الأشعار المهيجة للفتنة والشهوات والملذوذات فإن ذلك يحرك عليهن ساكنا لما تقدم من أن الغناء رقية[1] للزنى وهن ناقصات عقل ودين سيما إذا انضاف إلى ذلك أن يكون لهن طريق إلى التوصل إلى الرجال أو الرجال إليهن فأعظم فتنة وبلية سيما إذا كان المغنى شابا حسن الصورة والصوت ويسلك مسلك المغنيات فى تكسيرهن وسوء تقلباتهن فى تلك الحركات المذمومة مع ماهو عليه من الزينة واللباس الفاخر ، ثم العجب من هذا المسكين الذى عمل السماع لهم وجمعهم له كيف يطيب خاطره أو يسكن باطنه برؤية أهله لما ذكر إذ أن ذلك كله فتنة عظيمة قل من يسلم عند سماعها أو رؤيتها - إنا لله وإنا إليه راجعون - أين غيرة الإسلام أين الهمم العالية العفيفة عن الحرام أين اتباع السلف الأعلام ، ثم قال ففتنة أكثر من أن تحصى وهذا مع مافيه من إضاعة المال والرياء والسمعة وحب المحمدة والشهوة والظهور والتفاخر ، فلو قيل لأحدهم تصدق ببعض ماتنفقه فيه على المضطرين المحتاجين من الأرامل واليتامى والمساكين لما سمحت نفسه بذلك ولبخلت كل البخل قال تعالى - ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه - وسيأتى عن سيدنا أبى الفيض رضى الله عنه وعنا به آمين كما فى [جه] وأما السماع المعهود اليوم فى فقراء الوقت فإن صاحبه الهلاك أقرب إليه من نجاته ، ونفعه أبعد من عطبه وكان العطب إليه أقرب من شراك نعله ، فالحذر الحذر من حضور السماع مع هؤلاء لكونهم لاعهد لهم ولا ذمة ولا وقوف على الحدود ولا مراعاة لهم لحفظ أمر الله الخ (ولو ترك) فى وسط الحلقة وغيرها (الإنشاد) بالكلية فضلا عن الإنشاء (وقتى) أى فى زمنى هذا الذى هو آخر عجب الذنب ومركز الشر والعطب ومنبع الغرائب والعجب (لحبذا) أى لقيل فى تركه رأسا حبذا فالأولى تركه لكل عاقل فضلا عن فاضل (لينجمع الحجا) بالكسر والقصر العقل (لأذكار) أى لما ينجلى له من المعارف والأسرار المفاضة عليه من ملاحظة معانى الأذكار فى (حضرة) جمعة وغيرها - والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم - :

ولا يغرنك من فى الناس يفعله فالناس فى غفلة عن واضح السنن

وفى [هب] وسمعته رضى الله عنه يقول فى سبب الحضرة : إن الحضرة لم تكن فى القرن الأول : يعنى قرن الصحابة ، ولا فى القرن الثانى : يعنى قرن التابعين ، ولا فى القرن الثالث : يعنى قرن تابع التابعين ، وهذه القرون الثلاثة خير القرون كما شهد به الحديث الشريف ، وسبب ذكره لهذا الكلام أن سائلا سأله عن الحضرة ؟ قال رضى الله عنه . فكرهت أن أجيبه بصريح الحق وأنا عامى فلا يقبله منى ، فقلت هذه المسألة يسئل عنها علماؤنا رضى الله عنهم هل فعلها النبى صلى الله عليه وسلم أولم يفعلها قط ؟ فإن قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها أبو بكر رضى الله عنه أولم يفعلها قط فإن قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها عمر رضى الله عنه أو لم يفعلها قط ؟ فإن قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها عثمان رضى الله عنه أو لم يفعلها قط ؟ فإن قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها على رضى الله عنه أو لم يفعلها قط ؟ فإن قالوا لم يفعلها قط سألناهم هل فعلها أحد من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين أو لم يفعلها أحد منهم قط ؟ فإن قالوا لم تثبت عن واحد منهم سألناهم هل فعلها التابعون أو لم يفعلها أحد منهم قط ؟ فإن قالوا لم تثبت عن واحد منهم سألناهم هل فعلها من أتباع التابعين أحد أو لم يفعلها قط ؟ فإن قالوا لم تثبت

---

(١) قوله رقية كذبة اه .

عن واحد منهم علمنا أن مالم يفعله هؤلاء القرون الثلاثة لاخير فيه . قال رضى الله عنه : وإنما ظهرت الحضرة فى القرن الرابع . وسببها أن أربعة أو خمسة من أولياء الله تعالى ومن المفتوح عليهم كان لهم أتباع وأصحاب وكانوا رضى الله عنهم فى بعض الأحيان ربما شاهدوا عباد الله من الملائكة وغيرهم يذكرون الله تعالى . قال : والملائكة عليهم الصلاة والسلام منهم من يذكر الله بلسانه وبذاته كلها فترى ذاته تتحرك يمينا وشمالا وتتحرك أماما وخلفا فكان الولى من هؤلاء الخمسة إذا شاهد ملكا على هذه الحالة تعجبه حالته فتتأثر ذاته بالحالة التى يشاهدها من الملك ، ثم تتكيف ذاته بحركة الملك فتتحرك ذاته كما تتحرك ذات الملك ، وتحكى ذاته ذات الملك وهو لاشعور له بما يصدر منه لغيبته فى مشاهدة الحق سبحانه ، ولا شك فى ضعف من هذه حالته وعدم قوته فإذا رآه أتباعه يتحرك بتلك الحركة تبعوه فهو يتحرك لحركة الملك وهم يتحركون لحركته ويتزيون بزيه الظاهر ، ثم هلك الأشياخ الخمسة أهل الباطن والصدق رضى الله عنهم فاشتغل أهل الزى الظاهر بالحضرة وزادوا فى حركتها وجعلوا لها آلة وتكلفوا لها وتوارثتها الأجيال جيلا بعد جيل ، فقد علمت أن سببها ضعف الأشياخ المذكورين أوجب لهم عدم ضبط ظواهرهم وأهل القرون الثلاثة لم تكن فى أزمنتهم ولا سمعت عن أحد منهم والله أعلم اه

وفى [شب] فائدة سئل بعضهم عن سماع الغناء بالألحان المطربة عند الذكر أو بعده ؟ فقال قد حرمه من لاينكر عليه لصدق مقاله وأباحه من لايعترض عليه لقوة حاله فمن كان عنده شىء من نور المعرفة فليتقدم وإلا فالوقوف عند ما حد له الشارع أولى وأسلم والله أعلم : وسئل بعضهم عن جماعة يجتمعون وينشد لهم المنشد أبياتا فى المحبة وغيرها فمنهم من يتواجد حتى يصير كأنه يرقص ومنهم من يصيح ويبكى ومنهم من يغشاه شبه الغيبة عن حواسه ، فأجاب بقوله :

الرقص نقص والسماع رقاعة ... وكذا التواجد خفة فى الراس

والله مارقصوا لطاعة ربهم ... بل للذى طحنوه بالأضراس

وقال بعضهم فى ذلك :

صوفية الوقت فيهم ... من البراغيث قرب

فيهم خصال ثلاث ... أكل ورقص ودب

والصحيح أنه لابأس بسماع الإنشاد المحرك للأحوال السلية الخالى عما يوجب الخروج عن حد الشريعة المطهرة المرضية إذا كان السامع من أهل هذه المراتب الثلاث ، فإنهم قسموا أهل السماع إلى ثلاثة أقسام : منهم من يشاهد الوعيد فيرهب ، ومنهم من يشاهد الوعد فيرغب ، ومنهم من يشاهد الحق فيطرب ، ولا لوم على من بلغ هذه المقامات إذا تواجد مما سمع من النغمات . فقد حكى أن سفيان الثورى سمع من يقول :

أتوب إلى الذى أضحى وأمسى ... وقلبى يتقيه ويرتجيه

تشاغل كل محبوب بشغل ... وشغلى فى محبته وفيه

فجعل يبكى ويتواجد ويكرر قوله : وشغلى فى محبته وفيه ، وحكى أن ذا النون المصرى لما دخل بغداد دخل عليه جماعة ومعهم قوال فاستأذنوه أن يقول شيئا فأذن له فأنشد :

صغير هواك عذبنى ... فكيف به إذا احتنكا

وأنت جمعت من قلبي هوى قد كان مشتركا

أما ترثي لمكتئب إذا ضحك الخلي بكا

فطاب قلبه وتواجد حتى سقط على جبهته وتقاطر منه الدم وسمع الشبلي قائلا يقول :

أسائل عن سلمى فهل من مخبر يكون له علم بها أين تنزل

فزعق وقال لا والله ما في الدار من مخبر ، وكان المصنف يعني صاحب تائية السلوك يتواجد إذا سمع المنشد يقول :

رعى الله أياما تقضت بقربكم فما كان أهناها وأحلى وأطيبا

وكان شيخ الشيوخ صدر الدين ممن يحب السماع وكان له قوال وحيد في صناعة الغناء فوقعت منه هفوة وتقصير في خدمة الفقراء فطرده وهجره عاما وأحضر قوالا غيره ، فلما ضاق به الحال جاء مستخفيا إلى الرباط بعد أن اجتمع فيه الشيخ وجماعته ، وأنشأ يقول :

جئت مستخفيا وقد عرفوني ها أنا تائب فهل يقبلوني

أنا بالباب واقف لي دهر كلما رمت وصلهم أبعدوني

أبعدوني وقربوا الغير دوني ولهذا أموت من غير حين

لم أكن للوصال أهلا ولكن أنتم في الوصال أطمعتموني

كنت إن جئت قيل أهلا وسهلا وأنا اليوم يغلق الباب دوني

فأجبروا كسر مذنب قد أتاكم يرتجي عفوكم بكم فارحموني

في بحار الهوى غرقت فوجدي طال شوقي لهم وقد تركوني

أيها النفس ساعديني ونوحي ويح قلبي أحبتي هجروني

فطاب شيخ الشيوخ عند ذلك وقام من وسط الحلقة إلى أن وصل إليه وأخذ بيده وأجلسه على سجادته وخلع عليه وطاب القول وكانت ليلة عظيمة فلا يصلح السماع إلا لمن كان قلبه حيا ونفسه ميتة وأما من كان قلبه ميتا ونفسه حية فلا، وكل هذا ما لم يكن المنشد أمرد تنجذب النفوس إليه وإلا كان المنع متفقا عليه .

وقد سئل ابن سيرين عن أقوام يصعقون عند سماع القرآن فقال ميعادنا ما بيننا وبينهم أن يجلسوا على حائط فيقرأ عليهم القرآن من أوله إلى آخره فإن صعقوا كانوا من الصادقين . وسئل الشبلي عن السماع فقال ظاهره فتنة وباطنه عبرة فمن عرف الإشارة من الكلام حل له استماع العبرة وإلا فقد استدعى الفتنة وتعرض للبلية اهـ .

والحاصل أن السماع عندهم لا يكون مباحا إلا بشروط : منها أن يكونوا في مكان لا يطلع عليهم فيه غيرهم وأن يكون القوال ملتحيا ، وأن يكون كلامه مما تقوى به قلوبهم على السير إلى الله بالترقي إلى المقامات العلية ، وأن يكون بغير أجرة ، وأن لا يكون معهم شبان ، وأن يكون سماعهم مع السكون والأدب لا مع الحركة والرقص وضرب الأرض بالأقدام بإظهار التواجد ولا سيما إذا كان ذلك في المساجد على الطريقة المعلومة الآن من رفع الصوت بالألحان المهيجة للشهوات وتمايل الأمرد الجميل بالحركات والسكنات فإن ذلك حرام بإجماع المسلمين ، ولا يقول بحله إلا من ابتدع أو تزندق أو كان من الضالين المضلين خصوصا إذا اجتمع مع ذلك التصفيق أو الضرب على مل الدف في المسجد الذي جعلوه في طريقهم كالطريق مع أنه ينزه عن رفع الصوت المشوش على المصلين حتى بالقرآن الكريم ، فإن دام

هذا فلا يسعنا إلا أن نرفع أكف الشكوى لله فنقول - سبحانك هذا بهتان عظيم - اه . وفي [خل] وسئل مالك رحمه الله عما رخص فيه أهل المدينة من الغناء فقال إنما يفعله عندنا الفساق ونهى عن الغناء واستماعه ، وأما أبو حنيفة رحمه الله فإنه يكره الغناء ويجعله من الذنوب وكل ذلك مذهب أهل الكوفة سفيان وحماد وإبراهيم والشعبي لا اختلاف بينهم في ذلك ، ولا نعلم أيضا بين أهل البصرة خلافا في كراهية ذلك والمنع منه اه . وأما الشافعي فقال في كتاب أدب القضاء : إن الغناء لهو مكروه يشبه الباطل والمحال ، ثم قال : وروى أبو اسحاق بن شعبان في كتابه الزاهي بإسناده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن » زاد الترمذي « ولا تعلموهن وأكل أثمانهن حرام وفيهن نزلت - ومن الناس من يشتري لهو الحديث » زاد غيره والذي بعثني بالحق مارفع رجل عقيرته : أي صوته بالغناء إلا بعث الله عز وجل عند ذلك شيطانين يرتدفان على منكبيه لا يزالان يضربان بأرجلهما على صدره وأشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدره حتى يكون هو الذي يسكت » وفيه : وسئل الشيخ أبو إبراهيم المزني رحمه الله وكان من كبار أصحاب الشافعي رحمه الله قيل له ماتقول في الرقص على الطار والشبابة؟ فقال هذا لا يجوز في الدين ، فقالوا أما جوّزه الإمام الشافعي رضي الله عنه ، فأنشد رحمه الله :

حاشا الإمام الشافعي النبيه ... أن يرتقي غير معاني نبيه
أو يترك السنة في نسكه ... أو يبتدع في الدين ماليس فيه
أو يبتدع طارا وشبابة ... لناسك في دينه يقتديه
الضرب في الطارات في ليله ... والرقص والتصفيق فعل السفيه
هذا ابتداع وضلال في الورى ... وليس في التنزيل ما يقتضيه
ولا حديث عن نبي الهدى ... ولا صحابي ولا تابعيه
بل جاهل يلعب في دينه ... قد ضيع العمر بلهو وتيه
وراح في اللهو على رسله[1] ... وليس يخشى الموت إذ يعتريه
إن ولي الله لا يرتضي ... إلا بما الله له يرتضيه
وليس يرضى الله لهو الورى ... بل يمقت الله به فاعليه
بل بصيام وقيام الدجى ... وآخر الليل لمستغفريه
إياك أن تغتر بأفعال من ... لا يعرف العلم ولا يبتغيه
قد أكلوا الدنيا بدين لهم ... ولبسوا الأمر على جاهليه
جهل وطيش فعلهم كله ... وكل من دان به تزدريه
شبه نساء جمعوا مأتما ... فقمن في الندب على ميتيه
والضرب في الصدر كما قد ترى ... ليس لهم غير النسا من شبيه
أنكر عليهم إن تكن قادرا ... فهم رجال إبليس لاشك فيه
ولا تخف في الله من لائم ... وفقك الله لما يرتضيه

وفيه : وبعض هؤلاء يفعلون السماع على ماهو عليه اليوم في المساجد ، ويرقصون فيها على حصر الوقف التي فيها ، وكذلك يفعلون في الربط والمدارس . وقد ذكر أن بعض الناس عمل فتوى ومشى بها على المذاهب الأربعة ، فقالت الشافعية : السماع لهو مكروه يشبه الباطل من قال به ترد شهادته ، والله أعلم .

---

(١) بكسر راء : مهملة وتؤدة اه .

وقالت المالكية : يجب على ولاة الأمر زجرهم وردعهم وإخراجهم من المساجد حتى يتوبوا ويرجعوا والله تعالى أعلم . وقالت الحنابلة : فاعل ذلك لا يصلى خلفه ولا تقبل شهادته ولا يقبل حكمه إن كان حاكما وإن عقد النكاح على يده فسد ، وقالت الحنفية : الحصر التى يرقص عليها لا يصلى عليها حتى تغسل والأرض التى يرقص عليها لا يصلى عليها حتى يحفر ترابها ويرمى ، والله أعلم . وسئل أبو بكر الطرطوشى رحمه الله ما يقول سيدنا فى مذهب الصوفية إنه اجتمع جماعة من الرجال يكثرون من ذكر الله وذكر محمد صلى الله عليه وسلم ثم إنهم يوقعون أشعارا مع الطقطقة بالقضيب على شىء من الأديم ويقوم بعضهم يرقص ويتواجد حتى يخر مغشيا عليه ويحضرون شيئا يأكلونه هل الحضور معهم جائز أم لا ؟ أفتونا يرحمكم الله . وهذا القول الذى يذكرونه :

ياشيخ كف عن الذنوب قبل التفرق والزلل
واعمل لنفسك صالحا ما دام ينفعك العمل
أما الشباب فقد مضى ومشيب رأسك قد نزل

فأجاب بقوله : يرحمكم الله ، مذهب هؤلاء بطالة وجهالة وضلالة ، وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامرى لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون حواليه ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل ، وأما القضيب فأول من أحدثه الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى ، وإنما كان يجلس النبى صلى الله عليه وسلم مع أصحابه كأنما على رؤوسهم الطير من الوقار والسكينة ، فينبغى للسلطان ونوابه أن يمنعهم من الحضور فى المساجد وغيرها ، ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم ، هذا مذهب مالك وأبى حنيفة والشافعى وأحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة المسلمين اه قال تعالى - فماذا بعد الحق إلا الضلال - وقال - من يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا - من يضلل الله فلا هادى له - .

وفى [جه] اعلم أن أمر السماع قد افترقت فيه أقاويل الشيوخ الكبار المتحققين بكمال المعرفة بالله العيانية الشهودية والتوحيد الخاص الذوقى وكمال الهدى والتبرى من جميع وجوه متابعة النفس والهوى ، فمن قائل بإباحته مطلقا من غير طلب فعل ولا طلب ترك ، ومن قائل بتحريمه مطلقا وذم فاعليه ، ومن قائل بكراهته دون التحريم ، ومن قائل بندبه وإيثار الميل إليه ، ولا قائل بوجوبه والفتوى فيه مفصلة فى كتب التصوف فلا نطيل بها ، ومن قائل بتفصيل الأمر فيه بين إيثار فعل وإيثار ترك وتحريمه وكراهته وندبه وإيثاره والميل إليه على حسب عوارض الوقت ودواعى الحال ، وكل ذلك مفصل فى كتب التصوف .

والأمر المحقق فيه فى هذا الوقت أن ماكان خاليا من آلات الطرب وما يشوش الفكر من ذكر القدود والخدود والتشبب بالنسوان وسماع أصواتهن وأصوات الشبان ذوى الجمال فكل ما خرج من هذه الأمور وسلم من الصورة المحرمة شرعا كاختلاط النساء والرجال فالحكم فيه أن ينظر الشخص فى حاله عند حضور سماعه ، فإن وجد فيه زيادة فى حاله أو تحريكا لساكن همته إلى النهوض لطلب الحضرة الإلهية أو للبعد عن المألوفات والعادات والصور المهيئات والمحرمات أو للتعلق بالله تعالى وتحريك شىء من محبته فى القلب فليلزم صاحب هذا الحال حضوره وإيثاره مالم يؤد إلى تعطيل أوراده والخروج

عن مراعاة أوقاته فإنه إن كان بهذا الحال فضرره أكثر من نفعه ، وإن وجد الشخص فيه فتور عزيمته والميل إلى الراحات ورأى نفسه ركنت إليه فى هذا الباب بتقليل نهوضها إلى الحضرة الإلهية فصاحب هذا الحال لا يحل له حضوره والإلمام به ، وإن كان حال الشخص فى حضوره لا زيادة ولا نقص من كل ماذكرنا إلا التمتع بالأصوات المطربة والألحان المعجبة فالحكم فى هذا الإباحة إن شاء حضره وإن شاء تركه ، وما كان من أصوات الشبان ذوى الجمال والنسوان فسماعه محرم أو كالمحرم للكل ، ولو رأى منه زيادة فى حاله من الأمور التى ذكرناها فإن الولوع بذلك مع رؤية ظهور الزيادة فى الحال كالذى يشرب عسلا مخبأ فيه سم ساعة فإنه يقتله من حيث لا يدريه ، وأما ماخرج من هذا وكان فيه شىء من آلات الطرب فإنه يحق على العاقل اجتنابه إلا إن كان بحضرة شيخ واصل كامل ، فإنه إن كان بهذه المثابة فيستحب حضوره لأن السماع بآلات الطرب وإن لم يتمكن ضرره فسيعقب الفساد باطنا بمنزلة السحابة المفروح بها للسقى والإمطار فيسقط منها على الثمار برد عظيم وصواعق فيفسد الثمار الذى كان ينتظر إصلاحه ، إلا أن يكون بحضرة الشيخ الواصل الكامل فإن حضوره عاصم من الضرر والهلاك ، وكل هذا الأمر فى حق أصحاب الحجاب .

وأما الغرق فى بحار الحقائق والتوحيد فلا يحكم عليهم بهذا الحكم لكن يتركون تحت حكم حالهم ومقامهم فإن العارف فى مقامه يفعل مايقتضيه مقامه بنص أو تصريح أو إشارة أو تلويح غير ملتفت لمن ينكر عليه أو يندبه ، فإن أعطاه مقامه حضور السماع وإيثاره ترك على حاله ولا ينكر عليه لأنه أعرف بمصالحه وعلله ، وإن أعطاه مقامه الهروب عنه والنفور ليس لأحد أن يندبه إليه ولا أن يحثه على حضوره ، فإن الأحوال فى المعارف مختلفة والأذواق متباينة وفوائد المراتب وفيوضاتها وفتوحاتها غير ملتئمة ولا متشابهة ، فكم من صاحب مقام يتضرر بالسماع بأدنى لمة من حضوره ويكون ذلك عليه أشد من سم ساعة فى قتل الأجسام الكثيفة ، وكم من عارف يفاض عليه فى حضوره بالسماع من الحضرة القدسية من فيوض الأحوال والمعارف فيرتقى به من المقامات مالا يرتقيه بالعبادة وصفاء الأوقات فى مائة ألف عام من المقامات فهذا تفصيل الحكم فى العارفين رضى الله عنهم وكل واحد له ذوق ومقام وحال والفطن مختلفة والمبانى غير مؤتلفة فإن لكل مقام مقالا ، ولكل ذوق ووجد رجالا ، ولكل وقت حكم يخصه ، ولكل حال وقت يبسطه ، فالواقع من هذا أن العارف بالله فى حضور السماع بحكم وقته ومقامه وحاله وذوقه ووجده فلا يعترض عليه لا فى الحضور ولا فى الترك .

وأما أصحاب الحجاب فقد سبق تفصيل الحكم فيهم ، وأما قول السائل إذا أمر به الشيخ بعض أصحابه أو فعله فى نفسه خاصة ولم يأمر به أصحابه هل لهم بعد موته أن يفعلوه ويزيدوا فيه برأيهم أم لا ؟ الجواب فى هذا أن يجرى القانون فيه على حد ما تقدم لأصحاب الحجاب وأصحاب المعارف فمن كان منهم من العارفين جرى على منوال ماتقدم أولا ، ومن كان من أصحاب الحجاب جرى على التفصيل الذى ذكر أولا .

وأما ماذكر فى السماع من أثرة حضوره لصاحبه الذى وجد به الزيادة فى حاله مع حفظ أوقاته وأوراده وقلنا بأثرة حضوره له فليكن ذلك مع ذوى المواثيق والعهود الراسخين فى حفظ الحدود من تكميل أمر التقوى والاستقامة الذين يقصدون السماع قصدا صحيحا لله وفى الله ، فهذا وجه حضوره .

وأما السماع المعهود اليوم فى فقراء الوقت فإن صاحبه كان الهلاك أقرب إليه من نجاته ونفعه أبعد من عطبه وكان العطب أقرب إليه من شراك نعله فالحذر الحذر من حضور السماع مع هؤلاء لكونهم لاعهد لهم ولاذمة ولا وقوف على الحدود ولا مراعاة لهم لحفظ أمر الله فهؤلاء لايحضر معهم للسماع ، لأن المريد الصادق إذا حضر معهم كسته أحوالهم فوقع فيما هم فيه من التخليط والفساد والعصيان والفسوق وطرد عن باب الله أى " طرد ، والسلام اه . ولو أدرك رضى الله عنه زمننا فى الرابع عشر لضرب بالعصا من شق العصا وتولى وعصى وقال - سبحانك هذا بهتان عظيم - الآية ، وقديما قال الإمام الهبطى فى فقراء وقته رضى الله عنه :

والله ما رأيت فيهم أحدا مستكمل الشروط فيما قد بدا
وما ترى من فقراء الوقت فإنه مقت وأى مقت

فكيف بوقتنا الذى هو آخر عجب الذنب ومركز الفتن والعطب ومنبع الغرائب والعجب ، نسأل الله السلامة والعافية دنيا وأخرى ، ولذا قال بعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

مرادهم فى اللهو والغناء والشطح والرقص وفى الأهواء
وفى التلاعب وفى التلاهى موضع ذا أزقة والله
حاشا زوايا الأوليا الكرام تصان من تلاعب الأقوام
حاشا زوايا شيخنا التجانى صنها من الصياح والأغانى
ليس مرادهم بذكر الله لأنه ينهى عن التلاهى
وعن تفاخر وعن تكبر وعن تنافس وعن تجبر
لكنما المراد فى التفاخر وفى التنافس وفى التكاثر
كل يقول بلسان الحال أنا لها أنا لها والقال
وكان من حقه أن لو وفق لست لها لست لها أو اتق
ويدعى أنه ذو العرفان والفتح والصلاح والواجدان
وأنه ألقى جميع الناس وأنه الشيخ بلا التباس
وربما يقول قال لى النبى أو قال لى الشيخ بزعم كذب
فليتبوء معقدا فى النار من افترى على النبى المختار
كذاك مفتر على التجانى يارب نجنا من النيران
ياليتنا نظفر بالإسلام وتوبة فى هذه الأيام
من كان مسلما فى ذا الزمان قد فاز بالمنى وبالتهانى
إياكم إياكم الدعوى هى حبالة الردى والبلوى
بالله ياقوم فتوبوا واذكروا الله بالأدب خوفا واشكروا
ما أنعم الله به علينا بمحض فضل المصطفى وشيخنا
أليس قطب الأوليا التجانى قد قال فى جواهر المعانى
أما السماع اليوم يا إخوانى فهو أقرب إلى الخسران
وهو إلى العطب والهلاك أقرب للإنسان من شراك

فالحذر الحذر من قرب السماع ... فى يومنا ليس به من انتفاع
فالله يهدى من يشاء للهدى ... ومن يشا يسوقه إلى الردى
سبحانه يفعل مايريد ... وفعله فى خلقه سديد
فلا يغرنك من فى الناس يفعلن ... فالناس فى غفلة عن واضح السنن

والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم (وكن) أيها الأخ الصادق والحبيب الوامق إن كان ولابد (منشدا) ومن أنشد الشعر قرأه (فى غيرها) أى فى غير الحضرة الجمعية وغيرها ، وأما فيها فابذل جهدك فى الإقبال على الله واصرم حبل كل مايشغلك ويشوشك عنه، واعلم علم يقين أنك بين يدى رب العالمين ولا تكن من الغافلين اللاعبين - الذين هم فى غمرة ساهون - ربنا اغفرلنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا - آمين (مدح أحمدا) بألف الإشباع صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أو كن منشئا له إذا كنت من أهل الإنشاء لحديث: «من مدحنى ولو بشطر كلمة كنت له شفيعا يوم القيامة» وكما قال صلى الله عليه وسلم : وللبوصيرى رضى الله عنه :

فتنزه فى ذاته ومعانيـ ... ـه استماعا إن عز منها اجتلاء
واملأ السمع من محاسن يملـ ... ـيها عليك الإنشاد والإنشاء

وذلك (كمدح) العارف بالله (بن فارضى) بتخفيف ياء النسب أو بحذفها فإن أباه رضى الله عنهما كان يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدى الحكام فلقب بالفارضى ، والقياس فرضى نسبة لفريضة كحنفى نسبة لحنيفة ، وفى ابن مالك :

وفعلى فى فعيلة التزم ... وفعلى فى فعلية حتم

(و) كمدح العارف بالله سيدى محمد البوصيرى (صاحب بردة) المديح إذ لم ينسج أحد على منوالهما صناعة ودراية ، فكل من أبدى شيئا فإنما تأسى بهما وقلت الفضل للمتقدم ، ولكن قال تعالى - قل كل يعمل على شاكلته - الآية (وروح) من الترويح ومنه التراويح سميت بذلك للاستراحة فيها بعد كل ركعتين (به) أى بإنشاد ما ذكر وإنشائه إن كنت من أهله (نفسا) أى نفسك الأمارة بالسوء لحديث «روحوا القلوب ساعة فساعة» أى أريحوها فى بعض الأوقات من مكابدة العبادة بمباح لئلا تمل وتضجر ، وفى حديث آخر «الهوا[1] والعبوا فإنى كرهت أن يرى فى دينكم الغلظة» قال تعالى - فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك - الآية (بدون سآمة) أى ضجر وملل يلحقك بالإكثار منه فإن ذلك بمنزلة الملح للطعام (و) بدون حضور (آلة لهو) مطلقا ولا سيما عند مدحه صلى الله عليه وسلم لحديث : «لست من دد ولا دد منى» والدد بدالين مهملتين اللهو واللعب وفى آخر : «كل شىء ليس من ذكر الله فهو لهو ولعب إلا أن يكون أربعة : ملاعبة الرجل امرأته وتأديب الرجل فرسه ومشى الرجل بين الغرضين وتعليم الرجل السباحة» وفى [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتهاون بترك من يلعب من إخواننا بالنرد وما ألحق به من الشطرنج ونحوه، وهذا العهد يخل به كثير من الناس، وفى ذلك غش للاعب، والساكت على ترك النهى ولولا قبحه مانهى عنه صلى الله عليه وسلم انظره، وفى [د] كل ما يشغل عن الله من هذه اللعوب فهو حرام سببه سئل عن لعب الشطرنج فذكره اه : وقال إمام الأئمة رضى الله عن الجميع لما سئل عن الشطرنج

---

(١) قوله : الهوا ، بضم همزة وصل من لهى كدعى اه .

فماذا بعد الحق إلا الضلال ، وعن على رضى الله عنه وعنا به آمين أنه مر بقوم يلعبون الشطرنج فقال ماهذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون - لأن يمس أحدكم جمرا حتى تطفأ خير من أن يمسها ، ومن مفاسد اللعب به وبغيره تضييع الوقت فى المقت وتضييع الصلوات وإخراجها عن وقتها وكثرة الأيمان الكاذبة والتشاجر ، وربما يؤدى ذلك إلى سفك الدماء - إنا لله وإنا إليه راجعون - ورحم الله من قال :

يا عصبة ماضر أمة أحمدا   وسعا على إفسادها إلا هى
طار ومزمار ونغمة شادن   أرأيت قط عبادة بملاهى

وفى [هب] وسألته رضى الله عنه عن اللعبة المعروفة بالضامة ؟ وقد مررنا على قوم يلعبون بها فسألته عن حكم اللعب بها فقال رضى الله عنه : هو حرام ، فقلت ولم فقال جميع المحرمات إنما حرمت لسبب واحد وهو ما فيها من الانقطاع عن الله تعالى ، فكل قاطع للعبد عن الله تعالى ولا غرض فيه للشارع فإن الله يحرمه . قال : وهذه اللعبة لامنفعة فيها إلا الشغل عن الله تعالى فإن أربابها تراهم حين تعاطيها منقطعين إليها بالقلب والقالب حتى تنسد جميع عيون ذواتهم عن الحق سبحانه فى تلك الساعة، فقلت : وكذا تعلم الرمى وجرى الخيل وغير ذلك من آلات الحرب فيها انقطاع عن الله تعالى وقت الشغل بها، فقال ليست هذه بمنزلة اللعبة السابقة، فإنه لا غرض فيها للشارع ولا تعود على العبد بمنفعة فى ذاته بخلاف الرمى ، وجرى الخيل وغيرهما من آلات الحرب ، فإن تعلمهامن إعداد القوة المأمور بها فى قوله تعالى - وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل - فكل ما هو مقصود للشارع أو يصح أن يكون مقصوداً ليس بقاطع عن الله تعالى قال رضى الله عنه : ولذا اختلفوا فى الشطرنج (١) فمنهم من أباحه نظراً إلى ما فيه من تعلم كيفية الحرب وغير ذلك مما فيه ، ويصح أن يكون مقصودا للشارع ، ومنهم من منعه نظراً إلى أن مقصود الشارع فى تعلم كيفية الحرب وغيرها لا يتوقف على تلك الطريق بالخصوص ، بل يحصل بطريق آخر أوضح منها وأسهل ، فلهذا كان الشطرنج أخف من الضامة، والله تعالى أعلم اه (فهى) بسكون الهاء أى فاتخاذ آلة اللهو واستعمالها ولا سيما عند مدحه صلى الله عليه وسلم (أقبح) وأشنع (حرفة) بكسر مهملة ما يحترف به الإنسان ويرتزق به وفى [خل] قال أبو عبد الله القرطبى رحمه الله : وإذ قد ثبت أن هذا الأمر لا يجوز فأخذ الأجرة عليه لا يجوز ، وقد ادعى ابن عبد البر الإجماع على تحريم الأجرة على ذلك اه . وفى [جص] « بئس الكسب كسب الزمارة ، وثمن الكلب وثمن القينة سحت ، وغناؤها حرام والنظر إليها حرام وثمنها مثل ثمن الخمر وثمن الخمر سحت ، ومن نبت لحمه على السحت فالنار أولى به » وفيه : « صوتان معلونان فى الدنيا والآخرة مزمار عند نعمة ورنة عند مصيبة » أى صيحة عندحدوث مصيبة من موت ولد أو ذهاب مال، وفيه : « كبرمقتا عند الله : الأكل من غير جوع ، والنوم من غير سهر ، والضحك من غير عجب وصوت الرنة عند المصيبة، والمزمار عند النعمة » أى عند حدوثها كما يقع الآن عند الأفراح من زواج وغيره يأتون بالمزمار ونحوه من الأمور المحرمة إذ الذى ينبغى مقابلة النعمة بالطاعة والشكر ، والمزمار كله حرام إلا النفير فيحرم على الشخص شراؤه لولده الصغير فالمطلوب أن يربيه على الخير والصلاح، انظر الحفنى ، ولذا كتب عمر بن عبد العزيز لمؤدب بنيه : ليكن أول مايعتقدون من أدبك بغض

(١) بكسر معجمة اه .

الملاهي التي بدؤها من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن، فإنه بلغني عن الثقات من أهل العلم أن صوت المعازف واستماع الأغاني واللهو بها يلبت النفاق فى القلب كما ينبت العشب على الماء اه: وفيه «من استمع إلى صوت غناء لم يؤذن له أن يسمع الروحانيين فى الجنة قيل ومن الروحانيون ؟ قال قراء أهل الجنة» وفيه «من استمع إلى قينة صب فى أذنيه الآنك يوم القيامة» والآنك بفتح الهمزة وضم النون الرصاص المذاب، وعن ابن المنكدر «إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا ينزهون أنفسهم عن اللهو ومزامير الشيطان أسكنوهم رياض المسك ثم يقول للملائكة أسمعوهم حمدى وثنائى وأعلموهم أن لاخوف عليهم ولا هم يحزنون» اه. وفى [ثيق] أخذ علينا العهود أن لا نمكن أحدا من إخواننا يصغى لشيء من الآلات المطربة ولالغناء أحد من الشباب والنسوان، وفى الحديث «من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه» وما نقل عن بعض المتصوفة من سماع العود ونحوه إنما ذلك عند غلبة حال، ثم قال: ويكفى المتدين فى ذلك أن ظاهر كلام أئمة المذاهب الأربعة التحريم غالبا والله غنى حميد اه: وفى [عف] وحيث كثرت الفتنة وزالت العصمة وتصدى للحرص على السماع أقوام قلت أعمالهم وفسدت أحوالهم وأكثروا الاجتماع للسماع وربما يتخذ للاجتماع طعام تطالب النفوس الاجتماع لذلك لا رغبة للقلوب فى السماع كما كان من سير الصادقين فيصير السماع معلولا تركن إليه النفوس طلبا للشهوات واستحلاء لمواطن اللهو والغفلات، ويقطع ذلك على المريد طلب المزيد ويكون بطريقة تضييع الأوقات وقلة الحظ من العبادات وتكون الرغبة فى الاجتماع طلبا لتناول الشهوة واستروا حا لأولى الطرب واللهو والعشرة[1]، ولا يخفى أن هذا الاجتماع مردود عند أهل الصدق، وكان يقال لا يصح السماع فاعلم أن فيه بقية البطالة، وقيل: إن الجنيد ترك السماع فقيل له كنت تسمع ؟ فقال مع من؟ فقيل له: تسمع لنفسك، فقال: ممن؟ لأنهم كانوا لا يسمعون إلا من أهل مع أهل، فلما فقد الإخوان ترك فما اختاروا السماع حيث اختاروه إلا بشروط وقيود وآداب يذكرون به الآخرة ويرغبون فى الجنة ويحذرون من النار ويزداد به طلبهم وتحسن به أحوالهم ويتفق لهم ذلك اتفاقا فى بعض الأحيان لا أن يجعلوه دأبا وديدنا حتى يتركوا لأجله الأوراد، وقد نقل عن الشافعي رضى الله عنه أنه قال فى كتاب [القضاء] الغناء لهو مكروه يشبه الباطل، وقال من استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته، ثم قال: وسماع الغناء من الذنوب ما أباحه إلا نفر قليل من الفقهاء، ومن أباحه من الفقهاء أيضا لم ير إعلانه فى المساجد والبقاع الشريفة، ثم قال وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «كان إبليس أول من ناح وأول من تغنى» أى فتأسى به حزبه من الإنس والجان ثم قال: وعن الضحاك: الغناء مفسدة للقلب مسخطة للرب، وقال بعضهم: إياكم والغناء فإنه يزيد الشهوة ويهدم المروءة، وإنه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر، وهذا الذى ذكره هذا القائل صحيح لأن الطبع الموزون يفيق بالغناء والأوزان ويستحسن صاحب الطبع عند السماع ما لم يكن يستحسنه من الفرقعة بالأصابع والتصفيق والرقص وتصدر منه أفعال تدل على سخافة العقل. وفى [خل] فانظر رحمنا الله وإياك إلى هذا المغنى إذا غنى يجد من له الهيبة والوقار وحسن الهيئة والسمت، ويقتدى به أهل الإشارات والعبارات والعلوم والخيرات ويسكت له وينصت، فإذا دب معه الطرب قليلا حرك رأسه كما يفعله أهل الخمرة[2] سواء بسواء، ثم إذا تمكن الطرب منه ذهب حياؤه ووقاره فيقوم ويرقص ويهيط وينادى

---

(١) بفتح عين وفوقية الصيغة اه. (٢) كسكرة وزنا ومعنى اه.

ويبكي ويتباكى ويتخشع ويدخل ويخرج ويبسط يديه ويرفع رأسه نحو السماء كأنه جاءه المدد منها ويخرج الرغوة أى الزبد من فيه وربما حزق بعض ثيابه وعبث[١] بلحيته ، وهذا منكر بين لأن النبي الله صلى الله عليه وسلم نهى عن إضاعة المال - إنا لله وإنا إليه راجعون - قد مسخت القلوب بتراكم الذنوب - فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور - فابك دما على غربة الإسلام وأهله وقل - سبحانك هذا بهتان عظيم - رب إني مغلوب فانتصر - ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب - (وتكرارهم) أى المنشدين عند إنشاد كلام الأئمة ولاسيما عند مدحه صلى الله عليه وسلم (نانا) بنونين مفتوحتين وألفين أو «نيني» بنونين مكسورتين مع تحتيتين ، أو «نونو» بنونين مضمومتين مع واوين فمنهم من يقول نانا ومنهم من يقول «نيني» ومنهم من يقول «نونو» كل واحد بحسب تسوله النفساني وتصنعه الشيطاني قال تعالى - ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين . وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون - الآية - أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء - الآية ، واعلم أن أصل ذلك ليلى اسم محبوبة لبعض الشعراء فبالغ في مدحها في أشعاره ، فبها يفتتح أحزاب الشيطان كلامهم فمنهم من يبقيها على حالها ومنهم من يكسر لامها ، وتصرفوا في لفظها تصرفا كثيرا بزيادة ونقصان كما هو مشاهد بالعيان عند أبناء اللهو والهوان قال تعالى - استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون - رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم - (حرام) بإجماع لتغيير وتبديل كلام الأئمة وتحريفه عن مواضعه ومزجه باللهو واللعب - أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير - (وبدعة) مستقبحة ومستهجنة تمجها الأسماع السليمة وتقلها الطباع الكريمة ولا يستحلى ذلك إلا حزب الشيطان أو من تشبه بهم من الإنس والجان نعوذ بالله من الحرمان والخذلان والخسران ، الله . الله . ياعباد الله كيف يقطع مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمزج بنيني أو نونو أو نانا الذى أصله ليلى كيف يرضى مؤمن بالله وبرسوله بهذا فضلا عن عاقل فضلا عن فاضل ؛ فضلا عمن يزعم أنه من الفقراء ، اتقوا الله ياعباد الله واتقوا يوم - تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد - قال ابن عبد السلام رحمه الله : لا يتقرب إلى الله إلا بطاعته ، وطاعته فعل واجب أو مندوب ، أو ترك محرم أو مكروه ، فمن تقوى الله تقديم ما قدمه الله من الواجبات على المندوبات ، وتقديم ما قدمه من اجتناب المحرمات على ترك المكروهات ، وهذا بخلاف ما يفعله الجاهلون الذين يظنون أنهم إلى ربهم يتقربون وهم منه مبتعدون فيضيع أحدهم الواجبات حفظا للمندوبات ويرتكب المحرمات صونا عن المكروهات ولا يقع في مثل هذا إلا ذوو الضلالات وأهل الجهالات اهـ (فذلك) أى فتكرارهم نانا ممزوجا به كلام الأئمة أو مدحه صلى الله عليه وسلم (تحريف) وتبديل (لنظم) ساداتنا (الأئمة) رضى الله عنهم وأرضاهم ورزقنا الأدب معهم ومع كلامهم آمين ، ولذا قال بعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه في أبيات لما تصفح كلام بعض العلماء :

الحمد لله قد صفحت ما زبروا　　　من السؤال وما معه الذى سطروا

---

(١) عبث كفرح اهـ .

إلى أن قال : فإن ألفاظ سادتى محبسة تغييرها لايجوز كيفما ذكروا

وطوى هنا : وذاك من الشيطان والنفس والهوى وحرفة أحزاب اللعين المشومة

ولكن حب الشيء يعمى مصمما وصرح بحق الله لا تتلفت

قال تعالى - وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر - وقال - وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين - وفى الحديث «أخاف على أمتى من بعدى ثلاثة : ضلالة الأهواء ، واتباع الشهوات فى البطون والفروج ، والغفلة بعد المعرفة» أى إهمال الطاعة بعد معرفة وجوبها أوندبها ، وفى [عف] وإن أنصف المنصف وتفكر فى اجتماع أهل الزمان وقعود المغنى بدفه والمشبب بشبابته وتصور فى نفسه هل وقع مثل هذا الجلوس والهيئة بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وهل استحضروا قوالا وقعدوا مجتمعين لاستماعه ؟ لاشك بأنه ينكر ذلك من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ولو كان فى ذلك فضيلة تطلب ماأهملوها ، فمن يشير بأنه فضيلة تطلب ويجتمع لها لم يحظ بذوق معرفة أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين ، انظره :

وللناس فيما يعشقون مذاهب وحكمة ربى فى اختلاف المشارب

يغمى على المرء فى أيام محنته حتى يرى حسنا ماليس بالحسن

وفى [خل] روى عن بعض شيوخ الصوفية قال : رأيت فى المنام أن الحق أوقفنى بين يديه ، وقال : يا أحمد حملت وصفى على ليلى وسعدى لولا أنى نظرت إليك فى مقام واحد أردتنى خالصا لعذبتك . قال : فأقامنى من وراء حجاب الخوف فأرعدت وفزعت ماشاء الله ، ثم أقامنى من وراء حجاب الرضا فقلت : ياسيدى لم أجد من يحملنى غيرك فطرحت نفسى عليك ، فقال صدقت ، من أين تجد من يحملك غيرى وأمر بى إلى الجنة ، انظره وفى مضمن ذلك قال بعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

حمدا لمن يهدى إلى الصواب ثم صلاته إلى المتاب

على محمد رسول الله والآل والصحب بلا تناه

وبعد فاعلم ان من إيمان كثرة غيرة من الإنسان

فربنا يغار من بهتان والمصطفى وكل ذى إيمان

مالكم يافقرا الزمان عند امتداح المصطفى العدنانى

مزجتم امتداحه بالكذب واسم المحبوبة بعض العرب

أليس نيني هو ليلى وكذا نانا كذا نونو فهاك مأخذا

قد أفسدت ليلى عباد الله أليس بكفيها بنو الملاهى

فالله خافو ياعباد الله أدخلتم ليلى بذكر الله

حرفتم لامين بالنونين وزدتم إشباع كسرتين

وبعضكم يشبع ضمتين وبعضكم يشبع فتحتين

كل على وفق الهوى يدندن وبالصياح فوق جهد يعلن

بمن تأسيتم بذا البهتان قل بالهوى والنفس والشيطان

عزكم الشيطان بالأغانى وحزبه من انس اومن جان

غيرتم بذا كلام العلما … ومارضوا تغيير ماقد نظما
أليس تغيير كلام العلما … محرما بأى وجه فاعلما
وهل أتى نبينى عن العدنانى … أو صحبه أو أحمد التجانى
كلا وحاش ومعاذ الله … بل تلك حرفة ذوى الملاهى
ومن مراده من التلاهى … والخيلا والفخر والتباهى
إياكم إياكم والإفترا … على النبى والصحب أوقطب الورى
فكيف بذكر حبيب المصطفى … فى مدحه ليلى وذا من الجفا
والله مارضى النبى فى مدحه … بذكر ليلى فانه عن ذا وانته
بل يغضب الله بذكرها على … من قالها فى مدح من قد أرسلا
لأنها مبغوضة الرحمن … وصفوة الله ذوى العرفان
لكنها محبوبة الشيطان … وحزبه طرا مدى الزمان
وهى له أوثق فى المصيد … صاد بها الحمقى من العبيد
من جملة النسوان والصبيان … سرت بهم كالروح فى الأبدان
وذاك أقبح من أهل الله … لا سيما وهم ببيت الله
لا سيما فى مدح سيد الورى … لاسيما فى مولد، قل: ذا افترا
أيرضى عاقل بهذا الافترا … كلا وحاش فانتهوا يافقرا
توبوا إلى الله من البهتان … واستغفروا الله من العصيان
هذا صراط مستقيم قد بدا … فلذ به تكن ممن رشدا
يارب فاشهد : إننى بلغت … وإننى بالحق قد صدعت
سميتها بغيرة الإيمان … تبصرة لسائر الإخوان
فى مزج نبينى بكلام العلما … وقل بإجماعهم قد حرما
وقد سرى ذلك للإخوان … بخلطة الأجانب الأقران
فشبهوا طريقة التجانى … بغيرها فى اللهو والبهتان
بكت وأبكت سائر الإخوان … فاستنصرت بغيرة الإيمان
فقام بعض صبية التجانى … يذودهم عنها بذا السنان
مستنصرا بغيرة الإيمان … وغيرة النبى والتجانى
وغيرة الله مدى الزمان … وهو لها حسان ذى الأزمان
يذود عنها قال بالإعلان … فهل مبارز إلى الميدان
يجول فى الصفوف بالسنان … يطلب أهل اللهو والأغانى
يقطعهم قطعا بذا السنان … إن لم يتوبوا من هوى الشيطان
توبوا إلى الرحمن ياإخوانى … واستشفعوا بالمصطفى العدنانى
وبأبى الفيض التجانى أحمدا … عليه سحب الرحمات أبدا
يارب فاحمنا من الشيطان … وحزبه من جن او إنسان

يارب نجنا من الخسران وكل ما يجر للنيران
يارب فاهدنا لأقوم الهدى واسلك بنا مسلك من قد اهتدى
آمين آمين ختام الله على لسان المؤمن الأواه اه

قال رحمه الله :

(تَجَنَّبْ عَنِ الأَحْدَاثِ سِنًّا تَدَيُّنًا فَذَا لِتَزَهُّدٍ وَذَاكَ لِفِتْنَةِ
وَلاَ سِيَّمَا مَنْ كَانَ أَهْلَ وَضَاءَةٍ فَلاَ تَقْرَبَنْهُ بِوَجْهٍ وَخُلْطَةِ
فَقَدْ قُلِعَتْ عَيْنٌ بِنَظْرَةِ عِبْرَةٍ فَكَيْفَ بِمَنْ يَرَى بِنَظْرَةِ شَهْوَةِ
وَعَنْ مُتَكَلِّفٍ لِوَجْدٍ لِسُمْعَةٍ وَعَنْ مُتَرَفِّهٍ وَمَنْ قُرْبِ نِسْوَةِ
فَهُنَّ حَبَائِلُ اللَّعِينِ وَجُنْدُهُ وَدَعْ قُرْبَهُنَّ تَنْجُ مِنْ كُلِّ فِتْنَةِ)

(تجنب) تبعدو تحفظ (عن) قرب صاحة (الأحداث) جمع حدث يقال رجل حدث السن وحديثها الفتى كلفى (سنا) أى من جهة السن (تدينا) أى من جهة الدين (فذا) أى فهذا الحدث من جهة الدين (لتزهد) من تزهد فى الخير قلت رغبته فيه كما هو مشاهد بالعيان فى جل أبناء الزمان نعوذ بالله من الخذلان . وفى [حف] ويكره القوم حضور غير الجنس عندهم فى السماع كمتزهد لاذوق له من ذلك فينكر مالا ينكر ، أو صاحب دنيا يحوج إلى المداراة والتكلف ، أو متكلف للوجد يشوش الوقت على الحاضرين بتواجده اه . وفى [غ] ومما يجب أن يلتحق بالأمور التى يجب التحرز منها فى الذكر على هذه الطريقة حضور الأحداث دينا وسنا، أما الحدث دينا فكالمتزهد الذى لاذوق عنده وشأنه أن ينكر مالا ينكر أو صاحب دنيا مستغرق قلبه وفكره فى حبها وشأن هذا أن يحوج غيره إلى المداراة الكثيرة الخارجة إلى حد التكلف ، أو كمتكلف للوجد وشأنه أن يشوش الوقت على الحاضرين ، وهؤلاء الأصناف الثلاثة فى صحبتهم عناء كبير على أهل الصدق فى الإرادة مالم تتطهر نفوسهم مما شانهم من الشئون المذكورة اللازمة لهم ماداموا أحداثا فى الطريق ، وقد كره القوم حضور أمثالهم فى الذكر بالسماع لأنهم غير جنسهم ، وقد تقدمت الإشارة إلى أن الجنسية فى هذا الباب مشترطة عند أهل الطريق وهى صادقة عندهم بما تقدم وبهذا أيضا فافهم اه (وذاك) أى الحدث فى السن (لفتنة) بكسر الفاء الضلال والإثم والفضيحة (ولا سيما من كان) من الأحداث فى السن (أهل وضاءة) من وضؤ ككرم حسن وجمل (فلا تقربنه) بنون مشددة (بوجه) من الوجوه (وخلطة)من صحبة ومعاشرة فإن صحبته سم قاتل عند كل عاقل فضلا عن فاضل فضلا عمن يدعى أنه من الفقراء أو من أجلتهم قال تعالى - والله يعلم المفسد من المصلح - يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور - وللنووى فى شرح مسلم : وكذا يحرم على الرجل النظر إلى وجه الأمرد إذا كان حسن الصورة سواء كان نظره بشهوة أم لا سواء أمن الفتنة أم خافها ، هذا هو المذهب الصحيح المختار عند العلماء المحققين نص عليه الشافعى وحذاق أصحابه رحمهم الله تعالى ، ودليله أنه فى معنى المرأة فإنه يشتهى كما تشتهى وصورته فى الجمال كصورة المرأة بل ربما كان كثير منهم أحسن صورة من كثير من النساء بل هم فى التحريم أولى لمعنى آخر وهو أنه يتمكن فى حقهم من طرق الشر مالا يتمكن من مثله فى حق المرأة ، والله أعلم ، انظره . وفى [غ] وأما الحدث سنا فلأنه مظنة للفتنة ولا سيا إن كان ذا وضاءة وصوت حسن واتخذ حاديا للقوم فإن الأمر

فيه خطر جدا، وتجنب مثل هذا فى كل مجلس ومجتمع واجب ، ولا سيما فى مجالس الذكر التى يتعرض فيها لما يرد على القلب من الفتح والسر وقولنا «فلإنه مظنة للفتنة» . قال ابن الصلاح : ليس المراد بغرض الفتنة غلبة الظن بوقوعها بل يكفى أن يكون ذلك نادرا . قلت : وكيف يكون نادرا وقد قال مولانا الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه : « إن النظر إليه » أعنى الحدث الموصوف كله شر ماله ذرة من خير » اه : وفى [خل] ثم إنهم لم يقتصروا على ما ذكر أى من الرقص والطرب وتمزيق الثياب بل ضم بعضهم إلى ذلك الأمر الخطر وهو أن يكون المغنى شابا نظيف الصورة حسن الكسوة والهيئة ، أو أحدا من الجماعة الذين يتصنعون فى رقصهم بل يخطبونهم للحضور فمن لم يحضر منهم ربما عادوه ووجدوا فى أنفسهم عليه وحضوره فتنة سيما وهم يأتون إلى ذلك شبه العروس التى تجلى ، لكن العروس أقل فتنة لأنها ساكتة ميتة وهؤلاء عليهم العنبر والطيب يتخذون ذلك بين أثوابهم ويتكسرون مع ذلك فى مشيهم إذ ذاك وكلامهم ورقصهم ويتعانقون فتأخذهم الأحوال الشيطانية والأهواء النفسانية من العشق والاشتياق إلى التمتع بما يرون من الشبان ويتمكن منهم الشيطان وتقوى عليهم النفس الأمارة بالسوء وينسد عليهم باب الخير سدا ، وقد قال بعض السلف : لأن أؤتمن على سبعين عذراء أحب إلى من أؤتمن على شاب أنظره ، وفيه : قال فتح الموصلى رحمه الله : أوصانى ثلاثون شيخا عند فراقى لهم بترك عشرة الأحداث ، وقلة الأكل ، ثم قال : إن هذه الطائفة تضيف إلى ما هى فيه من الباطل استحضار المرد فى مجالسهم والنظر فى وجوههم وربما زينوهم بالحلى والمصبغات من الثياب ، ثم قال : قال القشيرى رحمه الله : من ابتلاه الله بشىء من ذلك فهو عبد أهانه الله وخذله وكشف عورته وأبدى سوأته فى العاجل وله عند الله سوء المنقلب فى الآجل ، ثم قال : وقال حسن بن ذكوان رحمه الله : لاتجالسوا أبناء الأغنياء فإن لهم صورا كصور النساء وهم أشد فتنة من العذارى ، وقال بعض التابعين : ما أخاف على الشاب الناسك فى عبادته من سبع ضارى كخوفى عليه من الغلام الأمرد يقعد إليه ، وفيه : والحاصل أن هذا السماع اشتمل على مفاسد جمة من اللهو واللعب والاستماع لما لا يحل ولا تكاد مفاسده تحصى ولا فتنه تستقصى ولا يستحليه ويستحسنه إلا من لا خلاق له ومن به ريبة أو نفاق .

وفى [عف] ومن وجوه إنكار السماع أن يكون القوال أمرد تنجذب النفوس إلى النظر إليه وتستلذ ذلك وتضمر خواطر السوء أو يكون للنساء إشراف على الجمع وتتراسل البواطن المملوءة من الهوى بسفارة الحركات والرقص وإظهار التواجد فيكون ذلك عين الفسق المجمع على تحريمه ، فأهل المواجيد حينئذ أرجى حالا ممن يكون هذا ضميره وحركاته لأنهم يرون فسقهم وهذا لا يراه ويريه جماعة ممن لا يعلم ذلك ، أفترى أحدا من أهل الديانات يرضى بهذا ولا ينكره ، انظره . وفيه : وأما إذا انضاف إلى السماع أن يسمع من أمرد فقد توجهت الفتنة وتعين على أهل الديانات إنكار ذلك . قال بقية بن الوليد : كانوا يكرهون النظر إلى الغلام الأمرد الجميل ، وقال عطاء : كل نظرة يهواها القلب فلا خير فيها ، وقال بعض التابعين : ما أنا أخوف على الشاب التائب من السبع الضارى خوف عليه من الغلام الأمرد يقعد إليه . وقال آخر : اللوطية على ثلاثة أصناف : صنف ينظرون ، وصنف يصافحون ، وصنف يعملون ذلك العمل ، فقد تعين على طائفة الصوفية اجتناب مثل هذه الجماعات واتقاء مواضع التهم فإن التصوف صدق كله وجد كله ، يقول بعضهم : التصوف كله جد فلا تخلطوه بشىء من الهزل

انظره (فقد) ثبت عن بعضهم أنه (قلعت) انتزعت من أصلها (عين) الباصرة (بنظرة عبرة) بكسر العين أى بسبب نظرة الاعتبار والتفكر فى صنع الله الذى أتقن كل شىء .

حكى أن رجلا من الصالحين نظر إلى صبى حسن الوجه وقال - تبارك الله أحسن الخالقين - فجاء سهم فقلع عينه فبات تلك الليلة وهو مهموم بسبب ذلك فرأى الحق سبحانه وتعالى فى المنام وهو جل وعلا يعاتبه بسبب نظره ، فقال : يارب إنما نظرت بعين الاعتبار والتفكر فى خلقك ، فقال له الحق تبارك وتعالى : نظرت بعين الاعتبار فرميناك بسهم الأدب ، ولو نظرت بعين الشهوة رميناك بسهم الحرمان اهـ (فكيف بمن) أى بعقوبة من (يرى) ويبصر الأحداث (بنظرة شهوة) هى اشتياق النفس إلى الشىء وميلها إليه أقلها أن تعمى بصيرته وهى أدهى وأمر ، وفى الحفنى : وكذا النظر للأمرد حيث كان محرما فإنه تعالى يعجل عقوبته فى الدنيا ولذا أصيب بعض العارفين فقال : عرفت من أين أتيت لقد نظرت إلى أمرد من مدة أربعين سنة ، وفيه : ووقع أن وليا نظر لشاب جميل فلطم لطمة ففقئت عينه ، وسمع صوتا : لطمة بلطمة ، وإن زدتم زدنا ، انظره ورحم الله من قال :

كل الحوادث مبداها من النظر	ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء مادام ذا عين يقلبها	فى أعين الغيد[1] موقوف على الخطر
كم نظرة فعلت فى قلب صاحبها	فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر مقلته ماضر مهجته	لا مرحبا بسرور جاء بالضرر

وقد كان السلف رضى الله عنهم يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول الكلام ومن آداب المريد أن يقع نظره حيث يضع قدمه ، وأن لا يرفع بصره لئلا يقع على مالا يحل فضلا عن أن يجول به - والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم - وفى [خل] قال بعض صوفية الشام : نظرت إلى غلام نصرانى حسن الوجه فوقفت أنظر إليه فربى ابن الجلاء الدمشقى وأخذ بيدى ، فاستحييت منه فقلت يا أبا عبد الله سبحان الله : تعجبت من هذه الصورة الحسنة وهذه الصنعة المحكمة كيف خلقت للنار ، فغمز يدى وقال لتجدن عقوبتها بعد حين ، فعوقبت بتلك النظرة بعد ثلاثين سنة . وحدثنى بعض الأشياخ عن منصور الفقيه قال : رأيت أبا عبد الله السكرى[2] فى النوم فقلت له ما فعل الله بك ؟ فقال أوقفنى بين يديه فى العرق حتى سقط لحم وجهى ، قلت ولم ذاك ؟ قال نظرت إلى غلام مقبلا ومدبرا ، انظره : وفى [عم] ثم لا يخفى أن العارفين ربما كانت لهم مؤاخذات على ذنوب لم يؤاخذ بها غيرهم بحسب علو مقامهم ، ثم قال : ونظر بعض المريدين إلى أمرد فاسود وجهه وصار كقعر البست حتى استغفر له الجنيد فزال سواده ، وكم ينظر غيره إلى مثل ذلك ، بل ويقع فيما هو أدهى وأفظع من ذلك ولا يسود له وجه فاعلم ذلك اهـ . وفيه : وقد وقع لبعض المريدين أنه نظر إلى امرأة سرا فاسود وجهه وصار كالقار فافتضح بين الناس ، وذهب إلى الجنيد فشفع فيه عند الله فرد الله عليه لونه ، وذلك لأن هذا المريد كان ممن اعتنى الحق به ، وإلا فكم يقع غيره فى كبائر وصغائر ولا يظهر عليه شىء من ذلك ، فلا يزال من هذا شأنه يزيد باطنه ظلمة حتى يستوجب النار ، قال تعالى - فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور - وروى - « عقوبات الباطن أدهى وأمر من عقوبات الظاهر عند أولى الأبصار » اللهم إنا نسألك العفو والعافية فى الأديان والأبدان والدنيا والآخرة آمين .

---

(١) بكسر معجمة جمع غيداء كبيض جمع بيضاء إهـ . (٢) سكر كزفر : بلدة بقرب مصر .

(و) تجنب أيضا (عن) قرب (متكلف لوجد) أى لإظهار أنه واجد وليس بواجد فى الحقيقة بل وإنما أظهر ذلك (لسمعة) ورياء وذلك نفاق والعياذ بالله. وكان أبو سعيد الخراز يقول: كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل. وقال سهل بن عبد الله: كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فباطل اه وفى [عف] فالوجد مايرد على الباطن من الله يكسبه فرحا أو حزنا ويغيره عن هيئته، ويتطلع إلى الله تعالى، وهو فرحة يجدها المغلوب عليه بصفات نفسه ينظر منها إلى الله تعالى؛ والتواجد استجلاب الوجد بالذكر والتفكر، ثم قال: الغلبة وجد متلاحق فالوجد كالبرق والغلبة كتلاحق البرق وتواتره يغيب عن التمييز فالوجد ينطفىء سريعا والغلبة تبقى للأسرار حرزا منيعا، ثم قال: وسئل رويم عن وجد الصوفية عند السماع فقال: يتنبهون للمعانى التى تعزب عن غيرهم فيشير اليهم إلىّ -إلىّ- فيتنعمون بذلك من الفرح، ويقع الحجاب للوقت فيعود ذلك الفرح بكاء، فمنهم من يمزق ثيابه ومنهم من يبكى ومنهم من يصيح، ثم قال: الوجد سر صفات الباطن كما أن الطاعة سر صفات الظاهر، وصفات الظاهر الحركة والسكون وصفات الباطن الأحوال والأخلاق، وقال أبو نصر السراج: أهل السماع على ثلاث طبقات: فقوم يرجعون فى سماعهم إلى مخاطبات الحق لهم فيما يسمعون، وقوم يرجعون فيما يسمعون إلى مخاطبات أحوالهم ومقامهم وأوقاتهم فهم مرتبطون بالعلم ومطالبون بالصدق فيما يشيرون لله من ذلك، وقوم هم الفقراء المجردون الذين قطعوا العلائق ولم تتلوث قلوبهم بمحبة الدنيا والجمع والمنع فهم يسمعون لطيبة قلوبهم ويليق بهم السماع فهم أقرب الناس إلى السلامة وأسلمهم من الفتنة، وكل قلب ملوث بحب الدنيا فسماعه سماع طبع وتكلف. وسئل بعضهم عن التكلف فى السماع فقال: هو على ضربين تكلف فى المستمع لطلب جاه أو منفعة دنيوية وذلك تلبيس وخيانة، وتكلف فيه لطلب الحقيقة كمن يطلب الوجد بالتواجد وهو بمنزلة التباكى المندوب إليه، انظره: وفيه: مبنى التصوف على الصدق فى سائر الأحوال وهو جد كله لا ينبغى لصادق أن يتعمد الحضور فى مجمع يكون فيه السماع إلا بعد أن يخلص النية لله تعالى ويتوقع به مزيدا فى إرادته وطلبه، ويحذر من ميل النفس إلى شىء من هواها ثم يقدم الاستخارة للحضور ويسأل الله تعالى إذا عزم البركة فيه وإذا حضر يلزم الصدق والوقار بسكون الأطراف، ثم قال: فليس من الصدق إظهار الوجد من غير وجد نازل أو ادعاء الحال من غير حال حاصل وذلك عين النفاق، ثم قال: فليتق الله ربه ولا يتحرك إلا إذا صارت حركته حركة المرتعش الذى لا يجد سبيلا إلى الإمساك وكالعاطس الذى لا يقدر أن يرد العطسة وتكون حركته بمثابة النفس الذى يدعوه إليه داعية الطبع قهرا. قال السرى: شرط الواجد فى زعقته أن يبلغ إلى حد لو ضرب وجهه بالسيف لا يشعر فيه بوجع وقد يقع هذا لبعض الواجدين نادرا، وقد لا يبلغ الواجد هذه الرتبة من الغيبة ولكن زعقته تخرج كالتنفس بنوع إرادة ممزوجة بالاضطرار فهذا الضبط من رعاية الحركات ورد الزعقات وهو فى تمزيق الثياب آكد، فإن ذلك يكون إتلاف المال وإنفاق المحال اه (بخ) انظره:

(و) تجنب أيضا (عن) قرب ساحة (مترفه) من ترفه القوم تنعموا واستراحوا والرفاهية رغد الخصب ولين العيش. وفى [عف] ولا ينبغى للمبتدى أن يعرف أحدا من أرباب الدنيا فإن معرفته لهم سم قاتل وقد ورد «الدنيا مبغوضة لله فمن تمسك بحبل منها قادته إلى النار» وما حبل من حبالها إلا كأبنائها والطالبين لها والمحبين فمن عرفهم انجذب إليها شاء أم أبى اه. وفى [ثبق] أخذ علينا العهود

أن لا تمكن أصحابنا من مد أبصارهم إلى زينة الدنيا وأحوال أبنائها فيها فى ملابسهم ومراكبهم . ومآكلهم ونظامهم فإن الدنيا حلوة خضرة وربما ازدرى الإنسان نعمة الله عليه برؤية ماهم فيه من النعم فيعرض تلك النعمة التى عنده للزوال فاعلم ذلك اه . وفى [خل] وينبغى للفقير أن يصون حرمة الخرقة التى ينسب إليها بترك الوقوف على أبناء الدنيا ومخالطتهم والتعرف بهم . ثم قال : قال ما أقبح أن يسأل عن العالم فيقال هو بباب الأمير : فإذا كان هذا القبح فى حق العالم فما بالك به فى المريد الذى خلف الدنيا وراء ظهره وأقبل على الآخر بطابها وتوجه إلى الله عز وجل بالانقطاع إليه . ولو لم يكن فيه من القبح إلا أنا مأمورون بالتغيير عليهم فى بعض أحوالهم والوقوف ببابهم ينافى ذلك . وفيه قال شقيق البلخى : اتق الأغنياء فإنك متى عقدت قلبك معهم وطمعت فيهم فقد اتخذتهم ربا من دون الله وقال : إذا أردت أن تكون فى راحة فكل ما أصبت والبس ما وجدت وارض بما قضى الله عليك ، وقال : من دار حول الشهوات فإنه يدور بدرجاته فى الجنة ليأكلها فى الدنيا ، وقال : دخل الفساد على الخلق من ستة أشياء : أولها ضعف النية فى عمل الآخرة ، والثانى صارت أبدانهم رهينة بشهواتهم ، والثالث غلبة طول الأمل على قرب أجلهم ، والرابع اتبعوا أهواءهم ونبذوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم ، والخامس آثروا رضا المخلوقين فيما يشتهون على رضا خالقهم فيما يكرهون ، السادس جعلوا أذلات السلف دينا ومناقب لأنفسهم ، انظره : وفى [جص] « من قضى نهمته فى الدنيا حيل بينه وبين شهوته فى الآخرة ، ومن مد عينه إلى زينة المترفهين فى الدنيا كان مهينا فى ملكوت السموات والأرض ، ومن صبر على القوت الشديد صبرا جميلا أسكنه الله من الفردوس حيث شاء » وفيه « إذا أراد الله بقوم سوأ جعل أمرهم إلى مترفيهم » أى متنعميهم المتعمقين فى اللذات المشغولين بنيل الشهوات من الملابس الفاخرة والمراكب الفارهة والمساكن المزخرفة والدواجن المحمرة والطواجن المزعفرة التى توبق فى النار المسعرة قال تعالى - وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا - إنا لله وإنا إليه راجعون - ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين - رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين .

(و) تجنب أيضا (عن قرب) ساحة (نسوة) أجنبيات وهى من ليس بينك وبينها محرم بنسب أو رضاع أو مصاهرة وإن شئت قلت فكل امرأة يحل لك نكاحها فى الحال فهى لك أجنبية وإن كان بينك وبينها قرابة كبنت العم والخال دنية وبنت العمة والخالة كذلك فأحرى غيرهن - والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم - وفى [غ] ومن ذلك أيضا حضور النساء بالقرب من حلق الذكر بحيث يسمعن نغمة الحادى وينظرن إلى الرجال الذاكرين لما فى ذلك من المفسدة المحققة عند كل لبيب نبيل ، ولا سيما فى هذا الزمان الرذيل الذى تراكمت فيه الفتن وعظمت فيه المحن فلا يقر على هذا الفعل إلا من لم يشفق على نفسه ودينه والعياذ بالله تعالى ، وفى الحديث « باعدوا بين أنفاس الرجال وأنفاس النساء » أو كما قال عليه الصلاة والسلام ، وقال بعض العارفين ؟ ما أيس الشيطان من إنسان قط إلا أتاه من قبل النساء ، وقال سفيان : قال إبليس لعنه الله : وسهمى الذى إذا رميت به لم أخطئ : النساء ، والعجب ممن يقروهن على الحضور بالزواية وجلوسهن بحيث يتوسمن وجوه الداخلين والخارجين منها ، وبحيث يسمعن صوت الحادى ، وهو يعلم مافى ذلك من المفسدة المحققة مع مايعلمه من سيرة سيدنا الشيخ رضى الله عنه ، انظرها ؛ وفى ابن ماجه : مامن صباح إلا وملكان يناديان ويل للرجال من النساء وويل

للنساء من الرجال » وورد أنه لو كان عرق من المرأة بالمشرق وعرق من الرجل بالمغرب لحن كل واحد منهما إلى صاحبه ، فكيف بالمخالطة والمباشرة والكلام (فهن) أى النسوة الأجنبيات (حبائل) جمع حبالة ككتابة ماينصب للصيد (اللعين) الرجيم يقتنص بهن الرجال ، وروى « النساء حبائل الشيطان » وفى [جص] « إن المرأة تقبل فى صورة شيطان وتدبر فى صورة شيطان فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فإن ذلك يرد مافى نفسه » وفيه « إذا رأى أحدكم امرأة حسناء فأعجبته فليأت أهله فإن البضع واحد ، ومعهامثل الذى معها » . وحكى أن سيدنا عمر رضى الله عنه وعنابه آمين سمع امرأة تقول :

إن النساء رياحين خلقن لكم ... وكلكم يشتهى شم الرياحين

فأجابها رضى الله عنه وعنابه آمين :

إن النساء شياطين خلقن لنا ... نعوذ بالله من شر الشياطين

وروى « إذا استقبلتك امرتان خذ ميمنة أو ميسرة » أى فلاتمر بينهما « فإنهما شيطانان » (وجنده) بضم الجيم جمعه جنود : العسكر والأعوان يقاتل به أهل الحزم والألباب « فيهز » من نهز كمنع بالفرصة بلا ارتياب . وفى [جص] « هن أغلب » يعنى إن النساء يغلبن الرجال ، وعن بعضهم : إنى أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان ، لأن الله يقول - إن كيد الشيطان كان ضعيفا - وقال فى النساء - إن كيدكن عظيم - وإنما كن يغلبن الرجال لأنهن ألطف كيدا وأنفذ حيلة ولهن فى ذلك رفق وملاطفة حتى ينتهزون فرصتهن على مر الليالى والأيام ، اللهم إنا نسألك بمحض فضلك ورضاك خيرهن وخير ماخلقن له ، ونعوذبك من شرهن وشر ماخلقن له آمين (ودع) عنك (قربهن) بكل وجه وخلطة وفر منهن فرارك من الأسد واهرب منهن هروبك من الأعداء (تنج) وتسلم (من كل فتنة) وبلية دينا ودنيا وأخرى ، ورحم الله من قال :

إنى بليت بأربع يرميننى ... بالنبل عن قوس لها توتير
إبليس والدنيا ونفسى والنسا ... يارب أنت على الخلاص قدير

ومن قال :

ذر الدنيا وإن راقتك [1] حسنا ... ولا تغررك ربات الجمال
فليست فتنة فى الأرض تخشى ... أضر من النساء على الرجال

ومن قال :

إياك إياك فتنة النساء فلم ... يخلق لنا الله مثلهن فتانا
يصرعن ذا اللب حتى لاحراك له ... وهن أضعف خلق الله أركانا

ومن قال :

ثنتان يعجز ذو الرياضة عنهما ... رأى النساء وإمرة الصبيان
أما النساء فيلهن إلى الهوى ... وأخو الصبا يجرى بكل عنان

وفى [خل] قال صاحب الأنوار رحمه الله : أحذروا الاغترار بالنساء وإن كن ناسكات صالحات فإنهن يركن إلى كل بلية ولا يستوحش من كل فتنة : وفى [جص] « أصابتكم فتنة الضراء فصبرتم وإن أخوف ماأخاف عليكم فتنة السراء من قبل النساء إذا تسورن الذهب ولبسن ربط الشام وعصب اليمن وأتعبن الغنى وكلفن الفقير مالا يجد » ونقل أن بعض قضاة الوقت صنع لزوجته سوارى ذهب فى مائة دينار كل دينار صرفه أربعة ريال بالسكة الحسلية ، فلما رأتهما قالت لجاريتها خذى هذين المسمارين

---

(١) أى أعجبتك اه

فارميهما فى الكوة فرمتهما فيها استقلالا واستصغارا لهما نسأل الله لنا وله ولجميع المسلمين العفو والعافية، ورحم الله من قال :

فإن تسئلونى بالنسا فإننى | خبير بأسرار النساء لبيب
يردن تراث المال حيث علمنه | وفرخ الشباب عندهن عجيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله | فليس له فى ودهن نصيب

وفى الحديث « لولا النساء لعبد الله حق عبادته » وفى آخر « لولا المرأة لدخل الرجل الجنة » أى لأنهن من أعظم القواطع وأكبر العوائق ، وسئل سهل بن عبد الله عن النساء فقال : الصبر عنهن خير من الصبر عليهن ، والصبر عليهن خير من الصبر على النار ، رزقنا الله خيرهن وخير ما خلقن له ، ونعوذ بالله من شرهن وشر ما خلقن له آمين : قال رحمه الله :

(وَمَا مَسَّ قَطُّ شَيْخُنَا يَدَ امْرَأَةٍ | وَلَمْ يَرْضَ بِالتَّقْبِيلِ مَنْ جَا لِزَوْرَةِ
فَيَأْمُرُ مَحْرَمًا بِتَلْقِينِ وِرْدِهِ | كَذَا بِالْجُلُوسِ فِي أَرَاضٍ بَعِيدَةِ
بِعَوَالِهِ فَانْسَخْ وَذَرْ كُلَّ مَنْ تَرَى | يُصَافِحُ نِسْوَةً وَيَرْضَى بِقُبْلَةِ
وَيَخْلُوا بِأَجْنَبِيَّةٍ دُونَ مَحْرَمٍ | وَيَجْمَعُ بَيْنَ ذِي بَنَاتٍ وَبِنْتِهِ
وَذَرْ كُلَّ مَنْ تَرَى يُخَالِفُ سُنَّةً | وَزَوْجَتَكَ امْنَعْ مِنْ قُبُورٍ وَقُبَّةِ
وَمُرْهَا بِزَوْرٍ مَنْ أَحَبَّتْ بِخِدْرِهَا | مِنَ الْأَنْبِيَا وَأَوْلِيَا كُلَّ تُرْبَةِ
بِصَوْتٍ خَفِيٍّ تَسْأَلُ اللهَ مَا تَشَا | وَتُهْدِي بِبَيْتِ زَوْجِهَا نَحْوَ كَسْرَةِ
وَلِلسِّتْرِ فُضِّلَتْ صَلَاةٌ بِخِدْرِهَا | وَذَلِكَ خَيْرٌ فِي زِيَارَةِ نِسْوَةِ
أَتَأْذَنُ فِي الْحَمَّامِ وَالْعُرْسِ لِلنِّسَا | وَسَوْدَةُ لَمْ تَخْرُجْ لِحَجٍّ وَعُمْرَةِ
وَذَاكَ بِوَقْتِهَا فَكَيْفَ بِوَقْتِنَا الْـ | ـلَذِي هُوَ عَيْنُ الْمَقْتِ مِنْ غَيْرِ رِيبَةِ
فَوَاللهِ مَا دُخُولُهُنَّ لِبَيْتِهِ | صَوَابًا وَلَا مِنْ طَبْعِ أَهْلِ الْمُرُوءَةِ
فَكَمْ مِنْ طِبَاعٍ يَسْتَرِقْنَ بِخُلْطَةٍ | وَكَمْ مِنْ أُمُورٍ يَرْتَكِبْنَ شَنِيعَةِ)

(وما مس) المس: اللمس فضلا عن المصافحة (قط) أى فيما مضى من عمره (شيخنا) أبو الفيض أحمد بن محمد التجانى الحسنى رضى الله عنه وعنابه آمين (يدامرأة) يملك بضعها بنكاح أورق لحديث « إنى لاأصافح النساء » ، وعن ابن عمر رضى الله عنهما وعنابهما آمين أنه قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايصافح النساء فى البيعة » وفى البخارى : « قالت عائشة فمن أقر بهذا الشرط منهن يعنى آية الامتحان قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم « قد بايعتك » كلاما يكلمها به والله مامست يده يد امرأة قط فى المبايعة وما بايعهن إلا بقوله » وروى الطبرانى « لأن يطعن فى رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لاتحل له » ، ومخيط كمنبر ، مايخاط به كالإبرة والمسلة .

[لطيفة غريبة] نقل أن بعض أبناء المقت فى هذا الوقت إذا دخل محله ينادى من معه فى الدار من

أخت أو عمة أو بنت أخ أو بنت أخت أو عسيفته أو زوجة ولده أو زوجة أبيه تحك له أعضاءه وتعصرها حتى ينام، وهذا من مسخ القلوب ومن صراح الفسق المحرم كتابا وسنة وإجماعا وإنما أباح لنا الشارع نظر الأطراف والخلوة بمحارمنا ، وأما الجس واللمس والضم والعصر فكلا وحاش ومعاذ الله وذلك من أفعال الفسقة المردة الظلمة الجهلة الذين لاخلاق لهم ولادين ولا مروءة - إنا لله وإنا إليه راجعون - وفى [ثيق] وليحذر الشيخ إذا ظهرت بركته وشاع ذكره وصار الرجال والنساء يتبركون به أن يضع يده على بدن أجنبية حال رقيته لها من مرض أو عين ونحو ذلك، لاسيما من صار من أهل القرن العاشر الذين يقعون فى شهوات الدنيا كما يقع الذباب فى العسل . وقد رأى سيدنا الشيخ أبو بكر الحديدى سيدى الشيخ محمد العدل يجس بيده على قلب امرأة يرقيها من فوق الثياب، فصاح بأعلى صوته واذنباه واحمداه، أنت معصوم حتى تضع يدك على جسد أجنبية اه :

(و) من عادته رضى الله عنه وعنابه آمين أنه كان (لم يرض) بضم تحتية من الإرضاء قط (بالتقبيل) أى بتقبيل يده الكريمة (من جا) قصره للوزن من الذكور فضلا عن النساء (لزورة) أى لزيارته والتبرك بطلعته رضى الله عنه وعنابه آمين .وفى [جه] وإذا جاءه أحد ليقبل يده يغضب ويأبى ذلك اه. وفيه : وإذا لقيه أحد من أصحابه لم يزده على السلام عليكم ، ولا يقدر واحد منهم أن يقبل يده حملا لهم على عدم التكلف وميلا بهم إلى الأدب الباطنى وهو الأدب الحقيقى خلاف مااعتاده الناس من تأكيد تقبيل يد كل من يعظمونه ، هذا شأنه رضى الله عنه مع من يعرفه وخالطه لامن غلب عليه أو كان ذا غفلة لايعرف تصنعا ولا استعمالا ، وأما الأجنبيون فإنه يسامحهم ويعذرهم مخافة أن يكسر قلوبهم ، فلا يمر فى طريق إلا أكب الناس عليه يسلمون عليه بتقبيل أطرافه وربما يزدحمون عليه انظره لحديث الأعرابى ، ائذن لى أقبل يديك ورجليك فأذن له صلى الله عليه وسلم ، وفى [عف] وروى أن أبا عبيدة بن الجراح قبل يد عمر عند قدومه ، وروى عن أبى مرثد الغنوى أنه قال أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت إليه وقبلت يده ، فهذه رخصة فى جواز تقبيل اليد ولكن أدب الصوفى أنه متى رأى نفسه تتغير بذلك أو تظهر بوصفها أن يمنع من ذلك ، فإن سلم من ذلك فلا بأس بتقبيل اليد اه . وفيه : إن للشيخ عبدالقادر الجيلانى رحمه الله كان إذا جاء إليه فقير زائر يخبر بالفقير فيخرج ويفتح جانب الباب ويصافح الفقير ويسلم عليه ولا يجلس معه ويرجع إلى خلوته ، وإذا جاءه أحد ممن ليس من زمرة الفقراء يخرج ويجلس معه فخطر لبعض الفقراء نوع إنكار لتركه الخروج إلى الفقير وخروجه لغير الفقير ، فانتهى ماخطر للفقير إلى الشيخ فقال الفقير رابطتنا معه رابطة قلبية وهو أهل وليس عنده أجنبية فنكتفى معه بموافقة القلوب ونقنع بها عن ملاقاة الظاهر بهذا القدر ، وأما من هو من غير جنس الفقراء فهو واقف مع العادات والظاهر ، فمتى لم يعرف حقه من الظاهر استوحش فحق المريد عمارة الظاهر والباطن بالأدب مع الشيخ ، انظره . وفى [ثيق] أخذ علينا العهود أن لانمكن أحدا من الناس من تقبيل يدنا فى المحافل وعقب الفراغ من الدرس أو مجلس الذكر فكيف بتمكينهم من تقبيل الرجل أو الأرض ، ولا حرج علينا إذا زجرنا من يفعل ذلك معنا بالقول أو الفعل فإننا معذورون فى ذلك، وكان على هذا القدم الشيخ أبو إسحاق الشيرازى والبغوى والنووى والرافعى رضى الله عنهم أجمعين ، وقبيح على العام فضلا عن العالم أن يستعبد إخوانه فضلا عن طلبة العلم الحاملين لعلمه بعده ولو صورة كأن يكون كارها لذلك صورة وهو يستحليه بالباطن ، ولو أنه كرهه بالقلب والقالب لزجرهم أشد الزجر فتركوا تقبيل

يده ورجله ورقة. كما أن الصحابة كانوا لايقومون لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ورد عليهم لما يعلمون من كراهته لذلك، هذا مع فتح الشيخ باب الغيبة فيه بتمكين الناس من تقبيل رجله ، فلا يبقى ماعلمه فى ذلك المجلس للناس من العلم بما حصل من الوزر لقوم آخرين بسببه. والعاقل على نفسه فتاش وما ترك أحد التفتيش على نفسه إلا جاء إلى الآخرة صفر اليدين ، ويقولون تقبيل اليد يسمى السجدة الصغرى . والله أعلم اه (فيأمر) أى فبسبب ذلك كان رضى الله عنه وعنابه آمين يأمر رجلا (محرما) لها بنسب أورضاع أومصاهرة (بتلقين) أى بأن يلقنها (ورده) الأحمدى وربما لقن بعض النساء بالكلام لأن النبى صلى الله عليه وسلم إنما كان يبايع النساء بالكلام . وفى [غ] ومما تواتر عنه رضى الله عنه أن يده لم تصافح يدامرأة قط عندالتلقين للورد، وإنما كان يأمر ذوى محارمهن أن يلقنهن وربما لقن بعضهن بالكلام اه (كذا) يأمر بعض أصحابه أن يأمرهن (بالجلوس فى أراض) كجوار جمع أرض على غير قياس (بعيدة) عن مجلسه لكن بحيث لايواجهنه . وفى [غ] ومن المتواتر أنه كان لايتركهن أن يواجهنه عند زيارتهن له وطلبهن الدعاء منه ، وإنما كان يأمرهن أن يقفن خلفه من بعد، فيعلمه القائم بين يديه من أصحابه الأخيار الأتقياء الأبرار بهن وبمطالبهن فيدعو لهن كل ذلك كان يفعله رضى الله عنه متابعة للسنة وسدا للذريعة فى هذه المفسدة التى هى لامحالة أشد بلية وأعظم فتنة ـ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ـ انظرها (بمنواله) بكسر الميم خشبة الحائك (فانسج) قال تعالى ـ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ـ

(وذر) أى اترك عنك (كل من ترى) وتبصر من المتمشيخين والمتصلحين (يصافح) بيده الجانية (نسوة) أجنبيات شواب كن أو عجائز إذ مامن ساقطة إلا ولها لاقطة (ويرضى) منهن زيادة على المصافحة (بقبلة) بضم القاف أى بتقبيلهن يده العاصية . ومر عن [ثبق] أنه ينبغى لمن تمشيخ أو تصلح أن لاتمس يده يد امرأة أجنبية ، راجعه . وفى [عم] بعد حكاية عجيبة مانصه : وقد عدوا استحلاء كلام الأجنبية من زنى الكلام المحرم ، فعلم أنه لاينبغى القرب من نساء أصحابنا اللاتى يخشى منهن الفتنة ولو بطيبة أنفس أزواجهن، لأن ماحرمه الله لايباح بالإباحة فهم فى الحكم كالذى يقر أهله على مقدمات الزنى ، وهذا الأمر يقع فيه كثير من الفسقة الذين يتصاحبون على الفساد فيطلب كل منهما التقرب لصاحبه بتمكينه من محادثة زوجته والنظر إليها ويقول لهم إبليس أنتم الآن صادقون فى الأخوة والمحبة، وقد وقع مثل ذلك لبعض إخواننا ورأى صاحبه يفعل الفاحشة فى زوجته ، فإياك ياأخى أن تتهاون بمثل ذلك أو تمكن جاريتك أن يأخذ أحد من فقراء الأحمدية أوالبرهانية عليها العهد إلا مع المحافظة على آداب الشريعة فإن كثيرا من الفقراء يعتقد أنه صار والدها يجوز له النظر إليها ، وترى هى كذلك أنها صارت ابنته ولها أن تظهر وجهها له وكل ذلك خروج عن الشريعة المطهرة وربما جعل إبليس ذلك مقدمات للزنى ، وقد قال الله تعالى لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق أزواج رسول الله المطهرات الطاهرات المبرآت من فوق سبع سموات ـ وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن ـ فإذا كان هذا فى هؤلاء مع علو مقامهم فكيف بمن نفسه عاكفة على الشهوات المحرمة كعكوف الذباب على العسل . فاترك ياأخى جميع الأبواب التى تتوصل منها إلى الزنى ولا تدخل منها وتطلب السلامة فإن ذلك لايكون ، والله يحفظ من يشاء كيف يشاء اه .

(و) ذر أيضا كل من ترى من المتمشيخين والمتصلحين (يخلو) من خلى به ومعه كدعى سأله أن

يجتمع معه فى خلوة (بأجنبية) له ومنها بنت العم والعمة وبنت الخال والخالة دنية وفضلا عن غيرهن إذ الأجنبية هي كل من يحل لك نكاحها ولو قريبة القرابة كمن ذكر . ولا ينبغى لعاقل فضلا عن فاضل فضلا عمن يدعى أنه من الفقراء أن يخلو بواحدة ممن ذكر إلا ومعها ذو محرم فإنهن أجنبيات له والله يعلم المفسد من المصلح ، ويعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور (دون) حضور (محرم) لها أو له بينهما ، وفى الحديث «لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان» وروى الطبرانى «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس بينه وبينها محرم» وروى أيضا « إياكم والخلوة بالنساء والذى نفسى بيده ماخلا رجل بامرأة إلا دخل الشيطان بينهما ولأن يزاحم الرجل خنزيرا متلطخا بطين أو كلبا خير له من أن يزاحم منكبه منكب امرأة لاتحل له » وعنه صلى الله عليه وسلم « إياكم ومحادثة النساء فإنه لايخلو رجل بامرأة ليس لها محرم إلا هم بها » . وفى [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لانختلى قط بأجنبية نخاف منها الفتنة ولو كنا من أصلح الصالحين وهذا العهد يخل به كثير من الفقراء الساذجين لاسيما طائفة الفقراء الأحمدية والبراهيمية والقادرية فيأخذون العهد على المرأة بآداب طريقهم ، ثم يصيرون يدخلون عليها فى بيتها فى غيبة زوجها ، وهذا من المنكر الصريح ، ثم قال : فإياك والخلوة بأجنبية ثم إياك وإن دخلت عليك غفلة فازجرها حتى تأتى بامرأة معها أو محرم ، انظره . وفيه : وأنى لنا فى هذا الزمان أن يظفر أحدنا بأخ صالح يأمنه على الخلوة بعياله بحيث لايتخلله تهمة فيه ، فوالله لقد فقد الصادقون الذين يؤتمنون على مثل ذلك اهـ

هذا فى زمنه رضى الله عنه فكيف بزمننا الذى هو آخر عجب الذنب ومنبع الفساد والعطب ومركز الفتن والعجب ، نسأل الله السلامة والعفو والعافية لنا وللمسلمين آمين ، وفى الحديث « إياكم والدخول على النساء أى والخلوة بهن» فإنها توقع فى الزنى ولكل ساقطة لاقطة » وتمام الحديث « فقال رجل من الأنصار يارسول الله أفرأيت الحمو قال الحمو الموت قال احذروا الحمو كما تحذروا الموت » قال القرطبى : والمعنى أن دخول قريب الزوج على امرأة الزوج يشبه الموت فى الاستقباح والمفسدة فهو محرم معلوم التحريم ، وإنما بالغ فى الزجر عنه وشبهه بالموت لتسامح الناس وتساهلهم فيه فتجد إخوان الرجل يدخلون على زوجته غاب أو حضر فيختلون معها وهذه فتنة عمت بها البلوى والعياذ بالله ، بل ينبغى للعاقل أن يمنع أولاد صلبه إذا قاربوا البلوغ أن يدخلوا على غير أمهاتهم ممن فى داره من النساء كالضرائر والإماء وغيرهن فضلا عن أن يختلوا بهن ، فقد أخبرنى من أثق به أن لبعضهم أولادا وضرائر وتساهل فى ذلك فصاروا يخونون آباءهم فى ضرائر أمهاتهم وإمائه - إنا لله وإنا إليه راجعون - احذر يا أخى وحذر إخوانك وإياك والثقة بأحد ولا بولد .

• عسى الغوير أبؤسا • وفى الحديث « أخوك البكرى لاتأمنه » ورحم الله من قال :

لايأمنن على النساء أخ أخا ... مافى الرجال على النساء أمين

حر الرجال وإن تعفف جهده ... لابد من نظر به سيخون

- والله يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور - وحكى الغزالى أن بعض عباد بنى إسرائيل جاءته جارية ليداويها فامتنع فألحوا عليه . فقبها فسولت له نفسه الزنى بها ففعل فحملت ، فسولت له قتلها ففعل وقال لأهلها ماتت ، فوقع فى قلبهم أنه قتلها فقتلوا به ، فقال له إبليس اسجد لى وأنا أخلصك من هذا ففعل ، فانظر ماترتب على خلوة النساء من الزنى والقتل والكفر والعياذ بالله تعالى

(و) ذر كل من ترى أيضا (يجمع) بتسولاته وافتراءاته (بين) زوج (ذى) صاحب (بتات) أى طلاق بت (و) بين زوجة ذات طلقة (بتة) يقال طلقها بتة وبتاتا أى بتلة أى بائنة لارجعة فيها حتى تنكح زوجا غيره ولا يرتكب ذلك إلا من لاخلاق له فى الآخرة ، وهذا كثير فى هذا الزمان لاسيما من كان من المتمشيخين والمتصالحين وأخلافهم الملحقين بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا - إنا لله وإنا إليه راجعون - سبحانك هذا بهتان عظيم .

(وذر) أترك عنك (كل من ترى) ببصرك وبصيرتك بمن يتمشيخ ويتصلح (يخالف) كتاب الله تعالى و (سنة) رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ لاخير فيه ولا فى صحبته وإنما هو من دعاة النار ومن الأئمة الضالين المضلين ، وفى الحديث « أخوف ما أخاف على أمتى كل منافق عليم اللسان » وروى الطبرانى « إنى لاأتخوف على أمتى مؤمنا ولامشركا، فأما المؤمن فيحجزه إيمانه وأما الكافر فيقمعه كفره ولكن أتخوف عليكم منافقا عالم اللسان يقول ماتعرفون ويعمل ماتنكرون » وفى [خل] فليحذر أن يزور أحدا من أهل البدع وممالاخطر له فى الدين إلا بالتمويه وبعض الإشارات والعبارات مع أنه قد قل فى هذا الزمان من يضطر إلى ذلك من المدعين ، بل قد تجد بعض من ينتسب إلى العلم والدين يقعد بين يدى بعض من يدعى الفقر والولاية وهو مكشوف العورة ، وقد تذهب عليه أوقات الصلاة وهو لم يصل ، وهذا أمر شنيع فى الدين وقلة حياء من عمل الذنوب وارتكاب مخالفة السنة وترك الفرائض إذ أن كشف العورة محرم وكذلك النظر إليها ، وإخراج الصلاة عن وقتها محرم اتفاقا ، انظره - إنا لله وإنا إليه راجعون - كيف يتبرك بمثل هذا ممن عصى الرحمن وأطاع الشيطان والنفس والهوى .

(أوزوجتك) وكذاغيرها من محارمك ومن اقتدى بك من المؤمنات حرائركن أو إماء لفقد الأمانة وعموم الخيانة (امنع من زيارة شيخة) بكسر معجمة وسكون تحتية جمع شيخ ولا سيما من تمشيخ أو تصلح فى هذاالزمان العجيب العجاب الذى هو آخر عجب الأذناب . وفى [ثيق] أخذ علينا العهود أن نعلم عيالنا من الزوجات والبنات والخدام الآداب الشرعية ولانحوجهم إلى غيرنا من الأجانب فإنا نحن المطالبون بذلك دون غيرنا قال تعالى - وأنذر عشيرتك الأقربين - وفى الخروج إلى الأجانب ليتعلموا منهم آفات لاتحصى والله غفور رحيم . وفى [عم] أخذ العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لانضيف امرأة غيرنا إذا زارتنا بالأطعمة الفاخرة ولا نبش فى وجهها ولا نكلمها الكلام الحلو ، ثم قال : وهذا العهد يخل به كثير من أكابر الناس فضلا عن غيرهم ، انظره : والعاقل اللبيب من لايدع عياله يزورون أحدا ولو كان من كان لاسيما المتمشيخون المتصلحون فى هذا الزمان لعموم الخيانة والفساد وفقد الأمانة والرشاد ، وفى الحديث « أخوك البكرى لاتأمنه » وفيه : أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لانمكن عيالنا من الخروج مع جنازة ولا لزيارة قبور أولادهن فضلا عن أولاد غيرهن ، ولكن إذا رأينا عند إحداهن شدة جزع ورجونا زوال ذلك بزيارتها استأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقلب ثم مكناها من الخروج مع ثقة ، وهذا العهد يخل به كثير من الناس حتى العلماء والصالحين ، انظره : وفى [خل] وينبغى له أن يمنعهن من الخروج إلى القبور وإن كان لهن ميت لأن السنة قد حكمت بعدم خروجهن قال عليه الصلاة والسلام لنساء خرجن فى جنازة « أتحملنه فيمن يحمله؟ قلن لا، قال أفتنزلنه قبره فيمن ينزله؟ قلن لا، قال أفتحثين عليه التراب فيمن يحثى (١) قلن

(١) من حثى كرمى ودعا اهـ .

لاقال فارجعن مأزورات غير مأجورات » ثم قال : وقد رأى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه نساء فى جنازة فطردهن وقال : والله لأرجع إن لم ترجعن وحصبهن بالحجارة ، فعلى هذا فليس للنساء نصيب فى حضور الجنازة . وفى [جص] « لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » قال الحفنى : فيحرم إسراج القناديل على قبر الولى ونحوه حيث لم يكن ثم من ينتفع به أى من الأحياء لما فيه من إضاعة المال لالغرض شرعى وتعظيم الولى بمثل ذلك غير مطلوب اه . وفى العزيزى : واستلام القبور وتقبيلها الذى يفعله العوام الآن من المبتدعات المنكرة شرعا ينبغى أن يجتنب فعله وينهى فاعله فإن ذلك فعل النصارى قال : ومن قصد السلام على ميت سلم عليه من قبل وجهه فإن أراد الدعاء له تحول عن موضعه واستقبل القبلة أى مالم يكن فى مسجده صلى الله عليه وسلم وإلا فليستقبل النبى صلى الله عليه وسلم إذ هو قبلة كل قبلة قال تعالى ـ وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ـ فافهم .

(ومرها) أى زوجتك وجميع من تعلق بك أو من سألك من المؤمنات الصالحات القانتات الحافظات (بزور) أى بزيارة (من أحبت) زيارته (بخدرها) بكسر معجمة ودال مهملة: ستر يمد وينصب للجارية داخل البيت (من الأنبيا) قصره للوزن على نبينا وعليهم الصلاة والسلام (وأوليا) كذلك وغيرهم من المسلمين والمسلمات الأحياء والأموات فمن أحب منهن زيارة أحد ممن ذكر فلتزره فى قعر بيتها فذلك أقرب للإجابة وأسلم من الإساءة لعموم الخيانة والفساد وفقد الأمانة والرشاد (كل تربة) شرقا وغربا عربا وعجما وهذا ماحكم به الوقت الذى هو عين المقت ، نسأل الله السلامة والعفو والعافية لنا وللمسلمين آمين (بصوت خفى) فى مكان خفى (تسأل الله) تبارك خيره وتعالى قدره (ماتشا) قصره للوزن من خير الدنيا والآخرة فذلك أجدر لإجابة دعائها لامتثال أمر بارئها واتباع سنة نبيها صلى الله عليه وسلم والخير كله فى اتباع السنة والشر كله فى البدعة والفتنة (وتهدى) بضم فوقية من الإهداء (ببيت زوجها نحو كسرة) بكسر الكاف القطعة من الشىء المكسورة ، وفى الحديث « إذا تصدقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها بما اكتسب وللخازن مثل ذلك لاينقص بعضهم من أجر بعض شيئا » وفى [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نأذن لزوجاتنا فى التصدق مما جرت به العادة من مالنا ولا نمنعها من ذلك لنزول الرحمة على بيتنا فى غيبتنا وحضورنا ولتدوم النعمة أيضا علينا ، وهذا العهد يخل به كثير من الناس فيمنع زوجته أن تتصدق برغيف أو مغرفة طعام على فقير فيكون ذلك سببا لتضييق الرزق على أهل البيت ، وكذلك لانمنعها أن تقرى الضيف فى غيبتنا على طريق العرب العرباء لكن من غير مخالطة للضيوف والأجانب ، ثم قال : فنوصى عيالنا أن يخرجوا للضيف ما يأكل وما يشرب مع الخادم ولا يختلطن به ، انظره (وللستر) بكسر مهملة . أى وللرغبة فى سترهن المطلوب شرعا وطبعا وعقلا ونقلا (فضلت صلاة) أى صلاتهن (بخدرها) أى فى قعر بيوتهن على صلاتهن خارجها .

وفى [جص] « صلاة المرأة فى بيتها أفضل من صلاتها فى حجرتها وصلاتها فى مخدعها أفضل من صلاتها فى بيتها » والمخدع بتثليث الميم الخزانة التى تكون فى أقصى البيت ، وفيه « خير صلاة النساء فى قعر بيوتهن » فصلاتها فيه أفضل من صلاتها قرب الباب وصلاتها قرب الباب أفضل من صلاتها خارجه وفيه « خير مساجد النساء قعر بيوتهن » وفيه « صلاتكن فى بيوتكن خير من صلاتكن فى حجركن وصلاتكن فى حجركن أفضل من صلاتكن فى دوركن ، وصلاتكن فى دوركن أفضل

من الصلاة فى مسجد الجماعة » وفيه « صلاة المرأة وحدها تفضل على صلاتها فى الجمع بخمس وعشرين درجة » وفى [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نأمر النساء بصلاتهن فى بيوتهن ونرغبهن فى لزوم البيوت ونبين لهن مافى ذلك وغيره من الفضائل حتى لايحتجن إلى الخروج لسماع واعظ أجنبى فإننا مسئولون عن عيالنا سؤالا خاصا ، ثم قال : ومن تأمل بعين البصيرة مايقع للنساء من الآفات إذا خرجن للواعظ لم يسمح لامرأته بالخروج إلى مثل ذلك ، ثم قال : وهذا أمر قد أغفله غالب طلبة العلم الآن فضلا عن العوام ، فترى أحدهم يشاهد حليلته وهى جنب ليلا ونهارا لاتغتسل ولا تصلى ويضاجعها ويقبلها مع ذلك كأنها سيدته إما تهاونا بالدين أو خوفا أن تقول له هات فلوس الحمام أو قلل عنى الجماع ونحو ذلك ، ثم قال : وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول : إنما أمر الشارع النساء أن يصلين فى البيوت مراعاة لمصلحة غالب الناس الذين لايتورعون عن النظر إلى الأجنبيات ولو أنهم كانوا كلهم يشهدون نفسهم فى حضرة الله وأنه تعالى ناظر إليهم لأمرهن بالصلاة مع الرجال انظره ، وعن عائشة رضى الله عنها وعنابها آمين أنها قالت : « لو أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ماأحدث النساء - أى من حسن الزينة بالحلى والحلل والتطيب وغير ذلك مما يحرك الداعية للشهوة - لمنعهن المساجد كما منعت نساء بنى إسرائيل » : وروى عبد الرازق « كن نساء بنى إسرائيل يتخذن أرجلا من خشب يتشرفن للرجال فى المساجد فحرم الله عليهن المساجد وسلطت عليهن الحيضة » .

(وذلك) أى وهذا الذى ذكرته لك (خير فى زيارة نسوة) لفقد الأمانة والرشاد وعموم الخيانة والفساد فى سائر الأقطار والبلاد ، وروى الطبرانى « المرأة عورة وإنها إذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان وإنها لاتكون أقرب إلى الله إلا فى قعر بيتها » وروى أيضا « النساء عورة وإن المرأة لتخرج من بيتها وما بها من بأس فيستشرفها الشيطان فيقول إنك لاتمرين بأحد إلا أعجبتيه ، وإن المرأة لتلبس ثيابها فيقال أين تريدين فتقول أعود مريضا أو أشهد جنازة أو أصلى فى مسجد وما عبدت امرأة ربها مثل أن تعبده فى بيتها » (أتأذن) من أذن كفرح له فى كذا أباحه له والهمزة للتوبيخ والإنكار لأن المأذون فيه منهى عنه شرعا وطبعا (فى) دخول بيت (الحمام) كشداد الديماس مذكر جمعه حمامات (و) فى إتيان (العرس) بالضم كقفل طعام الوليمة بالكسر امرأة الرجل وبعلها وليس بمراد هنا (للنسا) قصره للوزن أى لزوجتك ومحارمك ومن تعلق بك من المؤمنات ، وفى [جص] « الحمام حرام على نساء أمتى » وفيه « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير إزار ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام » وفيه « أف للحمام حجاب لايستر وماء لايطهر لايحل لرجل أن يدخله إلا بمنديل ، مر المسلمين لايفتنون نساءهم - الرجال قوامون على النساء علموهن ومروهن بالتسبيح » وفيه « أنشد الله رجال أمتى لايدخلوا الحمام إلا بمئزر وأنشد الله نساء أمتى أن لايدخلن الحمام » وفيه « أيما امرأة نزعت ثيابها فى غير بيتها خرق الله عز وجل عنها ستره ، أيما امرأة استعطرت ثم خرجت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهى زانية ، وكل عين زانية » وفيه « بئس البيت الحمام ترفع فيه الأصوات وتكشف فيه العورات » وروى « لايحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يدخل الحمام إلا بمئزر ، ومن لم يستر عورته من الناس كان فى لعنة الله والملائكة والخلق أجمعين » وفى [خل] وينبغى للعالم أن لايأذن لزوجته فى دخول الحمام لما اشتمل عليه فى هذا الزمن من المفاسد الدينية والعوائد الردية لأن

علماءنا رحمة الله عليهم اختلفوا فى المرأة مع المرأة هل حكمها حكم الرجل مع الرجل أو حكم الرجل مع المرأة الأجنبية أو حكم الرجل مع ذوات محارمه ؟ وهن قد تركن ذلك كله وخرقن إجماع الأمة بدخولهن الحمامات باديات العورات ، وإن قدرنا أن امرأة منهن سترت من سرتها إلى ركبتها عبن ذلك عليها وأسمعنا من الكلام مالا ينبغى حتى تزيل السترة عنها ، ثم ينضاف إلى ذلك محرم آخر وهو أن اليهودية والنصرانية لايجوز لها أن ترى بدن المرأة المسلمة وهن يجتمعن فى الحمامات مسلمات ونصرانيات ويهوديات فيكشف بعضهن على عورات بعض فكيف يأذن أحد أهله فى دخولها ، فإن قال إنه يأخذ لأهله الخلوة فما ذكر من المفاسد لاتذهبه الخلوة إذ أنهن حين الدخول فيها والخروج منها والجلوس فى المقطع يكشفن على عورات غيرهن ويكشف عليهن ، اللهم إلا أن تكون الخلوة خارجة عن الحمام فكأنها حمام مستقل بنفسه فهذا جائز بشرط أن يكون كل من دخل يستتر السترة الشرعية ولا يمكن البلانة[1] من الدخول على أهله وهى منكشفة حتى تستر السترة الشرعية فهذا للضرورة لابأس به ، وكذا لو أخلى لأهله الحمام بليل واستترن فلا بأس إذن على ماتقدم فى الخلوة لكن لاأعدل بالسلامة شيئا إذ أن الغسل فى البيت فيه ستر حصين وسد لباب الذريعة إلى المفاسد ؟ ألا ترى أن الواحدة منهن إذا أرادت الحمام استصحبت معها أفخر ثيابها وأنفس حليها فتلبسه حين فراغها من الغسل فى الحمام حتى يراها غيرها فتقع بذلك المفاخرة والمباهاة ، وقل أن تقنع المرأة التى رأت ذلك على غيرها من زوجها إلا بمثل ذلك أو مايقاربه ، وقد لايكون لزوجها قدرة على ذلك فتنشأ المفاسد وربما كان ذلك سببا للفراق أو الإقامة على شنآن بينهما لطول المدة هذا حال غالبهن ، ثم قال : وفى دخول الحمام مفاسد جمة وفيما ذكرناه غنية عن ذكر باقيها ، انظره . وهذا كله فى زمنه فى القرن الثامن فكيف بزمننا فى الرابع عشر الذى هو آخر عجب الذنب ومنبع الفتن والعطب ومركز الغرائب والعجب - إنا لله وإنا إليه راجعون - ومن هذا المعنى أو أشنع منه مايفعله من ينتسب للعلم أو الصلاح من إكرائه الحمام لعياله ليلا فيخرج إليه جميع من بداره من الزوجات والإماء والبنات والأخوات والعمات والعسيفات فيتجردن فيه بمجرد الأتن وينظر بعضهن إلى بعض من غير حياء ولا استحياء - سبحانك هذا بهتان عظيم - كيف يرضى عاقل فضلا عن فاضل فضلا عن عالم فضلا عن صالح بهذا الحال لعياله وهو مسئول عنهم غدا ، وكيف يزعم أنه إنما فعل ذلك لسلامة دينه ودين عياله مع أنه أفسد دينه ودين عياله وأضاع ماله ، وإن كان ولابد فليدفع لكل واحدة مئزرا وليأمرها أن تتزر به - والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم - وأما مفاسد الأعراس والولائم فهى أكثر وأشنع وأفظع وأدهى وأمر مما فى الحمامات كما هو مشاهد بالعيان فينزه عنها القلم واللسان ، ومن كان مؤمنا فليبك على غربة الإسلام وغربة أهله - إنا لله وإنا إليه راجعون - .

(و) سيدتنا أمنا (سودة) بنت زمعة رضى الله عنها وعن جميع أمهاتنا زوجاته صلى الله عليه وسلم (لم تخرج) من قعر بيتها (لحج وعمرة) فضلا عن أن تخرج لغيرهما لما رأت من كثرة الفساد وقلة الرشاد مع مالها من العفة والسداد ، وفى الحديث « استعينوا على النساء بالعرى فإن إحداهن إذا كثرت ثيابها وأحسنت زينتها أعجبها الخروج » ، وفى آخر « أعروا[2] النساء يلزمن الحجال[3] » ، وقد قيل : ليس للمرأة إلا ثلاث خرجات : خروجها من بطن أمها ، وخروجها لبيت زوجها ، وخروجها لقبرها .

---

(١) المكلفة الحمام اه . (٢) أعروا بهمزة قطع من أعرى الرباعى اه .

(٣) قوله الحجال بكسر حاء جمع حجلة : بيت فى داخل بيت اه .

وللضرورة أحكام . وفى [خل] وقد اختلفت العلماء فى خروجهن على ثلاثة أقوال : قول بالمنع : والثانى بالجواز على مايعلم فى الشرع من الستر والتحفظ عكس مايفعل اليوم ، والثالث الفرق بين المتجالة والشابة فيجوز للمتجالة ويمنع للشابة . واعلم أن الخلاف المذكور بين العلماء إنما هو فى نساء ذلك الزمان وكن على مايعلم من عادتهن فى الاتباع للسنة ، وأما خروجهن فى هذا الزمان فمعاذ الله أن يقول أحد من العلماء أو من له مروءة أو غيرة فى الدين بجواز ذلك فإن وقعت ضرورة للخروج فليكن ذلك على ما يعلم فى الشرع من لبس الخشن وترك التزين والمبالغة فى الستر والمشى فى حافة الطريق والمكان الخالى من الرجال وغير ذلك . وفيه : ثم إن كثيرا ممن انغمس فى الجهل منهن يخرجن إلى الحج ويتركن الصلوات ، ومن صلت منهن تصلى على الراحلة وذلك محرم لايجوز إلا لخوف أو مرض ، ولم يرخص لهن فى ترك الصلاة ولا فى إخراجها عن وقتها أو صلاتها فى المحمل ، بل يجب عليها النزول لأداء الصلاة فى الأرض وتستتر جهدها ، ويحرم فى حق الرجال الأجانب النظر إليها ، وهذا الداء العضال الذى هو ترك الصلاة رأسا وإخراجها عن وقتها فى طريق الحج عم الرجال فضلا عن النساء مع أن من علم أنه تفوته صلاة واحدة إذا خرج للحج فقد سقط عنه - إنالله وإنا إليه راجعون - من هذه المصيبة التى عمت بها البلوى (وذلك) أى وتركها رضى الله عنها وعن صواحباتها الخروج للحج والعمرة (بوقتها) الذى كثر فيه أهل الخير والصلاح وأهل الفضل والفلاح من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم ، لكن قال سيدنا أنس رضى الله عنه وعنابه آمين مانفضنا أيدينا من التراب على قبره صلى الله عليه وسلم إلا وقد أنكرنا قلوبنا ووجدنا النقص فى إيماننا أو كما قال رضى الله عنه ، وفى البخارى أن الزهرى قال : دخلت على أنس بدمشق وهو يبكى فقال لاأعرف شيئا مما أدركت إلا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت أى بإخراجها عن وقتها . وفيه عن أم الدرداء : دخل علىّ أبو الدرداء وهو مغضب فقلت ماأغضبك؟ فقال والله ما أعرف من أمة محمد صلى الله عليه وسلم شيئا إلا أنهم يصلون جميعا أى ماأعرف شيئا لم يتغير من شريعته صلى الله عليه وسلم إلا الصلاة يجتمعون عليها (فكيف بوقتنا) أى فكيف بمن كان من النساء فى وقتنا (الذى) وأل فى الذى من المصراع الأول (هو عين المقت) والسخط لعموم الفتن وتراكم المحن وظهور الفساد فى الحواضر والبوادى ظهور الشمس على البلاد ، جعلنا الله من صنائعه الذين تمر عليهم الفتن كقطع[1] الليل المظلم وهم منها فى عافية - ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين - ورحم الله من قال :

نسبّ زماننا والعيب فينا ... وما لزماننا عيب سوانا

وفى الحديث «لاتسبوا الدهر فإن الله هو الدهر» وفى آخر «يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدى الليل والنهار» وفى رواية «أقلب ليله ونهاره وإذا شئت قبضتهما» وفى [ثبق] وقد صحبت شخصا من الأولياء المستورين فى سنة خمس وأربعين وتسعمائة فقال عمرى الآن مائة وثلاثون سنة تغيرت الدنيا فى هذه الثلاث سنين الأخيرة أكثر ماتغيرت فى المائة وسبعة وعشرين سنة ، قد صار ابنك ماهو ابنك وأبوك ما كأنه أبوك وأخوك ما كأنه أخوك وقرابتك ما كأنها قرابتك وجارك كأنه ماهو جارك ، وتخلت جميع القلوب عن بعضها وصار الناس إذا وقع أحدهم فى مصيبة لايجد أحدا يشتكى له لأن ذلك الأحد إما فارغ القلب أو شامت اه (من غير ريبة) بكسر الراء أى شك فى ذلك ، وفى الحديث «مامن يوم إلا والذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم» وفى آخر «كل يوم تموت فيه سنة وتحيا فيه بدعة» اه (فوالله) قسم بر (مادخولهن)

---

(١) قوله كقطع ، بكسر قاف ، جمع قطعة اه .

أى النساء (لبيته) أى الحمام (صوابا) بل هو خطأ صراح وفساد وجناح (ولا) كال دخولهن له (من طبع) وشيمة (أهل المروءة) بضم الميم وتفتح وهو آداب تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات وفى الحديث « لادين لمن لامروءة له » وفى آخر « كرم المرء دينه ومروءته عقله وحسبه خلقه » وفى [ثيق] أخذ علينا العهود أن تأمر إخواننا بالمروءة والنخوة ونقدم منهم من مروءته من حيث إيمانه على من مروءته من حيث نفسه ، وذلك أن ننظر فى أمر الرجل فإن وجدنا منه الإقدام على الأهوال والشدائد فى دين الله وفى غير دين الله على حد سواء فذلك من قوة النفس ، وإن وجدنا منه الإقدام على الأهوال فى دين الله فقط إقامة للدين فذلك من قوة الإيمان ، وفى الحديث « لادين لمن لامروءة له » اه . وفى [خل] إن مالكا رحمه الله لما سئل عن الغسل من ماء الحمام فقيل له أيما أحب إليك الغسل من ماء الحمام أو الغسل بالماء البارد ؟ فقال والله مادخول الحمام بصواب فكيف يغتسل من مائه ، ثم قال : روى أبو داود فى سننه عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ستفتح لكم أرض العجم وستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات فلا يدخلها الرجال إلا بإزار ، وامنعوا منها النساء إلا مريضة ونفساء » وروى أبو داود والترمذى عن عائشة رضى الله عنها « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى الرجال والنساء عن دخول الحمام قالت ثم ارخص للرجال أن يدخلوه بالمئزر » وقال « دخل على عائشة نسوة من نساء أهل الشام فقالت لعلكن من الكورة [1] التى يدخل نساؤها الحمامات؟ قلن نعم ، قالت أما إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مامن امرأة تخلع ثيابها فى غير بيتها إلا هتكت مابينها وبين الله تعالى من حجاب » وروى أبو داود عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير إزار ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام إلا من علر ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر » اه وقد كان سيدى أبو محمد المرجانى رحمه الله كثيرا مايحافظ على مانحن بسبيله وذلك أنه كان إذا عزم عليه أحد من المعتقدين له أن يدخل بيته سأله هل عندك حمام فى بيتك أم لا ؟ فإن قال نعم ، مضى إليه ، وإن قال لا أمتنع من المضى إليه ، فكان ذلك سببا إلى تيسير الطهارة على كل من عرفه فى الغالب . وقد قال الإمام القرشى رحمه الله : إذا أراد الله بعبد خيرا يسر له أسباب الطهارة ولا شك أن من كان فى بيته موضع الغسل والوضوء فقد تيسرت عليه الطهارة إذ أن ذلك من أعظم أسباب التيسير لها انظره ، وفيه : قال ابن رشد رحمه الله تعالى فى معنى كراهة مالك للغسل من ماء الحمام ثلاث معان : أحدها مانحن بسبيله ، وهو أنه لايأمن إن تنكشف عورته فيراها غيره ، أو تنكشف عورة غيره فيراها هو إذ لايكاد يسلم من ذلك من دخله مع الناس لقلة تحفظهم ، وهذا إذا دخل مستترا مع مستترين ، وأما من دخل غير مستتر أو مع من لايستتر فلا يحل ذلك ، ومن فعله فذلك جرحة فى حقه وقدح فى شهادته ، المعنى الثانى : أن ماء الحمام غير مصان عن الأيدى والغالب أن يدخل يديه من لايتحفظ من النجاسات مثل الصبى الصغير والكبير الذى لايعرف مايلزمه من الأحكام فيصير الماء مضافا فتسلبه الطهورية ، الثالث : أن ماء الحمام يوقد عليه بالنجاسات والأقذار فقد يصير الماء مضافا من دخانها فتسلبه الطهورية أيضا انظره فقد أطال وأفاد وأطنب وأجاد كما هو عادته رضى الله عنه وأرضاه وجعل أعلى عليين مأواه

(١) بضم كاف اه .

آمين (فكم من طباع) خبيثة وأخلاق رذيلة وأحوال رديئة (يسترقن) أى يسترقها بعضهن من بعض (بخلطة) أى بسبب اختلاطهن واجتماعهن فى الحمامات وغيرها من مآتمهن ومواسمهن (وكم من أمور رتكبن) عند الاختلاط والاجتماع (شنيعة) وفظيعة لقلة حيائهن ونقصان عقلهن ودينهن غفر الله لنا ولهن وجبر حالنا وحالهن آمين ، وفى الحديث « احذروا الاغترار بالنساء وإن كن نساكا صالحات فإنهن يركن إلى كل بلية ولا يستوحشن من كل فتنة » اه وقد علمت أن الرجل الصالح فى هذا الزمان غالباً إنما شعاره لزوم بيته رغبة فى السلامة ورهبة من الملامة ، ولقوله صلى الله عليه وسلم عند ظهور الفتن « كن حلسا من أحلاس بيتك » اه فكيف تخرج المرأة التى لم يشرع لها الخروج إلا لضرورة شرعية . وفى [خل] وينبغى للعالم أن يمنع أهله من الاجتماع بالنسوة سيما فى هذا الزمان مهما أمكنه إلا لضرورة شرعية مثل أن يكون من النساء من يستحيين أن يسألن الرجال ولا يمكنه مباشرتهن بالكلام ، ويرى أن بذل العلم يتعين عليه لهن فيجوز أو يجب بحسب الحال الواقع لأنه قد مضى فعل السلف أن زوجة العالم تبلغ عنه أحكام الشرع للنساء عموما ولبعض الرجال خصوصاً من وراء حجاب كما هو معلوم فى مخاطبة النساء للرجال ، ولهذا قال بعض الإخوان رضى الله عنه لما سئل عن خروج النساء واجتماعهن على الوظيفة ، فقال لا يخرجن ولا يجتمعن عليها ولا على الهيللة يوم الجمعة إذ من شرط الاجتماع الجهر والجهر فى حقهن ممنوع لأن صوتهن عورة والعورة يجب سترها ما أمكن بل كل واحدة تقرؤها سرا لاجهرا فى قعر بيتها ، ولا خير لهن فى الخروج لذلك والاجتماع عليه لأن الاجتماع إنما شرع للرجال دون النساء قال تعالى - وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى - ومن أباح لهن ذلك فقد ضل وأضل وعن طريق الحق حاد وعدل - والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم - وطوى هنا :

فهذا صراطى فاتبعه وذرأخا   بطبع هواها فى أمور فظيعة
وقد ذهبت بلبه وهو حازم   به استحكمت فصار أعمى البصيرة

وفى [حم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتهاون بخروج نسائنا الحمامات والأعراس إلا لمرض أو نفاس أو حيض والمرأة المتدينة تعرف حالها فى الغسل فى البيت فإن كانت تعلم أن بدنها يتفتح من المرض أو النفاس مثلا وتخاف من العرى فى بيتها أن يلحقها هواء مضر فالحمام لها مطلوب ، وإن كان بدنها يحمل العرى فى البيت فاغتسالها فيه أولى ، وأما غير المتدينة من النساء المتبرجات فإن كان زوجها يحكم عليها فله منعها ، وإن كانت تحكم عليه فهو تحت حكمها كما هو شأن من استرقتهم شهوة النساء من التجار والمباشرين وغيرهم فلا يقدر أحدهم على مخالفة زوجته أبدا .

ويلحق بمنع النساء من خروجهن للحمامات خروجهن للأسواق والزيارات للأصحاب والأعراس التى لا انضباط فيها على القوانين الشرعية والفروحات والمتفرجات التى يجتمع فيها أخلاط الرجال والنساء ، وقد كثرت خيانة هذا العهد من غالب الناس فكل موضع طلبته امرأة أحدهم أذن لها فيه مع عدم التفتيش على الحاجة التى خرجت لها هل هى من الأمور التى ندب الشرع لها أو كرهها ، ولا يخفى ما فى ذلك من المفاسد وهو مناف لغيرة أهل الإيمان ، وربما كان أحدنا شيخا مقلع الأسنان قد طعن[1] فى السن أو قبيح المنظر وهى شابة حسناء فترجع من ذلك السوق أو تلك الزيارة وهى لا تشتهى النظر إلى زوجها ولا أن يقبلها أو يجامعها وهذا أقل ما يحصل من مفاسد الخروج ، وقد

---

(١) كنصر اه .

امرأة دينة مصلية وقالت إنى أكره الخروج إلى السوق فقلت لها لماذا ؟ فقالت لأنى أنظر إلى الأشكال الحسنة فتميل إليها نفسى فأرجع لا أقدر أن أنظر فى وجه زوجى. قالت: وقد دخلت مرة سوق الوراقين فرأيت شابا أخذ بمجامع قلبى ، فرجعت فوالله ما رأيت زوجى فى عينى إلا كالقرطب أو كالغول أو كالعفريت أو كالبقرة ، فكما أن الرجل إذا رأى المرأة الحسناء مالت إليها نفسه فكذلك المرأة إذا رأت الشاب الأمرد الجميل تروح نفسها إليه ضرورة . قالت : ورأيت مرة إنسانا من الطاق وزوجى عندى فصرت أنظر إلى حسن شكل ذلك الإنسان وحسن لحيته ووجهه وعيونه وأنظر إلى زوجى وتشعيث شعر لحيته وكبر أسنانه وأنفه وعمش عينه وخشونة جلده وملبسه وفظاظته وتغير رائحة فمه وإبطه وقبح كلامه فما كنت إلا فتنت بذلك الإنسان . قالت : ثم إنى تبت إلى الله تعالى عن الخروج مطلقا لا لحمام ولا لزيارة ولا غيرها ، فصار زوجى فى عينى كالعروس فعلمت بذلك صدق توبتى اه فعلم أن من أذن لزوجته فى الخروج من غير ضرورة وحصل له ضرر فاللوم عليه ، ثم قال : فامنع يا أخى زوجتك من الخروج ما استطعت لتكون راضية بك لا التفات لها إلى غيرك والله يتولى هداك اه . وفى [خل] أن المرأة تقعد فى بيتها على ماهو معلوم من عادتهن بخفش[1] ثيابها وترك زينتها وتجملها وبعض شعرها نازل على جبهتها إلى غير ذلك من أوساخها وعرقها حتى لو رآها أجنبى لنفر بطبعه منها غالبا فكيف بالزوج الملاصق لها فإذا أرادت إحداهن الخروج تنظفت وتزينت : أى وتعطرت ونظرت إلى أحسن ما عندها من الثياب والحلى فلبسته وتخرج إلى الطريق كأنها عروس تجلى وتمشى فى وسط الطريق وتزاحم الرجال ولهن صنعة فى مشيهن : أى مائلات مميلات حتى أن الرجال ليرجعون مع الحيطان حتى يوسعوا لهن فى الطريق : أعنى المتقين منهم ، وغيرهم يخالطوهن ويزاحموهن ويمازحوهن قصدا كل هذا سببه عدم النظر إلى السنة وقواعدها وما مضى عليه سلف الأمة رضى الله عنهم ، انظره ـ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ، رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين ـ والله تعالى أعلم وأحكم .

[فصل فى الأوراد الغير اللازمة فى الأحمدية]

وفى [جه] وهذا الورد الذى ذكرناه هو لازم الطريقة فلا معدل لأحد عنه وأما غيره من الأوراد التى سنذكرها فهو مخير فى الفعل والترك اه . وفيه : ويواظب رضى الله عنه على أوراده بعد صلاة الصبح إلى وقت الضحى الأعلى فى خلوته وبعد صلاة المغرب إلى صلاة العشاء فى خلوته أيضا ، وكذلك له مرتب بعد صلاة العصر إلى الغروب ، وقال رضى الله عنه : لا تذكر إلا ما رتبه لى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما يلازم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جميع أحواله ويحض عليها أصحابه لاسيما صلاة الفاتح لما أغلق إلخ لما فيها من الفضل العظيم وسيأتى بيانه إن شاء الله تعالى فى محله ، وإذا طلبه أحد فى شىء من غير الورد المعلوم يقول له أكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح لما أغلق ، فإن فيها خير الدنيا وخير الآخرة ، وبها ينال جميع المطالب ويبلغ بها الطالب جميع المآرب ، هذا حاله رضى عنه الآن اه . ولذا قال أبو المواهب السائحى رضى الله عنه فى نونيته على لساله رضى الله عنه وعنابه آمين :

---

(١) بكسر حاء مهملة كضرس اه .

فأوقاتى بذكر الله ملأى ... وإكثارى الصلاة بلا توان
على الهادى حبيب الله من قد ... حظيت بذكره فى كل آن

- أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده - :

تلك أماراتهم إن كنت جاهلهم ... ليلتهم من ليالى القدر للأبد
فلذ بأذيالهم واسلك مسالكهم ... تسمو كما قد سموا بمنة الفرد
فهم والله لا يشقى جليسهم ... ولا محبهم سوف ترى بغد
فكن جليسهم أو كن محبهم ... وفر من مبغض تسلم من النكد
أقول بديهة مناى وبغيتى ... عكوف على وظائف الأحمدية
ولا أبتغى والله عنها تحولا ... ولا بدلا يوما عن الأحمدية
فطابت بها حياتنا ومماتنا ... فقد جفت الأقلام بالأحمدية
وإنى لمبعوث على الأحمدية ... وفى الحشر آتى فى لوا الأحمدية
وقد أسبغ المولى على مواهبا ... له الحمد دائما على الأحمدية
فيارب ثبتنى على الأحمدية ... بجاه رسول الله ذى الأحمدية

قال رحمه الله :

(وَلِلشَّيْخِ أَوْرَادٌ سِوَى مَاذَكَرْتُهُ ... يُلَقِّنُهَا الْخَوَاصَّ أَهْلَ الْفُتُوَّةِ
كَمِثْلِ صَلَاةِ الْغَيْبِ فِى الْأَحْمَدِيَّةِ ... وَيَاقُوتَةِ الْحَقَائِقِ النَّبَوِيَّةِ
وَمِنْهَا دُعَا السَّيْفِى وَالْبَحْرُ وَالْمُسَبَّعَاتُ ... وَظِيفَةُ النَّهَارِ وَلَيْلَةِ
وَأَسْمَاءُ إِدْرِيسِيَّةٌ خَيْرُ نَفْحَةٍ ... وَفَاتِحَةُ الْكِتَابِ أَعْظَمُ فَيْضَةِ
وَمِنْهَا دُعَا الْمُغْنِى وَحِزْبُ التَّضَرُّعِ ... وَأَدْعِيَةٌ أَتَتْ بُعَيْدَ الْفَرِيضَةِ
وَلِلْحِفْظِ وَالتَّحْصِينِ صُبْحًا وَفِى الْمَسَا ... ءِ أَدْعِيَةٌ آىٍ بِإِخْلَاصِ وِجْهَةِ
وَمِنْهَا صَلَاةُ رَفْعِ أَعْمَالِ عَامِلٍ ... وَعَنْ غَيْرِ هَذَا أَبْحَثْ بِصِدْقِ الْعَزِيمَةِ)

(وللشيخ) سيدنا أبى الفيض أحمد بن محمد التجانى الحسنى رضى الله عنه وعنابه آمين (أوراد) كثيرة منها أوراد مكتومة ومنها غير مكتومة . وفى [جع] أما أوراد سيدنا فلا أتعرض لها لأنها مكتومة وفى (جع) أما أوراد سيدنا فلا أتعرض لها لأنها مكتومة عن الغير إلا من فتح الله عليه اه (سوى ماذكرته) من الورد الأحدى والوظيفة الأحمدية والهيللة يوم الجمعة (يلقنها) من التلقين (الخواص) جمع خاصة ضد العامة (أهل الفتوة) بضم الفاء والفوقية وتشديد الواو ومر معناها وذلك (كمثل صلاة الغيب) أى كمثل الصلاة الغيبية (فى) الحقيقة (الأحمدية) وفى [جه] اعلم أن معنى الصلاة الغيبية يعنى أنها برزت من الغيب ليست من إنشاء أحد ، وأما الحقيقة الأحمدية فهى الأمر الذى سبق به صلى الله عليه وسلم - فى الحمد - لله كل حامد من الوجود فما حمد الله أحد فى الوجود مثل ماحمده النبى صلى الله عليه وسلم فى الوجود ثم إنها فى نفسها أى الحقيقة الأحمدية غيب من أعظم غيوب الله تعالى، فلم يطلع أحد على مافيها من المعارف والعلوم والأسرار والفيوضات والتجليات والمنح والمواهب والأحوال العلية والأخلاق

الزكية فماذاق منها أحد شيئا ولا جميع الرسل والنبيين اختص بها صلى الله عليه وسلم وحده بمقامها ، وكل مدارك النبيين والمرسلين وجميع الملائكة والمقربين وجميع الأقطاب والصديقين وجميع الأولياء والعارفين كل ماأدركوا على جمله وتفصيله إنما هو من فيض حقيقته المحمدية ، وأما حقيقته الأحمدية فلا مطمع لأحد بنيل مافيها .

فالحاصل أن له صلى الله عليه وسلم مقامين مقام حقيقة الأحمدية وهو الأعلى ومقام حقيقة المحمدية وهو أدنى ولا أدنى فيه ، وكل ماأدركه جميع الموجودات من العلوم والمعارف والفيوضات والتجليات والترقيات والأحوال والمقامات والأخلاق إنما هو كله من فيض حقيقته المحمدية ، وأما مافى حقيقته الأحمدية فمانال منه أحد شيئا اختص به وحده صلى الله عليه وسلم لكمال عزها وغاية علوها ، فهذه هى الحقيقة الأحمدية صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم اه . ونصها : اللهم صل وسلم على عين ذاتك العلية بأنواع كمالاتك البهية فى حضرة ذاتك الأبدية على عبدك القائم بك منك لك إليك بأتم الصلوات الزكية المصلى فى محراب عين هاء الهوية التالى السبع المثانى بصفاتك النفسية المخاطب بقولك له ـ واسجدواقترب ـ الداعى بك لك بإذنك لكافة شئونك العلمية فمن أجاب اصطفى وقرب المفيض على كافةمن أوجدته بقيومية سرك المدد السارى فى كلية أجزاء موهبة فضلك المتجلى عليه من محراب قدسك وأنسك بكمالات ألوهيتك فى عوالمك وبرك وبحرك ، فصل اللهم عليه صلاة كاملة تامة بك ومنك وإليك وعليك ، وسلم عليه سلاما تاما عاما شاملا لأنواع كمالات قدسك دائمين متصلين على خليلك وحبيبك من خلقك عدد مافى علمك القديم وعميم فضلك العظيم ، ونب عنا بمحض فضلك الكريم فى الصلاة عليه صلاتك التى صليت عليه فى محراب قدسك وهوية أنسك وعلى آله وصحابة رسولك ونبيك وسلم عليهم تسليما عدد إحاطة علمك اه .

(و) كمثل الصلاة التى تسمى (ياقوتة الحقائق) فى التعريف بسيد الخلائق صلى الله عليه وعلى آله وسلم . وفى [جه] ومن أوراده العظيمة للقدر ياقوتة الحقائق فى التعريف بسيد الخلائق اه (النبوية) أى فإنها من إملاء النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم على سيدنا أبى الفيض رضى الله عنه وعنا به آمين يقظة لامناما كما فى [جه] و [جع] وفيهما وذكر لنا سيدنا رضى الله عنه أن من داوم على قراءتها تضمن له خير الدنيا والآخرة ومن ذكرها مرتين فى الصباح ومرتين فى المساء غفرت له ذنوبه الكبائر والصغائر بلغت مابلغت ولا يقع له وهم فى التوحيد لكن بالإذن الصحيح عنه رضى الله عنه أو ممن أذن له اه ، ونصها : الله . الله الله اللهم أنت الله الذى لا إله إلا أنت العالى فى عظمة انفراد حضرة أحديتك التى شئت فيها بوجود شئونك وأنشأت من نورك الكامل نشأة الحق وأنطتها وجعلتها صورة كاملة تامة تجد منها بسبب وجودها من انفراد أحديتك قبل نشر أشباحها ، وجعلت منها فيها بسبب انبساط العلم وجعلت من أثر هذه العظمة ومن بركاتها شبحة الصور كلها ، جامدها ومتحركها ، وأنطتها بإقبال التحريك والتسكين وجعلتها فى إحاطة العزة من كونها قبلت منها ولها وفيها ، وتشعشعت الصور البارزة بإقبال الوجود ، وقدرت لها وفيها ومنها مايماثلها مما يطابق أرقام صورها ، وحكمت عليها بالبروز لتأدية ماقدرته عليها ، وجعلتها منقوشة فى لوحها المحفوظ الذى خلقت منه ببركته وحكمت عليها بما أردت لها وبما تريدها وجعلت كل الكل فى كلك وجعلت هذا الكل من كلك وجعلت الكل قبضة من نور عظمتك وجالها أنت أهل له ولما هو أهل لك أسألك اللهم بمرتبة هذه العظمة وإطلاقها فى وجد وعدم أن تصلى

وتسلم على ترجمان لسان القدم واللوح المحفوظ والنور السارى الممدود الذى لايدركه دارك ولا يلحقه لاحق، الصراط المستقيم ناصر الحق بالحق ، اللهم صل وسلم على أشرف الخلائق الإنسانية والجانية صاحب الأنوار الفاخرة ، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وعلى أولاده وأزواجه وذريته وأهل بيته وإخوانه من النبيين والصديقين وعلى من آمن به واتبعه من الأولين والآخرين ، اللهم اجعل صلاتنا عليه مقبولة لامردودة ، اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وآله ، اللهم واجعله لنا روحا ولعبادتنا سرا ، واجعل اللهم محبته لنا قوة أستعين بها على تعظيمه ، اللهم واجعل تعظيمه فى قلوبنا حياة أقوم بها وأستعين بها على ذكره وذكر ربه ، اللهم واجعل صلاتنا عليه مفتاحا وافتح لنا بها يارب حجاب الإقبال ، وتقبل منى ببركة حبيبى وحبيب عبادك المؤمنين ما أنا أؤديه من الأوراد والأذكار والمحبة والتعظيم لذاتك ةللهالله آه آه آه آمين هو هو هو آمين وصلى الله على سيدنا محمد آمين اه .

(ومنها) أى ومن أوراده رضى الله عنه وعنابه آمين التى يلقنها الخواص (دعا) قصره للوزن الحزب (السيفى) وفى [جه] وكذلك أى ومن أوراده العظيمة القدر الحرز اليمانى وهو دعاء السيفى وله فضل عظيم وثواب جسيم من فضله أن من ذكره مرة تكتب له عبادة سنة ومرتين بسنتين ، وهكذا من حمله معه كتب من الذاكرين الله كثيرا وإن لم يذكر إلى غير ذلك ، ومن أراده فليطالع الجواهر الخمس لسيدى محمد غوث الله اه . وفيه : وليكن من جملة أورادكم التى تحافظون عليها بعد الورد الذى هو لازم الطريقة الحزب السيفى وصلاة الفاتح لما أغلق فإنهما يغنيان عن جميع الأوراد ويبلغان بفضل الله غاية المراد ولا يفى بقدرهما عمل اه .

وفى [مح] وأما السيفى فله اثنا عشر ألف خاصية . قال شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه: قال جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم للسيفى إثنا عشر ألف خاصية ستة آلاف فى الدنيا وستة آلاف فى الآخرة ، فمن دوام على قراءته حصلت له الخصال بأجمعها الدنيوية والأخروية اه . وقال السيد محمد غوث الله فى جواهره : أعلم أن السيفى آية من آيات الله تعالى فيه عجائب لاتحصى وغرائب لاتنكر ، وأكثر أهل الله وجدوا الفيض الفياض من هذا الدعاء وصاروا منه محظوظين بالحظ الأوفر . وعن الإمام جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه أن له أسماء عديدة ، منها سيف الله ويمين الله وقدرة الله ويد الله وبرهان الله وصمصام الله ، والحزب اليمانى وحزب الله وسهم الله وحرز البررة والحزب الأعظم والحزب السيفى اه وقال الشيخ أبو عبدالله الأندلسى : اعلم أن من كان سعيدا فى الدنيا والآخرة يصل إليه هذا الدعاء المبارك إه . وقال شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه آمين : إن حزب السيفى وصلاة الفاتح لما أغلق يغنيان عن جميع الأذكار حيث كانت وما توجه متوجه ولا تقرب متقرب إلى الله تعالى بأفضل منهما ، وأما السيفى فهو للنبى صلى الله عليه وسلم ، وله ستون ألف كرامة اه

ومرادى أن أذكر من كراماته الأخروية فقط شيئا قليلا يمكن لى ذكره وإفشاؤه ، فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه إلى سواء الطريق : منها أن من لازم قراءته صباحا ومساء يحبه الله محبة خاصة . ومنها أن من كتبه وعلقه عليه يعد من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وإن لم يذكره . ومنها أن من لازم قراءته صباحا ومساء لايكتب عليه ذنب ، ومنها أن من لازم قراءته صباحا ومساء غفر الله تعالى له ماتقدم من ذنبه ، ومنها أن من قرأه فى سنة لاتكتب ذنوبه تلك السنة : ومنها أن من قرأه مرة يعطى عبادة سنة ومرتين يعطى عبادة سنتين وثلاثا يعطى عبادة ثلاث سنين ، وهكذا على هذا المهيع . ومنها أن الله تعالى يعطى قارئه

ثواب صوم رمضان، ومنها أن الله تعالى يعطى قارئه مرة مثل ثواب قيام ليلة القدر بالغا مابلغ فى كل مرة ومنها أن من قرأه إحدى وأربعين مرة فإن الله تعالى يرزقه كرامات الأولياء ويجعله مصباحا لهم فى أى مكان بإذن الله. ومنها أن من قرأه كل صباح ثلاث مرات إلى تمام أربعين صباحا نال كرامة الأولياء وصار عزيزا مكرما بين الخلائق لايخاصم ولا يدافع ، ومنها أن من قرأه إحدى وأربعين مرة صباحا متواليا بلغه الله تعالى مرتبة الولاية وكان من أولياء الله تعالى الذين يتصرفون فى الغيب ، ومنها أن من أراد رؤية نبى من الأنبياء أو ولى من الأولياء أو واحد من أهله وأقاربه فليقرأه إحدى وأربعين مرة فإنه يراه بإذن الله تعالى ، ومنها أن من قرأه على نفسه ووالده إحدى وأربعين مرة لايرون فى الدنيا شدة ولا فى الآخرة مشقة: ومنها أن من قرأه مرة واحدة أنجاه الله تعالى من موت الفجأة ومنها أن من قرأه أربعين مرة لإحضار الخضر يحضره الخضر رضى الله عنه ، ومنها أن المداوم على قراءته لايخرج من الدنيا إلا مع الإيمان ولو كانت أعماله لاتصلح ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر غفر الله تعالى له بفضله وتاب عليه توبة نصوحا . ومنها أن من داوم على قراءته خلق الله تعالى له شخصا حسن الوجه فإذا دنا أجله جاء إليه ذلك الشخص وجلس قبالته فينظر إليه فيعجبه حسنه وجماله ويسبح الله ثم يخرج روحه من غير تعب ولا مشقة وهو لايتوجع ولا يدرى بشىء ، ومنها أن الملكين إذا جاءاه فى قبره ليسئلانه عن حاله بأمر الله تعالى هذا الحرز يجاوب عنه بأحسن جواب ، ومنها أنه إذا قام يوم القيامة يخرج من قبره ووجهه كالقمر ليلة نصفه ببركته ، ومنها أنه إذا قام من قبره أول مايصافح النبى صلى الله عليه وسلم ، ومنها أنه إذا حضر للميزان أمر الله تعالى أن لايحاسبوه ويقول إنه كان يداوم فى الدنيا على قراءة هذا الدعاء ومنها أنه إذا وصل إلى الصراط جعل الله تعالى له هذا الحرز مركبا على الصراط ويقول اركبنى واعبر على الصراط فى أقل من لمح البصر ، وقيل يحمله ملك ويمر به فإذا سلم يقول له من أنت ؟ فيقول له دعاؤك الذى كنت تدعو به فى الدنيا . ومنها أن النبى صلى الله عليه وسلم يأمر الزائرين إذا أتوه لزيارته بإكرام قارىء هذا الدعاء ، ومنها أن من داوم على قراءته خلده الله تعالى فى الجنة ببركته ، ومنها أنه لايكون لأحد خلعة ولا أعلى درجة أكثر من قارئى هذا الحرز ، ومنها أن الله تعالى يهب له بكل حرف من هذا الدعاء درجة فى الجنة ببركته ، ومنها أن من كتبه وسقى محوه للصبى يفتح الله له باب التحصيل ، ومنها أن من قرأه معتقدا بركته حضره سبعون ألف ملك فإذا قال : اللهم أنت الله الملك الحق المبين إلى قوله لاإله إلا أنت سجدت الملائكة كلها لله عز وجل وسألوه أن يقضى حاجة الداعى اه [1] ونصه :

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم أنت الله الملك الحق المبين القديم المتعزز بالعظمة والكبرياء المتفرد بالبقاء الحى القادر المقتدر الجبار القهار الذى لاإله إلا أنت أنت ربى وأنا عبدك عملت سوءا وظلمت نفسى واعترفت بذنبى فاغفر لى ذنوبى كلها فإنه لايغفر الذنوب إلا أنت ياغفور ياشكور ياحليم ياكريم ياصبور يارحيم ، اللهم إنى أحمدك وأنت المحمود وأنت للحمد أهل وأشكرك وأنت المشكور وأنت للشكر أهل على ماخصصتنى به من مواهب الرغائب وأوصلت إلى من فضائل الصنائع وأوليتنى به من إحسانك وبوأتنى به من مظنة الصدق عندك وأنلتنى به من مننك الواصلة إلى وأحسنت به إلى كل وقت من دفع

---

(١) ومن أراد استيفاء الكلام على بعض فضائله وشرح ألفاظه فعليه بشرح كاتبه محمد بن محمد بن عبد الله على الحزب المسمى :[إتحاف الحل الوفى بشرح ألفاظ الحزب السيفى] اه .

البلية عنى والتوفيق لى والإجابة لدعائى حين أناديك داعيا وأنا جيك راغبا وأدعوك متضرعا صافيا ضارعاً ، وحين أرجوك راجيا فأجدك كافيا وألوذ بك فى المواطن كلها ، فكن لى جارا حاضرا حفيا بارا ولباقى الأمور كلها ناظراً وعلى الأعداء كلهم ناصرا وللخطايا والذنوب كلها غافرا وللعيوب كلها ساترا لم أعدم عونك وبرك وخيرك وعزك وإحسانك طرفة عين منذ أنزلتنى دار الاختبار والفكر والاعتبار لتنظر ماأقدم لدار الخلود والقرار والمقامة مع الأخيار ، فأنا عبدك فاجعلنى يارب عتيقك ، ياإلهى ومولاى خلصنى من النار ومن جميع المضار والمضال والمصائب والمعايب والنوائب واللوازم والهموم التى قد ساورتنى فيها الغموم بمعاريض أصناف البلاء وضروب جهد القضاء ، إلهى لاأذكر منك إلا الجميل ولم أر منك إلا التفضيل ، خيرك لى شامل وصنعك لى كامل ولطفك لى كافل وبرك لى غامر وفضلك على دائم متواتر ونعمك عندى متصلة لم تخفر لى جوارى ، وأمنت خوفى وصدقت رجائى وحققت آمالى وصاحبتنى فى أسفارى وأكرمتنى فى إحضارى وعافيت أمراضى وشفيت أوصابى وأحسنت منقلبى ومثواى ولم تشمت بى أعدائى وحسادى ورميت من رمانى بسوء وكفيتنى شر من عادانى ،

فأنا أسألك ياالله الآن أن تدفع عنى كيد الحاسدين وظلم الظالمين وشر المعاندين واحمنى تحت سرادقات عزك يا أكرم الأكرمين ، وباعد بينى وبين أعدائى كما باعدت بين المشرق والمغرب واخطف أبصارهم عنى بنور قدسك واضرب رقابهم بجلال مجدك واقطع أعناقهم بسطوات قهرك وأهلكهم ودمرهم تدميرا كما دفعت كيد الحساد عن أنبيائك وضربت رقاب الجبابرة لأصفيائك وخطفت أبصار الأعداء عن أوليائك وقطعت أعناق الأكاسرة لأتقيائك وأهلكت الفراعنة ودمرت الدجاجلة لخواصك المقربين وعبادك الصالحين ، ياغياث المستغيثين أغثنى وأعنى على جميع أعدائك فحمدى لك ياإلهى واجب وثنائى عليك متواتر دائبا دائما من الدهر إلى الدهر بألوان التسبيح والتقديس وصنوف اللغات المادحة وأصناف التنزيه خالصا لذكرك ومرضيا لك بناصع التحميد والتمجيد وخالص التوحيد وإخلاص التقرب والتقريب وإمحاض التمجيد بطول التعبد والتعديد ، لم تعن فى قدرتك ولم تشارك فى ألوهيتك ولم تعلم لك ماهية فتكون للأشياء المختلفة مجانسا ولم تعاين إذ حبست الأشياء على العزائم المختلفات ولا خرقت الأوهام حجب الغيوب إليك فأعتقد منك محدودا فى مجد عظمتك ، لايبلغك بعد الهمم ولاينالك غوص الفطن ولا ينتهى إليك بصر ناظر فى بحر جبروتك ، ارتفعت عن صفات المخلوقين صفات قدرتك وعلا عن ذكر الذاكرين كبرياء عظمتك فلا ينتقص ما أردت أن يزداد ولا يزداد ما أردت أن ينتقص لا أحد شهدك حين فطرت الخلق ولاند ولاضد حضرك حين برأت النفوس .

كلت الألسن عن تفسير صفاتك وانحسرت العقول عن كنه معرفتك وصفتك وكيف يوصف كنه صفتك يارب وأنت الله الملك الجبار القدوس الأزلى الذى لم يزل ولا يزال أزليا باقيا أبد ياسرمديا دائما فى الغيوب وحدك لا شريك لك ، ليس فيها أحد غيرك ولم يكن إله سواك ، حارت فى بحار بهاء ملكوتك عميقات مذاهب التفكر وتواضعت الملوك لهيبتك وعنت الوجوه بذلة الاستكانة لعزتك وانقاد كل شئ لعظمتك واستسلم كل شىء لقدرتك وخضعت لك الرقاب وكل دون ذلك تحبير اللغات وضل هنالك التدبير فى صفات فى تصاريف الصفات ، فمن تفكر فى إنشائك البديع وثنائك الرفيع وتعمق فى ذلك رجع طرفه إليه خاسئا حسيرا وعقله مبهوتا وتفكره متحيرا أسيرا .

اللهم لك الحمد حمداً كثيرا دائما متواليا متواترا متضاعفا متسعا متسقا يدوم ويتضاعف ولا يبيد غير

مفقود فى الملكوت ولا مطموس فى المعالم ولا منتقص فى العرفان فلك الحمد على مكارمك التى لاتحصى وتعمك التى لاتستقصى فى الليل إذا أدبر والصبح إذا أسفر وفى البر والبحار والغدو والآصال والعشى والإبكار والظهيرة والأسحار وفى كل جزء من أجزاء الليل والنهار .

اللهم لك الحمد بتوفيقك قد أحضرتنى النجاة وجعلتنى منك فى ولاية العصمة فلم أبرح فى سبوغ نعمائك وتتابع آلائك محروسا بك فى الرد والامتناع ومحفوظا بك فى المنعة والدفاع عنى ، اللهم إنى أحمدك إذ لم تكلفنى فوق طاقتى ولم ترض منى إلا طاعتى ورضيت منى من طاعتك وعبادتك دون استطاعتى وأقل من وسعى ومقدرتى ، فإنك أنت الله الذى لا إله إلا أنت لم تغب ولا تغيب عنك غائبة ولا تخفى عليك خافية ولن تضل عنك فى ظلم الخفيات ضالة إنما أمرك إذا أردت شيئا أن تقول له كن فيكون ؛

اللهم لك الحمد مثل ماحمدت به نفسك وأضعاف ماحمدك به الحامدون وسبحك به المسبحون ومجدك به الممجدون وكبرك به المكبرون وهللك به المهللون وقدسك به المقدسون ووحدك به الموحدون وعظمك به المعظمون واستغفرك به المستغفرون حتى يكون لك منى وحدى فى كل طرفة عين وأقل من ذلك مثل حمد جميع الحامدين وتوحيد أصناف الموحدين والمخلصين وتقديس أجناس العارفين وثناء جميع المهللين والمصلين والمسبحين ، ومثل ما أنت به عالم وأنت محمود ومحبوب ومحجوب من جميع خلقك كلهم من الحيوانات والبرايا والأنام .

إلهى أسئلك بمسائلك وأرغب بك إليك فى بركات ماأنطقتنى به من حمدك ووفقتنى له من شكرك وتمجيدى لك فما أيسر ماكلفتنى به من حقك وأعظم ماوعدتنى به من نعمائك ومزيد الخير على شكرك ، ابتدأتنى بالنعم فضلا وطولا وأمرتنى بالشكر حقا وعدلا ووعدتنى عليه أضعافا ومزيدا وأعطيتنى من رزقك رزقا واسعا كثيرا اختيارا ورضا وسألتنى عنه شكرا يسيرا ، لك الحمد اللهم على إذ نجيتنى وعافيتنى برحمتك من جهد البلاء ودرك الشقاء ولم تسلمنى لسوء قضائك وبلائك وجعلت ملبسى العافية وأوليتنى البسطة والرخاء وشرعت لى أيسر القصد وضاعفت لى أشرف الفضل مع ماعبدتنى به من المحجة الشريفة وبشرتنى به من الدرجة العالية الرفيعة واصطفيتنى بأعظم النبيين دعوة وأفضلهم شفاعة وأرفعهم درجة وأقربهم منزلة وأوضحهم حجة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وأصحابه الطيبين الطاهرين .

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد واغفرلى مالا يسعه إلا مغفرتك ولا يمحقه إلا عفوك ولا يكفره إلا تجاوزك وفضلك ، وهب لى فى يومى هذا وليلتى هذه وساعتى هذه وشهرى هذا وسنتى هذه يقينا صادقا يهون على مصائب الدنيا والآخرة وأحزانهما ويشوقنى إليك ويرغبنى فيما عندك ، واكتب لى عندك المغفرة وبلغنى الكرامة من عندك وأوزعنى شكر ما أنعمت به على فإنك أنت الله الذى لا إله إلا أنت الواحد الأحد الرفيع البديع المبدئ المعيد السميع العليم الذى ليس لأمرك مدفع ولا عن قضائك ممتنع ، وأشهد أنك ربى ورب كل شىء فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة العلى الكبير المتعال .

اللهم إنى أسألك الثبات فى الأمر والعزيمة على الرشد والشكر على نعمك وأسألك حسن عبادتك وأسألك من خير كل ماتعلم وأعوذ بك من شر كل ماتعلم وأستغفرك من ذنب كل ماتعلم إنك أنت علام الغيوب ، وأسألك أمنا وأعوذ بك من جور كل جائر ومكر كل ماكر وظلم كل ظالم وسحر

كل ساحر وبغى كل باغ وحسد كل حاسد وغدر كل غادر وكيد كل كائد وعداوة كل عدو وطعن كل طاعن وقدح كل قادح وحيل كل متحيل وشماتة كل شامت وكشح كل كاشح .

اللهم بك أصول على الأعداء والقرناء وإياك أرجو ولاية الأحباء والأولياء والقرباء فلك الحمد على مالا أستطيع إحصاءه ولا تعديده من عوائد فضلك وعوارف رزقك وألوان ما أوليتنى به من إمدادك وكرمك ، فإنك أنت الله الذى لا إله إلا أنت الفاشى فى الخلق حمدك الباسط بالجود يدك لا تضاد فى حكمك ، ولا تنازع فى أمرك وسلطانك وملكك ، ولا تشارك فى ربوبيتك ولا تزاحم فى خليقتك ، تملك من الأنام ماتشاء ولا يملكون منك إلا ماتريد .

اللهم أنت المنعم المتفضل القادر المقتدر القاهر المقدس بالمجد فى نور القدس ترديت بالمجد والبهاء وتعظمت بالعزة والعلاء وتأزرت بالعظمة والكبرياء وتغشيت بالنور والضياء وتجللت بالمهابة والبهاء ، لك المن القديم والسلطان الشامخ والملك الباذخ والجود الواسع والقدرة الكاملة والحكمة البالغة والعزة الشاملة ، فلك الحمد على ماجعلتنى من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وهو أفضل بنى آدم عليه الصلاة والسلام الذين كرمتهم وحملتهم فى البر والبحر ورزقتهم من الطيبات وفضلتهم على كثير من خلقك تفضيلا ، وجعلتنى سميعا بصيرا صحيحا سويا سالما معافى ولم تشغلنى بنقصان فى بدنى عن طاعتك ولا بآفة فى جوارحى ولا عاهة فى نفسى ولا فى عقلى ولم تمنعنى كرامتك إياى وحسن صنيعك عندى وفضل منائحك لدى ونعمائك علىّ ، أنت الذى أوسعت على فى الدنيا رزقا وفضلتنى على كثير من أهلها تفضيلا فجعلت لى سمعا يسمع آياتك وعقلا يفهم إيمانك وبصرا يرى قدرتك وفؤادا يعرف عظمتك وقلبا يعتقد توحيدك ، فإنى لفضلك علىّ شاهد حامد شاكر ولك نفسى شاكرة وبحقك على شاهدة ، وأشهد أنك حى قبل كل حى وحى بعد كل حى وحى بعد كل ميت وحى لم ترث الحياة من حى ، ولم تقطع خيرك عنى فى كل وقت ولم تقطع رجائى ولم تنزل بى عقوبات النقم ولم تغير على وثائق النعم ولم تمنع عنى دقائق العصم ، فلو لم أذكر من إحسانك وإنعامك علىّ إلا عفوك عنى والتوفيق لى والإستجابة لدعائى حين رفعت صوتى بدعائك وتحميدك وتوحيدك وتمجيدك وتهليلك وتكبيرك وتعظيمك وإلا فى تقديرك خلقى حين صورتنى فأحسنت صورتى وإلا فى قسمة الأرزاق حين قدرتها لى لكان فى ذلك مايشغل فكرى عن جهدى فكيف إذا فكرت فى النعم العظام التى أتقلب فيها ولا أبلغ شكر شىء منها ، فلك الحمد عدد ما أحاط به علمك وجرى به قلمك ونفذ به حكمك فى خلقك وعدد ماوسعته رحمتك وعدد ما أحاطت به قدرتك وأضعاف ماتستوجبه من جميع خلقك .

اللهم إنى مقر بنعمتك على فتمم إحسانك إلى فيما بقى من عمرى بأعظم وأتم وأكمل وأحسن مما أحسنت إلى فيما مضى منه برحمتك ياأرحم الراحمين .

اللهم إنى أسألك وأتوسل إليك بتوحيدك وتمجيدك وتحميدك وتهليلك وتكبيرك وتسبيحك وكمالك وتدبيرك وتعظيمك وتقديسك ونورك ورأفتك ورحمتك وعلمك وحلمك وعلوك ووقارك وفضلك وجلالك ومنك وكمالك وكبريائك وسلطانك وقدرتك وإحسانك وامتنانك وجمالك وبهائك وبرهانك وغفرانك ونبيك ووليك وعترته الطاهرين أن تصلى على سيدنا محمد وعلى سائر إخوانه الأنبياء والمرسلين ، وأن لا تحرمنى رفدك وفضلك وجمالك وجلالك وفوائد كراماتك فإنك لا تعتريك لكثرة ماقد نشرت من العطايا عوائق البخل ولا ينقص جودك التقصير فى شكر نعمتك ولا تنفد خزائنك مواهبك المتسعة ولا تؤثر فى جودك العظيم منحك الفائقة الجليلة الجميلة الأصيلة ولا تخاف ضيم إملاق

فتكدى ولا يلحقك خوف عدم فينقص من وجودك فيض فضلك إنك على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير.

اللهم ارزقنى قلبا خاشعا خاضعا ضارعا وعينا باكية وبدنا صحيحا صابرا ويقينا صادقا بالحق صادعا وتوبة نصوحا ولسانا ذاكرا وحامدا وإيمانا صحيحا ورزقا حلالا طيبا واسعا وعلما نافعا وولدا صالحا وصاحبا موافقا وسنا طويلا فى الخير مشتغلا بالعبادة الخالصة وخلقا حسنا وعملا صالحا متقبلا وتوبة مقبولة ودرجة رفيعة وامرأة مؤمنة طائعة.

اللهم لاتنسنى ذكرك ولا تولنى غيرك ولا تؤمنى مكرك ولا تكشف عنى سترك ولا تقنطنى من رحمتك ولا تبعدنى من كنفك وجوارك وأعذنى من سخطك وغضبك ولا تؤيسنى من رحمتك وروحك وكن لى أنيسا من كل روعة وخوف وخشية ووحشة وغربة واعصمنى من كل هلكة ونجنى من كل بلية وآفة وعاهة وغصة ومحنة وزلزلة وشدة وإهانة وذلة وغلبة وقلة وجوع وعطش وفقر وفاقة وضيق وفتنة ووباء وبلاء وغرق وحرق وبرق وسرق وحر وبرد ونهب وغى وضلال وضالة وهامة وزلل وخطايا وهم وغم ومسخ وخسف وقذف وخلة وعلة ومرض وجنون وجذام وبرص وفالج وباسور ونقص وهلكة وفضيحة وقبيحة فى الدارين إنك لاتخلف الميعاد.

اللهم ارفعنى ولا تضعنى وادفع عنى ولا تدفعنى وأعطنى ولا تحرمنى وزدنى ولا تنقصنى وارحمنى ولا تعذبنى وفرج همى واكشف غمى وأهلك عدوى وانصرنى ولا تخذلنى وأكرمنى ولا تهنى واستزنى ولا تفضحنى وآثرنى ولا تؤثر على واحفظنى ولا تضيعنى فإنك على كل شىء قدير ياأقدر القادرين ويا أسرع الحاسبين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم أجمعين ياذا الجلال والإكرام، اللهم أنت أمرتنا بدعائك ووعدتنا بإجابتك وقد دعوناك كما أمرتنا فأجبنا كما وعدتنا ياذا الجلال والإكرام إنك لاتخلف الميعاد.

اللهم ماقدرت لى من خير وشرعت فيه بتوفيقك وتيسيرك فتممه لى بأحسن الوجوه كلها وأصوبها وأصفاها فإنك على ماتشاء قدير وبالإجابة جدير نعم المولى ونعم النصير، وما قدرت لى من شر وحذرتنى منه فاصرفه عنى ياحى ياقيوم يامن قامت السموات والأرضون بأمره يامن يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه يامن أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون، فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء وإليه ترجعون، سبحان الله القادر القاهر القوى العزيز الجبار الحى القيوم بلامعين ولاظهير برحمتك استغيث.

اللهم هذا الدعاء منى ومنك الإجابة وهذا الجهد منى وعليك التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا أثيرا دائما أبدا إلى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين اه.

(و) منها أى ومن الأدعية التى يلقنها الخواص أيضا حزب (البحر) وفى [جه]: وكذلك حزب البحر أى من أوراد سيدنا رضى الله عنه وعنا به آمين وله خاصية عظيمة ولا يلقنه إلا للخاصة من أصحابه لعلو مرتبته وأخذه عن النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك ماقبله من السيفى وغيره اه وفيه: وأما حزب البحر فهو من إملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيخ الطريقة والحقيقة مولانا أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه، وقيل إن فيه اسم الله العظيم الأعظم، وفيه خاصية التحصين فى البر والبحر مع الإذن الصحيح من أربابه وفيه كيفيات فى قراءته وتحصينه فمن أرادها فليطلبها من أربابها ويأتى

البيوت من أبوابها : وفى [مح] فها أنا أذكر لك بعض فضائله وخواصه ، أما فضله فيتبين من وجوه :

أولها ، أن معظمه مأخوذ من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقد تضمن نحوا من ست وثلاثين آية من كتاب الله تعالى ، ومن الأذكار المأثورة ستة أحاديث ، ونحوا من أربعين اسما من أسماء الله تعالى ، وقال بعض أكابر الأولياء : إن فيه اسم الله الأعظم فى ثلاثة مواضع ؛

وثانيها ، انتشاره وشهرته فى الأقطار حتى لقد أتهم وأنجد وغار وطار فى الآفاق كل مطار وشاع فى البدو والحضر وسار فى الناس مسير الشمس والقمر ، شرقا ومغربا وشاما وحجازا ومصرا ، وكم ترى من بلدة هو يقرأ فى مساجدها ونواحيها ، وكم من قرية هو مشهور فيها وقد حفظه كثير من الصالحين والأولياء والصديقين يكررونه فى الحاجات وعند الضرورات وفى المساء والبكورات ويستعيذون به عند المخوفات ، قد حفظه الأكابر والعلماء واعتنى به الأخيار والصلحاء وقد صار تمائم على الصدور وجعل حرزا على النحور وعلى الدواب والحيوان ومسطورا فى البيوت والجدران ، وشاع فى الناس وذاع وملئت به الأفواه والأسماع والأماكن والبقاع .

ثم قال : والوجه الثالث تجربته فى الحالات وعند الضرورات ، وهذا باب واسع وكثير من الناس وجدوا له بركة وحالة صادقة وأمورا ظاهرة وحكايات تجربته كثيرة منتشرة يضيق الوقت عن ذكرها قال بعضهم : وقد اتفق لى منه أمور فى بعض الحالات ولا سيما فى الحروب مايطول ذكره ، وأما بعض خواصه فقد جاء عن الشيخ أنه قال : لو قرىء حزبى ببغداد لما أخذت وهو العدة الوافية والجنة الواقية التى فيها تفريج الكروب بلطائف الغيوب ، وما قرىء فى مكان إلا سلم من الآفات وحفظ من حوادث العاهات ، وفى ذكره لأهل البدايات أسرار شافية ولأهل النهايات أنوار صافية ، ومن ذكره كل يوم عند طلوع الشمس أجاب الله دعوته وفرج كربته ورفع بين الناس قدره وشرح بالتوحيد صدره وسهل أمره ويسر عسره وكفاه شر الإنس والجن وأمنه من شر طوارق الليل والنهار فلا يقع عليه بصر أحد إلا أحبه ، وإذا قرأه عند جبار أمن من شره ومن قرأه عقب كل صلاة أغناه الله تعالى عن خلقه وأمنه من حوادث دهره ويسر عليه أسباب السعادة فى حركاته وسكناته ؛ ومن أراد أن يبلغ مراده فليقرأ عقب صلاة الصبح سورة يس عشر مرات ثم يقرأ هذا الدعاء سبعين مرة فإن الله تعالى يبلغه مراده بإذنه ومن ذكره فى الساعة الأولى من يوم الجمعة ألقى الله محبته فى القلوب قال بعض العلماء : من كتبه على شىء كان محفوظا بحول الله تعالى وقوته ، ومن استدام قراءته لايموت غريقا ولا حريقا ولا بريقا ولا شريقا ، وإذا احتبس الريح على أهل سفينة وذكره جاءت الريح الطيبة بإذن الله تعالى ، ومن كتبه على سور مدينة أو حائط دار مديرا عليها حرس الله تلك المدينة من شر طوارق الحدثان والآفات ، وله منفعة جليلة فى الحروب ، وهو دعاء النصر والغلبة على سائر الخصوم . قال الشيخ أحمد زروق : وأما التصرف بهذا الحزب فهو بحسب النية والهمة يتصرف به فى الجلب والدفع وينوى المراد عند قوله وسخر لنا هذا البحر كما قال ابن عباد رحمه الله تعالى فيما رأيته بخطه وهو صحيح اه ونصه :

بسم الله الرحمن الرحيم ياعلى ياعظيم ياحليم ياعليم أنت ربى وعلمك حسبى فنعم الرب ربى ونعم الحسب حسبى تنصر من تشاء وأنت العزيز الرحيم ، أسألك العصمة فى الحركات والسكنات والكلمات والإرادات والخطرات من الشكوك والظنون والأوهام الساترة للقلوب عن مطالعة الغيوب ، فقد ـ ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ـ وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله

إلا غرورا - فثبتنا وانصرنا وسخر لنا هذا البحر كما سخرت البحر لموسى وسخرت النار لإبراهيم وسخرت الجبال والحديد لداود ، وسخرت الريح والشياطين والجن والإنس لسليمان ، وسخرت الثقلين لمحمد عليه الصلاة والسلام سخر لنا كل بحر هو لك فى الأرض والسماء والملك والملكوت وبحر الدنيا وبحر الآخرة ، وسخر لنا كل شىء يامن بيده ملكوت كل شىء كهيعص كهيعص كهيعص كهيعص انصرنا فإنك خير الناصرين ، وافتح لنا فإنك خير الفاتحين ، واغفر لنا فإنك خير الغافرين ، وارحمنا فإنك خير الراحمين وارزقنا فإنك خير الرازقين ، واهدنا ونجنا من القوم الظالمين ، وهب لنا ريحا طيبة كما هو فى علمك وأنشرها علينا من خزائن رحمتك واحملنا بها حمل الكرامة والسلامة والعافية فى الدين والدنيا والآخرة إنك على كل شىء قدير :

اللهم يسر لنا أمورنا مع الراحة لقلوبنا وأبداننا والسلامة والعافية فى ديننا ودنيانا وكن لنا صاحبا فى سفرنا وخليفة فى أهلنا واطمس على وجوه أعدائنا ، وامسخهم على مكانتهم فلا يستطيعون المضى ولا المجىء إلينا - ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون. ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون - يس . والقرآن الحكيم . إنك لمن المرسلين . على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم . لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون . لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون . إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى إلى الأذقان فهم مقمحون . وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون - شاهت الوجوه «ثلاثا» : وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما . طسم طسم طسم - حم عسق - مرج البحرين يلتقيان . بينهما برزخ لا يبغيان - حم حم حم حم حم حم حم «سبعا» . حم الأمر وجاء النصر فعلينا لا ينصرون - حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم - غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير - بسم الله الرحمن الرحيم تبارك حيطاننا يس سقفنا كهيعص كفايتنا حم عسق حمايتنا فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم «ثلاثا» . ستر الله مسبول علينا وعين الله ناظرة إلينا بحول الله لا يقدروا علينا . والله من ورائهم محيط - بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ - فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين «ثلاثا» . إن وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين «ثلاثا» . حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم «ثلاثا» بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم «ثلاثا» . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم «ثلاثا» اهـ .

ولسيدنا أبى الفيض رضى الله عنه وعنابه آمين زجره وهو : بسم الله الرحمن الرحيم آمنت بالله واعتصمت بحول الله وتحصلت بحصن الله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله بسم الله الخالق الأكبر وهو حرز مانع مما أخاف وأحذر لا قدرة لمخلوق مع قدرة الخالق يلجمه بلجام قدرته أحمى حميثا أطمى طميثا وكان الله قويا عزيزا نحن فى كنف الله نحن فى كنف رسول الله نحن فى كنف القرآن العظيم نحن فى كنف بسم الله الرحمن الرحيم ، ألف ألف لا إله إلا الله محمد رسول الله فى باطنى نشرت ألف ألف لا إله إلا الله محمد رسول الله فى ظاهرى نشرت ، ألف ألف لا إله إلا الله محمد رسول الله تحول بينى وبين ساعة السوء إذا حضرت ألف ألف لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم تدور بى سورا كما دار السور بمدينة الرسول ، سبحان من ألجم كل متمرد بقدرته ، سبحان من نفذ فى كل شىء حكمه ، سبحان الله العظيم وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ومبلغ

علمه وآياته ، اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الخ صلاة تفتح لنا بها أبواب الرضا والتيسير وتغلق بها عنا أبواب الشر والتعسير وتكون لنا بها وليا ونصيرا أنت ولينا ومولانا فنعم المولى ونعم النصير :

كم أبرأت وصبا باللمس راحته ... وأطلقت أربا من ربقة اللمم

من يعتصم بك ياخير الورى شرفا ... فالله حافظه من كل منتقم

ومن تكن برسول الله نصرته ... إن تلقه الأسد فى آجامها تجم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما «سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين . والحمد رب العالمين» اه .

(و) من الأوراد التى يلقنها الخواص أيضا (المسبعات) بضم الميم وفتح موحدة مشددة قبل طلوع شمس وغروبها راجع مامر فى فصل المكفرات . وفى [جه] ومن أوراده العظيمة المسبعات العشر المعلومة عند الخاصة والعامة وهى :

الفاتحة مع البسملة «سبعا» ثم قل أعوذ برب الناس مع البسملة «سبعا» ، ثم قل أعوذ برب الفلق مع البسملة «سبعا» ، ثم قل هو الله أحد مع البسملة «سبعا» ، ثم قل ياأيها الكافرون مع البسملة «سبعا» ، ثم آية الكرسى «سبعا» ، ثم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم «سبعا» ، ثم اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما «سبعا» ، ثم اللهم اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات «سبعا» ، ثم اللهم افعل بى وبهم عاجلا وآجلا فى الدين والدنيا والآخرة ماأنت له أهل ولاتفعل بنا وبهم يامولانا ما نحن له أهل إنك غفور حليم جواد كريم رؤف رحيم «سبعا» اه .

ومنهم من يلحقها : اللهم بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت وبك أصبحت . ذنوبى كثيرة بين يديك - أستغفرك اللهم وأتوب إليك ياحنان يامنان أسألك الأمن والأمان من زوال الإيمان والعفو عما مضى وكان برحمتك ياأرحم الراحمين «ثلاثا» ، وإذا كنت فى المساء فقل : «وبك أمسيت» مكان «وبك أصبحت» الخ ثم ياربا ه «ثلاثا» ثم ياجبار «إحدى وعشرين مرة» ، ثم اللهم إنى أعوذبك من شر الفضيحتين وظلمة العينين وهموم الفقر والدين بحرمة جد الحسنين صلى الله عليه وعلى آله وسلم «ثلاثا» اه .

ومنها (وظيفة النهار وليله) وفى [جه] ومن أوراده وظيفة اليوم والليلة ثلاثا فى الصباح وثلاثا فى المساء وهى : لا إله إلا الله والله أكبر . لا إله إلا الله وحده . لا إله إلا الله لاشريك له . لا إله إلا الله له الملك وله الحمد . لا إله إلا الله ولا حول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم . وفيه : وأما فضل وظيفة اليوم والليلة وهى لا إله إلا الله والله أكبر الخ فمن ذكرها فى الصباح «ثلاثا» لا يكتب عليه ذنب فى ذلك اليوم ومن ذكرها فى المساء ثلاثا كذلك لا يكتب عليه ذنب فى تلك الليلة حتى يصبح اه .

(و) منها (أسماء إدريسية) أى الأسماء الحسنى المنسوبة لسيدنا إدريس على نبينا وعليه الصلاة والسلام وهو (خير نفحة) من نفحات ربنا الكريم وفى الحديث « إن لربكم فى أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها » الحديث : وفى [جه] وكذلك من أوراده العظيمة الأسماء الإدريسية التى أولها سبحانك لا إله إلا أنت يارب كل شىء ووارثه ورازقه وراحمه «إحدى وأربعين اسما» ، وآخرها ياغياثى عند كل كربة ومجيبى عند كل دعوة ومعاذى عند كل شدة ويارجائى حين تنقطع حيلتى وهذا الاسم غنى

عن الشرائط فلا يحتاج إلا إلى الإجازة من الشيخ وله فضل عظيم اهـ . وفيه : وأما الاسماء الإدريسية فلها خواص عظام وفضائل كثيرة ومن أرادها فعليه بمطالعة كتاب الجواهر الخمس لسيدى محمد الغوث مع شارحه سيدى محمد الشناوى رضى الله عنه فقد ذكر فيها من الفضل مالا يحصره حد والعجب العجاب فمن أرادها فليطالعها فى محلها مع الإذن الصحيح من أربابه اهـ : وفيه : وأما ما ذكرتم من شروط اتحاد الوقت فى ذكر الخلوة فهو أمر مطلوب فى جميعها ولا يضر إن تخلف إلى غير وقته اللهم إلا فى الأسماء الإدريسية فإنه إن تخلف الوقت تضرر العامل ضررا كثيرا اهـ ونصها :

سبحانك لا إله إلا أنت يارب كل شىء ووارثه ورازقه وراحمه يا إله الآلهة الرفيع جلاله يا الله المحمود فى كل فعاله : يارحمن كل شىء وراحمه . ياحى حين لا حى فى ديمومية ملكه وبقائه : ياقيوم فلا يفوت شىء من علمه ولا يؤوده . ياواحد الباقى أول كل شىء وآخره يادائم فلا فناء ولا زوال لملكه وبقائه ياصمد من غير شبيه فلا شىء كمثله : يابار فلا شىء كفؤه يدانيه ولا إمكان لوصفه : ياكبير أنت الذى لا تهتدى العقول لوصف عظمته ، ياباريء النفوس بلا مثال خلا عن غيره . يازكى الطاهر من كل آفة بقدسه . ياكافى الموسع لما خلق من عطايا فضله . يانقيا من كل جور لم يرضه ولم يخالطه فعاله . ياحنان أنت الذى وسعت كل شىء رحمة وعلما . يامنان ذا الإحسان قد عم كل الخلائق منه ، ياديان العباد كل يقوم خاضعا لرهبته ورغبته ياخالق من فى السموات والأرض كل إليه معاده . يارحيما كل صريخ ومكروب وغياثه ومعاذه ياتام فلا تصف الألسن كنه جلاله وعزه وملكه . يامبدع البدائع لم يبغ فى إنشائها عونا من خلقه . ياعلام الغيوب فلا يفوت شىء من حفظه . ياحليم ذا الأناة فلا يعادله شىء من خلقه يامعيد ما أفناه إذا برز الخلائق لدعوته من مخافته . ياحميد الفعال ذا المن على جميع خلقه بلطفه ياعزيز المنيع الغالب على جميع أمره فلا شىء يعادله . ياقاهر ذا البطش الشديد أنت الذى لايطاق انتقامه . ياقريب المتعالى فوق كل شىء علو ارتفاعه . يامذل كل جبار عنيد بقهر عزيز سلطانه . يانور كل شىء وهداه أنت الذى فلق الظلمات بنوره . ياعالى الشامخ فوق كل شىء علو ارتفاعه . ياقدوس الطاهر من كل سوء فلا شىء يعادله من جميع خلقه . يامبدىء البرايا ومعيدها بعد فنائها بقدرته . ياجليل المتكبر على كل شىء فالعدل أمره والصدق وعده : يامحمود فلا تبلغ الأوهام كنه ثنائه ومجده . ياكريم العفو ذا العدل أنت الذى ملأ كل شىء عدله : ياعظيم ذا الثناء الفاخر والعز والمجد والكبرياء فلا يزول عزه . ياقريب المجيب المتدانى كل شىء قربه : ياعجيب الصنائع فلا تنطق الألسن بكل آلائه وثنائه ونعمائه . ياغياثى عند كل كربة ومجيبى عند كل دعوة ومعاذى عند كل شدة ويارجائى حين تنقطع حيلتى » اهـ . وفى [مح] ويقرأ هذا الدعاء عند كمال الأسماء وهو . « اللهم إنى أسألك بحق هذه الأسماء الشريفة وشرفها وكرامتها أن تصلى على سيدنا محمد وأسألك إيمانا وأمنا من عقوبات الدنيا والآخرة وأن تحبس عنى أبصار الظلمة المريدين بى السوء وأن تصرف قلوبهم عنى من شر مايضمرونه إلى ، وأسألك اللهم خير مالا يملكه غيرك ، اللهم هذا الدعاء منى ومنك الإجابة وهذا الجهد منى وعليك التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين برحمتك يا أرحم الراحمين اهـ :

(و) من الأوراد التى يلقنها الخواص أيضا (فاتحة الكتاب) العديمة المثال العزيزة المنال وهى (أعظم فيضة) فاضت من بحر سيد الوجود والسبب فى كل موجود على سيدنا أبى الفيض رضى الله

عنه وعنابه آمين . وفى [جه] ومن أوراده العظيمة التى هى عديمة النظير فاتحة الكتاب بالخاصية المعلومة التى هى من أعظم الأسرار والكنز المطلسم التى لم يظفر بها أحد من خواص الأبرار سوى سيدنا وشيخنا فقد تفضل بها عليه النبى المختار صلى الله عليه وسلم اهـ . وفيه : وأما فضل فاتحة الكتاب فقد ورد فى الحديث أنها أعظم من القرآن وهى السبع المثانى والقرآن العظيم إلى غير ذلك مما ورد فى فضلها من الأحاديث المشهورة فمن أراد ذلك فليطلبه فى محاله ، وأما ما أخبر به سيدنا رضى الله عنه فى فضلها عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه : وأما الفاتحة فقد ذكر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فيها بكل مرة أجر ختمة من القرآن ، فقلت له صلى الله عليه وسلم إنه بلغنى فى بعض الأخبار أن من تلاها مرة فكأنما سبح الله بكل تسبيح سبحه به جميع خلقه فى كورة العالم فهل يحصل فيها هذا الثواب كله ؟ فقال لى صلى الله عليه وسلم فيها أكثر من ذلك ، ويحصل لتاليها فى كل مرة بعدد حروفها وحروف القرآن بكل حرف سبعة قصور وسبع حور ، قلت وقد قيل إن حروف القرآن ثلاثمائة ألف وأحد وعشرون ألفا وخمسة وسبعون فإذا ضربتها فى سبعة وهى عدد الحور لكل حرف سبعة يخرج ألف ألف ومائتا ألف وسبع وأربعون ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرون حوراء اهـ وفى سورة القدر ثلاثمائة ألف وستون ألفاً لكونها فيها فضل صيام رمضان وكل يوم منه باثنى عشر ألفا وإذا جمع هذا مع الأول يكون أثنى ألف وستمائة ألف وسبعة آلاف وخمسمائة وخمسة وعشرين اهـ فهذا فى غير الصلاة وأما فى الصلاة فيتضاعف مرتين إن صلى جالسا وأربع مرات إن صلى قائما وهذا للفذ ، فإذا قرأها فى صلاة الجماعة فيتضاعف بمائة وثمان مرات فإذا نظرت إلى عدد الركعات وهى سبعة عشر ركعة بين النهار والليل يصير ثمانية عشر مائة وستة وثلاثين أعنى فضلها المتقدم فى عدد الحروف ، وهو : ألف ألف يتضاعف إلى هذا القدر ، ومثله تسبيح العالم ومثله قيام ليلة القدر ومثله عبادة سنين ومثله ختمات من القرآن .

الحاصل من قرأها فى صلاة الجماعة فيعطى من الأجر فى اليوم الواحد أربعة آلاف ألف ألف مرتبتان وسبعمائة ألف ألف مرتبتان وستة وثمانون ألف ألف مرتبتان وثلاثة وستون ألفا وتسعمائة حوراء مع الأجر المتقدم من تسبيح العالم وختمات القرآن إلى غيرها . قال الشيخ رضى الله عنه : وفى الحديث « من صلى خلف الإمام فقراءة الإمام له قراءة » ثم قال سيدنا رضى الله عنه : وهذا لمن لم يفهم معنى التفسير ، وأما من علم التفسير فيتضاعف له الأجر مرتين وهو مائتا حسنة لكل حرف ، ثم قال سيدنا رضى الله عنه : ولا تكتب عليه سيئة فى تلك السنة ، أعنى قارئ الفاتحة مرة ، ثم قال رضى الله عنه : وهذا فى غير نية الإسم ، وأما قراءة الفاتحة بنية الاسم فلا يحيط بفضلها إلا الله ولا يستعظم هذا فى جنب الكريم جل جلاله فإن فضل الله لاحد له والسلام ، ثم قال رضى الله عنه : قال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم : ويجاورنى فى عليين : وهذا الثواب كله لمن تلاها مرة واحدة ، وأما من تلاها وهو يعتقد أنه يتلو الاسم الأعظم معها لكون حروف الاسم تامة فيها فإنه يحصل له فى كل مرة ثواب تلاوة الاسم وثواب تلاوتها وكل من تلاها فقد تلاه معها ، وهذه الخاصية فى الفاتحة فقط دون ماعداها من المتلوات التى كملت فيها حروف الاسم :

واعلم أن من تلاها متعبداً لله من غير شعور بتلاوة الاسم معها كان له الثواب الأول ، ومن تلاها معتقداً أنه يتلو الاسم معها لوجود كمال حروفه فيها كان له ثواب تلاوتها وتلاوة الاسم فى كل مرة ،

لكن مع اعتقاده أنه الاسم الخاص بالذات العلية وليس للذات العلية المنزهة غيره اه . فهذا ما أبرزه لنا رضى الله عنه وما هو مكتوم فيها فلا يعلم قدره إلا الله تعالى اه .

وفيه فيما كتبه لبعض الإخوان : واعلم أن ذكرك للفاتحة بنية كذا وكذا يغنيك عن جميع الأمور وكل العبادات إذا جمعت بالنسبة إليه كنقطة فى بحر ، ولازم ماذكرناه لك فلو اجتمعت عبادة جميع العارفين مابلغوا مرة واحدة منها اه . وفى [د] رفعت الإذن فى الفاتحة بنية تلاوة الاسم الأعظم معها، قاله قرب وفاته رضى الله عنه ، ثم أذن لجماعة مخصوصة على وجه مخصوص فى عدد مخصوص اه .

قلت : وقد سرى لنا شئ من ذلك بالإذن الخاص من بعض الخاصة متعنا الله وإياه برضاه الأبدى .

وفى [جع] ثم قال رضى الله عنه مشيرا لعظيم فضلها : ففى فاتحة الكتاب ثلاث مراتب : مرتبة للعوام فى الثواب ، ومرتبة للخواص مع الإذن ، ومرتبة من وراء طور الإسم الأعظم وهى خاصة به صلى الله عليه وسلم ، ثم سألته رضى الله عنه عن ثوابها وثواب الفاتح لما أغلق الخ بعد اطلاعى عليه من فيضه على بعض خواصه وأن العقل لايدركه لأنه غير متناه ؟ فأجابنى رضى الله عنه بأنه متناه فى علم الله ، أنظره . وفى [مح] عن سيدنا رضى الله عنه وعنا به آمين أعطانى الله فى السبع المثانى مالم يعطه إلا للأنبياء اه وفيه وأما ما أخبر به الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به آمين فقد ذكر أن قارئ الفاتحة بنية الاسم الأعظم يكتب له بكل مرة سبعون ألف مقام من كل ماخلق الله تعالى فى الجنة ، وعند التلفظ بها يتلقاها من فيه أربعة من الملائكة الكرام يقولون له وهو أعلم إن فلانا ذكر اسمك فيقول لهم اكتبوه من أهل السعادة واكتبوه من جوار محمد صلى الله عليه وسلم وتذكره معه الملائكة فى جميع عوالمه ، وذكر كل ملك يتضاعف بعشر مرات ويكتب ذلك لتالى الفاتحة بالنية المذكورة ويكتب له مع ذلك ثواب الفاتحة لكل حرف مائتا حسنة ولا تكتب عليه سيئة ، ويكون من المحبوبين والمقربين وهذا من الأسرار العلية المكتومة فاعرف ولا تجهل اه .

وقال أيضا رضى الله تعالى عنه : أما المرتبة الظاهرة فى ذكر الفاتحة بنية الإسم فهى للشخص نفسه فى ذكر نفسه أربعة آلاف آلاف آلاف مرة من ذكر صلاة الفاتح لما أغلق ومعها مائتا ألف ألف ألف مرة من الفاتح لما أغلق هذا فى ذكر نفسه ، وأما فى ذكر الملائكة معه فله بكل لفظة من لسان كل ملك فى كورة العالم اثنان وأربعون ألف ألف ألف مرة من الفاتح لما أغلق ، واعتبر صلاة الفاتح لما أغلق بما قدمناه فى مرتبتها الظاهرة والباطنة من ثواب كل مرة من ذكره ومن ذكر كل لسان من كل ملك فى كورة العالم ، ولعلك ترى أن مافى مراتب القطب من قبلنا يقل دونه ثواب الواحد من أصحابنا فى الاسم الأعظم وذلك من قلة التأمل ، وإذا تأملت ثواب القطب من قبل هذا الوقت مع ثواب مرة واحدة بأصحابنا بان لك أن ثواب القطب من قبلنا بالنسبة إلى ثواب مرة واحدة من ذكر واحد من أصحابنا كنقطة فى البحر المحيط . قال رضى الله تعالى عنه : ولا يعرف كمية الزمان الماضى لكن الله عز وجل لما خلق روح الإنسان أقامها سبحانه وتعالى فى حجر تربيته يلاطفها بالمحاسن والتكريم والإعزاز لها أقامها الله تعالى فى هذا الحال تسعمائة ألف عام وثمانين ألف عام ، ثم قال : ثم اطلعت على زمان فى الغيب مضى بعد هذا وقدره ثلاثمائة ألف ألف ألف عام وسبعون ألف ألف ألف عام وثمانية آلاف ألف ألف عام وثمانون ألف ألف ألف ألف ألف ألف عام أخرى اه .

فاعلم أن الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به قال أيضا : ثم إن الفاتحة لها ثلاث مراتب

الأولى هى المرتبة الظاهرة والثانية هى المرتبة الباطنة والثالثة هى مرتبة باطن الباطن وكلها فى ثواب الفاتحة وهذا من غير ما تقدم ، أما المرتبة الظاهرة فى الفاتحة مرة واحدة ثواب كل ماذكر به ربنا من منشأ الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وسلم إلى وقت تلفظ التالى بالفاتحة فكل ماذكر به ربنا فى جميع العوالم من كل ما أحاط علمه من خلقه للموجودين وما يخلقه من الخلق بعد الفاتحة المذكورة ، فكل تسبيح وقع فى الوجود فى جميع تلك المدة ، وكل ذكر ذكر به ربنا فى جميع العوالم يعطى ثوابه لتالى الفاتحة مرة واحدة من أى ذكر كان ماعدا ثواب الاسم الأعظم فى جميع العوالم، فلا مدخل له تحت تلاوة الفاتحة إلا إذا تلى الفاتحة بنية الاسم الأعظم فيدخل تحتها ثواب جميع الاسم الأعظم من كل تال فى الوجود، وفى مرتبتها الظاهرة أيضا ثواب ختمة من القرآن، وفيها أن يحسب جميع حروفها وحروف جميع القرآن يعطى لتاليها بكل حرف من ذلك سبعة أبكار من الحور العين وسبعة قصور فى الجنة وهكذا دائما كلما تلى ، انظره.

(ومنها) أى ومن أوراده رضى الله عنه وعنا به آمين التى يلقنها الخواص أيضا (دعا) قصره للوزن أى حزب (المغنى) وفى [مح] وأما حزب المغنى فإنه يقرأ بعد قراءة حزب السيفى ، لكن إن قرأت حزب السيفى مرة واحدة ولم ترد فإنك تقرأ حزب المغنى مرة واحدة ومن فضائل حزب المغنى أن من لازم قراءة حزب السيفى صباحا ومساء يحبه الله تعالى محبة خاصة كما تقدم ، ومن لازم تلك المحبة الخاصة أن الله تعالى يمتحن صاحبها بالفقر ونحوه ولا يمنع بفضل الله تعالى من ذلك الامتحان إلا قراءة حزب المغنى بعد قراءة حزب السيفى على الوصف المتقدم اهـ . ونصه: بسم الله الرحمن الرحيم إلهى بك أستغيث فأغثنى ، وعليك توكلت فاكفنى ، ياكافى اكفنى المهمات من أمر الدنيا والآخرة ، يارحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما إلى عبدك ببابك ذليلك ببابك أسيرك ببابك مسكينك ببابك ضعيفك ببابك يارب العالمين ، الطالح ببابك ياغياث المستغيثين ، مهمومك ببابك ياكاشف كل كرب المكروبين ، وأنا عاصيك ياطالب المستغفرين ، المقر ببابك ياغافر المذنبين ، المعترف ببابك يا أرحم الراحمين ، الخاطئ ببابك يارب العالمين ، الظالم ببابك البائس الخاشع ببابك ارحمنى يامولاى ، إلهى أنت الغافر وأنا المسيء وهل يرحم المسيء إلا الغافر ، مولاى مولاى إلهى أنت الرب وأنا العبد وهل يرحم العبد إلا الرب، مولاى مولاى إلهى أنت المالك وأنا المملوك وهل يرحم المملوك إلا المالك ، مولاى مولاى إلهى أنت القوى وأنا الضعيف وهل يرحم الضعيف إلا القوى ، مولاى مولاى أنت العزيز وأنا الذليل وهل يرحم الذليل إلا العزيز ، مولاى مولاى إلهى أنت الكريم وأنا اللئيم وهل يرحم اللئيم إلا الكريم، مولاى مولاى إلهى أنت الرزاق وأنا المرزوق وهل يرحم المرزوق إلا الرزاق ، مولاى مولاى إلهى أنا الضعيف أنا الذليل أنا الحقير أنت العلى أنت العفو أنت الغفور أنت الغفار أنت الحنان أنت المنان ، أنا المذنب أنا الخائف أنا الضعيف إلهى الأمان الأمان فى ظلمة القبر وضيقته ، إلهى الأمان الأمان عند سؤال منكر ونكير وهيبتهما ، إلهى الأمان الأمان عند وحشة القبر وشدته ، إلهى الأمان الأمان فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، إلهى الأمان الأمان يوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ، إلهى الأمان الأمان يوم زلزلت الأرض زلزالها إلهى الأمان الأمان يوم تشقق السماء بالغمام ، إلهى الأمان الأمان يوم تطوى السماء كطى السجل للكتب إلهى الأمان الأمان يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار، إلهى الأمان الأمان يوم ينظر المرء ماقدمت يداه ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا، إلهى الأمان الأمان يوم ينادى المنادى من بطنان العرش

أين العاصون وأين المذنبون وأين الخاسرون هلموا إلى الحساب وأنت تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى ،
إلهى آه من كثرة الذنوب والعصيان آه من كثرة الظلم والجفاء آه من دفع المطرود آه من نفس المطبوع
بالهوى من الهوى أغثنى ياغياث المستغيثين أغثنى عند تغير حالى ، اللهم إنى عبدك المذنب المجرم المخطئ
أجرنى من النار يامجير « ثلاثا » اللهم إن ترحمنى فأنت أهل وإن تعذبنى فأنا أهل فارحمنى ياأهل التقوى
ويأهل المغفرة ويا أرحم الراحمين وياخير الناصرين وياخير الغافرين حسبى الله وحده برحمتك ياأرحم الراحمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين اه .

(و) من أوراده رضى الله عنه وعنا به آمين التى يلقنها الخواص أيضا (حزب التضرع) والابتهال
وفى [جه] ومن أدعيته رضى الله عنه حزب التضرع والابتهال وقرع باب الكبير المتعال قال رضى الله
عنه : تقرأ الفاتحة بعد البسملة والتعوذ أولا مرة ، ثم صلاة الفاتح لما أغلق الخ مرة ، ثم تقول : إلهى
وسيدى ومولاى هذا مقام المعترف بكثرة ذنوبه وعصيانه وسوء فعله وعدم مراعاة أدبه ، حالى لايخفى
عليك وهذا ذلى ظاهر بين يديك . ولا عذر لى فأبديه لديك ولا حجة لى فى دفع ماارتكبته من معاصيك
وعدم طاعتك ، وقد ارتكبت ماارتكبته غير جاهل بعظمتك وجلالك وسطوة كبريائك ولا غافل
عن شدة عقابك وعذابك ، ولقد علمت أنى متعرض بذلك لسخطك وغضبك ولست فى ذلك مضادا
لك ولا معاندا ولا متصاغرا بعظمتك وجلالك ولا متهاونا بعزك وكبريائك ، ولكن غلبت على شقوتى
وأحدقت بى شهوتى فارتكبت ماارتكبته عجزا عن مدافعة شهوتى ، فحجتك علىّ ظاهرة وحكمك
فىّ نافذ ، وليس لضعفى من ينصرنى منك غيرك وأنت العفو الكريم والبر الرحيم الذى لاتخيب سائلا
ولا ترد قاصدا ، وأنا متذلل لك متضرع لجلالك مستمطر جودك ونوالك مستعطف لعفوك ورحمتك ،
فأسألك بما أحاط به علمك من عظمتك وجلالك وكرمك ومجدك وبمرتبة ألوهيتك الجامعة لجميع
صفاتك وأسمائك أن ترحم ذلى وفقرى ، وتبسط رداء عفوك وحلمك وكرمك ومجدك على كل ماأحاط
به علمك مما أنا متصف به من المساوى والمخالفات وعلى كل مافرطت فيه من حقوقك ، فأنت أكرم
من وقف ببابه السائلون وأنت أوسع مجدا وفضلا من جميع من مدت إليه أيدى الفقراء المحتاجين ،
وكرمك أوسع ومجدك أكبر وأعظم من أن يمد إليك فقير يده يستمطر عفوك وحلمك عن ذنوبه
ومعاصيه فترده خائبا فاغفر لى وارحمنى واعف عنى ، فإنما سألتك من حيث أنت لاتصافك بعلو الكرم
والمجد وعلو العفو والحلم والحمد إلهى لو كان سؤالى من حيث أنا لم أتوجه إليك ولم أقف ببابك لعلمى
بما أنا عليه من كثرة المساوى والمخالفات فلم يكن جزائى فى ذلك إلا الطرد واللعن والبعد ، ولكن
سألتك من حيث أنت . معتمدا على ما أنت عليه من صفة المجد والكرم والعفو والحلم ، ولما وسمت به
نفسك من الحياء على لسان رسولك صلى الله عليه وسلم أن تمد إليك يد فقير فتردها صفراء وإن ذنوبى
وإن عظمت وأربت على الحصر والعد فلا نسبة لها فى سعة كرمك وعفوك ولا تكون نسبته فى كرمك
مقدار ماتبلغ هبئة [1] من عظمة كورة العالم ، فبحق كرمك ومجدك وعفوك وحلمك اللواتى جعلتها
وسيلة فى استمطارى لعفوك وغفرانك اعف عنى واغفر لى بفضلك وعفوك ، وإن كنت لست أهلا
لذلك فإنك أهل أن تعفو عمن ليس أهلا لعفوك وكرمك فأنت أهل أن تمحو فى كل طرفة عين جميع

---

(١) قوله هبئة بسكون موحدة من الهباء اه .

مالمخلوقاتك من جميع المعاصي والذنوب ، ياجيد ياكريم ياغفور يارحيم ياذا الفضل العظيم والطول الجسيم اهـ ، ثم صلاة الفاتح لما أغلق الخ مرة .

ثم قال رضى الله عنه : وآكد التوجه الثلث الأخير من الليل فإنه وقت يبعد فيه الرد من الله تعالى ، وينبغي أن يدعو به فى أوقات الإجابة المعلومة ، وأجاز رضى الله عنه كل من يحسن القراءة من أصحابه اهـ ، ثم قال : وينبغي لمن دعا بهذا الدعاء أن يجمع همته . انظره .

(و) من أوراده رضى الله عنه وعنا به آمين التى يلقنها الخواص أيضا (أدعية) جمع دعاء (أتت) عن سيدنا رضى الله عنه وعنا به آمين أنه يقرؤها (بعيد) صغر للتقرب أى بعد صلاة (الفريضة) وفى [جه] ومن أوراده دبر الصلوات وفى الصباح والمساء أما دبر الصلوات فالفاتحة أربعا دبر كل صلاة ، وعن صاحب [جع] وعن سيدنا رضى الله عنه وعنا به آمين أسأل من فضل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبين لى عن الفاتحة هل من ذكرها يحصل له ثواب تسبيح جميع ماخلق الله من كل شىء أم لا ؟ فأجابه صلى الله عليه وسلم : اعلم أنه يحصل له أكثر من ذلك الثواب ، واعلم أن جبريل عليه السلام أمره الله أن ينزل إلى فيأمرنى بتلاوتها فنزل إلى وأمرنى بتلاوتها أربع مرات ، فكنت أتلوها خلف الصلوات أربعا ومن أراد أن يستوعب الحمد والشكر لمولاه فليكثر منها وهى التى أشرت إليها فى تسبيح السبقى بقولى : حمد الحامدين وشكر الشاكرين فبها يحمدون الله أهل الحمد وبها يشكرون الله أهل الشكر أودع الله فيها نورا لو علمته ماشتغلت بغيرها والسلام اهـ ، ثم آية الكرسى ، وفيه : من ذكرها دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت اهـ .

و (فى) إرشاد السارى ، وروى أن من أدمن قراءة آية الكرسى عقب كل صلاة فإنه لايتولى قبض روحه إلا الله تعالى اهـ . اللهم تول قبض أرواحنا عند الأجل بيدك مع شدة الشوق إلى لقائك يارحمن آمين ، وعن الحسن من قرأ آية الكرسى دبر الصلاة المكتوبة كان فى ذمة الله إلى الصلاة الأخرى ، وروى أن من قرأ آية الكرسى قبل خروجه من منزله لم تصبه مصيبة ولم يمت حتى يعود إلى منزله ، ومن فوائدها أن من قرأها عدد حروفها وهى مائة وتسعون حرفا لايطلب منزلة إلا وجدها ولايطلب رزقا أو سعة إلا نالها أو قضاء دين أو حصول فرج أو خروجا من سجن أو غير ذلك من سائر الشدائد يغاث بها ، ومن قرأها عدة الرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر حصل له من الخير مالا يقاس عليه . قال النووى : وما جمع قوم هذا العدد فى حرب فغلبوا أبدا وإن سقى المبطون حروفها مقطعة أمسك من الجريان ، ومن كتبها عدد كلماتها وهى خمسون كلمة وحملها أدرك غرضه من عدوه وحاسده ، وإن كان للمحبة والألفة نال مقصوده ، ومن داوم على قراءتها عدد فصولها وهى أربعة عشر دبر الصلوات كان محبوباً للعالم العلوى والسفلى ولم يزل فى أمن من الله اهـ . من بعض شراح الصلوات الدرديرية ، وروى البيهقى أن من قرأها حين يأخذ مضجعه آمنه الله تعالى على داره ودار جاره وأهل دويرات حوله ، ثم : اللهم إنى أقدم إليك بين يدى كل نفس ولمحة ولحظة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الأرض وكل شىء هو فى علمك كائن أوقد كان أقدم إليك بين يدى ذلك كله : الله لا إله إلا هو الحى القيوم الخ . وفى [جع] من ذكرها مرة كتب الله له فى كل ساعة سبعين ألف حسنة وهكذا إلى يوم القيامة اهـ ، ثم سورة الإخلاص مرة يضع يده على عينه ويقرؤها ، ويضع أيضا يده على صدره ويقرؤها مرة ، وفيه ؛ وأما سورة الإخلاص ففى الحديث الصحيح أن المرة الواحدة تعدل ثلاث ختمات من القرآن اهـ ،

ثم أعوذ بكلمات الله التامة من شر ماخلق بسم الله الذى لايضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم «ثلاثا» دبر كل صلاة ، وفيه : وأما أعوذ بكلمات الله التامات إلى هو السميع العليم من قالها «ثلاثا» فى الصباح والمساء لم يضره سم اه .

وفى [جص] «إذا نزل أحدكم منزلا فليقل : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق ، فإنه لايضره شيء حتى يرتحل منه » قال القرطبى : هذا خبر صحيح وقول صادق علمنا صدقه دليلا وتجربة فإنى منذ سمعت هذا الخبر عملت به فلم يضرنى شيء إلى أن تركته فلدغتنى عقرب بالمهدية ليلا فتفكرت فى نفسى فإذا أنا قد نسيت أن أتعوذ بتلك الكلمات اه . قال الدميرى : روينا عن الشيخ عثمان بن محمد التوزرى قال : كنت يوما أقرأ على شيخ لى بمكة شيئا من الفرائض فبينما نحن جلوس إذا بعقرب تمشى فأخذها الشيخ وجعل يقلبها فى يده فوضعت الكتاب فقال اقرأ قلت حتى أتعلم هذه الفائدة ، فقال هى عندك ، قلت ماهى ؟ قال ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «من قال حين يصبح وحين يمسى بسم الله الذى لايضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم لم يضره شيء » وقد قلتها أول النهار : انظر العزيزى .

ثم تباركت إلهى من الدهر إلى الدهر ، وتعاليت إلهى من الدهر إلى الدهر ، وتقدست إلهى من الدهر إلى الدهر وأنت ربى ورب كل شيء لاإله إلا أنت يا أكرم الأكرمين والفتاح بالخيرات اغفر لى ولعبادك الذين آمنوا بما أنزلت على رسلك ، دبر كل صلاة . وفى [جع] قال جبريل عليه السلام : سألت إسرافيل عن ثواب هذه الكلمات ؟ فقال لى : من قالها فى دهره مرة فلا يشقى بعدها ولا يقولها عبد ثم يسأل الله حاجته إلا قضاها له ولم يقلها عبد بعد صلاة إلا تقبل الله صلاته وسائر عمله اه ، ثم سبحان من تعزز بالعظمة سبحان من تردى بالكبرياء سبحان من تفرد بالوحدانية سبحان من احتجب بالنور سبحان من قهر العباد بالموت ، وصلى الله على سيدنا محمد النبى الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ، وزاد فى [جع] كثيرا دائما إلى يوم الدين اه دبر كل صلاة ، وفضله : من داوم عليه دبر الصلوات يبعث الله ملكا يؤدى عنه الصلوات الفوائت : يعنى الفرائض التى ترتبت فى ذمته ، لكن لا يعتمد هذا بل إن ترتبت فى ذمته صلوات فليقضها ، وفضل الله أوسع اه ممز وجابا لفضائل . وفى [جع] ومنها : أى ومن فضائل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تكفير الصلاة الفائتة ، من صلى يوم الجمعة قبل العصر أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسى مرة وسورة الكوثر «خمس عشرة مرة» فإذا سلم استغفر الله عشرا وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم «خمس عشرة» مرة كانت كفارة للصلاة الفائتة ولو مائة سنة ، وعن على رضى الله عنه : ولو خمسمائة سنة ، ومن صلى بها ولا قضاء عليه إن كان فى صلاة أبيه وأمه فوائت كانت كفارة لها اه .

وفى رواية فى [جواهر الغوث] تصلى أربع ركعات بتسليمة واحدة تقرأ فى كل واحدة بعد الفاتحة آية الكرسى سبعا وسورة الكوثر خمس عشرة مرة وينوى : نويت أن أصلى لله تعالى أربع ركعات تكفيرا لقضاء مافات منى فى جميع عمرى صلاة النفل متوجها إلى القبلة الله أكبر ، وبعد السلام يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويدعو بهذا الدعاء : بسم الله الرحمن الرحيم ياسابق الفوت وياسامع الصوت ويامحيى العظام بعد الموت صل على محمد وعلى آل محمد واجعل لى فرجا ومخرجا مما أنا فيه ، فإنك تعلم ولا أعلم وتقدر ولا أقدر وأنت علام الغيوب ياوهاب العطايا ياغفار الخطايا ياسبوح ياقدوس

رب الملائكة والروح ، رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم فإنك أنت العلى الأعظم ياستار العيوب ياغفار الذنوب ياذا الجلال والإكرام وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين برحمتك ياأرحم الراحمين اه .

(و) من أدعيته رضى الله عنه وعنا به آمين التى يلقنها الخواص أيضا (للحفظ) من البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء (والتحصين) من الأعداء والأسواء (صبحا) أى فى الصبح (وفى المساء) وهمزته من المصراع الثانى (أدعية) جمع دعاء (آى) جمع آية . وفى [جه] ومن أوراده فى الصباح والمساء آية الكرسى «سبعا» ، ثم لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخرها «سبعا» ثم أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق بسم الله الذى لايضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم «ثلاثا» ،ثم حزب البحر فى الصباح والمساء كما تقدم : ثم يامن أظهر الجميل وستر القبيح ولم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر ياعظيم العفو وياحسن التجاوز وياواسع المغفرة ويا باسط اليدين بالرحمة وياسامع كل نجوى ويامنتهى كل شكوى ويا كريم الصفح وياعظيم المن ويامبتدئا بالنعم قبل استحقاقها ، ياربه وياسيدى ويامولاى وياغاية رغبتى : أسألك أن لاتشوه خلقتى بالبلاء فى الدنيا ولا بعذاب النار اه على قدر الطاقة فى الصباح والمساء ، وكذلك فى الصباح والمساء الأسماء الإدريسية «مرة» وكذلك الإخلاص «إحدى عشرة مرة» فى الصباح والمساء بقصد التحصين ، وكذلك آية الكرسى «سبعا» بقصد التحصين وآية الحرص وهى لقد جاءكم «سبعا» بقصد التحصين ، وكذلك السيفى للتحصين «مرة» فى الصباح والمساء ، وكذلك حزب البحر «ثلاثا» فى الصباح والمساء ، ثم لا إله إلا الله يادافع يامانع ياحفيظ ياحكيم «مائة مرة» فى الصباح والمساء اه (بإخلاص) وفى [شب] وفى الحديث القدسى « الإخلاص سر من سرى استودعته قلب من أحببت من عبادى » وقال ذو النون المصرى : ثلاث من علامات الإخلاص : استواء المدح والذم من العامة ، ونسيان رؤية الأعمال ، ونسيان انتضاء ثواب العمل فى الآخرة . وقال الفضيل بن عياض : ترك العمل من أجل الناس رياء ، والعمل لأجل الناس شرك ، والإخلاص أن يعافيك الله منهما ، وفى الحديث « العالمون هلكى إلا العاملون والعاملون هلكى إلا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم » اه .

وفى [جص] « أخلص دينك يكفك القليل من العمل » وفيه « أخلصوا أعمالكم فإن الله لا يقبل إلا ما خلص له » وفيه «أخلصوا عبادة الله تعالى ، وأقيموا خمسكم ، وأدوا زكاة أموالكم طيبة بها أنفسكم ، وصوموا شهركم ، وحجوا بيتكم تدخلوا جنة ربكم » وفى التوراة : ماأريد به وجهى فقليله كثير ، وما أريد به غير وجهى فكثيره قليل . وفى [عف] عنه صلى الله عليه وسلم قال « إذا كان يوم القيامة يجىء الإخلاص والشرك يجثوان بين يدى الرب عز وجل فيقول الرب للإخلاص انطلق أنت وأهلك إلى الجنة ، ويقول للشرك انطلق أنت وأهلك إلى النار » وفيه قال ذو النون رحمه الله : لم أر شيئا أبعث على الإخلاص من الخلوة ، ومن أحب الخلوة فقد استمسك بعمود الإخلاص وظفر بركن من أركان الصدق ، وقال الشبلى رحمه الله لرجل استوصاه : الزم الوحدة وامح اسمك عن القوم واستقبل الجدار حتى تموت ، وقال يحيى بن معاذ رحمه الله : الوحدة منية الصديقين ، ومن الناس من ينبعث من باطنه داعية الخلوة وتنجذب النفس إلى ذلك ، وهذا أتم وأكمل وأدل على

كمال الاستعداد، وقد رؤى من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم مايدل على ذلك. انظره، وللبوصيرى رحمه الله :

ألف النسك والعبادة والخلوة طفلا وهكذا النجباء

وفى البخارى وغيره « أنه صلى الله عليه وسلم حبب إليه الخلاء فكان يأتى حراء فيتحنث فيه الليالى ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء » انظر البخارى وغيره من كتب السير، وعن سفيان الثورى رضى الله عنه : ماأخلص عبد لله أربعين صباحا إلا أنبت الله سبحانه الحكمة فى قلبه، وزهده فى الدنيا ورغبه فى الآخرة، وبصره داء الدنيا ودواءها وفى الحديث « من أخلص لله تعالى أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه » وروى البيهقى مرفوعا « طوبى للمخلصين أولئك مصابيح الهدى تنجلى عنهم كل فتنة ظلماء » وروى أيضا « إن الله تبارك وتعالى يقول أنا خير شريك فمن عمل عملا أشرك فيه غيرى فهو لشريكى وأنا منه برىء، ياأيها الناس أخلصوا أعمالكم لله فإن الله لايقبل من الأعمال إلا ماخلص، ولا تقولوا هذا لله ولوجوهكم فإنها لوجوهكم وليس لله منها شىء » وروى أبو داود مرفوعا « إن الله لايقبل من العمل إلا ماكان خالصا وابتغى به وجهه، قال تعالى - وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى - » .

وفى [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ترجو من ربنا الوفاء، وأن نخلص النية لله تعالى فى علمنا وعملنا وسائر أحوالنا، ونخلص سائر أعمالنا من سائر الشوائب حتى من شهود الإخلاص ومن حضور استحقاقنا ثوابا على ذلك وإن خطر لنا طلب ثواب شهدناه من باب المنة والفضل، ثم قال : فاطلب ياأخى شيخا صادقا إن طلبت الترقى إلى مقام الإخلاص ولا تسئم من طول طلبك له فإنه أعز من الكبريت الأحمر، فإن من أقل شروطه التورع من أموال الولاة وأن لايكون له معلوم فى بيت المال ولا مسموح ولا هدية من كاشف ولا شيخ عرب، ولا شيخ بلد، بل يرزقه الله من حيث لايحتسب ويستخلص له الحلال الصرف من بين فرث الحرام ودم الشبهات، وإلا فقد أجمع أشياخ الطريق كلهم على أن من أكل الحرام والشبهات لايصح له إخلاص فى عمل لأنه لايخلص إلا إن دخل حضرة الإحسان ولا يدخل حضرة الإحسان إلا المطهر من سائر النجاسات الباطنة والظاهرة، لأن مجموع أهل هذه الحضرة أنبياء وملائكة وأولياء وهؤلاء من شروطهم العصمة والحفظ من تناول الحرام والشبهات، فكل شيخ لم يصح له الحفظ فى نفسه فهو عاجز عن توصيل غيره إلى تلك الحضرة، اللهم إلا أن يمن الله تعالى على بعض المريدين بالجذب دون السلوك المعهود فهذا لامانع منه، ثم قال : ينبغى للفقير المنقطع فى كهف أو زاوية أن يتفقد نفسه فى دعواها الإخلاص والانقطاع إلى الله تعالى فإن رآها تستوحش من ترك تودد الناس إليها وغفلتهم عنها فهو كاذب فى دعواه الانقطاع إلى الله تعالى، فإن الصادق يفرح إذا غفل عنه الناس ونسوه فلم يتفقدوه بهدية ولا سلام، ويفرح إذا انقلب أصحابه كلهم عليه واجتمعوا بشيخ آخر مرشد، أنظره، وقد انعكست الأحوال حتى صار هذا من المحال، فى هذا الزمان كما هو مشاهد بالعيان - إنا لله وإنا إليه راجعون - ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين .

وفى [خل] واعلم أن صاحب الإخلاص خائف وجل حزين متواضع منتظر للفرج من عند الله يود أنه نجا كفافا لا له ولا عليه، والجاهل فرح فخور متكبر مدل بعلمه، واعلم أن العالم الصادق

المخلص العارف الخائف المشتاق الراضى المسلِّم الموفق الواثق المتوكل المحب لربه يحب أن لايرى شخصه ولايحكى قوله ويود أنه أقات كفافا، فمعرفته بنفسه بلغت به هذه الدرجات وتمسكه بهذه العزائم أوصله إلى محض الإيمان، والجاهل المسكين يحب أن يعرف بالخير وينشر عنه وينشر ذكره ولا يحب أن يزرى(١) عليه فى قول ولا فعل بل يحب أن يحمد على ذلك كله ويوطأ عقبه وإن لم يزر لهم شيئا ، وإنما شدة حبه لذلك لحلاوة الثناء والحب لإقامة المنزلة والفتنة فى هذا عظيمة والمؤنة عليه شديدة وهو عبد من عبيد الهوى يتلاعب به الشيطان كل التلاعب تنقضى أيامه ويفنى عمره على هذا الحال أسيرا للشيطان وعبدا للهوى، انظره . ـ رب أعوذ بك من همزات الشياطين. وأعوذ بك رب أن يحضرون ـ وفيه : واعلم أن أولى الأشياء بالعبد أن يخلص عمله كله لله وأن يعمل العمل كله يريد به الله لايحب أن يطلع عليه أحد من الناس فإن اطلع أحد على عمله كره ذلك بقلبه ولم يسر بذلك ولم يحب أن يحمده أحد على شىء من عمله ولم يتخذ به منزلة عندهم فهذا أصل إخلاص العمل والله المستعان اه . وفيه : وإن اعتقد شيئا من اتخاذ المنزلة أو حب الثناء أو طلب رياسة أو ليقبل قوله فقد شرب السم الذى لايبقى ولا يذر ولا عاصم من ذلك إلا الله والرياء والعجب والكبر والشهرة إنما هى من أعمال القلب ، فتوسل ياأخى إلى الله فى إصلاح قلبك فإن سلم قلبك وعلم الله من إرادتك أنها له خالصة خلصك الله من كل آفة دخلت عليك ، والله يقسم الثناء كما يقسم الرزق ، ومن خاف الله خوف الله منه كل شىء ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شىء ، ومن أحب الله أحبه كل شىء ، ثم قال : ومن كان بالطاعة عاملا كان من أعز الناس عند الناس وأغناهم بالله ، ومن هاب الله فى السريرة هابه الناس فى العلانية ، وبقدر مايستحى العبد من الله فى الخلوة يستحى الناس منه فى العلانية ، انظره : واعبد الله مخلصا له الدين ـ ألا لله الدين الخالص ـ (وجهة) بكسر الواو الهيئة والحالة والنية فى التوجه إلى الله تعالى قال تعالى : ـ ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن ـ الآية ـ ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ـ وفى [جه] والوجهة هنا التى يسلمها إلى الله هى توجه القلب إلى الله تعالى بالإدبار عن كل ماسواه يقول صلى الله عليه وسلم : «إن الله لاينظر إلى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم » وفى رواية « إن الله لاينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » والإحسان فيها هو ماقاله صلى الله عليه وسلم فى قوله فى تفسير الإحسان « أن تعبد الله كأنك تراه » هذا إحسان إسلام الوجهة إلى الله تعالى، انظره :

(ومنها) أى ومن أوراده رضى الله عنه وعنا به آمين التى يلقنها الخواص (صلاة رفع أعمال عامل) أى صلاة رفع مثل أعمال أهل الأرض لمن يستعملها ويقرؤها ، وفى [جه] ومن أوراده صلاة رفع الأعمال وهى : اللهم صل على سيدنا محمد النبى عدد من صلى عليه من خلقك ، وصل على سيدنا محمد النبى كما ينبغى لنا أن نصلى عليه ، وصل على سيدنا محمد النبى كما أمرتنا أن نصلى عليه اه : وفيه : وأما فضل صلاة رفع الأعمال فقد ورد فى بعض الآثار : أن من صلى بها عشرا فى الصباح وعشرا فى المساء رفع له مثل عمل أهل الأرض اه :

(وعن غير هذا) الذى ذكرته من أوراده وأدعيته رضى الله عنه وعنا به آمين (ابحث) كل البحث (بصدق العزيمة) من عزم على الشىء أراد فعله . وفى [جه] ومن أوراده رضى الله عنه : اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى ورحمتك أرجى عندى من عملى «ثلاثا» فى الصباح و«ثلاثا» فى المساء، ومن فضائله

---

(١) من الإزراء اه .

ما رواه(١) الحاكم فى المستدرك عن جابر رضى الله عنه قال « جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال واذنوباه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى ورحمتك أرجى عندى من عملى . فقالها ، ثم قال عد فعاد ، فقال قم فقد غفر الله لك » اه .

ثم قال : من أوراده رضى الله عنه الدور الأعلى للشيخ الأكبر والكبريت الأحمر ابن العربى الحاتمى رضى الله عنه اهو يسمى القسم الأعظم وهو : اللهم ياحى ياقيوم بك تحصنت فاحمنى بحماية كفاية وقاية حقيقة برهان حرز أمان بسم الله ، وأدخلنى يا أول يا آخر مكنون غيب سر دائرة كنز ماشاء الله لاقوة إلا بالله ، وأسبل على ياحليم ياستار كنف ستر حجاب نجاة واعتصموا بحبل الله ؛ وابن يامحيط ياقادر على سور أمان إحاطة مجد سرادق عز عظمة ذلك خير ذلك من آيات الله ، وأعذنى يارقيب يامجيب واحرسنى فى نفسى ودينى وأهلى وولدى ودارى بكلاءة إعادة إغاثة وليس بضارهم شيئا إلا بإذن الله ، وقنى يامانع يادافع ، بحق أسمائك وآياتك وكلماتك شر الشيطان والسلطان ، فإن ظالم أو جبار بغى على أخذته غاشية من عذاب الله ، ونجنى يامذل يامنتقم من عبيدك الظلمة الباغين على وأعوانهم فإن هم لى منهم أحد بسوء خذله الله وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله ، واكفنى ياقابض ياقهار خديعة مكرهم وارددهم عنى مذمومين مذؤمين مدحورين بتخسير تغيير تدمير فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله ، وأذقنى ياسبوح ياقدوس لذة مناجات أقبل ولا تخف إنك من الآمنين فى كنف الله ، وأذقهم ياضار يامميت نكال وبال زوال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله ، وآمنى ياسلام يامؤمن صولة جولة دولة الأعداء بغاية بداية آية لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لاتبديل لكمات الله ، وتوجنى ياعظيم يامعز بتاج مهابة كبرياء جلال سلطان ملكوت عز عظمة ولا يحزنك قولهم إن العزة لله ، وألبسنى ياجليل ياكبير خلعة إجلال إكمال إقبال فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ، وألق ياعزيز ياودود علىَّ محبة منك حتى تنقاد وتخضع لى بها قلوب عبادك بالمحبة والمعزة والمودة من تعطيف تلطيف تأليف يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ، وأظهر على ياظاهر ياباطن آثار أسرار أنوار يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ، ووجه اللهم ياصمد يانور وجهى بصفاء جمال أنس إشراق فإن حاجوك فقل أسلمت وجهى لله ، وجملنى يابديع السموات والأرض ياذا الجلال والإكرام بالفصاحة والبراعة والبلاغة واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى ، برأفة رقة ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ، وقلدنى ياشديد البطش ياجبار سيف الهيبة والشدة والقوة والمنعة(٢) من بأس جبروت عزة وما النصر إلا من عند الله ، وأدم على ياباسط يافتاح ببهجة مسرة رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى « بلطائف عواطف ، ألم نشرح لك صدرك ، وببشائر ذخائر يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، وأنزل اللهم يالطيف يارؤف بقلبى الإيمان والاطمئنان والسكينة لأكون من الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله وأفرغ علىَّ ياصبور ياشكور صبر الذين تدرعوا بثبات يقين تمكين كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ، واحفظنى ياحفيظ ياوكيل من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوق ومن تحتى بوجود شهود جنود له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ، وثبت اللهم ياقائم يادائم قدمى كما ثبت القائل وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ، وانصرنى يانعم المولى ويانعم

---

(١) اعلم أن هذه الرواية هى التى شرح عليها كثير من الشراح وهى المعتمدة اه مصححه .

(٢) المنعة كثمرة اه .

النصير على الأعداء نصر الذى قيل له أتتخذنا هزؤا قال أعوذ بالله ، وأيدنى ياطالب ياغالب بتأييد نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المؤيد بتعزيز توقير إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله، واكفنى ياشافى الأدواء ياكافى الأسواء بعوائد فوائد لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ، وامتن على ياوهاب يارزاق بحصول وصول قبول تيسير تدبير تسخير كلوا وأشربوا من رزق الله، وتولنى ياولى ياعلى بالولاية والعناية والرعاية والسلامة بمزيد إيراد إسعاد إمداد ذلك من فضل الله ، وأكرمنى ياغنى ياكريم بالسعادة والسيادة والكرامة والمغفرة كما أكرمت الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله ، وتب على ياتواب ياحليم توبة نصوحا لأكون من الذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ، وألزمنى ياواحد ياأحد كلمة التقوى كما ألزمت حبيبك سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم حيث قلت فاعلم أنه لا إله إلا الله، واختم لى يارحمن يارحيم بحسن خاتمة الناجين والراجين ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، وأسكنى ياسميع ياقريب جنات عدن أعدت للمتقين الذين دعواهم أن الحمد لله يالله يالله يالله ، يانافع يانافع يانافع يانافع ، يارحمن يارحمن يارحمن يارحمن ، يارحيم يارحيم يارحيم يارحيم ، أسألك بحرمة هذه الأسماء والآيات والكلمات سلطانا نصيرا ورزقا يسيرا كثيرا وقلبا قريرا وعلما غزيرا وعملا بريرا وقبرا منيرا وحسابا يسيرا وملكا فى الفردوس كبيرا ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين اه .

وكيفية قراءته أن تقرأ أولا ياحى ياقيوم برحمتك أستغيث ألف مرة بعد صلاة الصبح أو العصر ، ثم تقرأ هذا الزجر وهو للحاتمى أيضا ونصه : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، اللهم أنت مقصودى ورضاك مطلوبى « ثلاثا » الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله إلا بالحق «ثلاثا» وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله -إلى- غفور رحيم «ثلاثا» لبيك اللهم ربى وسعديك والخير كله فى يديك فها أنا عبدك الضعيف الذليل الفقير الحقير قائم بين يديك أقول مستعينا بك وبتوفيقك : أستغفر الله «مائة مرة» والحمد لله على إلهامه والشكر لله على إمهاله «ثلاثا» إن الله وملائكته يصلون على النبى -الآية ، لبيك اللهم ربى وسعديك الخ اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح الخ «مائة مرة» الحمد لله وله الجلال العظيم والشكر لله وله الإحسان القديم «ثلاثا» الحمد لله الذى هدانا لهذا -إلى- بالحق «ثلاثا» ثم البسملة -إنا فتحنا لك فتحا مبينا -إلى- عزيزا - محمد رسول الله إلى آخر السورة ، فاعلم أنه لا إله إلا الله لبيك اللهم ربى وسعديك والخير كله فى يديك فها أنا عبدك الضعيف الذليل الفقير الحقير قائم بين يديك أقول مستعينا بك وبتوفيقك ياحى أحى اسمى «إحدى عشرة مرة» ياقيوم قوم أمرى «إحدى عشرة مرة» ومنهما «مائة مرة» ثم «ألفا» من ياحى ياقيوم وعلى رأس كل مائة : اللهم إنى أسألك بتضوع[1] نسيم روح ريحان جواهر قصور بحور أنوار أسرار اسمك المخزون المكنون العظيم الأعظم ، وبنور وجهك الكريم الأكرم ، وبما جرى به القلم فى اللوح ، وبما علمت به موسى الكليم ، وبما ألهمت به عيسى بن مريم عجل لى بنجاح مطلوبى وبلوغ مآربى ، وسخر لى الملك والملكوت ، وسهل لى نفوذ القضاء والبلاء فقد دعوتك باسمك نجى به من نجى وهلك به من هلك ياحى ياقيوم برحمتك

---

(١) بفتح فوقية وضم واو مشددة مصدر تضوع المسك انتشرت رائحته اه .

أستغيث وبقدرتك أفوز ، اللهم أصلح لى شأنى كله ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين ولا أقل من ذلك ، وعند تمام الألف تقرأ الدور الأعلى .

ومن أوراده رضى الله عنه وعنابه آمين التى تثمر تعلق القلب بالله تعالى بالانحياش إليه والرجوع إليه وترك كل ماسواه عموما وخصوصا أن تلازم هذا الدعاء دبر كل صلاة «ثلاثا» أو «سبعا» ثم تمر به على قلبك فى غير الصلوات وتحمل نفسك عليه حتى يصير لها ذلك حالا وهو : اللهم عليك معولى وبك ملاذى وإليك التجائى وعليك توكلى وبك ثقتى وعلى حولك وقوتك اعتمادى ، وبجميع مجارى أحكامك رضائى وبإقرارى بسريان قيوميتك فى كل شىء وعدم احتمال خروج شىء دق أوجل عن علمك وقهرك حتى لحظة سكونى اه .

ومنها هذا الدعاء ينبغى لكل إنسان أن يتضرع به إلى الله تعالى وهو : إلهى أنت المحرك والمسكن لكل ماوقع فى الوجود من الخيرات والشرور ، فى حكمك الحل والعقد لجميع الأمور ، وبيدك وعن مشيئتك تصاريف الأقدار والقضاء المقدور ، وأنت تعلم بعجزنا وضعفنا وذهاب حولنا وقوتنا عن تباعدنا مما يحل بنا من الشرور ، وعن اتصالنا بماتريد الوقوع فيه من الخيرات أومايلائم أغراضنا فى جميع الأمور ، وقدوقفنا ببابك والتجأنا لجنابك وقفنا على اعتابك مستغيثين بك فى صرف مايحل بنا من الشر وما ينزل بنا من الهلاك مما يجرى به تعاقب الدهور مما لاقدرة لنا على تحمله ولا قوة بنا عن طلبه فضلاعن وجله ، وأنت العفو الكريم والمجيد الرحيم الذى مااستغاث بك مستغيث إلا أغثته ، ولاتوجه إليك مكروب يشكو كربه إلا فرجته ، ولا ناداك ذو ضر من أليم بلائه إلا عافيته ورحمته وهذا مقام المستغيث بك والملتجىء إليك فارحم ذلى وتضرعى بين يديك ، وكن لى عونا وناصرا ودافعا لكل مايحل بى من المصائب والأحزان ولاتجعل عظائم ذنوبى حاجبة لمايغزل إلينا من فضلك ولا مانعة لما تتحفنا به من طولك ، وعاملنا فى جميع ذنوبنا بعفوك وغفرانك وفى جميع زلاتنا وعثراتنا برحمتك وإحسانك فإنا لفضلك راجون وعلى كرمك معولون ونوالك سائلون ولكمال عزك وجلالك متضرعون فلاتجعل حظنا منك الخيبة والحرمان ، ولا تنلنا من فضلك الطرد والخذلان ، فإنك أكرم من وقف ببابه السائلون وأوسع مجدا من كل من طمع فيه الطامعون ، فإنه لك المن الأعظم والجناب الأكرم وأنت أعظم كرما وأعلى مجدا من أن يستغيث بك مستغيث فترده خائبا أو يستعطف أحد نوالك متضرعا إليك فيكون حظه منك الحرمان ، لاإله إلا أنت ياعلى يامجيد يا كريم ياواسع الجود يابر يارحيم (تكرر لاإله إلا أنت يارحيم عشرين مرة) وتقرأ صلاة الفاتح قبل الشروع فى الدعاء «عشر مرات» و«عشر مرات بعد الفراغ منه» فمن داوم على هذا الدعاء كل ليلة سبعا أوخمسا أو ثلاثا يرى التيسير فى جميع الأمور ، والخلاص من كثير من الشرور ، والنجاة من المصائب والأحزان» وإن تحتم نزولها نزل لطف عظيم فيها :

ومما نقل عنه أيضا رضى الله عنه وعنا به آمين دعوة : ياحى ياقيوم وكيفيتها : أن تقرأ هذين الإسمين ألف مرة» وبعد ذلك تقرأ هذا الدعاء ثلاثا أوسبعا وتدعو بعد ذلك بماتريد وتحب من خير الدنيا والآخرة مما فيه رضا الله تعالى ورضا رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهوهذا الدعاء : اللهم ياحى يامن نسبت إليه الحياة ولامنسوب لغيره ممانسبه إلى نفسه ، تعاظمت سبحانك أسماؤك وتنزهت عن المسميات ، وتعاظمت ذاتك عن المثال والشريك والنظير والصاحبة والوزير ، فأنت الحق أبدا والصمد فى حياتك الأبدية فانبسطت الحياة من حياتك ، أنت الباقى فلك البقاء الدائم بعد فناء المخلوقين ، وكما لك البقاء ولعبادك الفناء فأمرك ياإلهى نافذ وحكمك ليس له معاند ، فقد ذهبت الأفراد وانهزمت الأنداد وانقمع الملحدون ، فوجود بقائك

فى ديمومية حياتك ياحى ياقيوم ، أسألك بهذه الحياة الأبدية أن تحيينى حياة موصولة بالنعم ، وأحيينى بين العالم حياة يكون بها مدد وسعه ، وأسعدنى بتوفيق من رقائق اسمك الحى القيوم ، وحفنى برقيقة من رقائق اسمك الله الحى القيوم حتى تمحو عنى الشقاء وتدخلنى دائرة السعداء - يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب : ياحى ياقيوم يامن قامت السموات والأرض بأمره ، يامن قيوميته قائمة بأهل السموات والأرض فى الطول والعرض ، وبما لايعلمه إلا أنت وبما أنت أعلم به ياأرحم الراحمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم اهـ :

ومما نقل عنه أيضا دعوة اسم الجلالة : اللهم إنى أسألك بعظمة الألوهية وبأسرار الربوبية وبالقدرة الأزلية وبالقوة والعزة السرمدية وبحق ذاتك المنزهة عن الكيفية والشبيه وبحق النور المطلق والبيان المحقق والحضرة الأحدية والحضرة السرمدية والحضرة الربوبية والحضرة الإلهية ، اللهم إنى أسألك بسطوة الألوهية وبثبوت الربوبية وبعزة الوحدانية وبقدم الكينونية وبقدوس الجبروتية وبدوام الصمدية وبحق ملائكتك أهل الصفة الجوهرية وبحق عرشك الذى تغشاه الأنوار وبما فيه من الأسرار ، وأسألك اللهم باسمك القديم الأزلى وهو الله الله أنت الله العظيم الأعظم الذى خضعت له السموات والأرض والملك والملكوت والجبروت أن تعلينى وتمدنى بعزة من قهرمان جبروتك ، وأسألك اللهم باسمك الفرد الجامع لمعانى الأسماء كلها أسماء الذات وأسماء الصفات الذى لايشبهه كل اسم فى تأثيره وهو الله الله سميت به ذاتك ولم يسم به أحد غيرك أمدنى بقوة منه نأخذ به الأرواح والأنفاس وتتصرف فى المعانى والحواس ، اللهم إنى أسألك باسمك الله الله العظيم الأعظم الكبير الأكبر الذى من دعاك به أجبته ومن سألك به أعطيته ، وأسألك اللهم باسمك الله الله الذى لا إله إلا هو رب العرش العظيم إلا ماقضيت حاجتى ياقدوس ياقدوس قدسنى من العيوب والآفات وطهرنى من الذنوب والسيئات ياالله ياالله ياالله نورنى بنورك ولا تجعلنى ممن تغشى قلوبهم بظلام الظلمات يارب العالمين ، اللهم إنى أسألك بثبات اسمك وهو الله الذى لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى الذى هذه الأسماء منه وهو منها اللهم يامن هو هكذا ولا يكون هكذا أحد غيرك من المتقين ومن عبادك الصالحين وأوليائك المحسنين ، إلهى هذا ذلى ظاهر بين يديك وهذا حالى لايخفى عليك منك أطلب الوصل إليك ، وبك أستدل فاهدنى بنورك إليك وأقمنى بصدق العبودية بين يديك . أسألك بخفى خفى لطفك بلطيف لطيف صنعك بجميل جميل سترك بعظيم عظيم عظمتك بسر سر أسرار قدرتك بمكنون مكنون غيبك ، تحصنت باسمك تشفعت بمحمد رسولك صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، اللهم اجذبنى [1] إليك ياسيدى ويامولاى وارزقنى الفناء فيك عنى ولا تجعلنى مفتونا بنفسى محجوبا بحسى واعصمنى فى القول والفعل ، اللهم يامن كسى قلوب العارفين من نور الإلهية فلم تستطع الملائكة رفع أسرارهم من سطوة الجبروتية ، يامن قال فى محكم كتابه العزيز وكلماته الأزلية - ادعونى أستجب لكم - اللهم استجب لنا - اللهم استجب لنا ماذكرنا وما نسينا استجب لنا دعاءنا فضلا منك آمين آمين يامن يقول للشىء كن فيكون - الله نور السموات والأرض - إلى - فى بيوت أذن الله أن ترفع - اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وأن تفعل بنا يارب العالمين ماأنت له أهل إنك أهل التقوى وأهل المغفرة إنك على كل شىء قدير يارب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد كثيرا إلى يوم الدين .

---

(١) بكسر ذال معجمة جذب كضرب اهـ

وكيفية الدعوة أن تتلو الاسم الشريف وهو اسم الجلالة أربعا وأربعين مرة وعلى رأس كل مرة تتلو الدعوة مرة فيكون الخارج فى قراءة الدعوة ألف مرة والاسم أربعا وأربعين مرة ، وكيفية التلاوة فى السبحة أن تتلو فى أصابعك أربعا وأربعين من الاسم وتذكر الدعوة ثم تجذب فى السبحة حبة واحدة، ثم تتلو الاسم فى أصابعك أربعا وأربعين ثم الدعوة مرة ثم تجذب حبة ثانية فى السبحة ، وهكذا تفعل حتى تكمل عشرة أدوار فى السبحة وقد كملت أربعا وأربعين ألفا من الاسم وألفا من الدعوة ويكون ذلك متواليا ، ولا تشتغل بشىء دونها ماعدى الفرض والضروريات ، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

وفى [جه] ومنها : استغفار سيدنا الخضر عليه السلام وهو : اللهم إنى أستغفرك من كل ذنب تبت إليك منه ثم عدت فيه . واستغفرك من كل ماوعدتك به من نفسى ثم لم أوف لك به، وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطنى فيه غيرك ، وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها على فاستعنت بها على معصيتك ، وأستغفرك ياعالم الغيب والشهادة من كل ذنب أذنبته فى ضياء النهار أو سواد الليل فى ملأ أو خلاء أو سر أو علانية ياحليم . فى الصباح والمساء ، بقدر الطاقة اه : ثم قال : وأما استغفار الخضر عليه السلام فقال سيدنا رضى الله عنه من ذكره غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر اه . وفى [حى] قال أبو عبد الله الوراق : لو كان عليك مثل عدد القطر وزبد البحر ذنوبا لمحيت عنك إذا دعوت ربك بهذا الدعاء مخلصا إن شاء الله تعالى ، اللهم إنى أستغفرك الخ، ويقال إنه استغفار آدم عليه السلام وقيل الخضر عليه الصلاة والسلام ، انظره .

وفى [جه] ومن أوراده رضى الله عنه ماورد فى صحيح البخارى وهو : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، وأن الجنة حق وأن النار حق اه على قدر الطاقة ، وسيدنا رضى الله يأمر به عند النوم ، ثم قال ومن أوراده دعاء ذكره أبو طالب فى قوت القلوب وذكر له فضلا عظيما ستقف عليه إن شاء الله فى الفضائل وهو : أنت الله لا إله إلا أنت رب العالمين أنت الله لا إله إلا أنت الحى القيوم، أنت الله لا إله إلا أنت العلى العظيم ، أنت الله لا إله إلا أنت العفو الغفور ، أنت الله لا إله إلا أنت مبدىء كل شىء وإليك يعود ، أنت الله لا إله إلا أنت لم تلد ولم تولد، أنت الله لا إله إلا أنت العزيز الحكيم ، أنت الله لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم ، أنت الله لا إله إلا أنت مالك يوم الدين ، أنت الله لا إله إلا أنت خالق الخير والشر ، أنت الله لا إله أنت خالق الجنة والنار ، أنت الله لا إله إلا أنت الواحد الأحد الفرد الصمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، أنت الله لا إله إلا أنت الفرد الوتر ، أنت الله لا إله إلا أنت عالم الغيب والشهادة ، أنت الله لا إله إلا أنت الملك القدوس ، أنت الله لا إله إلا أنت السلام المؤمن المهيمن ، أنت الله لا إله إلا أنت العزيز الجبار المتكبر ، أنت الله لا إله إلا أنت الخالق البارىء أنت الله لا إله إلا أنت الأحد المصور ، أنت الله لا إله إلا أنت الكبير المتعال ، أنت الله لا إله إلا أنت المقتدر القهار ، أنت الله الذى لا إله إلا أنت الحليم الكريم ، أنت الله لا إله إلا أنت القادر الرزاق ، أنت الله لا إله إلا أنت أهل الثناء والحمد ، أنت الله لا إله إلا أنت تعلم السر وأخفى ، أنت الله لا إله إلا أنت فوق الخلق والخليقة ، أنت الله لا إله إلا أنت الجبار المتكبر ، اه : يذكر فى الصباح والمساء مرة أو دبر الصلوات .

ومنها هذا التسبيح وهو : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ملء ماعلم وعدد ماعلم وزنة ما علم فى كل وقت من غير حصر عدد ولا وقت اه . وفيه : ثم الدعاء الذى ذكره أبو طالب المكى وهو : أنت الله لا إله إلاأنت الخ فضله: من ذكره كتب من الساجدين المخبتين الذين يجاورون سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وموسى فى دار الجلال ، وله ثواب العابدين فى السموات والأرضين اه . وأما فضل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر الخ من ذكره مرة يكتب عند الله من الذاكرين الله كثيرا ويكون أفضل من ذكره بالليل والنهار وينظر الله إليه ، ومن نظر إليه لم يعذبه وتحاتت عنه ذنوبه ويكون له غرسا فى الجنة اه .

ومن أوراده رضى الله عنه وعنا به آمين سورة القدر ، ومنها آخر سورة الحشر ، ومنها السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته مائة مرة فى كل يوم : وفى [جع] ذكر بعض الشيوخ أن من قال السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فى كل يوم مائة مرة فإن للزوم ذلك كل يوم خاصية فى تسهيل الموت اه :

وفى [جه] وأما الأدعية التى أجراها الله على لسانه ونصها : «بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنى أسألك أن تصلى وتسلم على سيدنا محمد وعلى آله عدد مافى علمك ، وأن تعطينى وتعطى فلانا كذا وكذا «جمعا أو إفرادا» من كل ماشئت من ابتداء خلقك إلى انتهاء يوم القيامة فى كل مقدار طرفة عين لكل واحد على انفراده عشرين فيضة من بحر رضاك ، وأن تعطى كل واحد فى كل فيضة أوفر حظ ونصيب من كل خير سألك منه سيدنا محمد نبيك ورسولك صلى الله عليه وسلم ماعلمت من ذلك ومالم أعلم من خيرات الدنيا والآخرة ، والنجاة من كل شر استعاذك منه سيدنا محمد نبيك ورسولك صلى الله عليه وسلم ماعلمت من ذلك ومالم أعلم من شرور الدنيا والآخرة ، ومغفرة جميع ذنوبنا ماتقدم منها وماتأخر فى الدنيا والآخرة ، وأداء جميع تبعاتنا[1] من خزائن فضلك وكرمك لامن حسناتنا والذى فى كل فيضة غير الذى فى الأخرى وهذا كله غير الذى تقدم ، وأسألك أن تعطينى وكل واحد منهم جميع ذا وذاك وأن تجبينى وكل واحد منهم جميع ذا وذاك بمحض فضلك وكرمك اه . وهذا فى غير عموم أهل التوحيد وأما فى عمومهم فتصل فيه إلى خيرات الدنيا والآخرة» فقط ولا تزد النجاة ، ثم تمادى على الدعاء تقول : «والذى فى كل فيضة غير الذى فى الأخرى» لأن الدعاء بما بقى لعموم أهل التوحيد دعاء بما علم أن الله لا يفعله فهو كمن يسأل من الله النبوة والرسالة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : وهذا الدعاء فيه ثلاث مراتب مرتبة لجميع الموحدين ، ومرتبة لنفس الداعى ومن أراد تخصيصه ، ومرتبة لجميع من أحسن إليه أو بينهما محبة أوله حق عليه ، فمن أراد الدعاء بمرتبة من المراتب الثلاث فليركب لكل واحدة ما يناسبها من المطالب .

وفيه : ومن أدعيته رضى الله عنه مما أملاه علينا من حفظه ولفظه قوله رضى الله عنه : اللهم اجذبنى إليك قلبا وقالبا بجواذب عنايتك ، وألبسنى خلعة[2] استغراق أوقاتى فى الاشتغال بك ، واملأ قلبى وجوارحى بذكرك وحبك والشوق إليك امتلاء لا يبقى فىّ متسعا لغيرك ، واسقنى كأس انقطاعى إليك بتكميل البراءة من غيرك وعدم التفات قلبى لسواك ، واجعلنى بك لك قائما وعنك آخذا ومنك مستمعا وإليك ناظرا وراجعا وعليك معولا وفيك متحركا وساكنا ، مطهرا بفيوض تجلياتك من جميع الحظوظ والبقايا ومن جميع المساكنات والملاحظات لغيرك ، وحل[3] بينى وبين النفس وهواها

---

(١) بكسر موحدة كنبقات اه . (٢) بكسر خاء كسدرة اه . (٣) بضم حاء من حال كقال اه .

والشيطان بسرادقات عظمتك لى منهم ، وأدم لى صفاء الوقوف بين يديك بك لك من حيث ترضى بما ترضى كما ترضى مثل أكابر الصديقين بين يديك ، وحفنى بجنود نصرك لى وتأييدك لى وعونك لى بكمال توليك لى ومحبتك لى واصطفائك لى ، وحل بينى وبين غيرك من أول الأمر إلى آخره حتى تميقنى على ذلك ، واجعلنى فى الدنيا والآخرة من أهل ولايتك الخاصة الكاملة الصرفة[1] التى لاشائبة فيها لغيرك إنك على كل شىء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما اه .

فمن أراد قراءة هذا الدعاء فليجعل ألفا من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصباح وألفا فى المساء ، وليدع بهذا الدعاء خلف كل ألف سبعا ، ويهدى ثواب الصلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما وإجلالا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، ويكون ذلك بترتيل وحضور قلب قدر الاستطاعة ، وداوم على هذا مع لزوم الاعتزال والصمت وتخفيف الأكل والشرب فى غير إفراط ولاتفريط ، ويحفظ قلبه من الجولان فى أمر الدنيا والنساء والشهوات ومن سخط المقدور ومن الجزع من كل مالا يطابق الهوى فى الوقت ، فمن فعل هذا يرى من الأسرار والأنوار مالايدخل تحت حصر ، وبالله التوفيق اه :

وفيه : ومن أدعيته رضى الله عنه لجميع المطالب ونصه : اللهم إنى أسألك بما وارته حجب جلالك من سبحات[2] وجهك التى لو ظهرت للوجود لتدكدك وانحرف وصار محض العدم : نسألك بتلك السبحات وجلالتها وعظمتها أن تصلى وتسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، وأسألك أن تعطينى كذا وكذا ، ويسمى حاجته اه انظره ـ رب زدنى علما ـ ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا ـ رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين ـ والله تعالى أعلم وأحكم .

[فصل فى فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم]

قال رحمه الله ورضى عنه الرضا الأبدى آمين :

(وَأَمَّا فَضَائِلُ الصَّلاَةِ عَلَى النَّبِي ... فَأَعْظَمُهَا صَلاَةُ رَبِّ الْبَرِيَّةِ
وَتَفْرِيجُ هَمٍّ وَالْقَضَاءُ لِحَاجَةٍ ... وَتَيْسِيرُ أَرْزَاقٍ وَأَسْبَابُ رَحْمَةِ
وَتَثْبِيتُ أَقْدَامٍ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ... وَتَكْثِيرُ حُورٍ وَالْقُصُورِ بِجَنَّةِ
وَتَرْجِيحُ مِيزَانٍ وَرُؤْيَةُ مَقْعَدٍ ... وَعِتْقٌ وَرُؤْيَةُ بِنَوْمٍ وَيَقْظَةِ
وَنُورٌ بِقَبْرٍ وَالصِّرَاطِ وَمَحْشَرٍ ... وَنَصْرٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ غَيْرِ عُصْبَةِ
تُجِيزُ عَلَى الصِّرَاطِ أَسْرَعَ لَمْحَةٍ ... وَطِيبٌ لِمَجْلِسٍ إِجَابَةُ دَعْوَةِ
وَتَنْوِيرُ قَلْبٍ وَالنَّجَاةُ مِنَ الرَّدَى ... وَنَيْلُ شَفَاعَةٍ وَمَحْوُ خَطِيئَةِ
حَيَاةُ الْقُلُوبِ وَالْهُدَى وَالسَّعَادَةِ ... وَمِنْهَا مَحَبَّةُ لِخَيْرِ الْبَرِيَّةِ
وَتَكْفِي عَنِ الشَّيْخِ الْمُرَبِّي بِهِمَّةٍ ... وَجَرِّبْ فِي التَّجْرِيبِ عِلْمَ الْخَفِيَّةِ

(١) بكسر صاد : الخالصة من شىء اه . (٢) بضمتين : أنوار الله وجلاله وعظمته اه .

وَلَيْسَتْ وَسِيلَةٌ بِأَنْفَعَ لِلْوَرَى بِذَا الْوَقْتِ مِنْهَا فَاظْفَرَنْ بِذَخِيرَةِ)

(وأما فضائل) جمع فضيلة (الصلاة) والسلام (على النبي) بتخفيف تحتية صلى الله عليه وعلى آله وسلم فهى كثيرة لاتحصى ولا تعد ولا تستقصى قال الله تعالى - إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما - وفى [جص] « صلوا علىّ صلى الله عليكم » وفيه « صلوا على فإن صلاتكم علىّ زكاة » وفيه « من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشر صلوات ، وحط عنه عشر خطيئات ، ورفع له عشر درجات » وفيه من صلى على صلاة واحدة كتب الله له قيراطا والقيراط مثل أحد » وفيه من ذكرت عنده ولم يصل على فقد شقى » وفيه « من ذكرت عنده فخطىء الصلاة على فقد خطىء طريق الجنة » وفيه « من الجفاء أن أذكر عند الرجل فلا يصلى على » وفيه « مامن عبد من أمتى يصلى على صلاة صادقا بها من قبل نفسه إلا صلى الله تعالى بها عليه عشر صلوات وكتب له بها عشر حسنات ومحاعنه بها عشر سيئات .

وفى [حى] وروى « أنه صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشرى ترى فى وجهه فقال صلى الله عليه وسلم : إنه جاءنى جبريل عليه الصلاة والسلام فقال : أماترضى يامحمد أن لايصلى عليك أحد من أمتك صلاة واحدة إلا صليت عليه عشرا ، ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشرا » ، وقال صلى الله عليه وسلم « من صلى على صلت عليه الملائكة ما صلى على فليقلل عند ذلك أو ليكثر » وقال صلى الله عليه وسلم « إن أولى الناس بى أكثرهم علىّ صلاة » وقال صلى الله عليه وسلم « بحسب المؤمن من البخل أن أذكر عنده فلا يصلى على » وقال صلى الله عليه وسلم « أكثروا من الصلاة على يوم الجمعة » وقال صلى الله عليه وسلم « من صلى على من أمتى كتبت له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات » وقال صلى الله عليه وسلم « من قال حين يسمع الأذان والإقامة : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك وأعطه الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والشفاعة يوم القيامة حلت له شفاعتى » وقال صلى الله عليه وسلم « من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له مادام اسمى فى ذلك الكتاب » وقال صلى الله عليه وسلم وليس أحد يسلم علىّ إلا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام » انظره (فأعظمها) وأسناها وأزكاها (صلاة رب البرية) على كل من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم وكفاها بذلك نبلا وشرفا .

وفى [جه] اعلم أن فى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تكفل(١) الله بمن صلى على حبيبه صلى الله عليه وسلم أن يصلى عليه عشر مرات بكل صلاة من تلك الصلاة التى من الله عز وجل على العبد لها سران : السر الأول أن المصلى عليه صلى الله عليه وسلم يجب على نبينا صلى الله عليه وسلم مكافأته على من صلى عليه على قاعدة حكم الكرم عند الكريم أن الإحسان إلى الكريم لايضيع عند الكريم باطلا فهو صلى الله عليه وسلم بما اتصف من الكرم وجب عليه مكافأة من صلى عليه من هذه الحيثية ، فلما توجه عليه صلى الله عليه وسلم هذا ناب الحق سبحانه وتعالى عنه فى مكافأة من صلى عليه صلى الله عليه وسلم على إحسانه أن يصلى عليه سبحانه وتعالى بكل واحدة عشرا . والسر الثانى : أنه سبحانه وتعالى عظيم المحبة والعناية برسول الله صلى الله عليه وسلم فمن رآه سبحانه وتعالى توجه إليه بالصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم اعتنى به وأحبه لأجل محبته لحبيبه بالصلاة على حبيبه صلى الله

(١) بضم فاء مشددة مصدر تكفل اهـ .

عليه وسلم ، وكانت له تلك المحبة والعناية منه سبحانه وتعالى إذا ثابر على الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لو أتاه بذنوب أهل الأرض كلها من أول وجود العالم إلى آخره أضعافا مضاعفة لأدخلها كلها سبحانه وتعالى فى بحر عفوه وفضله ، وواجهه سبحانه وتعالى فى بلوغ أمله فى الدار الآخرة بتبليغه له فى أعلى مراتب رضاه عنه سبحانه وتعالى وكان حكمه فى الغيب كلما صعدت الملائكة إلى الله بصحيفة أعماله مملوءة بالسيئات يقول سبحانه وتعالى للملائكة إن له عناية بحبيبنا صلى الله عليه وسلم فلا تكون سيئاته كسيئات غيره ولا تقع المؤاخذة عليه فى سيئاته كما تقع على غيره من أصحاب السيئات ، انظره .

وفى [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نكثر من الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا ونذكر لإخواننا مافى ذلك من الأجر والثواب ونرغبهم فيه كل الترغيب إظهارا لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن جعلوا لهم وردا كل يوم وليلة صباحا ومساء من ألف صلاة إلى عشرة آلاف صلاة كان ذلك من أفضل الأعمال . قال: وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول : صلاة الله تعالى على عباده لايدخلها العدد لأنه ليس لصلاته ابتداء ولا انتهاء وإنما دخلها العدد من حيث مرتبة العبد المصلى لأنه مقيد محصور بالزمان فتنزل الحق تعالى للعبد بحسب شاكلة العبد ، وأخبر أنه تعالى يصلى على عبده بكل مرة عشرا ، فافهم ،

ويؤيد ماقلناه كون العبد يسأل الله تعالى أن يصلى على نبيه دون أن يقول لهم إنى صليت على محمد مثلا لأن العبد إذا كان يجهل رتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرتبة الحق تعالى أولى ، فعلم أن تعداد الصلوات على النبى صلى الله عليه وسلم إنما هو من حيث سؤالنا نحن الله تعالى أن يصلى عليه فيحسب لنا كل سؤال مرة ، ويحتاج المصلى عليه إلى طهارة وحضور مع الله تعالى لأنها مناجاة لله كالصلاة ذات الركوع والسجود وإن لم تكن الطهارة لها شرطا فى صحتها وصاحبها بين يدى الله عز وجل فى محل القرب يسأل الله أن يصلى على نبيه وإن كان الفضل لمحمد صلى الله عليه وسلم أصالة فإنه هو الذى سن لنا أن نصلى عليه ليحصل للمصلى الصلاة من الله تعالى ، فمن واظب على ما ذكرناه كان له أجر عظيم وهو هنا أولى ماتقرب به متقرب إليه صلى الله عليه وسلم ، ومافى الوجود من جعل الله تعالى له الحل والربط دنيا وأخرى مثل محمد صلى الله عليه وسلم فمن خدمه على الصدق والمحبة والصفاء دانت له رقاب الجبارة وأكرمه جميع المؤمنين كما نرى ذلك فيمن كان مقربا عند ملوك الدنيا ومن خدم السيد خدمته العبيد ، وكانت هذه طريقة الشيخ نور الدين الشونى وطريقة الشيخ أحمد الزواوى فكان ورد الشيخ الشونى فى كل يوم عشرة آلاف صلاة ، وكان ورد الشيخ الزواوى أربعين ألف صلاة وقال لى مرة طريقتنا أن نكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير يجالسنا يقظة ونصحبه مثل الصحابة ونسأله عن أمور ديننا ، وعن الأحاديث التى ضعفها الحفاظ ونعمل بقوله صلى الله عليه وسلم فيها ، ولما لم يقع ذلك لنا فلسنا من المكثرين للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، انظره ، وفيه: فإن غالب الناس قد ادعوا مجالسة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم مع تلطخهم بالقاذورات المانعة من دخول حضرة الله وحضرة رسوله فازدادوا مقتا وطردا فاعمل يا أخى على جلاء[1] مرآة قلبك من الصدأ والغبار وعلى تطهرك من سائر الرذائل حتى لا يبقى فيك خصلة واحدة تمنعك من دخول حضرة الله تعالى أو حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن أكثرت من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم

---

(١) بكسر جيم أى صقالة اه .

فربما تصل إلى مقام مشاهدته صلى الله عليه وسلم ، وهى طريقة الشيخ الشونى والشيخ الزواوى والشيخ محمد بن دواد وجماعة من مشايخ اليمن ، فلا يزال أحدهم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ويكثر منها حتى يتطهر من كل الذنوب ويصير يجتمع به يقظة أى وقت شاء ومشافهة ، ومن لم يحصل له هذا الاجتماع فهو إلى الآن لم يكثر من الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الإكثار المطلوب ليحصل له هذا المقام . وأخبرنى الشيخ أحمد الزواوى أنه لم يحصل له الاجتماع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة حتى واظب على الصلاة عليه سنة يصلى كل يوم وليلة خمسين ألف صلاة ، وكذلك أخبرنى الشيخ نور الدين الشونى أنه واظب على الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم كذا وكذا سنة يصلى كل يوم ثلاثين ألف صلاة ، انظره - أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده - وفى ذلك فليتنافس المتنافسون - .

ولما مر من أن المصلى على النبى صلى الله عليه وسلم لابد له من الطهارة الحسية والمعنوية وحضور القلب وإخلاص النية والعمل لله تعالى وأن يقصد امتثال أمر الله وتعظيم قدر نبيه صلى الله عليه وسلم رغبة فى محبته ورضاه . قال فى [هب] ولهذا ترى رجلين كل منهما يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فيخرج لهذا أجر ضعيف ويخرج لهذا أجر لا يكيف ولا يحصى وسببه ماقلنا ، فالرجل الأول خرجت منه الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مع الغفلة وعمارة القلب بالشواغل والقواطع وكأنه ذكرها على سبيل الألفة والعادة فأعطى أجرا ضعيفا ، والثانى خرجت منه الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مع المحبة والتعظيم .

أما المحبة فسببها أن يستحضر فى قلبه جلالة النبى صلى الله عليه وسلم وعظمته وكونه سببا فى كل موجود ومن نوره كل نور وأنه رحمة مهداة للخلق ، وأنه رحمة الأولين والآخرين وهداية الخلق أجمعين إنما هى منه ومن أجله فيصلى عليه لأجل هذه المكانة العظيمة لا لأجل علة أخرى ترجع إلى نفع ذاته ؛

وأما التعظيم فسببه أن ينظر إلى هذه المكانة العظيمة وبأى شىء كانت وكيف ينبغى أن تكون خصال صاحبها ، وأن الخلائق أجمعين عاجزون عن تحمل شىء من خصالها لأنها ارتقت حقائقها فيه صلى الله عليه وسلم إلى حد لايكيف بالفكر فضلا عن أن يطاق تحمله بالفعل ، فإذا خرجت الصلاة من العبد على النبى صلى الله عليه وسلم فإن أجرها يكون على قدر منزلة النبى صلى الله عليه وسلم وعلى قدر كرم الرب سبحانه ، لأن محرك هذه الصلاة والحامل عليها هو مجرد تلك المكانة العظيمة فكان الأجر عليها على قدر تلك المكانة الحاملة عليها ، وصلاة الأول كان المحرك عليها حظ نفسه وغرض ذاته فكان الأجر عليها على قدر محركها - ولا يظلم ربك أحدا - فهكذا عمل العبد بينه وبين ربه سبحانه فإذا كان المحرك له هو عظمة الرب وجلاله وعلوه فى كبريائه فالأجر على قدر عظمة الرب سبحانه ، وإذا كان المحرك له والحامل عليه مجرد غرض العبد ومايرجع لذاته فالأجر على قدر ذلك والسلام .

فقلت : فهل ينتفع النبى صلى الله عليه وسلم بصلاتنا عليه أو لاينتفع ؟

فقال رضى الله عنه : لم يشرعها الله سبحانه لنا بقصد نفع نبيه صلى الله عليه وسلم وإنما شرعها الله لنا بقصد نفعنا خاصة كمن له عبيد فنظر إلى أرض كريمة لا تبلغها أرض فى الزراعة فرحم عبيده فأعطاهم تلك الأرض على أن يكون الزرع كله لهم يستبدون به ولم يعطهم ذلك على وجه الشركة

فهكذا حال صلاتنا عليه صلى الله عليه وسلم فأجره كله لنا وإذا شعل نور أجرها فى بعض الأحيان واتصل بنوره صلى الله عليه وسلم تراه بمنزلة شىء راجع إلى أصله لا غير، لأن الأجور الثابتة للمؤمنين قاطبة إنما هى لأجل الإيمان الذى فيهم والإيمان الذى فيهم إنما هو من نوره صلى الله عليه وسلم فصارت الأجور الثابتة لنا إنما هى منه صلى الله عليه وسلم ، ولا مثال له فى المحسوسات إلا البحر المحيط مع الأمطار إذا جاءت بالسيول إلى البحر فإن ماء الأمطار من البحر فلا يقال إنه زاد فى البحر ثم قال: قال رضى الله عنه : ومن علم كيف هو النبى صلى الله عليه وسلم استراح : قال رضى الله عنه : وترى الرجل يقرأ دلائل الخيرات فإذا أراد أن يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم صوره فى فكره وصور الأمور المطلوبة له كالوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود وغير ذلك مما هو مذكور فى كل صلاة وصور نفسه طالبا لها من الله تعالى وقدر فى فكره أن الله يجيبه ويعطيه ذلك لنبيه صلى الله عليه وسلم على يد هذا الطالب ، فيقع فى ظن الطالب أنه حصل منه للنبى صلى الله عليه وسلم نفع عظيم فيفرح ويستبشر ويزيد فى القراءة ويبالغ فى الصلاة ويرفع بها صوته ويحس بها خارجة من عروق قلبه ويعتريه خشوع وتنزل به رقة عظيمة ويظن أنه فى حالة مافوقها حالة ، وهو فى هذا الظن على خطأ عظيم فلا يصل بصلاته هذه إلى شىء من الله تعالى لأنها متعلقة بباطنه وصوره فى فكره ، وظنه باطل . والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه وإنما يتصل بالحق سبحانه ماهو حق فى نفس الأمر بحيث أن الشخص لو فتح بصره لرآه فى نفس الأمر ، فكل ما كان كذلك فهو متعلق بالحق سبحانه وكل مالو فتح الإنسان بصره لم يره فهو باطل . والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه ، فليحذر المصلى على النبى صلى الله عليه وسلم من هذه الآفة العظيمة فإن أكثر الناس لا يفطنون ويظنون أن تلك الرقة والحلاوة الحاصلة لهم من الله سبحانه وإنما هى من الشيطان ليدفعهم بها عن الحق سبحانه ويزيدهم بها بعدا على بعد ، وإنما ينبغى أن يكون الحامل محبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لا غير ، وحينئذ يشتعل نورها كما سبق ، وأما إن كان الحامل عليها نفع العبد فإنه يكون محجوبا وينقص أجره كما سبق ، وكذلك إن كان الحامل عليها نفع النبى صلى الله عليه وسلم فإن صلاته حينئذ لا تتعلق بالحق سبحانه ولا تبلغ إليه كما سبق ، والله الموفق اهـ .

(و) من فضائل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم (تفريج هم) وغم وكرب دينى وبدنى ودنيوى وأخروى ، وفى الحديث « من عسر عليه شىء فليكثر من الصلاة على فإنها تحل العقد وتفرج الكرب » ورحم الله من قال :

إذا كنت فى هم وضيق وشدة	وأصبحت محزونا وقلبك فى حرج
فصل على المختار من آل هاشم	كثيرا فإن الله يأتيك بالفرج
أيامن أتى ذنبا وقارف زلة	ومن يرتجى الحسنى من الله والقربا
تعاهد صلاة الله فى كل ساعة	على خير مبعوث وأكرم من نبا
فيكفيك همـا أى هم تخافه	ويكفيك ذنبا حيث أعظم به ذنبا
ومن لم يكن يفعل فإن دعاءه	يجد قبل أن يلتى إلى ربه حجبا

وحكى عن الشبلى رحمه الله أنه قال : مات رجل من جيرانى فرأيته فى المنام فقلت مافعل الله بك؟ قال ياشبلى مرت بى أهوال عظيمة وذلك أنه ارتج على عند السؤال ، فقلت فى نفسى من أين أتى على

ألم آمت على الإسلام ؟ فنوديت هذه عقوبة إهمالك لسانك فى الدنيا ، فلما هم بى الملكان حال بينى وبينهما رجل جميل الصورة طيب الرائحة فذكرنى حجتى ، فقلت من أنت يرحمك الله ؟ قال أنا شخص خلقت من صلاتك على النبى صلى الله عليه وسلم ، وأمرت أن أنصرك فى كل كرب وأن أنقذك فى كل شدة وأن أكشف عنك كل هم وضيق اه . اللهم صلى على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ملء ماعلم وعدد ماعلم وزنة ماعلم ، صلاة تنحل بها العقد وتنفرج بها الكرب وتقضى بها الحوائج فى الدنيا والآخرة آمين .

(و) منها (القضاء لحاجة) دينية ودنيوية وأخروية : وفى [جع] قال صلى الله عليه وسلم « من صلى على فى ليلة الجمعة أو يومها قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ، يوكل الله بذلك ملكا يدخل على قبرى كما تدخل عليكم الهدايا ، ويخبرنى بمن صلى على باسمه ونسبه وعشيرته فيثبت عندى فى صحيفة بيضاء » اه وفيه : وعنه صلى الله عليه وسلم « من صلى على مائة مرة قضى الله له مائة حاجة ثلاثين للدنيا وباقيها للآخرة » وفى دلائل الخيرات : وقال صلى الله عليه وسلم « من عسرت عليه حاجة فليكثر من الصلاة على فإنها تكشف الهموم والغموم والكروب وتكثر الأرزاق وتقضى الحوائج » وفيه : وقال أبو سلمان الدارانى : من أراد أن يسأل الله حاجته فليبدأ بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يسأل الله حاجته وليختم بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، فإن الله يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع مابينهما اه ؛ ومن تمام كلامه رضى الله عنه : وكل الأعمال فيها المقبول والمردود إلا الصلاة النبى صلى الله عليه وسلم فإنها مقبولة غير مردودة اه : اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ملء ماعلمت وعدد ماعلمت وزنة ما علمت ، صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات ، وتقضى لنا بها جميع الحاجات ، وتطهرنا بها من جميع السيئات ، وترفعنا بها أعلى الدرجات ، وتبلغنا بها أقصى الغايات ، من جميع الخيرات فى الحياة وبعد الممات : آمين :

(و) منها (تيسير أرزاق) أى أن الله بفضله وكرمه يسهل ويكثر الأرزاق بسببها : وفى [جع] وعنه صلى الله عليه وسلم « من صلى على خمسمائة مرة كل يوم ما يفتقر أبدا ، وهدمت ذنوبه ومحيت سيئاته ودام سروره واستجيب دعاؤه وأعطى أمله وأعين على عدوه وعلى أسباب الخير ، وكان ممن يرافق نبيه صلى الله عليه وسم فى الجنان » وذكر بعض المتأخرين كيفية هذه الصلاة وهى : اللهم صل على سيدنا محمد نبى الرحمة وعلى آله وسلم عدد ما أحاط به علمك اه : اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم صلاة تفتح لنا بها أبواب الرضا والتيسير وتغلق عنابها أبواب الشر والتعسير ، عدد خلقك ورضاء نفسك وزنه عرشك ومداد كلماتك ومبلغ علمك وآياتك آمين .

(و) منها أنها (أسباب رحمة) الله تعالى عبده . وفى حدائق الأنوار : إن من الثمرات التى يجتنيها العبد بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها سبب لإجابة دعوته ، وأنها سبب لشفاعته صلى الله عليه وسلم ، وأنها سبب لغفران الذنوب وستر العيوب ، وأنها سبب لكفاية العبد ما أهمه ، وأنها

سبب لقرب العبد منه صلى الله عليه وسلم ، وأنها سبب لقضاء الحوائج ، وأنها سبب لصلاة الله وملائكته على المصلى ، وأنها سبب زكاة المصلى والطهارة له ، وأنها سبب تبشير العبد بالجنة قبل موته ، وأنها سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة ، وأنها سبب لرده صلى الله عليه وسلم على المصلى عليه ، وأنها سبب لتذكير مانسيه المصلى عليه صلى الله عليه وسلم ، وأنها سبب لطيب المجلس وأن لايعود على أهله حسرة يوم القيامة ، وأنها سبب لنفى الفقر عن المصلى عليه صلى الله عليه وسلم ، وأنها سبب لفوز العبد بالجواز على الصراط ، وأنها سبب لنفى البخل والجفاء عن المصلى عليه صلى الله عليه وسلم ، وأنها سبب لإبقاء الله تعالى الثناء الحسن على المصلى عليه صلى الله عليه وسلم بين السماء والأرض ، وأنها سبب رحمة الله عز وجل ، وأنها سبب للبركة ، وأنها سبب لدوام محبته صلى الله عليه وسلم وزيادتها وتضاعفها وذلك عقد من عقود الإيمان الذى لا يتم إلا به ، وأنها سبب لمحبة الرسول صلى الله عليه وسلم المصلى عليه صلى الله عليه وسلم ، وأنها سبب لهداية العبد وحياة قلبه ، وأنها سبب لعرض المصلى عليه صلى الله عليه وسلم وذكره عنده صلى الله عليه وسلم ، وأنها سبب لتثبيت الأقدام يوم تزل الأقدام ، انظره تزدد .

(و) منها أنها سبب (تثبيت أقدام) المصلين عليه صلى الله عليه وسلم (بيوم القيامة) على الصراط كما مر .

(و) منها أنها سبب (تكثير حور) جمع حوراء قال تعالى فى وصفهن - كأنهن الياقوت والمرجان - كأنهن بيض مكنون - (و) تكثير (القصور) المشيدة البنيان لبنة من فضة ولبنة من ذهب وترابها المسك وحصباؤها اللؤلؤ (بجنة) عدن فى جواره صلى الله عليه وسلم ، وفى دلائل الخيرات : وقال صلى الله عليه وسلم « أكثركم على صلاة أكثركم أزواجا فى الجنة » اه . وقال بعضهم : الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تكسب الحسنات وتمحو السيئات وترفع الدرجات وبناء القصور فى الجنة ، وتكسب الأزواج التى هى سر القصور وحقيق لمن صلى الله تعالى عليه أن ينال ذلك كله اه .

(و) منها أنها سبب (ترجيح ميزان) قال تعالى - فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون - الآية ، وقال - فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية - الآية .

(و) منها أنها سبب (رؤية مقعد) صدق عند مليك مقتدر : وفى [عم] وروى أبو حفص بن شاهين « من صلى على فى يوم ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة » اه وفى رواية زاحم كتفه كتفى يوم القيامة على باب الجنة » اه . وعنه صلى الله عليه وسلم « من صلى على يوم الجمعة ألف مرة يقول : اللهم صل على سيدنا محمد النبى الأمى فإنه يرى فى ليلته ربه فى المنام أو نبيه عليه السلام أو منزلته فإن لم يره فليعد جمعتين أو ثلاثا أو خمسا » اه .

(و) منها أنها سبب (عتق) من النار وعدل عتق الرقاب : وفى [عم] وروى الطبرانى مرفوعا « من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا ، ومن صلى على عشرا صلى الله عليه مائة ، ومن صلى على مائة مرة كتب الله تعالى بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار ، وأسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء » وفى [شب] وقال صلى الله عليه وسلم « أتانى جبريل ببشارة لم يأتنى بمثلها قط فقال من صلى عليك مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرا ، ومن صلى عليك عشرا صلى الله عليه بها مائة ، ومن صلى عليك مائة صلى الله عليه بها ألفا ، ومن صلى عليك ألفا حرم الله جسده على النار » اه .

(و) منها أنها سبب (رؤية) النبي صلى الله عليه وسلم وانطباع صورته الشريفة فى نفس المصلى عليه صلى الله عليه وسلم (بنوم ويقظة) وذكر فى حدائق الأنوار أن من أعظم الثمرات المكتسبات بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انطباع صورته الكريمة فى النفس . وفى [عم] اعلم يا أخى أن طريق الوصول إلى حضرة الله من طريق الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من أقرب الطرق ، فمن لم يخدمه صلى الله عليه وسلم الخدمة الخاصة به وطلب دخول حضرة الله فقد رام المحال ولا يمكنه حجاب[1] الحضرة أن يدخل وذلك لجهله بالأدب مع الله تعالى ، فحكمه حكم الفلاح إذا طلب الاجتماع بالسلطان بغير واسطة فافهم : فعليك يا أخى بالإكثار من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كنت سالما من الخطايا فإن غلام السلطان أو عبده إذا سكر لا يتعرض له الوالى أبدا ، بخلاف من لم يكن غلاما له فإن جماعة الوالى يضربونه ويعاقبونه ، فانظر حماية الوسائط ، وما رأينا قط أحدا تعرض لغلام الوالى إذا سكر أبدا إكراما للوالى ، فكذلك خدام النبي صلى الله عليه وسلم لا يتعرض لهم الزبانية يوم القيامة إكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد نفعت الحماية مع التقصير مالا تنفعه كثرة الأعمال الصالحة مع عدم الاستناد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستناد الخاص ، ثم قال : إن صحبة النبي صلى الله عليه وسلم البرزخية تحتاج إلى صفاء عظيم حتى يصلح العبد لمجالسته صلى الله عليه وسلم ، وإن من كانت له سريرة سيئة يستحيى من ظهورها فى الدنيا والآخرة لا تصلح له صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان على عبادة الثقلين كما لم تنفع صحبته المنافقين ، ومثل ذلك تلاوة الكفار للقرآن لا ينتفعون بها لعدم إيمانهم بأحكامه .

وقد حكى الثعلبى فى كتاب العرائس أن الله تعالى خلقا وراء جبل (ق) لا يعلم عددهم إلا الله ليس لهم عبادة إلا الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد حبب لى أن أذكر لك يا أخى جملة من من فضائل الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم تشويقا لك لعل الله أن يرزقك محبته الخالصة ، ويصير شغلك فى أكثر أوقاتك الصلاة والتسليم عليه ، وتصير تهدى ثواب كل عمل عملته فى صحيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أشار إليه خبر كعب بن عجرة « إنى أجعل لك صلاتى كلها » أى اجعل لك ثواب أعمالى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « إذن يكفيك الله تعالى هم دنياك وآخرتك » فمن ذلك وهو أهمها صلاة الله وسلامه وملائكته ورسله على من صلى وسلم عليه صلى الله عليه وسلم ، ومنها تكفير الخطايا وتزكية الأعمال ورفع الدرجات ، ومنها مغفرة الذنوب واستغفار الصلاة عليه لقائلها ، ومنها كتابة قيراط من الأجر مثل جبل أحد والكيل بالمكيال الأوفى ، ومنها كفاية الدنيا والآخرة لمن جعل صلاته كلها عليه كما تقدم ، ومنها محو الخطايا وفضلها على عتق الرقاب ، ومنها النجاة من سائر الأهوال وشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بها يوم القيامة ووجوب الشفاعة ، ومنها رضا الله ورحمته والأمان من سخطه والدخول تحت ظل العرش ، ومنها رجحان الميزان فى الآخرة وورود الحوض والأمان من العطش ، ومنها العتق من النار والجواز على الصراط كالبرق الخاطف ورؤية المقعد المقرب من الجنة قبل الموت ، ومنها كثرة الأزواج فى الجنة والمقام الكريم ، ومنها رجحانها على أكثر من عشرين غزوة وقيامها مقامها ، ومنها أنها زكاة وطهرة وينمو المال ببركتها ، ومنها أنها تقضى له بكل صلاة مائة حاجة بل أكثر ، ومنها أن الملائكة تصلى على صاحبها مادام يصلى على النبي

---

(١) حجاب بضم حاء مع تشديد الجيم : جمع حاجب .

صلى الله عليه وسلم ، ومنها أنها تزين المجالس وتنفى الفقر وضيق العيش ، ومنها أنها يلتمس بها مظان الخير ، ومنها أن فاعلها أولى الناس به صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، ومنها أنه ينتفع هو وولده بها وبثوابها وكذلك من أهديت فى صحيفته ، ومنها أنها تقرب إلى الله عز وجل وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومنها أنها نور لصاحبها فى قبره ويوم حشره وعلى الصراط ، ومنها أنها تنصر على الأعداء وتطهر القلب من النفاق والصدإ ، ومنها أنها توجب محبة المؤمنين فلا يكره صاحبها إلا منافق ظاهر النفاق، ومنها رؤية النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام، وإن أكثر منها فى اليقظة ، ومنها أنها تقلل من اغتياب صاحبها وهى من أبرك الأعمال وأفضلها وأكثرها نفعا فى الدنيا والآخرة ، وغير ذلك من الأجور التى لا تحصى ، انظره . اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ، صلاة تعرفنا بها الذات المحمدية المعرفة الأبدية وتذيقنا بها لذة الوصال فى الحال والمآل آمين . ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه أبيات فى التوسل على حروف حسن بن على رضى الله عنهما وعنا بهما آمين :

ح	حنت إلى رؤياك يا أكرم الورى	ح	حنين العشار غاب عنها فصيلها
س	سألتك بالسبطين رؤية وجهكم	س	سؤال غريق فى ذنوب بلا انتهاء
ن	لنال بها ذرى المعالى الرفيعة	ن	نفوق بها عرشا فضلا عن السهى
ب	بأمهما الزهراء عجل بمنيتى	ب	بجاه على فاقض لى كل مشتهى
ن	نحوز بها كل المنى والمواهب	ن	نفوز بما قد فاز من كان ذا نهى
ع	عليك رسول الله أزكى تحيتى	ع	عسى نظرة بمحض فضل فجد بها
ل	لقد طال شوقى للحبيب محمد	ل	لترحم إلهى مذنبا بالذى اشتهى
ي	يريد رسول الله نوما ويقظة	ي	يشاهده دنيا وأخرى متى شهى

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأذقنا بالصلاة عليه لذة وصاله آمين ، وله مثل ذلك فى أمنا عائشة بنت أبى بكر رضى الله عنهما وعنا بهما آمين :

ع	عليك رسول الله أزكى تحيتى	ع	عسى نظرة الوصال منكم بعطفة
ا	أأكرم رسل الله فامنن بنظرة	ا	أفوز بها فى كل يوم وليلة
	أأكرم خلق الله طرا فجد بها		أنال حمى السعادة الأبدية
ش	شهيت[1] رسول الله يوما وصالكم	ش	شتاء وصيفا فى منام ويقظة
ت	تمنيت وصلكم بدنيا وبرزخ	ت	تمنيته والله فى كل لمحة
ب	بعائشة الفضلى على سائر النسا	ب	بجاه أبى بكر فمن بنظرة
ن	نحوز بها كل السعادة والمنى	ن	نسود بها أهل السما والبسيطة
ت	ترجيت أن أراك ياسيد الورى	ت	ترجيت ذا منكم بفضل ومنة
ا	أيامن يجيب دعوة العبد إذ دعا	ا	أجب دعوة العاصى بخير البرية
ب	بجاه أبى بكر وخير بناته	ب	بجاه رسول الله خير الخليقة
ي	يؤمن فى الدنيا وأخرى وبرزخ	ي	يفوز بوصل المصطفى كل لحظة

---

(١) شهى كدعا ، وفى القاموس شهيه كرضيه ، ودعاه : أراده وأحبه اهـ .

٨١ بجاه أبي حفص وعثمان ذى الرضا ٨١ بجاه على فاقض لى كل منية
٧٨ كوى القلب شوقكم وحب وصالكم ٧٨ كفانى رسول الله حسبى وبغيتى
٦ رباحى رباحى فى وصال محمد ٦ رأيت صلاته نجاح قضيتى

اللهم صلى على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ، صلاة تعرفنا بها الذات المحمدية المعرفة الأبدية وتذيقنا بها لذة الوصال فى الحال والمآل آمين .

(و) منها أنها (نور) لصاحبها (بقبر) وفى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه « إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها وإن الله ينورها لهم بصلاتى عليهم » اﻫ (و) نور له فى (الصراط) وهو قنطرة على جهنم يجوزه العباد على قدر أعمالهم منهم من يجوزه كالريح ومنهم كالبرق ومنهم كأجاويد الخيل فناج مسلم ومخدوش ومكدوش وروى أن مسيرته ثلاثة آلاف سنة ألف صعوداً وألف استواءاً وألف هبوطاً وفى دلائل الخيرات : وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « من صلى علىّ مرة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ، ومن صلى علىّ عشر مرات صلى الله عليه مائة مرة ومن صلى علىّ مائة مرة صلى الله عليه ألف مرة ومن صلى علىّ ألف مرة حرم الله جسده على النار ، وثبته بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة عند المسألة وأدخله الجنة ، وجاءت صلواته على نوراً له يوم القيامة على الصراط مسيرة خمسمائة عام ، وأعطاه الله بكل صلاة صلاها علىّ قصراً فى الجنة قلل ذلك أو أكثر » اﻫ (و) نور له فى (محشر) وفى [جص] « الصلاة علىّ نور على الصراط فمن صلى علىّ يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما » اﻫ وفى دلائل الخيرات : وعن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى علىّ يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة ومعه نور لو قسم ذلك النور بين الخلق كلهم لوسعهم » اﻫ .

(و) منها أنها (نصر على الأعداء) ضد الأصدقاء (من غير) احتياج إلى (عصبة) كغرفة : الجماعة الكثيرة ذات قوة وشدة : ومنها أنها (تجيز) صاحبها (على الصراط) المضروب على متن جهنم أجارنا الله منها ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما آمين : أن مسيرته خمسة عشر ألف عام خمسة آلاف صعوداً وخمسة آلاف استواءاً وخمسة آلاف هبوطاً ، وهو أرق من الشعر وأحد من السيف مضروب على متن جهنم لايجوز عليه إلا ضامر مهزول من خشية الله اﻫ (وأسرع) من (لمحة) البصر وعن جابر ابن سمرة رضى الله عنهما وعنا بهما آمين أنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « إنى رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتى يزحف على الصراط مرة ويحبو مرة ويتعلق مرة ، فجاءت صلاته علىّ فأقامته على الصراط حتى جاز » اﻫ : وفى [عم] سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول : سرعة الناس على الصراط وبطؤهم يكون بحسب مبادرتهم لفعل الطاعات وتخلفهم عنها ، وثبوت الأقدام على الصراط يكون بحسب طول الوقوف بين يدى الله تعالى فى قيام الليل ، ومزلة الأقدام على الصراط يكون بحسب ترك القيام فى بعض الليالى اﻫ : وسمعته رضى الله عنه يقول: المشى على الصراط حقيقة إنما هو هنا فى هذه الدار فمن تحفظ فى مشيه هنا على الشرع حفظ فى مشيه على الصراط المحسوس فى الآخرة ، فالعاقل من استقام هنا فى أفعاله وأقواله وعقائده ولم يسامح نفسه بشىء يقع فيه من الذنوب بل يتوب ويندم على الفور فالله يحفظ من يشاء كيف يشاء اﻫ .

(و) منها أنها (طيب المجلس) وفى دلائل الخيرات: وروى عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أنه قال: مامن مجلس يصلى فيه على محمد صلى الله عليه وسلم إلا قامت منه رائحة طيبة حتى تبلغ عنان السماء، فتقول الملائكة: هذا مجلس صلى فيه على محمد صلى الله عليه وسلم. ورحم الله من قال:

إن الصلاة على المختار إن ذكرت ... فى مجلس فاح منه الطيب إذ نفحا
فأسكر القوم رياه فتعرفه الـ ... أملاك لما تبدى النور واتضحا
والقوم فى حضرة بالذكر طيبة ... هـذا ومحبوبهم فى القلب مابرحا
محمد أحمد المختار من مضر ... أزكى الخلائق جمعا أفصح الفصحا
صلى عليه إله العرش ثم على ... أهله والصحب نعم السادة النصحا[1]

ومنها: أنها سبب (إجابة دعوة) المصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وروى «إذا سألتم الله حاجة فابدءوا بالصلاة علىّ فإن الله تعالى أكرم من أن يسئل حاجتين فيقضى إحداهما ويرد الأخرى» وعن سيدنا عمر رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شىء حتى تصلى على نبيك صلى الله عليه وسلم» وروى أيضا «كل دعاء محجوب فإذا جاءت الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم صعد الدعاء» وينبغى أن تكون أوله وآخره ليقبل ما بينهما، لأن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم مقبولة حيث خلت عن نحو رياء وسمعة والله كريم فلا يرد ماصاحبها من الدعاء، وسواء قصد الإتيان بها ليقبل دعاؤه أو لم يقصد ذلك، انظر الحفنى.
ورحم الله من قال:

يامن يجيب دعا المضطر فى الظلم[2] ... ياكاشف الضر والبلوى مع السقم
شفع نبيك فى ذلى ومسكنتى ... واستر فإنك ذو فضل وذو كرم
واغفر ذنوبى وسامحنى بها كرما ... تفضلا منك ياذا الفضل والنعم
إن لم تغثنى بعفو منك ياأملى ... واخجلنى منك واحيائى ويائدمى
وقد وعدت بأن ندعوا[3] تجيب لنا ... وقد دعونا فجد بالعفو والكرم
فبالصلاة على خير الورى شرفا ... قنا الردى واحمنا من سائر النقم
وبالصلاة عليه فاستجب لى دعا ... يامن يجيب دعا المضطر فى الظلم

(و) منها أنها سبب (تنوير قلب) المصلى عليه صلى الله عليه وسلم: وفى [جع] ولها فى تزكية الباطن وتنوير النفس عجائب يجدها الناسك ذوقا سوى ماتضمنته من الأسرار والفوائد. وفى كتاب ابن فرحون: اعلم أن فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم عشر كرامات: إحداهن صلاة الملك الجبار، والثانية شفاعة النبى المختار، والثالثة الاقتداء بالملائكة الأبرار، والرابعة مخالفة المنافقين والكفار، والخامسة محو الخطايا والأوزار، والسادسة العون على قضاء الحوائج والأوطار، والسابعة تنوير الظاهر والأسرار، والثامنة النجاة من دار البوار، والتاسعة دخول دار القرار، والعاشرة سلام الرحيم الغفار، انظره. ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه:

وفى صلاتنا على العدنانى ... عشر كرامات من الرحمن
منها صلاة ربنا الغفار ... ثم شفاعة من المختار

(١) بضم نون: جمع ناصح. (٢) بسيط اه. (٣) إجراء للنفوس على سنن واحد اه.

وإسوة بالسادة الأخيار من الملائكة الأبرار
وخلف أهل الكفر والنفاق معاشر الضلال والشقاق
والمحو للذنوب والأوزار والفوز بالمنى وبالأوطار
ثم النجاة من عذاب النار ونزل دار الخلد والقرار
تنوير ظاهر وباطن بها سلام ربنا بها هنا انتهى
صل وسلم وبارك الله على محمد وآله ومن تلا

(و) منها أنها سبب (النجاة من الردى) الهلاك الدنيوى والأخروى . وحكى عن الثورى أنه قال : رأيت رجلا من الحجاج يكثر الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، فقلت له هذا موضع الثناء على الله عز وجل ، فقال : ألا أخبرك ؟ إنى كنت فى بلدى ولى أخ حضره الموت فنظرت فإذا وجهه قد اسود وتخيلت أن البيت قد أظلم فأحزننى ما رأيت من حال أخى فبينما أنا كذلك إذ دخل على رجل البيت وجاء إلى أخى ووجه الرجل كأنه السراج المنير ، فكشف عن وجه أخى ومسح بيده فزال ذلك السواد وصار وجهه كالقمر ، فلما رأيت ذلك فرحت وقلت له من أنت جزاك الله تعالى خيراً عما صنعت ؟ فقال أنا ملك موكل بمن يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم أفعل به هكذا ، وقد كان أخوك يكثر من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان قد حصلت له محنة فعوقب بسواد الوجه ثم أدركه الله عز وجل ببركة صلاته على النبى صلى الله عليه وسلم اه . وحكى عن بعضهم أيضا أنه قال : وقف رجل فى الحرم وكان كثير الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم حيث كن بين الحرم وعرفة ومنى ، فقلت له أيها الرجل إن لكل مقام مقالا فمالك لاتشتغل بالدعاء ولا بالتطوع بالصلاة سوى أنك تصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : إنى خرجت من خراسان حاجا إلى هذا البيت وكان والدى معى ، فلما بلغنا الكوفة اعتل والدى وقويت به العلة فمات ، فلما مات غطيت وجهه بإزارى ثم غبت عنه وجئت إليه فكشفت وجهه لأراه فإذا صورته كصورة الحمار ، فلما رأيته كذلك عظم غمى وتشوشت بسببه وحزنت حزنا شديدا وقلت فى نفسى كيف أظهر للناس هذا الحال الذى صار والدى فيه ؟ فقعدت عنده مهموما ، فأخذتنى سنة من النوم فنمت ، فبينما أنا نائم إذ رأيت فى منامى كأن رجلا دخل علينا وجاء إلى والدى وكشف عن وجهه فنظر إليه ثم غطاه ، ثم قال لى ماهذا الهم العظيم الذى أنت فيه ؟ فقلت وكيف لا أهتم وقد صار والدى بهذه المحنة ؟ فقال أبشر إن الله عز وجل أزال عن والدك هذه المحنة . قال : ثم كشف الغطاء عن وجهه فإذا هو كالقمر الطالع ، فقلت للرجل بالله من أنت فقد كان قدومك مباركا ؟ فقال أنا المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فلما قال ذلك فرحت فرحا عظيما وأخذت بطرف ردائه صلى الله عليه وسلم فلففته على يدى وقلت بحق الله ياسيدى يارسول الله ألا أخبرتنى بالقصة ؟ فقال إن والدك آكل الربى وأن من حكمة الله عز وجل أن من أكل الربى يحول الله صورته عند الموت كصورة الحمار إما فى الدنيا وإما فى الآخرة ، ولكن كان من عادة والدك أن يصلى على فى كل ليلة قبل أن يضطجع على فراشه مائة مرة ، فلما عرضت له هذه المحنة من أكل الربى جاءنى الملك الذى يعرض على أعمال أمتى فأخبرنى بحال والدك فسألت الله تعالى فشفعنى فيه ، فاستيقظت فكشفت عن وجه والدى فإذا هو كالقمر ليلة البدر ، فحمدت الله وشكرته وجهزته ودفنته وجلست عند قبره ساعة فبينما أنا بين النائم واليقظان إذا أنا بهاتف يقول لى أتعرف هذه الوضاءة التى حفت والدك ما كان سببها ؟ قلت لا ، قال

كان سببها الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فآليت على نفسى أن لا أترك الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم على أى حالة كنت وفى أى مكان كنت اه . ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

يارب بالصلاة والسلام ... على الذى بعث للأنام
قنا الردى واعف عن الآثام ... واغفر لنا بالجود والإكرام
يارب أنقذنا بها من الفتن ... ونقم ومن رزايا واغن
دنيا وأخرى بالنبى الأعظم ... عليه والآل صلاة الأكرم

ورحم الله من قال :

حب الرسول على الأنام فريضة ... جبلوا على حب الرسول الأكرم
إن الصلاة على النبى وسيلة ... فيها النجاة لكل عبد مسلم
صلوا على القمر المنير فإنه ... يجلو الظلام عن الفؤاد المظلم

(و) منها أنها سبب (نيل شفاعة) خاصة من النبى صلى الله عليه وسلم . وفى [جص] « من صلى على حين يصبح عشرا وحين يمسى عشرا أدركته شفاعتى يوم القيامة » اه. وفى دلائل الخيرات : وقال صلى الله عليه وسلم : « من قال حين يسمع الأذان والإقامة : اللهم رب هذه الدعوة النافعة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة » اه. وروى الطبرانى مرفوعا « من قال اللهم صل على محمد وأنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتى » وعن أنس رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لأشفعن يوم القيامة لأكثر مما فى الأرض من حجر وشجر » ورحم الله من قال :

أما الصلاة على النبى فسيرة ... محمودة تمحى بها الآثام
وبها ينال المرء عز شفاعة ... يسدى بها الإعزاز والإكرام
كن للصلاة على النبى ملازما ... فصلاته لك جنة وسلام

(و) منها أنها سبب (محو خطيئة) أى ذنب المصلى عليه صلى الله عليه وسلم وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم « من صلى على مرة واحدة وتقبلت منه محيت عنه ذنوب ثمانين سنة ، ومن صلى على واحدة أمر الله حافظيه أن لا يكتبا عليه ذنبا ثلاثة أيام ، ومن صلى على ثلاث مرات فى كل ليلة حبا لى وشوقا إلى كان حقا على الله أن يغفر له ذلك الليل وذلك اليوم » انظر [جع] وفى [جص] أتانى آت من عند ربى عز وجل فقال : من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ورد عليه مثلها » ورحم الله من قال :

ألا أيها الراجى المثوبة والجزا ... وتكفير ذنب سالف أثقل الظهرا
عليك بإكثار الصلاة مواظبا ... على أحمد الهادى شفيع الورى طرا
وأفضل خلق الله من نسل آدم ... وأزكاهم فرعا وأشرفهم فخرا
فقد صح أن الله جل جلاله ... يصلى على من قالها مرة عشرا
فصلى عليه الله ماجنت الدجى (١) ... وأطلعت الأفلاك فى أفقها فجرا

---

(١) جمع دجية اه .

ومن قال :

ذكرت محمدا فازداد شوقى	فبرح بالصلاة على محمد
غدوت ورحت فى ظلم الخطايا	ومصباحى الصلاة على محمد
شهدت بأن ربى راحم	لى بحبى فى الصلاة على محمد
دخلت على عظيم حماك ربى	لتغفر لى دخلت على محمد
فإنى من ذنوبى مستجير	بحرمة ماخصصت به محمد

ومنها أنها سبب (حياة القلوب) وعن بعضهم : حياة النفوس بمتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحياة القلوب بمشاهدة علام الغيوب ، وهو الحياء من الله تعالى برؤية التقصير . وقال الترمذى : حياة القلوب الإيمان ، وموتها الكفر وصحتها الطاعة ومرضها الإصرار على المعصية ، ويقظتها الذكر ونومها الغفلة اه كما مر : وعنه صلى الله عليه وسلم « من أحيا ليلتى العيدين أحيا الله قلبه يوم تموت القلوب » ورحم الله من قال :

ذكر الحبيب لايمل أبدا	على التمادى أبدا مؤبدا
هو الحياة للقلوب وبه	نرضى ونرق لمقام السعدا

(و) منها أنها سبب (الهدى) أى الهداية إلى الصراط المستقيم ، ورحم الله من قال :

إن شئت من بعد الضلالة تهتدى	صل [1] على الهادى البشير محمد
يافوز من صلى عليه فإنه	يحوى الأمانى بالنعيم السرمدى
ياقومنا صلوا عليه لتظفروا	بالبشر والعيش المهنى الأرغد
ويخصكم رب الأنام بفضله	والفوز بالجنات يوم الموعد
صلى عليه الله جل جلاله	مالاح فى الآفاق نجم الفرقد اه

(و) منها أنها سبب (السعادة) الأبدية فى الدارين ، وروى الطبرانى « إذا كان يوم القيامة يجىء أصحاب الحديث ومعهم المحابر فيقول الله تعالى لهم أنتم أصحاب الحديث طالما كنتم تكتبون الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم انطلقوا إلى الجنة » وعن على بن عبد الكريم الدمشقى قال : رأيت فى المنام محمد بن زكى الدين المنذرى بعد موته عند وصول السلطان الصالح وتزيين المدينة له ، فقال لى فرحتم بالسلطان؟ قلت نعم فرح الناس به ، فقال أما نحن فدخلنا الجنة وقبلنا يده يعنى يد النبى صلى الله عليه وسلم وقال : ابشروا كل من كتب بيده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو معى فى الجنة اه .

(ومنها) أى ومن فضائلها أيضا أنها سبب (محبة) خاصة (لخير البرية) صلى الله عليه وعلى آله وسلم . وفى [جه] اعلم أن المحبة هى المنزلة التى يتنافس فيها المتنافسون وإليها يشخص العاملون وإلى عملها شمر السابقون وعليها يتفانى المحبون وبروح نسيمها تروح العابدون ، فهى قوت القلوب وغذاء الأرواح وقرة العيون ، وهى الحياة التى من حرمها فهو من جملة الأموات والنور الذى من فقده فهو فى بحر الظلمات ، والشفاء الذى من عدمه حلت بقلبه جميع الأسقام واللذة التى من لم يظفر بها فعيشه فى غاية الهموم والآلام ، وهى روح الإيمان والأعمال والمقامات والأحوال التى متى خلت منها فهى كالجسد الذى لاروح فيه تحمل أثقال السائرين إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس وتوصلهم إلى منازل

(١) صل فعل أمر اه .

لم يكونوا بدونها أبدا واصليها ، وتبوئهم من مقاعد الصدق إلى مقامات لم يكونوا لولا هى داخليها ، وهى مطايا القوم التى سراهم فى ظهورها دائما إلى الحبيب وطريقهم الأقوم الذى تبلغهم إلى منازلهم الأولى من قريب ، تالله لقد ذهب أهلها بشرف الدنيا والآخرة إذ لهم من معية محبوبهم أوفر حظ ونصيب ، وقد قدر الله يوم قدر مقادير الخلائق بمشيئته وحكمته البالغة أن المرء مع من أحب وشاهده مافى الحديث الذى رواه القاضى عياض « أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله لأنت أحب إلى من أهلى ومالى، وإنى لأذكرك فما أصبر حتى أجىء فأنظر إليك ، وإنى ذكرت موتى وموتك فعرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وإن دخلتها لا أراك فأنزل الله تعالى - ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا - فدعا به فقرأها عليه » وفى حديث آخر « كان رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم ينظر إليه لايطرف ، فقال مابالك؟ فقال بأبى أنت وأمى أتمتع من النظر إليك فإذا كان يوم القيامة رفعك الله بتفضيله فأنزل الله الآية » اه فيالها من نعمة على المحبين سابقة لقد سبق القوم للسعادة وهم على ظهور الفرش نائمون ولقد تقدموا الركب بمراحل وهم فى سيرهم واقفون :

من لى بمثل سيرك المذلل تمشى رويدا وتجى فى الأول

إجابة مؤذن الشوق إذ نادى بهم حى على الفلاح وبذلوا أنفسهم فى طلب الوصول إلى محبوبهم وكان بذلهم بالرضا والسماح ، وواصلوا إليه المسير بالإدلاج والغدو والرواح ، ولقد حمدوا عند الوصول مسراهم وإنما يحمد القوم السرى عند الصباح ، وقد اختلفوا فى المحبة وعباراتهم وإن كثرت فليست فى الحقيقة ترجع إلى اختلاف مقال ، وإنما هى اختلاف أحوال ، وأكثرها يرجع إلى ثمراتها دون حقيقتها : وقد قال بعض المحققين : حقيقة المحبة عند أهل المعرفة من المعلومات التى لاتحد وإنما يعرفها من قامت به وجدانا لايمكن التعبير عنه ، وهى لاتحد بحد أوضح منها فالحدود لاتزيدها إلا خفاء وجفاء فحدودها وجودها ، ولاتوصف المحبة بوصف أظهر من المحبة ، وإنما يتكلم الناس فى أسبابها وموجباتها وعلاماتها وشواهدها وثمراتها وأحكامها فحدودهم ورسومهم دارت على هذه الستة ، وتنوعت بهم العبارات وكثرت الإشارات بحسب الإدراك والمقام والحال .

وهذه بعض رسوم وحدود قيلت فى المحبة بحسب آثارها وشواهدها فمنها موافقة الحبيب فى المشهد والمغيب وهذا موجبها ومقتضاها ، ومنها محو الحب لصفاته وإثبات المحبة لذاته وهذا من أحكام الفناء فى المحبة وهو أن يمحو صفات المحب ويفنى فى صفات محبوبه وذاته وهذا يستدعى بيانا أتم من هذا لايدركه إلا من أفناه وأرد المحبة عنه وأخذه منه ، ومنها أن تهب كلك لمن أحببت ولا يبقى لك منك شىء والمراد أن تهب إرادتك وعزيمتك وأفعالك ونفسك ومالك ووقتك لمن تحبه وتجعلها حبسا فى مرضاته ومحبته ولا تأخذ منها لنفسك إلا ما أعطاكه فتأخذ له منه ، ومنها أن تمحو من القلب ما يسوى المحبوب وكمال المحبة يقتضى ذلك فإنه مادامت فى القلب بقية لغيره ومسكن لغيره فالمحبة مدخولة ، ومنها أن تغار على المحبوب أن يحبه مثلك ومعناه احتقارك لنفسك واستصغارها أن يكون مثلك من يحب ؛

ولمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم علامات : أعظمها الاقتداء به واستعمال سنته وسلوك طريقته والاهتداء بهديه وسيرته ، والوقوف عند ماحد لنا من شريعته ، قال الله تعالى - قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله - فجعل تعالى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم آية محبة العبد ربه وجعل جزاء

العبد على حسن متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم محبة الله تعالى إياه وهذه المحبة تنشأ من مطالعة العبد منة الله عليه من نعمه الظاهرة والباطنة فبقدر مطالعة ذلك تكون قوة المحبة ، ومن أعظم مطالعة منة الله على عبده منة تأهله لمحبته ومعرفته ومتابعة حبيبه صلى الله عليه وسلم ، وأصل هذا نور يقذفه الله تعالى فى قلب العبد فإذا دار ذلك النور فى القلب أشرقت له ذاته فرأى فى نفسه ما أهلت له من الكمالات والمحاسن فعلت به همته وقويت عزيمته وانقشعت عنه ظلمات نفسه وطبعه لأن النور والظلمة لا يجتمعان إلا ويطرد أحدهما الآخر فوقعت الروح حينئذ بين الهيبة والأنس إلى الحبيب ؛ وبحسب هذا الاتباع توهب المحبة والمحبوبية معا ولا يتم الأمر إلا بهما فليس الشأن أن تحب الله بل الشأن أن يحبك الله ، ولا يحبك إلا إذا اتبعت حبيبه ظاهرا وباطنا وصدقته خبرا وأطعته أمرا وأحببته دعوة وآثرته طوعا وفنيت عن حكم غيره بحكمه وعن محبة غيره من الخلق وعن طاعة غيره بطاعته ، وإن لم يكن كذلك فلست على شىء ، وتأمل قوله تعالى - فاتبعونى يحببكم الله - فاتباع هذا النبى الكريم حياة القلوب ونور البصائر وشفاء الصدور ورياحين النفوس ولذة الأرواح وأنس المستوحشين ودليل المتحيرين :

ومن علامة محبته أن يرضى مدعيها بما شرعه صلى الله عليه وسلم حتى لا يجد فى نفسه حرجا مما قضى ، قال الله تعالى - فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك - الخ الآية ، فسلب الإيمان عمن وجد فى صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم تعظيمه عند ذكره وإظهار الخشوع والخضوع والانكسار مع سماع اسمه ، فكل من أحب شيئا خضع له ، ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم كثرة الشوق إلى لقائه ، إذ كل حبيب يحب لقاء حبيبه ، ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم حب القرآن الذى أتى به وهدى به واهتدى به وتخلق به ، وإذا أردت أن تعرف ما عندك وعند غيرك من محبة الله ورسوله فانظر محبة القرآن من قلبك والتلذذ لسماعه أعظم من التلذذ لسماع الملاهى والغناء والطرب ، ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم محبة سنته وقراءة حديثه فإن من دخلت حلاوة الإيمان فى قلبه إذا سمع كلمة من كلام الله أو من حديث رسوله صلى الله عليه وسلم تسر بها روحه ونفسه وقلبه فحينئذ يستنير قلبه ويشرق سره وتتلاطم عليه أمواج التحقيق عند ظهور البراهين ، ويرتوى برى عطف محبوبه الذى لا شىء أروى لقلبه من عطفه عليه . انظره . وفى دلائل الخيرات « وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم متى أكون مؤمنا ، وفى لفظ آخر مؤمنا صادقا؟ قال إذا أحببت الله تعالى فقيل ومتى أحب الله تعالى ؟ قال إذا أحببت رسوله فقيل ومتى أحب رسوله؟ قال إذا اتبعت طريقته واستعملت سنته وأحببت بحبه وأبغضت ببغضه وواليت بولايته وعاديت بعداوته ، ويتفاوت الناس فى الإيمان على قدر تفاوتهم فى محبتى ، ويتفاوتون فى الكفر على قدر تفاوتهم فى بغضى ، ألا لا إيمان لمن لا محبة له ، ألا لا إيمان لمن لا محبة له ، ألا لا إيمان لمن لا محبة له » اه . وفى [غ] عن المواهب اللدنية رئيت امرأة مسرفة على نفسها بعد موتها فقيل لها ما فعل الله بك ؟ قالت غفر لى ، قيل لها بماذا ؟ قالت بمحبتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهوتى النظر إليه ، نوديت من اشتهى النظر إلى حبيبنا نستحى أن نذله بعتابنا ، بل نجمع بينه وبين من يحبه اه .

(و) من فضائلها أنها (تكفى) الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أى الاكثار منها والمثابرة عليها بطهارة كاملة وحضور قلب (عن الشيخ المربى) للناس (بهمة) أى بهمته وحاله ومقاله لكن إذا لم يوجد. وفى [د] الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم توصل صاحبها ، ولكن إذا عثر لا يجد من يأخذ

بيده ، بخلاف الشيخ فإنه كلما عثر المريد يأخذ بيده اه : وفى [جع] ومن لم يجد شيخ التربية فليكثر منها يعنى من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فيأخذ الله بيده اه (وجرب) إن استربت (فنى التجريب علم الحقيقة) أى حقيقة الأمور (وليست وسيلة) من جميع الوسائل إلى الله تعالى (بأنفع) وأنجح وأسلم وأوصل (للورى) أى بجميع المؤمنين (بذا الوقت) أى وقتنا هذا الذى هو آخر عجب الذنب ، و(منها) أى من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بأى صيغة وبأى حالة - فإن لم يصبها وابل فطل - :

أيخيب من قصد الكريم وعنده حسن الرجا شعاره ودثاره

(فاغفرن) بنون خفيفة (بذخيرة) بذال معجمة . وفى [س] الذخيرة ما ادخر ، كالذخر اه : وفى [عم] اعلم يا أخى أن طريق الوصول إلى حضرة الله تعالى من طريق الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم من أقرب الطرق ، فمن لم يخدمه صلى الله عليه وسلم الخدمة الخاصة به وطلب دخول حضرة الله تعالى فقد رام المحال ، ولا يمكنه حجاب الحضرة أن يدخل وذلك لجهله بالأدب مع الله تعالى فحكمه حكم الفلاح إذا طلب الاجتماع بالسلطان بغير واسطة ، فافهم ، راجع مامر ، ولنختم هذا الباب بقصيدة الحضرمى رضى الله عنه وأرضاه وجعل أعلى عليين مأواه لما فيه من إغراء الأحباب على خدمة هذا الجناب ، عسى نفحة تصيبنا من رب الأرباب بالصلاة على النبى الأواب ، صلى الله عليه وعلى الآل والأصحاب إلى يوم المزيد والثواب ، وهى :

صلاة ثم تسليم مجدد على الهادى إمام الخلق أحمد
إذا ماشئت فى الدارين تسعد فكثر بالصلاة على محمد
وإن صليت فابغ الأجر فيها وشفع بالصلاة على محمد
وإن شئت القبول بها يقينا فتختم بالصلاة على محمد
فلا صوم يصح ولا صلاة لمن ترك الصلاة على محمد
وفعلك كله عقباه خير إذا صليت فيه على محمد
وقم فى الليل وادع الله وارغب لربك بالصلاة على محمد
وقل يارب لاتقطع رجائى وكن لى بالصلاة على محمد
فعجل بالمتاب على عبيد توسل بالصلاة على محمد
يخاف ذنوبه لكن ويرجو أمانا بالصلاة على محمد
فكن لى عند خاتمتى فإنى سألتك بالصلاة على محمد
فما تتضاعف الحسنات إلا بتكرير الصلاة على محمد
وإن أبصرت قوما ليس فيهم منيب بالصلاة على محمد
فجنب عنهم واطلب سواهم وذكر بالصلاة على محمد
فما الخيرات والبركات جمعا ترى إلا الصلاة على محمد
فما الخيرات والبركات إلا جميعا بالصلاة على محمد
وخف مولاك فى سر وجهر وصل على الشفيع لنا محمد
وإن كانت ذنوبك ليس تحصى تكفر بالصلاة على محمد
وإن جاء الممات ترى أمورا تسرك بالصلاة على محمد

وعند القبر تظفر بالأمانى ‏ وترحم بالصلاة على محمد
ولا تخشى من الملكين رعبا ‏ إذا سألاك قل لهما محمد
رسول الله حقا اتبعنا ‏ وآمنا وصدقنا محمد
وفى ضيق الضريح لك اتساع ‏ وتلهم بالصلاة على محمد
وفى يوم الحساب إذا بعثنا ‏ تؤمّن بالصلاة على محمد
وتأتى الحوض تشرب منه كأسا ‏ فتروى بالصلاة على محمد
وتدخل جنة لاموت فيها ‏ بما قدمت من ذكرى محمد
فهذا كله من فضل ربى ‏ هدانا بالصلاة على محمد
وتنعم بالنعيم وحور عين ‏ بدار جارنا فيها محمد
وتنظر وجه ربك ذا الجلال ‏ بحفظك للصلاة على محمد
فتحمده وتشكره كثيرا ‏ على فضل الصلاة على محمد
رسول أبطحى هاشمى ‏ شفيع المذنبين غدآ محمد
سلام طيب أرج بهيج ‏ على المختار سيدنا محمد
أيا هادى الأنام ويا شفيع ‏ ويا خير البرية يامحمد
عسى منك القبول لحضرمى ‏ يخصك بالتحية يامحمد

صلى الله عليه وعلى آله وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين .والحمد لله رب العالمين ، والله تعالى أعلم وأحكم .

[فصل فى فضل الياقوتة الفريدة]

وهى : اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم اه . وفى [جع] الإسم الأول منها سماها بهشيخنا أبو العباس التجانى رضى الله عنه ، انظره : وفى [جه] وسألته رضى الله عنه عن معنى صلاة الفاتح لما أغلق الخ ؟ فأجاب رضى الله عنه قال : معناه الفاتح لما أغلق من صور الأكوان فإنها كانت مغلقة فى حجاب البطون وصورة العدم وفتحت مغاليقها بسبب وجوده صلى الله عليه وسلم ، وخرجت من صورة العدم إلى صورة الوجود ومن حجابية البطون إلى نفسها فى عالم الظهور إذ لولا هو ماخلق الله موجودا ولا أخرجه من العدم إلى الوجود ، فهذا أحد معانيه ، والثانى أنه فتح مغاليق أبواب الرحمة الإلهية وبسببه انفتحت على الخلق ولولا أن الله تعالى خلق سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم مارحم مخلوقا فالرحمة من الله تعالى لخلقه بسبب نبيه صلى الله عليه وسلم ، والثالث من معانيه هى القلوب أغلقت على الشرك مملوءة به ولم يجد الإيمان مدخلالها ففتحت بدعوته صلى الله عليه وسلم حتى دخلها الإيمان وطهرها من الشرك وامتلأت بالإيمان والحكمة،قوله : والخاتم لما سبق من النبوة والرسالة لأنه ختمها وأغلق بابها صلى الله عليه وسلم فلا مطمع فيها لغيره ، وكذلك الخاتم لما سبق من صور التجليات الإلهية التى تجلى الحق سبحانه وتعالى بصورها فى عالم الظهور لأنه صلى الله عليه وسلم أول موجود أو جده الله فى العالم من حجاب البطون وصورة العماء الربانى ، ثم مازال يبسط صور العالم بعدهافى ظهور أجناسها بالترتيب القائم على المشيئةالربانية جلسابعدجلس إلى أن كان آخر ماتجلى به فى عالم

الظهور والصورة الآدمية على صورته صلى الله عليه وسلم وهو المراد فى الصورة الآدمية ؛ فكما افتتح به ظهور الوجود كذلك أغلق به ظهور الموجودات صلى الله عليه وسلم وعلى آله اه . وفيه فى شرح [ياقوتة الحقائق] قوله : ناصر الحق بالحق معناه : الوجه الأول فيه أن الحق فى اللفظين هو الله تعالى ومعناه أنه نصر الله بالله نهض إلى نصرة الله تعالى حيث توجه إليه أمر الله تعالى بالنصرة له ، فنهض مسرعا إلى نصرة الله بالله اعتمادا وحولا وقوة واستنادا واضطرارا إليه سبحانه وتعالى وقيامابه على كل شىء ، فهذا هو الوجه الأول ، والوجه الثانى : أن الحق فى اللفظ الأول هو دين الله الذى أمر الله تعالى بتبليغه وإقامته وهو دين الإسلام نصره بالحق أداة وآلة يعنى أنه لم ينصر الإسلام بباطل ولا تحيل ولا خديعة بل نهض إلى نصرة دين الإسلام بحال يعطى التصريح بالحق تصريحا لا يمازجه وجه من الباطل فمازال كذلك حتى تمكن دينه وشرعه فى الأرض اه . وقوله : الهادى : معناه أنه صلى الله عليه وسلم هو الذى يهدى جميع عباد الله تعالى إلى دينه القويم الذى لاتبديل فيه ولا تغيير ولا زيادة ولانقصان كماقال فى حقه صلى الله عليه وسلم ـ وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم . صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ـ وفيه : اعلم أن الصراط المستقيم هو النبى صلى الله عليه وسلم وسمى به لكونه طريقا ممدودا إلى الحق لا وصول لأحد إلى الحضرة القدسية وذوق أسرارها والابتهاج بأنوارها إلا بالسلوك على الصراط المستقيم ، وهو باب الله الأعظم وهو الصراط المستقيم إلى الله تعالى فمن رام من السالكين الدخول على حضرة الله تعالى فى حضرة جلاله وقدسه معرضا عن حبيبه صلى الله عليه وسلم طرد ولعن وسدت عليه الطرق والأبواب وردّ بعصا الأدب إلى إصطبل الدواب اه . قوله : وعلى آله : طلب المصلى من الله تعالى أن يصلى على آله صلى الله عليه وسلم لحديث « إياكم والصلاة البتراء قيل وما الصلاة البتراء ؟ قال أن تصلوا على دون آلى » أو كما قال صلى الله عليه وسلم ، وقوله : حق قدره الخ : طلب المصلى من الله تعالى أن يصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى آله على قدر قدره ومقداره العظيم عنده إذ لا يعلم ذلك إلا هو سبحانه وتعالى ؛ قال رحمه الله ورضى عنه :

(وَفَضْلُ فَرِيدَةٍ عَلَى كُلِّ صِيغَةٍ ... كَفَضْلِ سُرَى الْقَطَا عَلَى دَبِّ نَمْلَةِ

فَمَا صِيغَةٌ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِى ... تُقَارِبُهَا فِى وُصْلَةٍ وَمَثُوبَةِ

فَمَا حَدُّ فَضْلِهَا وَلَا قِيسَ فِى الْحِجَا ... إِذِ الْفَضْلُ مِنْ وَرَا الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ

وَكَمْ صِيَغٌ لَهَا تَفُوقُ خَرَائِدًا ... وَإِنْ شِئْتَهَا فَسَلْ حُمَاةَ الطَّرِيقَةِ)

(وفضل) الصلاة المسماة عندنا بياقوتة (فريدة) وهى صلاة الفاتح لما أغلق الخ : وفى [مب] ورواياتها أربع : اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ، وفى رواية إلى الصراط المستقيم وهاتان قصرياها ، وفى رواية بزيادة وصحبه وسلم إثر وعلى آله وهى وسطاها ، وفى رواية صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه إثر صراطك المستقيم وهى طولاها اه . وهذه الطولى هى التى أثبتها الشيخ الدردير فى صلواته المعلومة لكن بصيغة : اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الخ ، وذكر شارحها الصيغ الأربع التى ذكرها صاحب [مب] وهل هى كلها منقولة عن سيدنا رضى الله

عنه أو إنما نقلت عنه الصيغة المعلومة عند الخاصة والعامة ؟ وهو الأظهر . وأخبرني بعض أشياخنا رضى الله عنه أنه وجد الإخوان فى الحرمين يقولون حق قدره بفتحتين واقتداره العظيم ، فإن صح وثبت أنه رواية عن الشيخ فهو جائز وإلا فما لنا إلا اتباع أحمد - وفى [س] القدر محركة القضاء والحكم ومبلغ الشىء ويضم كالمقدار والطاقة كالقدر بالسكون فيهما ، انظره . والاقتدار كالمقدار فى كون كل منهما مصدر القدر وكل ماصحت به الرواية يتبع ومالا فلا (على كل صيغة) من الصيغ الواردة فى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (كفضل سرى) بالضم كهدى . السير عامة الليل (القطا) جمع قطاة وهى طائر معروف يضرب به المثل فى الهداية وسرعة السير ، وفى نسخة كطير القطا ليلا على دب نملة (على دب نملة) أى مشيها وسيرها . وفى [جه] وخاصية الفاتح لما أغلق الخ أمر إلهى لا مدخل فيه للنقول ، فلو قدرت مائة ألف أمة فى كل أمة مائة ألف قبيلة فى كل قبيلة مائة ألف رجل وعاش كل واحد منهم مائة ألف عام يذكر كل واحد منهم فى كل يوم مائة ألف صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من غير صلاة الفاتح لما أغلق الخ وجمع ثواب هذه الأمم كلها فى مدة هذه السنين كلها فى هذه الأذكار كلها مالحقوا كلهم ثواب مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق ، فلا تلتفت لتكذيب مكذب ولا لقدح قادح فيها ، فإن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فإن الله سبحانه وتعالى فضلا خارجا عن دائرة القياس ويكفيك قوله سبحانه وتعالى - ويخلق مالا تعلمون - اه (فما صيغة) واحدة فى العالم كله (من) الصيغ الواردة فى (الصلاة على النبي) بتخفيف تحتية صلى الله عليه وعلى آله وسلم (تقاربها) أى الياقوتة الفريدة فضلا عن أن تساويها أو تماثلها (فى وصلة) بضم الواو من وصل الشىء بلغه وانتهى إليه أى فى أنها توصل العبد إلى مولاه سبحانه (ومثوبة) بفتح الميم أى الثواب والجزاء : وفى [جه] وحدثنى شيخنا رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما صلى علىّ أحد بأفضل من صلاة الفاتح لما أغلق . وقال رضى الله عنه : لو اجتمع أهل السموات السبع وما فيهن والأرضين السبع وما فيهن على أن يصفوا ثواب الفاتح لما أغلق ماقدروا . انتهى ماسمعناه من لفظه رضى الله عنه فى هذا الوقت وأبرزه الحق على لسانه : وقال رضى الله عنه : كل ماسمعتموه فى فضل صلاة الفاتح لما أغلق فهو بالنسبة لما هو مكتوم كنقطة فى بحر سبحان المتفضل بهذا الخير العظيم على هذا الشيخ الكريم اه . ولبعض الأفاضل :

أيها العاقل المحب لفضل ... ومريد المنى ونيل المراد
صل بالفاتح الرفيعة قدرا ... فتنال الكمال مع ازدياد
وتحوز المرام من كل خير ... وبحسنى تفوز يوم المعاد
فضلها جا عن النبى بيانا ... مخبرا يقظة لقطب العباد
فاغتنم ذكرها بكل زمان ... والزم وردها تفق كل ناد

(فما حد مجد) وقدّر بمقدار (فضلها) أى الياقوتة الفريدة (ولاقيس) من قاس الشىء قدره على مثاله أى ولا وجد لها قياس يماثلها (فى الحجا) بكسر مهملة العقل (إذ الفضل) الوارد فيها (من ورا) قصره للوزن (العقول السليمة) من الانتقاد الصميمة الاعتقاد : وفى [د] لو ذكرت لكم حقيقة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق لأفتى جميع أكابر العلماء بقتلى اه . وفى [جه] وإن صلاة الفاتح لما أغلق أفضل من جميع وجوه الأعمال وجميع وجوه البر على العموم والإطلاق وجميع وجوه الشمول والإمكان إلا ما كان من دائرة الإحاطة فقط فإن ذكره أفضل منها بكثير دون غيره من الأعمال

والسلام . فإن قلت : ربما يطلع بعض القاصرين ممن لا علم له بسعة الفضل والكرم فيقول : إذا كان هذا كما ذكرتم فينبغي الاشتغال به أولى من كل ذكر حتى القرآن ؟ قلنا له بل تلاوة القرآن أولى لأنها مطلوبة شرعا لأجل الفضل الذى ورد فيه ولكونه أساس الشريعة وبساط المعاملة الإلهية ولما ورد فى تركه من الوعيد الشديد فلهذا لا يحل لقارئه ترك تلاوته . وأما فضل الصلاة التى نحن بصددها فإنها من باب التخيير لا شىء على من تركها . وثانيا إن هذا الباب ليس موضوعا للبحث والجدال بل هو من فضائل الأعمال ، وأنت خبير بما قاله العلماء فى فضائل الأعمال من عدم المناقشة فيها ، وقد أجاب سيدنا رضى الله عنه عن هذه المعارضة قائلا لا معارضة بين هذا وبين ما ورد من فضل القرآن والكلمة الشريفة لأن فضل القرآن والكلمة الشريفة عام أريد به العموم وهذا خاص ولا معارضة بينهما لأنه كان صلى الله عليه وسلم يلقى الأحكام العامة للعامة فى حياته يعنى إذا حرّم شيئا حرمه على الجميع وإذا افترض شيئا افترضه على الجميع ، وهكذا سائر الأحكام الشرعية الظاهرة ، ومع ذلك كان صلى الله عليه وسلم يلقى الأحكام الخاصة للخاصة : وكان يخص ببعض الأمور بعض الصحابة دون بعض وهو شائع ذائع فى أخباره صلى الله عليه وسلم ، فلما انتقل إلى الدار الآخرة وهو كحياته صلى الله عليه وسلم فى الدنيا سواء صار يلقى إلى أمته الأمر الخاص للخاص ولا مدخل للأمر العام فى العام فإنه انقطع بموته صلى الله عليه وسلم وبقى فيضه للأمر الخاص للخاص ، ومن توهم أنه صلى الله عليه وسلم انقطع جميع مدده عن أمته بموته صلى الله عليه وسلم كسائر الأموات فقد جهل رتبة النبى صلى الله عليه وسلم وأساء الأدب معه ويخشى عليه أن يموت كافرا إن لم يتب من هذا الاعتقاد اهـ (وكم صيغ لها) أى وعدد كثير لصلاة الفاتح بالصيغة المعلومة من صيغ واردة عن سيدنا أبى الفيض رضى الله عنه وعنا به آمين (تفوق) فى الفضل والشرف (خرائد) جمع خريدة وهى الدرة النفيسة العديمة المثال العزيزة المنال وهى كذلك بمحض فضل الكبير المتعال سبحانه وتعالى (وإن شئتها) أى وإن أردت شيئا منها (فسل) بنية صادقة وهمة نافذة (حماة) جمع حام من حمى الشىء وقاه وحفظه (الطريقة) الأحمدية كثر الله عددهم وأيد مددهم بتأييده وسددهم بتسديده وحفظهم من المحن ووقاهم من الفتن وصانهم من الإحن آمين . قال رحمه الله ورضى عنه :

(بِهَا انْطَوَتِ الْفَلَا بِأَسْرَعِ لَمْحَةٍ ... بِهَا تَسْبِقُ الْمَرْجَاءَ كُلَّ صَحِيحَةٍ
وَكَمْ مِنْ غَنِيمَةٍ تُحَازُ بِذِكْرِهَا ... وَلَا سِيَّمَا فِى اللَّيْلِ بَعْدَ عَتِيمَةٍ
فَتَعْدِلُ مِنْهَا مَرَّةٌ خُمْسَمِائَةٍ ... نَهَارِيَّةً مِنْهَا لِضِعْفِ الْمَثُوبَةِ
وَكَمْ مِنْ قُصُورٍ فِى جِوَارِ مُحَمَّدٍ ... وَحُورٍ حِسَانٍ وَالْجَوَارِى وَغِلْمَةٍ
وَكَمْ حِجَجٍ وَعُمْرَةٍ مَعَ غَزْوَةٍ ... وَكَمْ مِنْ مِئِينَ مِنْ أُلُوفٍ عَدِيدَةٍ
وَأَرْبَعُمِائَةٍ سِنُونَ تُكَفِّرُ ... بِمَائَةٍ مَرَّةٍ بِلَيْلَةِ جُمُعَةٍ
لَهَا مِنْ مَرَاتِبٍ ثَمَانٍ فَبَعْضُهَا ... سَلِيلُ سَعِيدٍ بَاحَ مِنْهَا بِنُقْطَةٍ)

(بها) أى بالياقوتة الفريدة المعلومة عند الخاص والعام وهى : اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الخ (انطوت) من الانطواء ضد الانتشار (الفلا) جمع فلاة : القفر والمفازة لا ماء فيها

(بأسرع لمحة) البصر لكل من تمسك بها حق التمسك (بها تسبق) الشاء (العرجاء) حسا ومعنى (كل) شاة (صحيحة)سليمة من العرج كذلك :

فابق فى العرج عند منقلب الذو　　د ففى العود تسبق العرجاء

وفى [مب] وإذا كانت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم موصلة بأى صيغة إلى حد الانتفاع فما بالك بصلاة أتت على العنق[1] من السير والإيضاع وحث يطىء الخطى إلى نهاية الإسراع :

بقلبك فانظر كى ترى باهر السر　　قد اكتنفته زهر ألفاظها الغر
وما نسبة الألفاظ فى جنب سرها　　ولو وجهت إلا الحباب[2] من البحر
فقدارها بين الصلاة بأسرها　　كوسطى صلاة الفرض فى خمسها الزهر[3]
فسر آمنا بين المقامات صادقا　　بخمستها واطو المسافة بالشكر
وكن كغريق البحر حين تقطعت　　وسائله أو مثل من ضل فى القفر
أو اعمى ينادى : من لأعمى مدافع　　أحاطت به الأعداء فى مسلك وعر
فتظفر بالوصل المصفى من الأسا　　بأسرع من لحظ على صهوة[4] الفكر
لعمرك ماسير الجياد وركضها　　بميدانها سير العبى من الحمر
فما لصلاة الفاتح الخلق مدرك　　بجد ولاقيس بزيد ولا عمرو أنظره

وفيه : ولينو المريد عند استعمال هذه الصلاة بوصف الفاتح فتح كل باب من أبواب المواقف ، وبالخاتم غلقا بينه وبين كل مانع من طائف عائق ، وبناصر الحق النصر على كافة الأعداء حتى يصبح بهم ظاهرا ، وبالهادى الهداية إلى سواء السبيل فى كل أمر كان فيه حائرا وإنه فى ساعته ألقى عصاه بساحة نبيه فى كل ما انتحاه إذ هو الكفيل بذلك والموجو لتحقيق ماهنالك، وليختم وظيفته منها بقوله: اللهم بجاه الفاتح لما أغلق افتح لى من كل باب خير فتحته على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبجاه الخاتم لما سبق اختم لى بخاتمة الناجين الراجين الذين قيل لهم - ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ، - وبجاه ناصر الحق بالحق انصرنى على جميع الأعداء نصر الذى قيل له - أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله - وبجاه الهادى إلى صراطك المستقيم - اهدنى صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. ذلك الفضل من الله- اه. ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه:

رب بأسرار صلاة الفاتح　　وبالنبى والتجانى الصالح
فامنن بغفران وبالرضوان　　ونظرة من سيد الأكوان
يارب بالفاتح فافتح لى بها　　بالخاتم اختم لى بسر سرها
بالناصر انصرنى على كل العدا　　بالهاد[5] فاهدنى لأقوم الهدى
آمين آمين استجب دعائى　　بخير أهل الأرض والسماء
محمد المصطفى الأواه　　عليه والآل صلاة الله
وهأى الفيض التجانى أحمدا　　عليه سحب الرحمات أبدا

---

(١) العنق بفتحتين: شدة السير ، والإيضاع بكسر همزة: مصدر أوضع دابته حملها على سرعة السير اه.
(٢) الحباب كسحاب معظم الماء اه.　　(٣) قوله الزهر: بضم زاى جمع أزهر اه.
(٤) قوله صهوة كثمرة: محل الفارس فى السرج اه.　　(٥) قوله الهاد بحذف الياء لغة فى المنقوص اه.

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ، صلاة تعرفنا بها الذات المحمدية المعرفة الأبدية وتغرقنا بها فى السعادة الأبدية والمشاهدة الصمدية آمين (فكم) أى فعدد كثير (من غنيمة) باردة وهى التى لاتعب فيها ولا نصب ولا مشقة (تحاز) تنال أو تدرك (بذكرها) أى بسبب ذكر الياقوتة الفريدة (ولا سيما) من ذكرها وصلى بها على النبى صلى الله عليه وسلم (فى الليل) لكن (بعد) مضى (عتيمة) تصغير عتمة كقصبة وهى ثلث الليل الأول، وذلك مبدأ تضعيف الأعمال فى سائر الليالى، ولما صح أن عمل الليل من حيث هو يزيد على عمل النهار بسبعين ضعفا وهو عام فى سائر الأعمال وما نحن فيه شىء خاص لشىء خاص وذلك من وراء العقول :

رتب تسقط الأمانى حسرى دونها ماوراءهن وراء

(فتعدل) أى فبسبب ذلك تعدل (منها مرة) أى مرة واحدة منها فى الليل (خمسمائة) مرة (نهارية) أى فى النهار (منها) أى من الفريدة (لضعف) بكسر الضاد (المثوبة) أى لأجل سر التضعيف الوارد فى ثوابها هذا الوقت وهو بعد ثلث الليل وقد سبق :

بخمسة أحزاب بعيد انقضا العشا تضاعف أعمال بتقدير قدوتى

وفى [جه] فائدة فى بيان تضعيف فضل الفاتح لما أغلق . قال سيدنا رضى الله عنه: اعلم أنك إذا صليت بصلاة الفاتح لما أغلق الخ مرة واحدة كانت بستمائة ألف صلاة من كل صلاة وقعت فى العالم من جميع الجن والإنس والملائكة ، ثم إذا ذكرت الثانية كان فيها مافى الأولى وصارت الأولى بستمائة ألف صلاة من صلاة الفاتح لما أغلق ، ثم إذا ذكرت الثالثة كان فيها مافى الأولى من الصلوات ويزاد لها الفاتح لما أغلق بستمائة ألف مرتين فهى اثنا عشر مائة ألف ، ثم سر على هذا التضعيف إلى العشرة ثم إلى مائة وواحدة كان فى الواحد مافى الأولى قبلها وفيها: صلاة الفاتح لما أغلق ستمائة ألف متضاعفة مائة مرة وذلك ستون ألف ألف من الفاتح لما أغلق، وسر على هذا المنوال إلى الألف وواحدة فيكون فيها مافى الأولى يعنى من الألف وفيها ستمائة من الفاتح لما أغلق ألف مرة متضاعفة وذلك ستمائة ألف ألف . وهكذا على هذا المنوال وهذا الضابط ، فإذا ذكرها فى وقت السحر تكون كل واحدة منها بخمسمائة مرة ، فإذا ذكرها ألفا واحدة مثلا كان فى الواحدة بعد ألف ثلاثمائة ألف ألف ألف ثلاث مراتب ، وأما فى الألف وواحدة فيكون فيها مائة وخمسون ألف ألف ألف ألف أربعة مراتب وأربعمائة وخمسون ألف ألف ألف ثلاثة مراتب فهذا خاص بوقت السحر ، وأما فى غيره فهو ماذكره أولا من التضعيف السابق اه (وكم) أى عدد كثير من الألوف المؤلفة (من قصور) من لؤلؤ وذهب وفضة فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر تحاز للمصلى بها على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم (فى جوار) بضم الجيم وكسرها سيدنا ومولانا (محمد) صلى الله عليه وعلى آله وسلم (و) كم يحازله أيضا من الألوف المؤلفة (حور) جمع حوراء (حسان) جمع حسناء (و) من (الجوار) جمع جارية الفتية كغنية من النساء (و) من (غلمة) بكسر معجمة جمع غلام قال تعالى ـ ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون ـ الآية ، وروى ، إن الواحدة منهن تلبس سبعين حلة ومع ذلك يرى مخ ساقها من وراء الحلل من الحسن ، وللمؤمنين فى الجنة سبعون حوراء أو أكثر على حسب مراتب الأعمال قال تعالى ـ والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق ـ وروى أنهن يغنين أزواجهن بأصوات لم تسمع الخلائق مثلها .

يقلن نحن الحور الحسان خلقن لأزواج كرام » وتقدم « إن أدنى أهل الجنة منزلة الذى له ثمانية آلاف خادم واثنتان وسبعون زوجة » الخ وفى مسلم عن عبدالله بن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنى لأعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا الجنة : رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله تبارك وتعالى له اذهب فادخل الجنة ؛ قال : فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى . فيرجع فيقول يارب وجدتها ملأى فيقول الله له اذهب فادخل الجنة ، قال : فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى ، فيرجع فيقول يارب وجدتها ملأى فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو إن لك عشرة أمثال الدنيا : قال ، فيقول أتسخر بى أو أتضحك بى وأنت الملك . قال : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه . قال : فكان يقال ذاك أدنى أهل الجنة منزلة » اه (وكم حجج) بكسر مهملة جمع حجة بكسرها أيضا مبرورات متقبلات (وكم) من (عمرة) كذلك (مع غزوة) كذلك (وكم من مئين من ألوف) حجج وعمرات وغزوات مبرورات متقبلات (عديدة) أى كثيرة العد بلا حصر ولا حد . وفى [جع] قال رضى الله عنه : فسألته صلى الله عليه وسلم هل حديث « إن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مرة تعدل ثواب أربعمائة غزوة كل غزوة تعدل أربعمائة حجة » هل صحيح أم لا ؟ فقال صلى الله عليه وسلم بل صحيح :

قال سيدنا رضى الله عنه : راوى هذا الحديث هو أبو حفص العياشى ذكره فى كتاب [القرى[1] لقاصد أم القرى] فسألته صلى الله عليه وسلم عن عدد هذه الغزوات هل يقوم من صلاة الفاتح لما أغلق الخ مرة أربعمائة غزوة فقط أم يقوم أربعمائة غزوة لكل صلاة من الستمائة ألف صلاة وكل صلاة على انفرادها أربعمائة غزوة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم مامعناه إن صلاة الفاتح لما أغلق بستمائة ألف صلاة وكل صلاة من الستمائة ألف صلاة بأربعمائة غزوة وكل غزوة بأربعمائة حجة ، ثم قال بعده صلى الله عليه وسلم : إن من صلى بها أى بصلاة الفاتح لما أغلق مرة حصل له ما إذا صلى بكل صلاة وقعت فى العالم من كل جن وإنس وملك ستمائة ألف صلاة من أول الدهر إلى وقت تلفظ المصلى بها : أى كأنه صلى بكل صلاة ستمائة ألف صلاة وجميع صلوات العالمين عموما ملك وجن وإنس وكل صلاة من ذلك بزوجة من الحور العين وعشر حسنات ومحو عشر سيئات ورفع عشر درجات ، وإن الله يصلى عليه وملائكته بكل صلاة عشر مرات .

قال الشيخ رضى الله عنه : فإذا تأملت هذا بقلبك علمت أن هذه الصلاة لاتقوم لها عبادة فى مرة واحدة فكيف بمن صلى بها مرات ماذا له عند الله وهذا حاصل فى كل مرة منها اه - لمثل هذا فليعمل العاملون - وفى ذلك فليتنافس المتنافسون - فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون - اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ملء ما علمت وعدد ما علمت وزنة ما علمت صلاة عظيمة القدر والمقدار آناء الليل وأطراف النهار (وأربعمائة سنون) بيان أو بدل (تكفر) ذنوبها كبائرها وصغائرها إن وجدت فى صحيفة المصلى بها على النبى صلى الله عليه وسلم وإلا فينظر فى صحائف أمهاته وآبائه وأقاربه الأقرب فالأقرب إلى منتهى الإسلام ، وإن لم توجد صغيرة ولا كبيرة فتكتب حسنات وترفع درجات وفضل الله أوسع من ذلك . (بمائة مرة) من صلاة الفاتح لما أغلق (بليلة جمعة) وفى [د] ذكر ليلة الجمعة مائة مرة من صلاة الفاتح لما أغلق الخ بعد نوم الناس يكفر أربعمائة سنة اه وقد مر وصدق فى التصديق سر الطريقة (لها) أى

---

(١) بكسر قاف كرضا اه .

لليانوته الفريدة (من مراتب) بالصرف جمع مرتبة (ثمان) كيمان تقدر فيه الحركة رفعا وجرا . وفي [د] إن مراتبها ثلاث : الظاهرة و الباطنة وباطنة الباطنة اه . وفي [جع] وذكر سيدنا رضي الله عنه في فضل هذه الصلاة : إن لها سبع مراتب أو ثمانية ، وكل ماذكر من الفضل الذي أظهره لأصحابه هو جزء من المرتبة الأولى ، وأما غيرها فكلها مكتومة اه : أي لاتذكر ولا تعرف إلا في الآخرة (فبعضها) أي المراتب وهي مرتبتها الظاهرة (سليل) الولد وهو العلامة الأبر والخليفة الأشهر السيد المجيد السعيد سيدي عمر بن (سعيد) الفوتي السوداني رضي الله عنه وعنابه آمين (باح) يقال باح بسره وأظهره وأفشاه (منها) أي من مرتبتها الظاهرة (بنقطة) صغيرة المقدار عظيمة الفخار عديمة المثال عزيزة المنال ، سبحان من يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم :

ونصه رضي الله عنه وعنا به آمين كما في [مح] اعلم أن الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به قال : اعلم أنه صلى الله عليه وسلم أمرني أن أفصح وأبين عن حكم المرتبتين الظاهرة والباطنة في صلاة الفاتح لما أغلق وعن المرتبتين الظاهرة والباطنة في الفاتحة بنية الإسم الأعظم . فها أنا ممتثل أمره صلى الله عليه وسلم فيما أمرني به ، ولكن أقدم مقدمة قبل المقصود تكون مهاداً له لاحتياج الناظر إليها إذ لايعرف مافي المراتب الأربع إلا من عرف هذه المقدمة وهي : إن أرواح الموجودات كلها ناطقها وصامتها ومتحركها وساكنها حيوانها وجمادها كلها بالنسبة إلى الله عز وجل على حد سواء ، وإنما اختلفت خواصها في النطق والصمت والحركة والسكون والحيوانية والجمادية بتخصيص إلهي . صدر ذلك التخصيص عن المشيئة الإلهية ، وهذا في الأرواح كلها وإنما الاختلاف بينها حاصل في الأجسام التي تابسها الأرواح لافي الأرواح لأن الأرواح كلها متحركة ناطقة حيوانية عالمة عارفة عابدة لله تعالى ذاكرة دائما أبدا سرمدا بلا فتور ، وهذا العلم كله غيب عن الإدراكات البشرية والجانية لاتعلمه ولا يعلمه إلا الصديقون والأقطاب والنبيون لاغير ، ومن سواهم لاعلم لهم به حتى الأولياء لايعلمونه ولايعلمه إلا من وصل إلى مقام الصديقية فقط :

ثم اعلم أن الأرواح في هذا على حد سواء حتى أرواح البشر والجن والكفار وأصحاب الحجاب من المؤمنين فإن أرواحهم تنال هذا الأمر الذي ذكرناه ولا يعلمونه من نفوسهم لكنه مستور عنهم ، فإنه أجمع أهل الكشف على أن لكل فرد من الجن والإنس في الغيب ذاتا نورانية متصلة بذات ذلك الشخص بخيط من نور ، وتلك الذات النورانية هي التي تعبد الله حق عبادته في الغيب وتفعل ماتفعله الأرواح لأجل أن الروح من الجن والإنس انحصرت في قارورة الجسم وتلطخت بأوساخه فانحجبت عن مطالعة الغيب فصارت تلك الذات النورانية نائبة عنها في الغيب تفعل ماتفعله جميع الأرواح ولا علم لجميع الجن والإنس بهذا حتى علمائهم وإنما يدركه أرباب الكشف والشهود ، وليس للجن والإنس انتفاع بهذه العبادات لأن هذه الذوات لم تخلق إلا لعبادة الله عز وجل فقط دون طمع وبذلك يتحقق قوله تعالى - وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون - فتعالى الله ، تعالى أن يخلقها لعبادته فتتخلف ، ولكن طرأ على أرواح المكلفين وأجسامهم حكم القبضتين في الأزل حيث قال في قبضة هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي وفي قبضة هؤلاء إلى النار ولا أبالي ، وطرأ عليها حكم قوله تعالى - ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك - ولذلك خلقهم - ولا معارض لله تعالى في حكمه ولا منازع له في مراده في كل ماأراد بخلقه ، وهذا موقف أصحاب الكشف بالغيب والعلماء بالله تعالى ، ولا يستنكف عن هذا العلم وينكره إلا ظاهري جامد على ظاهره فهم في حجاب وسجن لايعبأ بقولهم ولا بأبصارهم .

قال ابن عطاء الله فى الحكم : الكائن فى الكون ولم تفتح له ميادين الغيوب مسجون بمحيطاته محصور فى هيكل ذاته مسجون بمحيطات الأكوان : وقال صلى الله عليه وسلم «إن من العلم كهيئة المخزون لا يعلمه إلا العلماء بالله تعالى فإذا نطقوا به لا ينكره عليهم إلا أهل الغرة [1] بالله تعالى » وبما ذكرنا يتحقق قوله سبحانه وتعالى - وإن من شىء إلا يسبح بحمده - وهذا التسبيح صريح لا ضمنى كما يقوله أهل الظاهر بل هو عند الصديقين كما ذكرنا .

ثم اعلم أن الأرواح كلها لها القوة الإلهية تجلى الله تعالى عليها بصفة كلامه فكل روح فى الكون هى قادرة على النطق بجميع ألفاظ الكون كلها فى لفظة واحدة ، وكل الصديقين يعلمون هـذا ولا يجهلونه ولا يجهله إلا أهل الظاهر لأنهم مسجونون فى سجن العقل ، فالروح والجسد عندهم مهما تكلم بكلمة انحجبت عن غيرها حتى يفرغ من تلك الكلمة . وعند أرباب الكشف إن الأرواح كلها قادرة على أن تذكر جميع ألفاظ الكون فى كلمة واحدة فتكون تتكلم فى الكلمة الواحدة بأمور كثيرة متباينة إلى غير نهاية ، أدركوا هذا كشفا وذوقا ، فإن الله عز وجل هو الذى تجلى فى الأرواح بذلك وأقدرها عليه ، وليس ينكر هذا إلا من ينكر قدرة الله تعالى فى الأمور الخارقة للعادة وجعل غاية قدرة الله تعالى فى الأمور العادية فقط ، وصاحب هذا العلم جاهل بالله تعالى أو كافر ، وليس هذا المحل محل البحث فى إيمانه وكفره ، وكيف يتأتى لأحد أن يغفل عن قوله تعالى - ويخلق مالا تعلمون - .

ثم قال رضى الله عنه وعنا به آمين بعد جلب النقول من الأئمة الفحول الراسخين على قدم الرسول صلى الله عليه وسلم تصديقا لكلام سيدنا أبى الفيض رضى الله عنه وعنا به آمين . قال الشيخ رضى الله عنه وأرضاه وعنا به : فإذا عرفت هذا فاعلم أن أرواح جميع الموجودات فردا فردا من كل ماسوى الله تعالى فى كل لمحة من الزمان مشتغلة بأمور لا تنفك عنها حتى طرفة عين ، وتلك الأمور هى صلاة الفاتح لما أغلق وفاتحة الكتاب وجميع القرآن والاسم الذى خلقها به والاسم الأعظم الكبير والتسبيح الخاص بها ، وقولنا الإسم الذى خلقها به إذ لكل روح اسم من أسماء الله تعالى خلقها به وبه قوامها لا تشترك روحان فأكثر فى اسم واحد فهى فى مقدار كل طرفة عين تذكر هذه الأمور بتمامها .

وإذا عرفت هذا عرفت ما نذكره بعد هذا ، وهذا أوان الشروع فى المقصود فسلم الأمور ولا تنكر فإنا أخذنا من وجه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، بل هو فى تحقيقه ووضوحه أشد وضوحا من الشمس فى وقت الظهيرة صيفا . أما المرتبة الظاهرة فى الفاتح لما أغلق مهما قرأها أحد بشرطه كتب الله له فيها أن يؤخذ جميع تلك الأذكار من تسبيح وتهليل وتكبير وتحميد واستغفار وصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، وقراءة القرآن وغيره من الكتب الإلهية كلها مثل التوراة والإنجيل مثلا من أول منشأ العالم إلى بروز تلك الصلاة من الذاكر تجمع تلك الجمعية المذكورة وتتضاعف ستة آلاف مرة ، ثم تحسب ألسنة جميع المخلوقات من كل ماسوى الله تعالى وتتضاعف فيها تلك الجمعية بعد مضاعفتها ستة آلاف مرة تتضاعف أيضا على عدد ألسنة جميع العوالم من كل ماسوى الله تعالى ، ثم تتضاعف مضاعفة ثالثة على قدر مرتبة كل لسان فإن من الألسنة من ليس له من ذكره إلا مرة واحدة من كل لفظ ، وفيهم من له التضاعف مائة مرة فى كل كلمة من كل ذكر ، وفيهم من له عشرة آلاف ، وفيهم من له ألف ألف إلى عشرة آلاف ألف إلى مائة ألف ألف إلى ألف ألف ألف إلى ما وراء ذلك مما يكثر

---

(١) بكسر غين معجمة اهـ .

ذكره ، ثم تحسب كل لفظة على حدتها بعد التضاعف المذكور ، ويجرى القانون في ثوابها على قدر ماذكر فى رسم الشروع من كون كل صلاة عليه صلى الله عليه وسلم خواصها فى الشروع ، وكل صلاة بحوراء وقصر فى الجنة وعشر درجات وعشر حسنات ومحو عشر سيئات ، والطائر الذى يقوم منها على صورة ماذكر فى الحديث يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة ، وثوابه للمصلى وعشر صلوات من الله تعالى ومن جميع الملائكة ، وهذه الصلوات من الله تعالى فى غير التى تأتى فى المرتبة الباطنة فإن تلك ليست هذه ، وفى كل صلاة أيضا يخلق منها ملك ينغمس فى بحر الحياة ثم يخرج فينتفض فيخلق الله تعالى من كل قطرة تقطر منه ملكا يستغفر للمصلى إلى يوم القيامة ، ثم فى كل صلاة ثواب أربعمائة غزوة وثواب أربعمائة حجة مقبولة ، وأما كل تسبيحة وتحميدة وتهليلة فكلها فيها ثواب القرآن ، [و]أما ثواب القرآن فى هذا فهو غير ماهو عند أهل الظاهر ، فثواب القرآن فى هذا أنه لو اجتمعت الأذكار كلها من كل روح فى العالم فردا فردا من أى ذكر كان وجميع أسماء الله تعالى الظاهرة والباطنة وجميع الحسنات وجميع الموجودات فى العالم فردا فردا ، وجميع العبادات فى العالم من جميع الأرواح فى جميع العالم فردا فردا ، وجمعت هذا الثواب الذى ذكرناه كله لم يعادل ثواب حرف من القرآن وهذا فى غير الفاتحة وأما الفاتحة فثوابها ثواب [خ]تمة من القرآن كاملة فى كل مرة ، وفيها أيضا فى كل مرة منها من الحور والقصور ألف ألف حوراء يعنى ألف ألف ثم ألف ألف أخرى ثم ستمائة ألف وسبعة آلاف وكسر هذا العدد فيها كله كامل من الحور والأبكار ومثله من القصور ، وفيها ثواب قيام ليلة القدر كاملا ، وفيها أيضا أكثر ماسبح به ربنا فى جميع كورة العالم من جميع الأذكار كلها وجميع القرآن من كل تال ومن كل روح من كل ماسوى الله تعالى وهذا كله فى الفاتحة من كل قارئ لها ، والأذكار المحسوبة فى كورة العالم من كل روح من أول منشأ العالم إلى وقت بروز صلاة الفاتح لما أغلق من ذاكرها ، وهذا الذى ذكر فى الفاتحة بعد مضاعفتها بالمضاعفات الثلاث التى تقدمت وكل سلكة فى القرآن أيضا من كل قارئ من منشأ العالم إلى وقت بروز الصلاة بالفاتح لما أغلق من ذكرها تتضاعف أيضا تلك السلكة من القرآن من كل تال على قدر المضاعفات الثلاث المتقدمة ويكون حكم تلك السلكة على قدر ماذكرناه آنفا فى ثواب القرآن عند أهل الظاهر ، وخذ بجميع الأذكار هذا القياس وهذا المهيع واعمل به فى المضاعفات الثلاث المتقدمة .

ولا يستثنى من هذه الجمعية التى فى الفاتح لما أغلق من جميع ماذكر فى الفاتحة والقرآن وجميع الأذكار إلا الاسم الأعظم وأذكاره صلى الله عليه وسلم فلا مدخل لهذين فى صلاة الفاتح لما أغلق لعلوهما عنها ، لكن بحسب لسانه صلى الله عليه وسلم مع ألسنة الأكوان فى المضاعفات فإن له صلى الله عليه وسلم مائة ألف لسان وأربعة وعشرين ألف لسان ، وكل لسان من ألسنته صلى الله عليه وسلم إذا جمعت له آية واحدة من القرآن وتسبيحة واحدة من أى ذكر لم يعادلها ذكر جميع العالم من كل ذكر وتلاوة الفاتحة والقرآن من أول منشأ العالم إلى النفخ فى الصور من كل ماذكروه ومن كل ماقرءوه قرآنا وفاتحة ومن كل ماعبدوه من أول العالم وجودا إلى النفخ فى الصور لم يعادلوا تسبيحة واحدة من تسبيحته أو آية واحدة من تلاوته فضلا عن الفاتحة ، ثم من بعده صلى الله عليه وسلم كل لسان على قدر مبلغ ثوابه فما عسى أن يكون الأمر إذا حسبت الجمعية التى ذكرناها قبل كلها إلى لسان واحد من ألسنته صلى الله عليه وسلم ، وما عسى أن يكون ثوابه ذلك فكيف إذا أضيفت الجمعية العظمى إلى كل لسان من ألسنته

صلى الله عليه وسلم فما عسى أن يبلغ ثوابها ، وكذلك لسان أبى بكر الصديق رضى الله عنه حيث يقول جبريل لنبينا صلى الله عليه وسلم لو حدثتك بفضائل عمر فى السماء مالبث نوح فى قومه مانفدت فضائل عمر وإن عمر لحسنة من حسنات أبى بكر ، فما عسى أن يكون الأمر إذا تلا أبوبكر رضى الله تعالى عنه تلك الجمعية كلهابلسانه وكان ثوابه فيها على قدر رتبته وأعطى ذلك كله لصاحب للفاتح لما أغلق فى كل مرة فما عسى أن يكون ثوابه ، وكذا فى الملائكة العالين الذين هم وراء العرش إذا ذكر كل واحدمنهم تلك الجمعية بلسانه ستة آلاف مرة وهم أبعد من أبى بكر الصديق بكثير لاحصر له ، وكذا إن تلا كل لسان من ألسنته صلى الله عليه وسلم تلك الجمعية ستة آلاف مرة فما عسى أن يحسب ثوابها ، وكل لسان من كل نبى يتلو تلك الجمعية كل لسان منهم ستة آلاف مرة وهم أبعد من الملائكة العالين وهم خارجون عن الحصر والعد . وهذا الثواب كله بتمامه فى كل مرة من صلاة الفاتح لما أغلق فانظر ماجمعت من الثواب وهذا آخر مرتبتها الظاهرة اهـ .

[تكميل] بقى علينا من الكلام على مرتبتها الظاهرة فى الفاتح لما أغلق . ثم اعلم أن عدد الأرواح لايوقف له على غاية لأن عددالعوالم الإلهية ثمانية آلاف : عالم العرش بكل مافى جوفه عالم واحد من هذه العوالم وفى جوفه الكرسى والفلك الأطلس وفلك الكواكب الثابتة والسموات السبع والأرضون والجنة والنار وكلها مملوءة بالمخلوقات ، وأرض السمسمة واسعة جدا لو وضع العرش فيها بجميع مافى جوفه لكان كحلقة ملقاة فى فلاة وهى مملوءة بما لا يحصى عدده إلا الله تعالى ، ثم هى كل مقدار طرفة عين يتزايد الخلق فيها تزايدا لاعد له منذ خلقت إلى الأبد وأهلها لا يموتون وكل من خلق فيها بقى إلى الأبد وأول نشأتها حين كوّن الله طينة آدم عليه الصلاة والسلام ومن حين أنشأها الله تعالى والخلق يتزايدون فيها تزايدا لايقع عليه عدد من كثرته ، وفيها من أعداد عوالم المخلوقات مالا يحصى عدده إلا الله تعالى وهى على هذا المهيع إلى الأبد ، وكل أهلها مع الثمانية آلاف بجميع مافيهم من المخلوقات داخلون تحت حيطة الفاتح لما أغلق ، وأهل أرض السمسمة مجبولون على تعظيم الله عز وجل ، وعبادتها وزمنها مخالف لزمننا منذ خلقت فإن مقدار اليوم عندنا تمر عليهم فيه سنون ، وفى كل نفس يحدث الله تعالى فيها من الخلق مالا يعلمه إلا الله تعالى ، وفى كل نفس يحدث الله تعالى فيها عوالم يسبحون الليل والنهار لايفترون مثل الملائكة وهكذا إلى الأبد بلا نهاية ، ثم فى عالمنا وغيره كل ذرة على انفرادها لها روح لاتفتر عن ذكر الله تعالى ولا عن عبادته من حيوان وجماد حتى أوراق الأشجار ورقة ورقة ، وحتى الحصى والرمل والهباء فردا فردا ، وحتى قطرا المطر فردا فردا ، وحتى حبوب الثمار المأكولة وغير المأكولة فردا فردا ، وكل ماهلك من أجساد هذه المخلوقات بموت أوبهدم أوأكل بقيت أرواحها لاتفنى لأن الأرواح خلقت للأبدفهى على حالها منذ خلقت لم تفتر عن ذكر الله تعالى بالأمور التى ذكرناها وكذا من المخلوقات التى لها أرواح والحروف المكتوبة فما من حرف يوضع فى محل أى محل كان إلا ألبسه الله تعالى روحا جديدة تذكر الله تعالى بتلك الأذكار التى قدمناها وكذا آثار الأقدام والمشى وكذا آثار العيدان فى الجدران والتراب إذا حركتها الرياح كل فرد فرد من ذلك له روح حيث انطمست تلك الأجسام بموت أوهلاك بقيت أرواحها إلى الأبد لاتفنى بفنائها ، فانظر فى هذا كم فى الأشجار من أوراق متجددة فى كل عام وحبوب متجددة فى كل عام بل وجميع مايصوره الخلق من الأوانى عودا ومعدنا نحاسا وغيره

أوطينا أو آجرا أو زليجا أو دورا أوجدرانا كل شيء من ذلك له روح حكمها حكم ماتقدم ذكرها باقية إلى الأبد لاتموت بموت جسدها وهدمه ، وهذا كله من منشأ العالم إلى الأبد منسحب عليه هذا الحكم .

ثم كل تلك الجمعية العظمى التى تقدمت فى أول المرتبة الظاهرة تتضاعف على هذه الألسنة فى جميع العوالم ثم فى ستة آلاف أخرى ثم فى مراتب الذاكرين كما قدمنا ، فإن مرتبة النبى إذا ذكرت لك الجمعية كلها كل كلمة منه لايقدر قدرها فى الثواب ولا يحصى ثوابها من كل من كان من الأنبياء له لسان واحد ومن كل من كان قطبا ، فإن كل قطب من الأولياء والصديقين له ثلاثمائة لسان وستة وستون لسانا وغير القطب له لسان واحد ، وانظر الملائكة العالين فى عددهم وهم لايحصى عددهم فإن السموات السبع والأرضين السبع مملوءة بالملائكة ، وإن أضيفت إلى ملائكة الكواكب الثابتة كانت نزرا قليلا وكذا نسبة القبضتين فى الأزل حيث قال فى قبضة «هؤلاء إلى الجنة ولا أبالى » وفى قبضة «هؤلاء إلى النار ولا أبالى » ثم قال : وكذا نسبة ملائكة الفلك الثامن إلى الأطلس على هذا المهيع ، وكذا الفلك الأطلس مع الكرسى على هذا المهيع ، والكرسى مع العرش على هذا المهيع ، فإن حول العرش ستمائة ألف سرادق والسرادق هو الصور ، بعد مابين كل سرادق وسرداق قدر مسافة السموات والأرض وذلك ثلاثة عشر ألفا وخمسمائة سنة وكلها مملوءة بالملائكة ومن وراء السردقات مائة ألف صف وسبعون ألف صف من الملائكة وكل هذه الملائكة فى ملائكة الصور نزر قليل ، ثم من وراء العرش سبعون حجابا محيطة به كإحاطة بيضة النعام غلظ كل حجاب سبعون ألف عام سيرا وسعة كل مابين حجاب وحجاب مسيرة سبعين ألف عام هواء ، وكل ذلك الهواء مملوء بالملائكة لاتجد فيها قدر الأنملة فارغا ، وبين الحجاب الأول والعرش سبعون ألف عام هواء كله مملوء بالملائكة ، ومن وراء العرش حجاب عالم الرق ، وكل حجب حجاب فوق حجاب مثل الحجب التى فوق العرش حتى قال الشيخ العارف بالله تعالى سيدى إبراهيم المتبولى : إن كشفه انتهى إلى مشاهدة سبعمائة حجاب وراء العرش فى مثل الحجب السبعين فى القدر والسعة ، ثم عالم الرق كله حجب مثل ماتقدم فى السبعين حجابا إلى الطوق الأخضر المحيط بكورة العالم ، ووراء الطوق الأخضر حجب كثيرة بين كل حجاب وحجاب سبعون ألف حجاب كلها مملوءة بالملائكة وكل ملائكة الحجب من العرش إلى الطوق الأخضر إلى ماوراءه كلهم عالون ، ومرتبة كل ملك من العالين فى الثواب كمرتبة النبى أو أقل بكثير أو تقرب منه ، ولكل ملك من العالين سبعون لسانا فإذا زدت تلك الجمعية المتقدمة على كل لسان من ألسنة الملائكة العالين على كثرتهم إلى غير نهاية كم يكون ثوابه وهذا فى كل مرة من الفاتح لما أغلق .

[الحاق] ثم من جملة ماتتلوه الأرواح ولا تفتر عنه دعاء : يامن أظهر الجميل من أول العالم إلى الأبد ، ثم التسبيح الذى يقدس الله تعالى به نفسه دائما تذكره الأرواح لاتفتر عنه ، فأما : يامن أظهر الجميل فذكر فى الحديث أن الله تعالى يعطى لذاكره فى كل مرة ثواب جميع الخلائق وهو عام لجميع الخلق فى العوالم كلها من كل عابد وذاكر ، فإذا كانت الأرواح تذكره من حين خلقت إلى الأبد ثم أخذت جمعية ذلك من كل روح وجماد وضوعف بالمضاعفات الثلاث المتقدمة كم يبلغ ثوابه ، ومثله التسبيح الذى يقدس الله تعالى به نفسه دائما تذكره الأرواح ولا تفتر عنه ، وذكر فى الحديث أن ثوابه فى كل مرة أن يعطيه الله تعالى عبادة أهل السموات والأرض ، فإذا جمعت أذكار الأرواح بها كلها من حين أنشأ الله تعالى العالم إلى الأبد وضوعف بالمضاعفات الثلاث كم يبلغ ثوابه ، وفى هذين الذكرين يامن

أظهر الجميل والتسبيح الذى يقدس الله تعالى به بنفسه يستغرق جميع الثواب حتى ثواب الأنبياء والأقطاب والصديقين من غير مايذكرونه بالاسم الأعظم فلا مدخل له فيه والباقى من الثواب كله داخل ويدخل فيه ثواب أعمال قلوبهم ، فإن ثواب عمل الصديق بإعطاء حقوق التجليات أدبا ووظائف لو أضيف أعمال الجن والإنس وكثير من العوالم من منشأ العالم إلى قيام الساعة مابلغت من عمل الصديق مقدار طرفة عين ، وجميع الصديقين لايبلغ ثوابهم ثواب قطب واحد ، وجميع الأقطاب من غير الأنبياء لايبلغ ثوابهم ثواب نبى واحد من أعمال القلوب ، وهو حاصل لكل ذكر فى هذين الذكرين ، فاعتبرهما فى هذه الجمعية مع المضاعفات الثلاث كم تبلغ ، ثم اعتبر أعمال جميع الملائكة العالين وثوابها من حين أنشأ الله تعالى العالم إلى النفخ فى الصور وهو داخل فى ثواب يا من أظهر الجميل واعتبر بقدر الجمعية التى تذكره جميع المخلوقات لاتفترعنه من حين أنشأ الله تعالى العالم إلى الوقت الذى ذكرت فيه صلاة الفاتح ، واعتبر جميعه بالمضاعفات الثلاث من كل ملك عال وانظر كم بلغ ثوابه اه ما أردنا ذكره من المرتبة الظاهرة فى الفاتح لما أغلق . واعلم أن ماذكرناه من فضل مرتبتها الظاهرة بالنسبة لما لم نذكره منها كنقطة من بحر . ثم اعلم أن غير ماذكرنا فيها لاينال إلا بما هومعلوم عند أهله وذلك لايكتب فى كتاب بل لايكاد يذكر لخواص خواص الخواص فضلا عن أن يذكر للعوام ، وأما مافى مرتبتها الباطنة فلا نذكر شيئا منه فى هذا الكتاب المبارك ولو بالإشارة ، وفى وقت آخر يفعل الله مايريد اه انظره .

يارب جازه عن الإخوان	بالخير والإحسان والرضوان
وبجوار المصطفى العدنانى	وبجوار أحمد التجانى
وامنن على الجميع بالغفران	وبجوار سيد الأكوان
وبجوار شيخنا التجانى	والختم بالإيمان والإحسان
آمين آمين ختام الله	على لسان المؤمن الأواه

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ، صلاة مضروبة فى كل ماعلمك بعدد مافى علمك فى كل لمحة من الأزل إلى الأبد يا الله ياصمد . قال رحمه الله ورضى عنه :

(وَمِنْهَا بِكُلِّ مَرَّةٍ سِتُّمَائَةٍ	مِنْ أَلْفِ صَلَاةِ الْمَلَاكِ الْإِنْسِ جِنَّةِ
مِنْ أَوَّلِ خَلْقِهِمْ إِلَى وَقْتِ ذِكْرِهَا	بِإِذْنِ تِجَانِيٍّ وَلَوْ بِوَسِيطَةِ
وَكَمْ مِنْ تَضَاعِيفٍ لِأُولَى وَثَانِيَةٍ	وَثَالِثَةٍ وَهَكَذَا لِلْأَخِيرَةِ
وَمِنْهَا ضِعَافُ ذِكْرِ كُلِّ الْعَوَالِمِ	بِسِتَّةِ آلَافٍ وَغُفْرَانِ زَلَّةِ
فَلَا تَتْرُكَنْ شَاذَّةً مِنْ ذُنُوبِنَا	وَلَا فَاذَّةً مِنْهَا لِعِظَمِ الْمَزِيَّةِ
وَمَوْتٌ عَلَى الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ نِعْمَةٍ	إِذَا دُمْتَ مِنْهَا مَرَّةً لِلْمَنِيَّةِ
وَلَابُدَّ مِنْ إِذْنٍ صَحِيحٍ مِنْ أَحْمَدَا	وَلَوْ بِوَسَائِطَ لِنَيْلِ الْفَضِيلَةِ
مَعَ الْإِعْتِقَادِ أَنَّهَا فِي صَحِيفَةٍ	مِنَ النُّورِ أُنْزِلَتْ بِأَقْلَامِ قُدْرَةِ

وَعَدَّ الرِّمَاحُ عَشْرَةً مِنْ شُرُوطِهَا وَقَالَ بِكَتْمِهَا سِوَى عَنْ خُوَيْصَةٍ)

(ومنها) أى ومن فضائل الياقوتة الفريدة التى تكتب للمصلى بها على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم (بكل مرة) واحدة منها (ستمائة من ألف صلاة الملاك) كمقعد جمعه ملائكة كشمائل جمع شمأل والتاء لتأنيث الجمع . وفى [س] الملأك الملك لأنه يبلغ عن الله تعالى وزنه مفعل والعين محذوفة ألزمت التخفيف إلا شاذا اه . وهو مقلوب مألك من الألوكة وهى الرسالة . وفى [هب] إن الملك ذاته نورانية ركب الله تعالى فيها العقل والحواس. سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول فى ذات كل ملك خمسة رؤوس لكل رأس يمين وشمال وفوق فله فوق تسعة أفواه مجموع ذلك ثلاثة وستون فماً ، فى كل رأس فإذا ضربت عدد الرؤوس الخمسة فى عدد الأفواه السابقة كان الخارج ثلاثمائة فم وخمسة عشر فما ، والفم قد يكون فيه ثلاثة ألسن وقد يكون فيه خمسة ألسن وقد يكون فيه سبعة ألسن ، فإذا كان فيه ثلاثة فالخارج من ضربها فى عدد الأفواه تسعمائة وخمسة وأربعون لسانا ، وإن كان فيه خمسة كان الخارج ألف لسان وخمسمائة لسان وخمسة وسبعين لسانا ، وإن كان سبعة كان الخارج ألفى لسان ومائتى لسان وخمسة ألسن ، وإذا تكلم الملك بكلمة خرج صوته بها من هذه الألسن كلها فسبحان الملك الخلاق العظيم ، فالمفتوح عليه إذا لم يؤيده الله تعالى بمزيد قوة من لدنه ينصدع قلبه عند سماع صوت الملك فما ظنك بمشاهدة ذاته فى أصل خلقتها إذا سمعت هذا فذات الملك نور صادق ركب فيها عقل وحواس فهو بمثابة الروح فإنها خلقت من نور ، وفى ذلك النور عقل به تقع معرفته عز وجل مع جميع ماسبق فى أجزائها السبعة ، وقد سبق أن علومها فطرية مقارنة لأصل نشأتها . فكذلك الملك فهو مفتوح عليه فى أول أمره ، انظره ، وفى [جه] فائدة فى اعتبار كثرة الملائكة وأنهم أكثر جند الله . وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لها[1] « أطت السماء وحق أن تئط مافيها موضع قدم إلا وفيه ملك ساجد أو راكع » .

وروى إن بنى آدم عشر الجن ، والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر ، وهؤلاء كلهم عشر الطير ، وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر ، وكل هؤلاء عشر ملائكة الأرض الموكلين ، وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الدنيا ، وكل هؤلاء عشر ملائكة الثانية ، ثم على هذا الترتيب إلى السابعة ، ثم الكل فى مقابلة الكرسى نزرقليل ، ثم هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التى عددها ستمائة ألف سرادق ، طول السرادق وعرضه وسمكه إذا قوبلت به السموات والأرض وما بينهما فإنها تكون شيئا يسيرا وقدرا صغيرا ، وما من مقدار موضع قدم منها إلا وفيه ملك ساجد أو راكع أو قائم لهم زجل[2] بالتسبيح والتقديس ، ثم كل هؤلاء فى مقابلة الملائكة الذين يحفون[3] حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة يطوفون به مهللين ومكبرين ، ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام قد وضعو أيديهم على عواتقهم رافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير ، ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضعوا الأيمان على الشمائل مامنهم أحد إلا وهو يسبح بماسبح به الآخر ، ثم كل هؤلاء فى ملائكة اللوح الذين هم أشياع إسرافيل عليه السلام نزر قليل ، وقيل بين القائمتين من قوائم العرش خفقان الطير المسرع ثمانين ألف عام ، وقيل فى عظم العرش إن له ثلاثمائة وست وستين قائمة قدر كل قائمة كالدنيا ستين ألف مرة ، وبين القائمتين ستون ألف صحراء فى كل صحراء ستون ألف عالم ، وفوق العرش سبعون حجابا ، فى كل

---

(١) أى وجب اه . (٢) زجل بفتح زاى كسبب : رفع الصوت .

(٣) بضم حاء من حف كرد طاف وأحدق اه .

حجاب سبعون ألف عام ، وبين كل حجاب وحجاب سبعون ألف عام وكل ذلك معمور بالملائكة الكرام ، وكذا مافوق الحجب السبعين من عالم الرق بتشديد الراء والقاف فإن هؤلاء الملائكة كلهم يصلون عشراً على من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم مرة واحدة هكذا دائما أبداً كثيراً فقال هذا فى غير صلاة الفاتح لما أغلق وأما هى فإن من صلى بها مرة فتكتب له بكل صلاة صدرت من كل ملك فى العالم بستمائة ألف صلاة مع صلاة كل ملك عليه عشراً فهذا فى عموم المؤمنين : وأما من خصه الله من أهل محبته كمن منحه بقول دائرة الإحاطة فإن كل ملك يذكر معه بجميع ألسنته إذا ذكره سواء كثر أو قل وهكذا دائما ، وذكر كل لسان من الملك يضاعف على ذكر الآدمى بعشر مرات اه . ويكتب للمصلى بها أيضا على النبى صلى الله عليه وسلم ستمائة ألف من صلاة (الإنس) البشر أوستمائة ألف من صلاة (جنة) بكسر الجيم .

وفى [جص] « الجن ثلاثة أصناف : فصنف لهم أجنحة يطيرون بها فى الهواء ، وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون » اه فمنهم الطائع ومنهم العاصى قال تعالى - وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون - ويحصل بينهم القتال ، قيل ومن قتالهم مايظهر فى الزوابع المعروفة فيشاهد أن إحداهما تريد الدخول فى الأخرى فلم تقدر أى بعض الزوابع لاكلها ، والذى يؤذى المسلمين فساقهم إذ الطائع لايؤذى مسلما قط «إذ المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر مانهى الله عنه» والزوابع بعين مهملة جمع زوبعة وهى الريح التى فيها نار أو التى تهب من الأرض كالعمود نحو السماء . وفى [غ] تتمة : قد ذكر الشيخ محيى الدين رحمه الله تعالى فى الباب الحادى والخمسين من فتوحاته المكية مايرشد إلى أن الهرب من صحبة الجن وترك مجالستهم أولى بالعاقل وأن الإيثار لمجالستهم جهل قائلا فإن مجالستهم رديئة جداً قل أن تنتج خيرا لأن أصلهم نار والنار الحركة ومن كثرت حركته كان الفضول أسرع إليه ثم قال بعد كلام فى بيان ماذكره ونصه : وما جالس الجن أحد فحصل عنده منهم علم بالله جملة واحدة لأنهم أجهل العالم الطبيعى بالله تعالى ، ويتخيل جليسهم بما يخبرونه به من حوادث الأكوان ومايجرى فى العالم مما يحصل لهم من استراق السمع من الملإ الأعلى فيظن أن ذلك من كرامة الله بهم وهيهات ماظنوا ، وغاية الرجل الذى تعتنى به أرواح الجن أن يمنحوه من علم خواص النبات والأحجار والأسماء والحروف وهو علم السيمياء فلم يكتسب هذا منهم إلا العلم الذى رمته ألسنة الشرائع وأطال فى ذلك ، ثم قال رضى الله عنه : ومن ادعى صحبتهم وهو صادق فى دعواه فاسألوه عن مسألة فى العلم الإلهى فما تجدون عنده من ذلك ذوقا أصلا فرجال الله يفرون من صحبة الجن ، وقد أخبرت بأن صحبتهم تورث التكبر على الناس ، ومن تكبر على الناس مقته الله تعالى من حيث لايشعر ، فنسأل الله العافية اه .

وفى [جه] أن والد سيدنا أبى الفيض رضى الله عنه وعنا به آمين كانت تأتيه الروحانية يطلبون منه قضاء حوائجه فكان يمتنع منهم ويقول اتركونى بينى وبين الله لاحاجة لى بالتعلق بسوى الله تعالى ، انظره (من أول خلقهم) أى من أول إيجادهم أى الملائكة والإنس والجن (إلى وقت ذكرها) أى الفريدة وهى صلاة الفاتح لما أغلق الخ لكن (بإذن) صحيح (تجانى) أى منسوب لسيدنا أبى الفيض أحمد بن محمد التجانى رضى الله عنه وعنا به آمين (ولو) كان ذلك الإذن منه (بوسيطة) متعددة . وفى نسخة بإذن من الشيخ التجانى قدوتى . وفى [م] :

ومنها مرة بستمائة ألف من الواقع فى البرية
من صلواتهم لوقت الذكر وهى تضاعف بهذا القدر

وفى [جه] وأما صلاة الفاتح لما أغلق فإنى سألته صلى الله عليه وسلم عنها فأخبرنى أولا أنها بستمائة ألف صلاة فقلت له هل فى جميع تلك الصلوات أجر من صلى بصلاة مفردة؟ فقال صلى الله عليه وسلم ما معناه : نعم يحصل فى كل مرة منها أجر من صلى بستمائة ألف صلاة مفردة ، وسألته صلى الله عليه وسلم : هل يقوم منها طائر واحد على الحد المذكور فى الحديث لكل صلاة وهو الطائر الذى له سبعون ألف جناح إلى آخر الحديث أم يقوم منها فى كل مرة ستمائة ألف طائر على تلك الصفة وثواب تسبيحه للمصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم يقوم فى كل مرة ستمائة ألف طائر على تلك الصفة فى كل مرة.

وفيه [فائدة] قال الشيخ رضى الله عنه : عدد ألسنة الطائر الذى يخلقه الله من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم الذى له سبعون ألف جناح إلى آخر الحديث ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف إلى أن تعد ثمانية مرات ، وستمائة وثمانون ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف إلى أن تعد سبع مرات ، وسبعمائة ألف ألف ألف ألف ألف إلى أن تعد خمس مرات فهذا مجموع عدد ألسنته ، وكل لسان يسبح الله تعالى بسبعين ألف لغة فى كل لحظة وكل ثوابها للمصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فى كل مرة ، هذا فى غير الياقوتة الفريدة وهى صلاة الفاتح لما أغلق الخ ، وأما فيها فإنه يخلق فى كل مرة ستمائة ألف طائر على الصفة المذكورة كما تقدم، سبحان المتفضل على من يشاء من عباده من غير منة ولا علة اه : اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ملء ما فى علم الله وعدد مافى علم الله وزنة مافى علم الله فى كل لحظة من الأزل إلى الأبد آمين :

(وكم من تضاعيف) بالصرف (لأولى) أى لمرة أولى من صلاة الفاتح لما أغلق (و) لمرة (ثانية) منها (و) لمرة (ثالثة) منها (وهكذا) المرة الرابعة والخامسة منها (للأخيرة) أى للمرة الأخيرة منها وفى [جع] فائدة : وأما تضعيف صلاة الفاتح لما أغلق الخ فإن الأولى بستمائة ألف صلاة من صلاة الفاتح لما أغلق وكل واحدة منها بستمائة ألف صلاة من صلاة كل ملك وآدمى وجن من أول خلقهم إلى وقت تلفظ الذاكر بها والمرة الثانية مثلها، وتكتب الأولى له بستمائة ألف زيادة على ماتقدم فيها ، ونسبة الأولى من الثانية جزء من ستمائة ألف جزء، وكذا الثانية من الثالثة والثالثة من الرابعة إلى العاشرة إلى المائة إلى الألف ، وهكذا نسبة كل صلاة من صلاة الفاتح لما أغلق إلى مابعدها إلى انقطاع الذاكر لها بالترك أو الموت ، وهذا الفضل المذكور فى صلاة الملائكة والإنس والجن وأما غيرهم من الخلائق فالمرة الواحدة منها بستة آلاف مرة من صلاتهم كالأدعية وغيرها من الأذكار ، انظره :

ومما نقل عنه مما كتب به لبعض الإخوان قال سيدنا رضى الله عنه : المرة الأولى منها بواحدة مما احتوت عليه . وإذا ذكر الثانية تتضاعف له الأولى باثنى عشر مائة ألف والثانية بواحدة ، وإذا ذكر الثالثة تصير الأولى بثمانية عشر مائة ألف والثانية باثنى عشر مائة ألف والثالثة بواحدة لأنه كلما ذكرها الذاكر تضاعفت كل صلاة صدرت منها فى الكون بستمائة ألف مرة ، ويعطى كل هذا لذاكرها فى كل مرة سواء ذكرها أو غيره ولكن من أول ذكره لها ، وأول الذكر لها هو وقت إذن الشيخ له مع اعتقاده أنها من كلام الله لا من تأليف أحد كما فى علمكم، فمن حين الإذن والاعتقاد المذكور وهى تتضاعف له والتضعيف المذكور يكتب للذاكر فى كل نفس من أنفاسه لامرة واحدة ، بل كل نفس يكتب له كل صلاة صدرت من كل ذاكر فى الكون بستمائة ألف صلاة كما تقدم من أول ذكره لها أى

للفاتح لما أغلق الخ وأول ذكره هو ما تقدم مع الشرط ، وهكذا دائما سرمداً من غير حصر عدد ولا حد وكل الكون يذكرها ذرة ذرة حيوانا وجمادا ، ويصلى عليه الحق عشراً كما هو معلوم من الحق ما منح به ربنا سائر أحبابه من خلقه الفضل والكرم مما لا يكيف ، ويصلى عليه سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عشرا ، وتغفر بذكر المرة جميع ذنوب الذاكر كبائر أو صغائر ، وفيها فضل آخر أعظم من هذا وأكثر اه . واعلم أن كل ماذكر منها بالنسبة لما خفى منها كنقطة فى بحر ، والله ذو الفضل العظيم .

(ومنها) أى ومن فضائل الياقوتة الفريدة أيضا وهى صلاة الفاتح (ضعاف) مصدر ضاعف مضاعفة (ذكر) أياكان ذلك الذاكر (كل العوالم) العلوية والسفلية الحيوانية والجمادية (بستة آلاف) بكل مرة من صلاة الفاتح . وفى [جه] فلما أمرنى يعنى النبى صلى الله عليه وسلم بالرجوع إليها أى إلى صلاة الفاتح سألته صلى الله عليه وسلم عن فضلها فأخبرنى أولا بأن المرة منها تعدل من القرآن ست ختمات ، ثم أخبرنى ثانيا أن المرة الواحدة منها تعدل من كل تسبيح وقع فى الكون ومن كل ذكر ومن كل دعاء كبير أو صغير ومن القرآن ستة آلاف مرة لأنه من الأذكار ، ومن جملة الأدعية السيفى فى المرة الواحدة منه ثواب صوم رمضان وقيام ليلة القدر وعبادة سنة ، وسورة القدر مثله فى الثواب كما أخبرنى به سيدنا رضى الله عنه عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، وأعظم من السيفى دعاء : يامن أظهر الجميل الخ ، انظره . ثم قال : فقال الشيخ رضى الله عنه يكتب لذاكر الفاتح لما أغلق مرة ستة آلاف من ذكر كل حيوان وجماد وذكر الجمادات هو ذكرها للاسم القائم بها لأن كل ذرة فى الكون لها اسم قائم به وأما الحيوانات فأذكارها مختلفة ، وهذا ما أخبر به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم سيدنا رضى الله عنه من فضل الفاتح لما أغلق اه : اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم بقدر عظمة ذاتك فى كل وقت وحين ملء ما علمت وعدد ماعلمت وزنة ماعلمت ، وأرض بها عنا الرضا الأبدى وأذقنا بها لذة الوصال السرمدى آمين .

(و) من فضائل صلاة الفاتح أيضا (غفران) كل ذنب و (زلة) بمحض الفضل والكرم (فلا تتركن) بنون مشددة أى فبسبب ذلك لا تتركن (شاذة) بذال معجمة وهى النادرة (من ذنوبنا) كبائر كانت أو صغائر - ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء - (ولا فاذة) بذال معجمة من الفذ وهو المتحد (منها) أى من الذنوب (لعظم) بالضم (المزية) أى مزيتها وفضلها : وفى [جه] اعلموا أن الذنوب فى هذا الزمان لاقدرة لأحدكم على الانفصال عنها فإنها تنصب على الناس كالمطر الغزير ، لكن أكثروا من مكفرات الذنوب ، وآكد ذلك صلاة الفاتح لما أغلق الخ فإنها لا تترك من الذنوب شاذة ولا فاذة ، راجع ما مر فى فصل المكفرات .

وفى [م] : ومرة واحدة تقرأ من هذى تكفر الذنوب وتزن
من كل تسبيح وذكر وقعا ستة آلاف ومن كل دعا

(و) من الفضائل التى تحصل للمصلى بصلاة الفاتح على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم (موت على دين (الإسلام) المرضى عند الله تعالى ، قال تعالى : - إن الدين عند الله الإسلام ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين - وذلك (أفضل) وأجل (نعمة) وكفاها بذلك نبلا

وشرفا (إذا دمت منها) أى من صلاة الفاتح (مرة) واحدة فى كل يوم (للمنية) أى إلى زمن الموت وهو انتقال من دار ترابية إلى دار نورانية أو ظلمانية ، ورحم الله من قال :

العيش نوم والمنية يقظة ... والمرء بينهما خيال سار
فاقضوا مآربكم عجالى[1] إنما ... أعماركم سفر من الأسفار

وفى الحديث « الناس موتى فإذا ماتوا انتبهوا » وفى [شب] ومن اللطائف أن رجلا كتب إلى صالح ابن عبد القدوس :

الموت باب وكل الناس داخله ... فليت شعرى بعد الباب ما الدار

فأجابه :

الدار جنات عدن إن عملت بما ... يرضى الإله وإن خالفت فالنار
هما محلان ما للناس غيرهما ... فانظر لنفسك ماذا أنت مختار

ولسيدنا على رضى الله عنه وعنا به آمين :

النفس تبكى على الدنيا وقد علمت ... أن السلامة فيها ترك ما فيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ... إلا التى كان قبل الموت بانيها

وللحاتمى رضى الله عنه :

النار منك وبالأعمال توقدها ... كما بصالحها فى الحال تطفيها
فأنت بالطبع منها هارب أبداً ... وأنت فى كل حال منك تنشيها
أما لنفسك عقل فى تعرفها ... وقد أتيت إليها اليوم تنفيها

وفى [عم] فلا تلم يا أخى إلا نفسك فإن جميع ما أعد لك فى جهنم من حميم وزمهرير وعقارب وحيات ومقامع وغير ذلك إنما هو من فعلك بجوارحك كما تعرفه إذا دخلت النار والعياذ بالله، وتعرف جميع الأعمال التى استحالت ناراً أو عقربا أو حية أو كلبا ونحو ذلك على اليقين ، وتعلم هناك يقينا أنها عملك لم يشاركك فيها أحد ، انظره . ثم قال :

لا تظنوا الموت موتا إنه ... لحياة هى غايات المنى
لا ترعكم فجئة الموت فما ... هى إلا نقلة[2] من ها هنا

وإيضاح ذلك أن من جاهد نفسه حتى قتلها بسيوف المجاهدة وترك لذة المنام وأكل الشهوات، فإنما هو ينقل من دار إلى دار فلا يتأثر على فوات دار الدنيا إلا ليعمل فيها خيرا لا غير . وأما تعاطيه لذاتها وشهواتها فيندم عليها غاية الندم ويفرح لمفارقتها ، انظره . وفى [جع] قال سيدنا رضى الله عنه الملازمة على الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بركتها تدرك الرجل وأولاده وأولاد أولاده وأما صلاة الفاتح الخ فهى ضامنة لخير الدنيا والآخرة لمن التزم دوامها، لكن بالإذن الصحيح ، وما كان بغير إذن ففيه الثواب المذكور دون هذه الخاصية وهى خير الدنيا والآخرة، ثم بين رضى الله عنه خير الدنيا والآخرة قال : من داوم على صلاة الفاتح لما أغلق يموت على الإيمان قطعا ، والمداومة عليها مرة فى كل يوم اه . وفى [م] :

---

(١) بضم عين جمع عجلان ككسالى وكسلان اه .
(٢) نقلة بضم نون كغرفة اه .

سعادة الدارين ضامنتها في اليوم مرة مداومتها
ومن يلازم مرة في كل يوم . منها يموت مسلما من غير لوم

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم صلاة تغرقنا بها فى دائرة الفضل والإفضال وتذيقنا بها لذة الوصال والإيصال عدد ماذكرك وذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون فى كل يوم ووقت وحين آمين (ولابد) أى لامندوحة ولا محالة (من إذن صحيح) فيها (من) سيدنا أبى الفيض (أحمدا) بألف الإشباع بن محمد التجانى الحسنى رضى الله عنه وعنابه آمين (ولو) كان الإذن الصحيح منه فيها (بوسائط) عديدة على مرور دهور مديدة (لنيل) جميع ماورد فيها من (الفضيلة) والمزية . وفى [جع] ثم قال رضى الله عنه : ولا يحصل هذا الفضل المذكور إلا بإذن منى مشافهة أو بواسطة اه‍ (مع) شرط (الإعتقاد) أى اعتقاد المصلى بها على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم (أنها) أى الفريدة وهى صلاة الفاتح لما أغلق الخ (فى صحيفة من النور) الأزلى (أنزلت) مكتوبة (بإقلام قدرة) إلهية وليست من تأليف زيد ولاعمرو ، بل هى من كلامه سبحانه وتعالى ؛ وفى [د] من لم يعتقد أنها من كلام الله لايصح له الثواب المذكور فيها يعنى صلاة الفاتح اه‍ . وفى [جه] قال الشيخ رضى الله عنه : وأخبرنى صلى الله عليه وسلم أنها لم تكن من تأليف البكرى صلاة الفاتح لما أغلق ولكنه توجه إلى الله مدة طويلة أن يمنحه صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فيها ثواب جميع الصلوات وسر جميع الصلوات ، وطال طلبه مدة ثم أجاب الله دعوته فأتاه الملك بهذه الصلاة مكتوبة فى صحيفة من النور اه‍ ؛ وفى [جع] والفضل المذكور فى الياقوتة الفريدة لايحصل لذاكرها إلا بشرطين : الأول الإذن والثانى يعتقد الذاكر أن هذه الصلاة من كلام الله كالأحاديث القدسية وليست من تأليف مؤلف ، ثم قال : قال سيدنا رضى الله عنه : ليس لأحد على وجه الأرض أن يأذن فيها غيرنا أومن دخل من أصحابنا فى طريقتنا والسلام اه‍ . وفى [م] :

وفضلها يحصل مع شرطين من ذاك الشيخ دون مين
ثم اعتقاد أنها قد برزت من حضرة الغيب لمن له سرت

وفى [غ] فتحصل أن الفضل الخاص الذى تلقاه الشيخ رضى الله عنه من الحضرة المحمدية صلى الله عليه وسلم لايحصل إلا مع الإذن الصحيح من الشيخ رضى الله عنه ولو بواسطة أو وسائط ، وكذا مع اعتقاد المصلى أنها ليست من تأليف القطب البكرى ولا غيره وأنها وردت من الحضرة القدسية مكتوبة بقلم القدرة فى صحيفة نورانية ، ثم إن بروز الأمر من الحضرة القدسية للولى المتمكن بالكتاب معروف وقد عدوه من أقسام كيفية الإلهام للأولياء يعنى الإلهام الذى يثلج [1] له الصدر وهو معمول به عند المحققين ، وهو أعنى الإلهام وإن كان المعنى الأصلى فيه هو معنى يجده الولى فى سره ويثلج له صدره من غير تعلق حس ولاخيال من الولى فى ذلك فقد عدوا من أقسامه أيضا مايكون متلقى بالخيال فى عالم الخيال وهى المبشرات ، ومنه مايكون خيالا فى حس على ذى حس وهو الذى يسمونه الواقعة ومنه مايجدوله مكتوبا فى ورقة مثلا قالوا وهو الذى كان يقع لأبى عبد الله قضيب البان وغيره » قال فى اليواقيت والجواهر بعد ذكره لنحو ماتقدم مانصه : فإن قلت ماعلامة كون تلك الكتابة التى فى الورقة من عند الله تعالى حتى يجوز للولى العمل بها ؟ فالجواب : إن علامتها كما قال الشيخ محيى الدين فى الباب خمسة عشر وثلاثمائة

(١) بفتح لام وضمها من ثلج كدخل وفرح : اطمأن .

من [فتوحاته المكية] إن تلك الكتابة تقرأ من كل ناحية على السواء لاتتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها قال: قال يعني الشيخ محي الدين وقد رأيت ورقة نزلت على فقير فى المطاف بعتقه من النار على هذه الصفة فلما رآها الناس علموا أنها ليست من كتابة المخلوقين اهـ (وعد) العلامة الأغر والقدوة الأشهر سيدى الحاج عمر بن سعيد الفوتى صاحب (الرماح) رضى الله عنه وعنابه آمين فيه (عشرة) بسكون معجمة (من شروطها) أى الياقوتة الفريدة (وقال بكتمها) أى الشروط العشرة (سوى عن خويصة) بتشديد الصاد تصغير خاصة وياؤها ساكنة لأنها لاتتحرك ونصه : فيه شروطها عشرة أولها الإذن من القدوة أو لمن أذن له . وثانيها أن يعتقد أنها من كلام الله تعالى ، وثالثها استحضار الصورة الكريمة بين يديه ورابعها أن يتلمح معنى الصلاة بقلبه ، وخامسها أن يعتقد أن الله تعالى ينوب عنه فى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، وسادسها أن يعتقد أنه صلى الله عليه وسلم عين الذات وسر الذات وسر الموجودات . وسابعها أن يعتقد أن الله تعالى أقرب إليه من حبل الوريد ، وثامنها أن يستحضر ألفاظ الصلاة؟ وتاسعها القصد وهو تكون قوة التأثير فى النفس ، وعاشرها أن ينوى عند إرادة الصلاة التعظيم والإجلال لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم لا لشىء آخر ، فمن صلى على النبى صلى الله عليه وسلم بهذه النية كانت المرة الواحدة من صلاته لو ضرب العالم فى نفسه مائة ألف مرة وقسمت صلاته عليهم لكفرت جميع ذنوبهم ، انظره والمعول عليه الذى لابد منه ما مر من الشرطين ومازاد عليهما مما ذكر فهو أحسن وأحسن والله تعالى أعلم وأحكم . قال رحمه الله ورضى عنه :

(وَأَمَّا ثَوَابُهَا العَمِيمُ فَحَاصِلٌ ... لِسَائِرِ خَلْقِ اللهِ دُونَ شَرِيطَةِ
وَعَنْ سَيِّدِى البَكْرِىِّ مَنْ عَنْهُ أُنْزِلَتْ ... فِدَاءٌ مِنَ الجَحِيمِ مِنْهَا بِمَرَّةِ
فَوَاللهِ مَارَأَيْتُ ذِكْرًا مُقَارِبًا ... لَهَا بَعْدَ رُتْبَةِ الأَسَامِى العَظِيمَةِ
فَلَا تَفْتُرَنْ عَنْهَا فَتَنْدَمَ فِى غَدٍ ... نَدَامَةَ كُسْعِى وَصَاحِبِ بَتَّةِ
فَعَضَّ عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ سَرْمَدًا ... فَتَسْمُو عَلَى أَقْطَابِ كُلِّ وَسِيلَةِ
فَلَا تَعْدِلَنْ عَنْهَا إِلَى أَىِّ صِيغَةٍ ... إِذَا كُنْتَ يَا أَخِى مِنَ اصْحَابِ نُهْيَةِ
حَوَتْ سِرَّ كُلِّ صِيغَةٍ فِى العَوَالِمِ ... وَزَادَتْ بِأَسْرَارٍ وَأَشْيَا عَزِيزَةِ
وَرَبِّى بِهَا عُبَيْدَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ ... وَأَبْدَى عَجِيبَةً بِمِيزَابِ رَحْمَةِ
فَيَارَبِّ جَازِهِ وَكُلَّ مُؤَلِّفٍ ... بِخَيْرٍ وَإِحْسَانٍ عَنِ الأَحْمَدِيَّةِ)

(وأما ثوابها) أى صلاة الفاتح لما أغلق الخ (العميم) لكل من صلى بها على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم (فحاصل لسائر خلق الله) من إنس وجن وغيرهما (دون شريطة) من الشروط المذكورة وفى [وردة الجيوب] وغيرها إن المرة منها بستمائة ألف صلاة من غيرها ، وإن المرة منها تعدل ست ختمات قرآنية ، وإنها حوت سر جميع الصلوات ، وإن من تلاها ألف مرة ليلة الخميس أو الجمعة أو الاثنين اجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم ، وتكون التلاوة بعد صلاة أربع ركعات يقرأ فى الأولى سورة

القدر ثلاثا : وفى الثانية الزلزلة كذلك ، وفى الثالثة الكافرون كذلك ، وفى الرابعة المعوذتين كذلك ، ويبخر عند التلاوة بالعود أو غيره والله تعالى أعلم .

(وعن) القطب (سيدى) محمد فتحا (البكرى) الصديقى رضى الله عنه وأرضاه وجعل أعلى عليين مأواه آمين (من عنه أنزلت) أى الذى أنزلت عليه صلاة الفاتح لما أغلق كما مر ، وقد توجه إلى الله نحو ستين سنة أن يمنحه صلاة فيها سر جميع الصلوات فمنحه صلاة الفاتح لما أغلق الخ (فداء) وفكاك وخلاص لمن يصلى بها على النبى صلى الله عليه وسلم (من الجحيم) أجارنا الله والمسلمين من قرب ساحتها آمين (منها بمرة) أى بمرة واحدة من صلاة الفاتح الخ . وقد نقل عنه رضى الله عنه أنه قال : من قالها مرة واحدة ولم يدخل الجنة فليقبضنى بين يدى الله تعالى . ونقل عن الشيخ المنجور رضى الله عنه أنه قال : من قرأ هذه الصلاة المباركة مرة واحدة فى عمره ودخل النار فليقبضنى بين يدى الله سبحانه اه . وفى [م] :

ومرة من الجحيم فدية　　　يوم القيامة بدون مرية
وذا بلا اشتراط ماتقدما　　　سبحان من فضلها وعظما

وفى [غ] تنبيه : قد عرفت أن الصلاة أهديت إلى القطب البكرى رضى الله عنه على ماتقدم بيانه ؛ وأن الفضل الخاص لم يتلقه القطب المذكور وإنما تلقاه سيدنا الشيخ رضى الله عنه ، وبسبب هذا وقع السؤال لمقيده عفا الله عنه من بعض الإخوان الصادقين حفظه الله تعالى عن الحكمة فى عدم إظهار هذا الفضل على يد من نزلت عليه وبرزت بسبب توجهه إلى الله تعالى ؟ فأجابه سامحه الله تعالى أنه يمكن أن تكون الحكمة فى ذلك والله أعلم تقرير فضلها إجمالا فى عصر القطب البكرى وفيما بعده حتى يكون ذلك كالتمهيد لقبول تفاصيله عند وجود من سبق فى علم الله تعالى أنه صاحب إظهاره ، وأنه المخصوص بالتربية بهذه الصلاة لموافقتها لزمان وجوده الذى هو آخر الأزمان لما عليه أهله من ضعف الاستعدادات وقلة الرغبة فى الجد والاجتهاد فى عظم الإفادات ، ومن فضلها الإجمالى هو كونها فيها سر جميع الصلوات حسبما عرف مما مر والله تعالى أعلم وأحكم اه . اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ، صلاة تعرفنا بها الذات المحمدية المعرفة الأبدية ، وتذيقنا بها المشاهدة الأحدية آمين (فوالله) قسم بر وصدق (مارأيت ذكرا) من الأذكار (مقاربا) فضلا عن ذكر مماثل (لها بعد رتبة) أى مرتبة ومنزلة (الأسامى) جمع أسماء جمع اسم (العظيمة) الفخار الفخيمة المقدار .

وفى [جع] قال الشيخ رضى الله عنه : فلما تأملت هذه الصلاة وجدتها لاتزنها عبادة جميع الجن والإنس والملائكة . قال رضى الله عنه : وقد أخبرنى عن الاسم الأعظم فقلت إنها أكثر منه فقال : قال صلى الله عليه وسلم : لا بل هو أعظم منها ولا تقوم له عبادة . قال رضى الله عنه : المرة الواحدة من الاسم بستة آلاف مرة من صلاة الفاتح لما أغلق الخ ، والمرة الواحدة منها تعدل من كل ذكر وتسبيح ومن كل استغفار ومن كل دعاء فى الكون كبير وصغير ستة آلاف مرة كما سبق ، ثم قال : فما توجه متوجه إلى الله تعالى بعمل يبلغها وإن كان ما كان ، ولا توجه متوجه إلى الله بعمل أحب إليه منها ولا أعظم عنده حظوة منها إلا مرتبة واحدة وهى من توجه إلى الله باسمه العظيم لا غير ، فهو غاية التوجهات والدرجات العلى من جميع التعبدات ليس لفضله غاية ولا فوقه مرتبة نهاية وهذه صلاة الفاتح لما أغلق تاليه فى الرتبة

فى التوجه والثواب والفوز بمحبة الله لصاحبها وحسن المآب ، فمن توجه إلى الله تعالى مصدقا بهذا الحال فاز برضا الله وثوابه فى دنياه وآخرته بما لا تبلغه جميع الأعمال شهد بهذا الفضل الإلهى الذى لاتبلغه الآمال ؛ وليس يحصل هذا الخير المذكور إلا مع التسليم ، ومن أراد المناقشة فى هذا الباب وهذا المحل فليترك فإنه لايفيد فيه حجج المقال ، واترك عنك لجاجة من لايترك اللجاج فإن الخوض فى ذلك ردا وجوابا كالبحر لاتنقطع منه الأمواج ، والقلوب فى يد الله هو المتصرف فيها والمقبل بها والمدبر بها ، فمن أراد الله سعادته والفوز بهذه الياقوتة الفريدة جذبه إلى التصديق بما سمع فيها وعرفه التسليم لفضل الله تعالى فإنه لايأخذه الحد والقياس ، فصرف همته فى التوجه إلى الله تعالى بها والإقبال على الله بشأنها ـ فلا تعلم نفس ماأخفى لهم من قرة أعين ـ ومن أراد الله حرمانه من خيرها صرف الله قلبه بالوسوسة وبقوله من أين يأتى خبر بها فاشتغل بما قلت لك ، ومن أطاعك فى ذلك ، وأعرض عمن ناقشك فى البحث بتحقيق ذلك فإنا أخذناه من الوجه الذى تعلمه اه بلفظه ، وقول سيدنا رضى الله عنه : من الوجه الذى تعلمه أراد إنه سمع فضلها من النبى صلى الله عليه وسلم ، وصاحب الجواب عالم بهذا الحال ولذا قال : من الوجه الذى تعلمه وسمع وصيلتنا من الغيب لهذه الصلاة لخاصية عظيمة فى السلوك ليس هذا محلها اه .

وفى [م] .

وما على النبى صلى أحد بمثلها سمع ذا : ذا الأوحد

وأما الأسامى العظيمة الفخر الفخيمة الخطر العديمة المثال العزيزة المنال ، رزقنا الله منها بمحض الفضل والإفضال أوفر حظ ونصيب بجاه النبى الحبيب صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، بجاه سيدنا أبى الفيض رضى الله عنه وعنابه آمين ففى [جه] وأما ثواب الاسم الأعظم الذى وعدنا به أولا فقد قال سيدنا رضى الله عنه : أعطيت من اسم الله العظيم الأعظم صيغا عديدة ، وعلمنى كيفية أستخرج بها ما أحببت من تراكيبه ، وأخبره صلى الله عليه وسلم بما فيه من الفضل العظيم الذى لاحد له ولا حصر ، وأخبره صلى الله عليه وسلم بخواصه العظام وكيفية الدعاء به وكيفية سلوكه ، وهذا الأمر لم يبلغ لنا عن أحد إنه يلغه غير سيدنا رضى الله عنه لأنه قال رضى الله عنه : أعطانى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الإسم الأعظم الخاص بسيدنا على كرم الله وجهه ، بعد أن أعطانى الاسم الأعظم الخاص بمقامه هو صلى الله عليه وسلم ، وقال الشيخ رضى الله عنه « قال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم : هذا الاسم الأعظم الخاص بسيدنا على لايعطى إلا لمن سبق عند الله فى الأزل أنه يصير قطباً ثم قال رضى الله عنه : قلت لسيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، ائذن لى فى جميع أسراره وجميع ما احتوى عليه ففعل صلى الله عليه وسلم ؛ وأما ماأخبره به صلى الله عليه وسلم عن ثواب الاسم الأعظم الكبير الذى هو مقام قطب الأقطاب فقال الشيخ رضى الله عنه حاكيا ما أخبره به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فإنه يحصل لتاليه فى كل مرة سبعون ألف مقام فى الجنة فى كل مقام سبعون ألفا من كل شىء فى الجنة كائن من الحور والقصور والأنهار إلى غاية كل ماهو مخلوق فى الجنة ماعدا الحور وأنهار العسل فله فى كل مقام سبعون حوراء وسبعون نهرا من العسل ، وكلما خرج من فه هبطت عليه أربعة من الملائكة المقربين فكتبوه من فيه وصعدوا به إلى الله تعالى وأروه له فيقول الجليل جل جلاله اكتبوه من أهل السعادة واكتبوا مقامه فى عليين [فى جوار سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم] هذا فى كل لفظة من ذكره وله فى كل مرة ثواب جميع ماذكر الله به على ألسنة جميع خلقه فى جميع عوالمه ، وله فى كل مرة ثواب ماسبح به ربنا على لسان كل مخلوق

من أول خلق العالم إلى آخره، وله ثواب صلاة الفاتح لما أغلق بتمامها ستة آلاف مرة لكل مرة منه، وله ثواب سورة الفاتحة ، وله ثواب من قرأ القرآن كله أعنى لكل مرة أجر ختمة، ومن تلك الختمة الفاتحة وسورة القدر ، وله فى كل مرة من تلاوته ثواب كل دعاء وقع فى الوجود له ثواب عظيم أو صغير ، وكلما تلاه التالى تلته جميع ملائكة عوالم الله بأسرها ، وكل ملك يتلوه بجميع ألسنته فإن من الملائكة من له سبعون لسانا ومنهم من له ستون لسانا وهكذا القليل عنده لسان واحدوهم ملائكة الأرض التى نحن فيها ، هكذا أخبر سيدنا رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم .

والحاصل مادام يتلوه ملائكة جميع العالم تتلوه معه بألسنتها كلها ، وثواب ذكرهم بجميع ألسنتهم لتالى الاسم فى كل مرة سواء قلل أو كثر : قال الشيخ رضى الله عنه : فقلت لسيد الوجود صلى الله عليه وسلم ذكر الملك هل هو مثل تلاوة الآدمى كل مرة بسبعين ألف مقام فى الجنة ، وثواب ماذكر بعده من كل تسبيح ، ومن كل ذكر ودعاء وجميع القرآن وصلاة الفاتح لما أغلق الخ ، أم ينقص ثواب ذكر الملك عن ذكر الآدمى ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : ثواب ذكر الملك يضاعف على ثواب ذكر الآدمى بعشر مرات : يعنى أن الذى يحصل من الثواب فى ذكر الآدمى مرة يحصل فى ذكر الملك مرة مثله عشر مرات ، وثواب جميع ذلك أعنى ذكر الملائكة بجميع ألسنتها لتالى الاسم قدرما تلاه قليلا أو كثيرا قال الشيخ رضى الله عنه : قال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فى أول الكلام على الاسم أما ثوابه فكل من تلاه من عموم أمتى فله ثواب ختمة من القرآن بكل مرة فقط ، بل زائد هذا لكل من علم الاسم الأعظم وتلاه ، وأما من علم إن هذا الاسم هواسم الذات الخاص بها وإنه بخصوصه هو اسم ذات الله دون ماعداه من أسماء الله كلها ، أراد صلى الله عليه وسلم ماعداه من أسماء الله كلها أسماء الصفات والكمالات ، وليس للذات إلا هذا الاسم ، قال لى إن من علمه هكذا ، وإنه هو اسم ذات الله الخاص بها كان له جميع الثواب الزائد على ختمة من القرآن ، وإن لم يعلم ذلك منه فليس إلا ختمة من القرآن ، وإن من تلا الفاتحة بلا شعور من تلاوة الإسم معها له ثواب تلاوتها فقط ، ومن تلاها يعتقد تلاوة الإسم معها لوجود حروفه فيها كان له ثواب تلاوتها وثواب تلاوة الاسم معها ، ثم قال رضى الله عنه : تأملوا بأفكاركم تعلموا أنه لايقوم لتلاوة هذا الاسم عبادة اه .

قال سيدنا رضى الله عنه : سألت من الله أن يعطينى مهما ذكرت الاسم مرة ذكره كل ملك فى كورة العالم ألف ألف ألف إلى ثلاث مراتب وأن كل مرة من ذكر لسان كل ملك تعدل من صلاةالفاتح لما أغلق الخ ستين ألف مرة وضمنت لى وأعطيتها ، وقال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم : هذا كله جزء واحد من أحد عشر جزءا من ذكر صاحب التجلى الخاص لأنه يحصل له هذا الفضل عند ذكر كل حرف من حروف الاسم . قيل لسيدنا رضى الله عنه : هذا خاص بك أو لكل واحد من أصحاب التجلى الخاص ؟ قال رضى الله عنه : بل لكل واحد منهم ، وقيل له أيضا : والفضل الذى مهما ذكرت كلمة من كل ذكر على الإطلاق ذكرت معك سبعون ألف ملك ، وذكر كل ملك بسبعة آلاف كلمة ، وكل كلمة بعشر حسنات ؟ قال رضى الله عنه : هذا الفضل خاص بى ولم يعط لغيرى ، وسمعت منه رضى الله عنه : إن الاسم الخاص به إذا ذكره العارفون كلهم من لدن آدم إلى قيام الساعة سبعا وعشرين مائة سنة يذكرونه فى كل يوم ألف مرة وجمعت تلك الأذكار كلها فى تلك المدة كلها مالحقوا مرة واحدة من ذكر سيدنا الخاص به نفعنا الله به وبعلومه آمين : وقد تفضل سيدنا رضى الله

عنه بهبة هذا الفضل العظيم لأصحابه الذى هو ذكر سبعين ألفا معه الخ وذلك فى شهر الله جمادى الثانية سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف ، وسئل رضى الله عنه عن تحقيق فضل قول دائرة الإحاطة ؟ فأجاب رضى الله عنه بقوله : إذا قدرت ذاكر ذكر جميع أسماء الله فى كل لغة هونصف مرة من ذكر الكبير ومرة مما سواه، ونعنى بالكبير الذى هومقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومرة مماسواه من تراكيب الاسم لأن تراكيب الاسم لاحد لها ، ويضاعف بذكر كل ملك عشر مرات كما تقدم ، ثم يضاعف الفضل المذكور إلى سبعمائة ألف ألف مرتين ، فإذا ذكر الذاكر عشرة آلاف من الكبير هو جزء من سبعة آلاف ألف مرتين فهذا فضل الكبير ، وأما غيره فنى كل تركيب النصف من هذا الفضل العظيم، ثم قال رضى الله عنه : وهذا لايعرفه النساء بل هو خاص بالرجال لأنها مرتبة عظيمة فلا تعطى إلا لمن سبق أنه محبوب عند الله ، جعلنا الله منهم بمحض فضله وكرمه آمين :

ومما أملاه علينا رضى الله عنه قال : لو اجتمع ماتاته الأمة من بعثته صلى الله عليه وسلم إلى النفخ فى الصور لفظا لفظا فردا فردا فى القرآن مابلغ لفظة واحدة من الإسم الأعظم، وهذا كله بالنسبة للاسم كنقطة فى بحر المحيط ، وهذا مما لاعلم لأحد به واستأثر الله به عن خلقه وكشفه لمن شاء من عباده، وقال رضى الله عنه : إن الاسم الأعظم هو الخاص بالذات لاغيره وهو اسم الإحاطة ولا يتحقق بجميع مافيه إلا واحد الدهر وهو الفرد الجامع لمرتبة الألوهية من أوصاف الإله ومألوهاته وتحته مرتبة أسماء التشتيت ، ومن هذه الأسماء فيوض الأولياء فمن تحقق بوصف كان فيضه بحسب ذلك الإسم ومن هذا كانت مقاماتهم مختلفة وأحوالهم كذلك ، وجميع فيوض المرتبة بعض من فيوض اسم الذات الأكبر ، وقال رضى الله عنه: إذا ذكر الذاكر الإسم الكبير يخلق الله من ذكره ملائكة كثيرة لايحصى عددهم إلا الله ، ولكل واحد من هذه الألسنة بعدد جميع الملائكة المخلوقين من ذكر الله ويستغفرون فى كل طرفة عين للذاكر : أى كل واحد يستغفر فى كل طرفة عين للذاكر : أى كل واحد يستغفر فى كل طرفة عين بعدد جميع ألسنته ، وهكذا إلى يوم القيامة ، ثم قال رضى الله عنه : سألت سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عن فضل المسبعات العشر ، وأن من ذكرها مرة لم تكتب عليه ذنوب سنة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : فضل جميع الأذكار وسر جميع الأذكار فى الإسم الكبير ، فقال الشيخ رضى الله عنه : علمت أنه أراد صلى الله عليه وسلم جميع خواص الأذكار وفضائلها منطوية فى الاسم الكبير ، ثم قال رضى الله عنه : يكتب لذاكر الاسم بكل ملك خلقه الله فى العالم فضل عشرين من ليلة القدر ، ويكتب له بكل دعاء كبير وصغير ستة وثلاثين ألف ألف مرة من ذكر هذا الاسم الشريف ، وقال رضى الله عنه : فمن قدر أن ذاكرا ذكر جميع أسماء الله فى جميع اللغات تساوى نصف مرة من ذكر الإسم من ذكر كل عارف ، وأما ذكر الفرد الخاص به المرة الواحدة بألف ألف ثلاث مراتب من فضل الإسم عند غيره من الأولياء ، وكل ملك يضاعف فضله جميع كورة العالم بألف ألف ثلاثة مراتب وكل واحدة من هذا التضعيف تساوى جميع أذكار العالم من أوله إلى وقت الذكر .

قال رضى الله عنه : هذا الآن وأما إذا وصلت إلى المقام الموعود به حصل لى هذا عند ذكر كل حرف من حروف الاسم وهذا خاص بى لامطمع فيه لغيرى ، ثم قال : ثواب الاسم الأعظم الكبير الذى هو خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكره أحد بما فيه من الثواب عشرة آلاف من الثواب المتقدم كان جزءا من سبعين ألف جزء من ثوابه ، هذا الفضل لكل أحد ولو لم يكن مفتوحا عليه إذا علم مرتبته ، يريد

أن الكلمة الواحدة منه تضاعف إلى سبعمائة ألف ألف مرتين ، وأما ثواب الفرد الجامع إذا ذكره مرة واحدة يتضاعف إلى ألف ألف ألف ثلاث مراتب ، وثواب كل كلمة من الفرد الجامع من ذكر الملائكة بجميع ألسنتها بستين ألف مرة من الفاتح لما أغلق ،وكل ماتقدم من ذكر الفرد وذكر الملائكة فى المراتب الثلاث أعنى مراتب الآلاف الثلاث يضرب فى إحدى عشرة هذا ثواب الفرد الجامع لكل ذات من ذوات الفرد الجامع وهى ثلاثمائة وستة وستون ذاتا ، ويتضاعف هذا الثواب كله للذات التى هى بمكة مائة مرة هذا للفرد الجامع ، وأما العامى الذى علم مرتبته إذا ذكر الاسم الأعظم مرة ذكرته معه جميع الملائكة بجميع ألسنتها وجميع ثواب كل لسان يعادل ثواب الفاتح لما أغلق ستة آلاف مرة ، ثم قال رضى الله عنه : قال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم : إن الاسم الأعظم مضروب عليه حجاب ، ولا يطلع الله عليه إلا من اختصه بالرحمة، ولو عرفه الناس لاشتغلوابه وتركوا غيره، ومن عرفه وترك القرآن والصلاة علىّ لما يرى فيه من كثرة الفضل فإنه يخاف على نفسه، وقال رضى الله عنه : لو قدرت مائة ألف رجل يذكر كل واحد منهم كل يوم مائة ألف مرة من الاسم الكبير ويعيش كل واحد منهم مائة ألف سنة لم يساو ثوابهم حتى نصف مرة من صاحب المقام وبعبارة : لو قدرت أن جميع أسماء الله المفردات والمركبات فى كل لغة من جميع اللغات ذكرت مرة واحدة لم تبلغ إلا نصف فضل الكبير ، وقال رضى الله عنه : إن الفضل المذكور فى الاسم الكبير خاص بالصيغة التى هى خاصة به صلى الله عليه وسلم ولا يلقنها ولا يأذن فيها إلا القطب الجامع ، وأما غيرها من صيغ الاسم ففيها النصف من ثواب الكبير كما تقدم ، وهذا الفضل لكل من أخذ صيغة من الاسم الأعظم بسند متصل ، وأما من عثر عليه فى كتاب أو غيره وذكره من غير إذن فثوابه حرف بعشر حسنات فقط لاغير ، ومن خواص قول دائر الإحاطة أن من علمه الله له [أى لفظه دون أسراره] كان مأمونا من السلب لايقدر عليه أحد ، وإن كان لم يفتح عليه بالولاية لايقدر على سلبه إلا القطب ، انظره ؛ وفى [غ] ورأيت فى بعض الكنانيش بخط بعض أصحاب الشيخ رضى الله عنه : من داوم على قراءة قوله تعالى - وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد - أربعين ليلة فى كل ليلة أربعين مرة قيض الله تعالى له بفضله من يعلمه الاسم الأعظم يقظة أو مناما اهـ . اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ، صلاة تفوق جميع الصلوات فى الأرضين والسموات، وننال بها أوج المعالى العزيزة وأعظم أسماء الله الفخيمة آمين (فلا تفترن) بنون خفيفة من فتر : سكن (عنها) أى عن صلاة الفاتح لما أغلق فى كل حال وزمان بقدر الطاقة والإمكان (فتندم) من ندم على الشىء كفرح أسف وحزن (فى غد) يوم القيامة قال تعالى - يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد - (ندامة) أى مثل ندامة (كسعى) بسكون السين للوزن . وفى [س] كسع كصرد حى باليمن أو من بنى ثعلبة اهـ : و [فى] الشريشى : وأما الكسعى فرجل منسوب إلى كسع قبيلة باليمن واسمه محارب بن قيس وبندامته يضرب المثل يقال أندم من الكسعى ، وقيل إنه من بنى صعد بن ذبيان ، وقيل اسمه عامر بن الحرث ، ومن حديثه أنه كان يرعى الإبل بواد كثير العشب والخمط فبينما هو يرعاها بصر بنبعة [1] على صخرة فقال ينبغى أن تكون هذه قوسا فجعل يتعهدها ويقومها حتى أدركت فقطعها فلما جفت اتخذ منها قوسا وأنشأ يقول :

---

(١) نبعة كتمرة : شجر يتخذ منه القوس والسهم اهـ .

يارب وفقني لنحت قوسي فإنها من لذتي لنفسي
وانفع بقوسي ولدي وعرسي أنحتها [١] صفراء مثل الورس
صلداء ليست كالقسي [٢] النكس

ثم دهنها وخطمها بوتر واتخذ من برايتها خمسة أسهم وجعل يقلبها في كفه وينشد :

هي وربي أسهم حسان يلذ للرامي بها البنان
كأنما قوامها ميزان فابشروا بالخصب ياصبيان
إن لم يعقني الشوم والحرمان

ثم أتى قترة [٣] على موارد حمر فكمن فيها فمر به قطيع فرمى عيرا منها بسهم فأمخطه أي نفذه وجازه وأصاب الجبل فأورى نارا فظن أنه أخطأه فأنشأ يقول :

أعوذ بالله العزيز الرحمن من نكد الجد معا والحرمان
مالي رأيت السهم بين الصوان [٤] يوري شرارا [٥] مثل لون العقيان [٦]
فاخلف اليوم رجاء الصبيان

ثم مر به قطيع آخر فرمى عيرا فأمخطه السهم فصنع صنيعه الأول فأنشأ يقول :

لابارك الرحمن في رمي القتر أعوذ بالخالق من شر القدر
أأمخطه السهم لإرهاق [٧] الضرر أم ذاك من سوء احتيال ونظر
أم ليس يغني حذر من قدر

ثم مر به قطيع آخر فرمى عيرا فأمخطه فصنع صنيعه الأول فأنشأ يقول :

مابال سهمي يوقد الحباحبا [٨] قدكنت أرجو أن يكون صائبا
فأخطأ العير وولى جانبا فصار رأيي فيه رأيا خائبا

ثم مر به قطيع آخر فرمى عيرا بسهم فأمخطه السهم وصنع ماصنع أولا فأنشأ يقول :

يا أسفي للشوم والجد والنكد في قوس صدق لم تزين بأود
أخلف ما أرجو لأهل وولد فيها ولم يغن الحذار والجلد
فخاب ظن الأهل جمعا والولد

ثم مر به قطيع آخر فرمى عيرا بسهم فأمخطه السهم وصنع كما صنع أولا فأنشأ يقول:

أبعد خمس قد حفظت عهدها أحمل قوسي وأريد ردها
أخزى الإله لينها وشدها والله لا تسلم مني بعدها

ثم أخذ القوس فكسرها على حجر وبات فلما أصبح أبصر الأعيار الخمسة مطروحة حوله فأسف وندم على كسر القوس ، فعض على إبهامه فقطعها تلهفا وأنشأ يقول :

---

(١) بفتح حاء وكسرها وضمها : من نحت كنع وضرب ونصر اه .
(٢) بضم قاف وكسرها : جمع قوس اه .
(٣) بضم قاف كغرفة اه .
(٤) الصوان : بضم صاد وتشديد واو : حجارة صلداء اه .
(٥) شرار كسحاب مفرده شرارة : مايتطاير من النار اه .
(٦) بكسر أوله كقرطاس : ذهب ينبت .
(٧) بكسر همزة مصدر أرهقه كلفه اه .
(٨) بضم حاء ذباب يطير في الليل له شعاع اه .

ندمت ندامة لو أن نفسى   تطاوعنى إذا لقطعت خمسى
تبين لى سفاه الرأى منى   لعمر أبيك حين كسرت قوسى   اه

(و) ندامة مثل ندامة الفرزدق (صاحب بتة) أى حين بت طلاق بنت عمه واسمها نوار كسحاب ، وفيه أيضا : والفرزدق اسمه همام بن غالب بن صعصعة دارمى من أشراف تميم ، والفرزدق لقب به لجهومة وجهه وغلظه ، والفرزدق قطع العجين ، وقيل الرغيف الضخم . وخبره مع النوار بنت أعين المحاسبى أنه خطبها رجل من قريش أو من دارم فبعثت إلى الفرزدق أن يكون وليها إذ كان ابن عمها فقال : إن بالشام من هو أقرب إليك منى ولاء وأنا حذر من أن يقدم منهم قادم فينكر ذلك علىّ ، فأشهدى أنك جعلت أمرك إلىّ ، فجعلت له أمرها أن يزوجها ممن يرى وأشهدت له بذلك ، فقال لها أرسلى إلى القوم أزوجك من خطبك ، فلما غص مسجد بنى مجاشع ببنى تميم جاء الفرزدق فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : قد علمتم أن النوار ولتنى أمرها وأشهدكم أنى زوجتها من نفسى فنشزت عليه ونافرته من البصرة إلى عبد الله بن الزبير بمكة حين أعياها أمراء البصرة أن يطلقوها منه وأعياها الشهود أن يشهدوا لها اتقاء من شره فلم يقدر أحد على حماها ، حتى تحمل قوم من بنى عدىّ يقال لهم بنو بشير إلى مكة فصحبتهم النوار فقال الفرزدق :

وقد سخطت منى النوار الذى ارتضى   به قبلها الأزواج خاب رحيلها
أطاعت بنى أم البشير فأصبحت   على شارف ورقاء صعب ذلولها
وإن امرأ يسعى ليفسد زوجتى   كساع إلى أسد الشرى يستبيلها
ومن دون أحوال الأسود بسالة   وبسطة أيد يمنع الضيم طولها
وإن أمير المؤمنين لعالم   بنا وبما وصى العباد رسولها

ثم ارتحل فى أثرها حتى وصلا مكة فنزلت النوار على بنت منظور بن زبان زوجة عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما وعنا بهما آمين ونزل الفرزدق على ابنه حمزة وقال :

أصبحت قد نزلت بحمزة حاجتى   إن المنوه باسمه الموثوق
بأبى عمارة خير من وطىء الحصى   وجرت له فى الصالحين عروق
بين الحوارى الأغر وهاشم   ثم الخليفة بعد والصديق

فكان كلما أصلح حمزة بن عبد الله من شأن الفرزدق نهاراً أفسدته بنت منظور ليلا حتى غلبت النوار وقضى ابن الزبير عليه فقال :

أما البنون فلم تقبل شفاعتهم   وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذى يأتيك متزرا   مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا

فلما سمع ابن الزبير شعره توقف فى أمره فلقيه يوما بباب المسجد فضمه إلى الحائط حتى كادت تزهق نفس الفرزدق وكان ابن الزبير فى غاية من القوة ، ثم هزه وتركه خائفا ثم دخل على النوار فقال لها إما أن تمضى زواج ابن عمك وإلا قتلته وأرحت المسلمين من شر لسانه ؟ فقالت له ولابد أن تقتله ؟ قال ولابد ، فعطفها عليه رحم القرابة وقالت : لا والله لا أدعه للقتل قد رضيته ، فتزوجها فحكم عليه ابن الزبير بمهر مثلها عشرة آلاف درهم ثم قال بعد كلام : فحدث أبو معقل فى روايته قال : قال لى الفرزدق يوما امض بنا إلى حلقة الحسن فإنى أريد أن أطلق النوار ، فقلت إنى أخاف أن

تتبعها نفسك ويشهد عليك الحسن وأصحابه ، قال امض بنا فجئنا حتى وقفنا على الحسن فقال كيف أصبحت يا أبا سعيد ؟ قال بخير ، كيف أصبحت يا أبا فراس ؟ قال اتعلم أن النوار طالق منى ثلاثا ، قال الحسن وأصحابه قد سمعنا ، قال فانطلقنا قال الفرزدق ياهذا إن فى قلبى من النوار شيئا فقلت قد حذرتك فقال :

ندمت ندامة الكسعى لما — غدت منى مطلقة نوار
وكانت جنتى فخرجت منها — كآدم حين أخرجه الضرار
ولو أنى ملكت يدى ونفسى — لأصبح لى على القدر اختيار
وكنت كفاقئ عينيه عمدا — فأصبح مايضىء له نهار انظره

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ، صلاة تملأ الأزل والأبد زمانا ومكانا مضروبة فى كل عدد بعدد ما فى علمك ياألله ياواحد يا أحد آمين (فعض) بفتح العين والضاد أمر من عضضته كسمعته أمسكته بأسنانى (عليها) أى على الياقوتة الفريدة وهى صلاة الفاتح لما أغلق الخ (بالنواجذ) بذال معجمة جمع ناجذ أقصى الأضراس وهى الأنياب (سرمدا) أى أبدا وأمدا (فتسمو) منصوب بفتحة مقدرة على الواو إجراء للمنقوص على سنن واحد (على) جميع (أقطاب كل وسيلة) من الوسائل السابقة واللاحقة سبحان من يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم . وفى [جع] بشارة عظيمة لمن عنده الإذن فى الياقوتة الفريدة : سئل سيدنا رضى الله عنه عن فضل صلاة الفاتح لما أغلق ؟ فأجاب رضى الله عنه بقوله : فمن ذكر منها عشر مرات مثلا لو عاش العارف ألف ألف سنة كان ذاكرها عشرا أكثر منه ثوابا أعنى العارف الذى لم يذكرها . وقال سيدنا رضى الله عنه : أردت أن تظهر ماكان مكتومامن فضلها فنهيت عنه ، قلت لسيدنا رضى الله عنه فهذه الصلاة العظيمة يمكن أن لاتحبط لذاكرها كسائر الأعمال إن صدر منه مايحبط العمل نسأل الله السلامة والعافية ؟ قال نعم ، قلت عدم الإحباط المذكور للمحافظة على الصلوات الخمس ، وأما تاركها حسا أو معنى لاينظر له يوم القيامة فى عمل على العموم منها أو من غيرها لما ورد فى الحديث « أول ماينظر الله يوم القيامة من عمل العبد الصلاة الخ » انظره . وفيه [فائدة] سئل سيدنا رضى الله عنه هل يحصل لأصحاب الفاتح لما أغلق الخ مايحصل للعارفين من كثرة الخيرات والتجليات أم لا ؟ فأجاب رضى الله عنه قال : يحصل لهم أكثر منهم ، وأكده بقوله : إن العارفين لو اطلعوا على مايحصل لأهل هذا الشأن فى الدار الآخرة لبكوا عليه طول أعمارهم على مايشاهدون من عظيم فضل الله واختصاصه بمن أراد ـ يختص برحمته من يشاء ـ اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم صلاة تفوق جميع صيغها فى الأرض والسماء عدد من صلى بها وعدد من لم يصل بها من أول الدنيا إلى يوم القيامة . آمين (فلا تعدلن) بنون خفيفة من عدل عن الشىء مال وحاد عنه (عنها) أى عن الياقوتة الفريدة وهى صلاة الفاتح الخ (إلى أى صيغة) من الصيغ الواردة فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم (إذا كنت يا أخى من أصحاب نهية) بضم النون : العقل رزقنا الله أتمه وأحسنه وأنفعه آمين :

لعمرك قد نبهت من كان نائما — وأسمعت من كانت له أذنان

وفى [جع] سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول : كنت حين رجعت من مصر إلى تلمسان مشتغلا

بذكرها لما رأيت من أن المرة الواحدة منها بستمائة ألف صلاة كما هى فى [وردة الجيوب] وغيرها، وذكر صاحب الوردة عن صاحبها سيدى محمد البكرى وكان قطبا رضى الله عنه قال: إن من ذكرها مرة ولم يدخل الجنة فليقبض صاحبها عند الله تعالى ، وبقيت نذكرها إلى أن ارتحلت من تلمسان إلى أبى سمغون ، فلما رأيت الصلاة التى المرة الواحدة منها بسبعين ألف ختمة من دلائل الخيرات تركت الفاتح لما أغلق الخ واشتغلت بها وهى: اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تعدل جميع صلوات أهل محبتك ، وسلم على سيدنا محمد وعلى آله سلاما يعدل سلامهم ، لما رأيت من كثرة الثواب ، ثم أمرنى بالرجوع صلى الله عليه وسلم إلى صلاة الفاتح لما أغلق الخ فلما أمرنى بالرجوع إليها سألته صلى الله عليه وسلم عن فضلها فأخبرنى أولا أن المرة الواحدة منها تعدل من كل تسبيح وقع فى الكون ومن كل ذكر ومن كل دعاء كبير أو صغير ستة آلاف مرة، فقلت للشيخ رضى الله عنه وهل القرآن داخل فى الرواية الثانية أم لا ؟ قال يحتمل دخوله فيها ، قلت لأنه ذكر. ومن جملة الأدعية دعاء السيفى ففى المرة الواحدة منه ثواب صوم رمضان ، وقيام ليلة القدر ، وصيام سنة ، وسورة القدر مثله فى الثواب ، كما أخبر به شيخنا عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم اه : اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم صلاة تفوق جميع صلوات أهل محبتك عدد ماذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون آمين (حوت) جمعت(سر) وفضل (كل صيغة) من الصيغ الواردة فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم (فى) جميع (العوالم) العلوية والسفلية (وزادت) على غيرها من الصلوات على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم(بأسرار)عديمة المثال (وأشبا) قصره للوزن(عزيزة) المثال،من عز الشىء قل نظيره أولم يوجد.وفى [جع] سألت سيدنا رضى الله عنه هل تحصل خصائص الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم المحدودة فى الكيفية والعدد للذاكر الفاتح لما أغلق الخ كما يحصل له جميع فضائل الصلوات؟ فأجاب رضى الله عنه بأن جميع مافى الصلوات من الخواص وغيرها يحصل للذاكر الفاتح الخ اه . وفى [جه] واعلم أن كل ماتذكره من الأذكار والصلوات على النبى صلى الله عليه وسلم والأدعية لو توجهت بجميعها مائة ألف عام كل يوم تذكرها مائة ألف مرة وجمع ثواب ذلك كله مايبلغ ثواب مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق الخ: فإن كنت تريد نفع نفسك للآخرة فاشتغل بها على قدر جهدك فإنها كنز الله الأعظم لمن ذكرها ، وكل ماتريده من الأذكار فوق الورد فزده منها زائدا على الورد فقد نصحتك لله اه . وفيه : واترك عنك جميع الأذكار فلو ذكرت أذكارك التى تذكر مائة ألف عام من غير الفاتح لما أغلق الخ لم تبلغ مرة واحدة منها ففيها كفاية عن جميع الأذكار اه: اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ، صلاة مضروبة فى كل عدد فى علمك بعدد كل مافى علمك وتذيقنا بها لذة محبته ووصاله ومشاهدته آمين . ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

واظب على ذكر صلاة الفاتح ... بأدب يأتيك خير فاتح

بالفتح والأنوار والأسرار ... فى أسرع من لمحة الأبصار

فإنها من أعظم الوسائل ... إلى النبى قله لكل سائل

فيها كفاية عن الأذكار ... بأسرها فى الليل والنهار

وغنية عن سائر الأوراد — فى الدين والدنيا وفى الميعاد
لذاك قال شيخنا العجانى — نصيحة لسائر الإخوان
فلو ذكرت سائر الأذكار — على ممر الدهر والأعصار
ثم ذكرت من صلاة الفاتح — واحدة زادت بأجر راجح
وكل مازيد فوق الورد — فاجعله فى الفاتح دون جحد
واشتغلن بها مدى الزمان — بقدر جهدك بلاتوان
حاشا مراتب أسامى الله — فهى أعظم بسلا تناه
لكن أسامى الله فى ذا الوقت — تترك خوفا من دراك المقت
فبحرها عظيمة الأمواج — فاحذر من الولوج والإيلاج
من شرطها التقى مع الحلال — وذكرها لوجه ذى الجلال
لاتذكرن أسماء ذى الجلال — لغرض يقود للوبال
فحسبنا ذكر صلاة الفاتح — فيها السلامة لكل سابح
فيها الأمان لجميع الناس — أبشر وبشر دون ما التباس
وارق بها مراقى الإسعاد — وسيلة إلى النبى الهادى
وارق بها مدارج العرفان — وردا لبنت المصطفى للعدنان
وارق بها مراقى التصديق — هدية إلى ابنة الصديق
واستنصرن بها على الأعادى — من جن او إنس على الآباد
واستظهرن بها على الشيطان — والنفس والهوى مدى الزمان
ورض[1] لسانك عليها أبدا — بحيث لاتفتر عنها أمدا
فعند ذا تبصر بالأبصار — وبالبصائر من الأسرار
مالا رأت عين ولا أذن ولا — لاتبغ عنها أبدا تحولا
وقل إلهى فاهدنى لذكرها — حتى تصير نفسى بسرّها
يارب قونى عليها وبها — أجنى بها بالفضل كل مشتهى
آمين آمين ختام الحق — بجعله على لسان الخلق

(وربى) من التربية (بها) أى بصلاة الفاتح لما أخلق سيدنا وسندنا وعدتنا وعمدتنا الشيخ (عبيدة ابن محمد) الصغير ابن أنبوجا وهو أخو سيدى محمد بن محمد الصغير صاحب الجيش الكبير والسرية رضى الله عنهما وعنا بهما آمين. وفى [روض الشمائل] ومنهم سيدى عبيدة بن محمد الصغير بن أنبوجا صاحب رحلة التهانى ، وميزاب الرحمة الربانية فى التربية بالطريقة التجانية: وميدان الفضل والأفضال فى شم رائحة جوهرة الكمال ، وراية البشر والبشارة فى منع المريد من الزيارة ، وفيه يقول الفقيه الكلسوسى :

يا آل أنبوج لازالت بدوركم — تنير جيرانا للأنوار طلابا
وياعبيدة نعم الرأى قمت به — قد أعجب الناس ذاك الرأى إعجابا

---

(١) بضم راء : من راض الفرس ساسه اهـ .

نورا وثبت له والناس قد رقدوا عنه ففقتهم لازلت وثابا
لما رأيت أخاك البحر طامية أمواجه وأردت نفع من خابا
سقيتنا الرى منه لاظميتكما أجريت من علمه الفياض ميزابا

كان أخوه سيدى محمد يعترف بفضله وخصوصيته ، بلغنى أنه قال : الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى ولياعارفامن آل أنبوجا : يعنى سيدى عبيدة ، وسمعت منه نحو هذا بغير هذا اللفظ ، ثم قال : وتوفى سيدى عبيدة هذا فى جمادى الأخير عام أربعة وثمانين ومائتين وألف اه . وعن أبى عبد الله الكنسوسى رضى الله عنه وعنابه آمين : وأما طلبك الإذن فى كيفية السلوك بصلاة الفاتح لما أغلق فإنه يكفى فى ذلك ورد الشيخ رضى الله عنه ، وقد نقل عنه رضى الله عنه كيفية تحصل بها مشاهدة الجمال المحمدى صلى الله عليه وسلم ، ولكنها شاقة غاية ولم أر أحدا من أصحابنا سلكها لأن الزمان قد تضايقت آناؤه عن مثل تلك المشاق لاشتغال الناس بالأسباب العادية ، ولايمكن ذلك إلا للمتجردين عن جميع الأسباب كحالة الصوفية أهل الخلوات ، وقد قلنا إن ورد الشيخ رضى الله عنه يغنى عن ذلك لمن أراد السلامة اه . قلت :

ولا نبغى بالسلامة بدلا ونحن أناس بالسلامة نفرح (١)

(وأبدى) رضى الله عنه وعنا به آمين : أى أبرز وأظهر لنا مما وهب من العلم اللدنى (عجيبة) وهو من أسرار الله تعالى التى يبديها لأوليائه وأصفيائه وأتقيائه من غير سماع ولا دراسة ولا يطلع عليها إلا الخواص . وعن بعضهم : للعارفين خزائن أودعوها علوما غريبة وأنباء عجيبة ، يتكلمون فيها بلسان الأبدية ويخبرون عنها بعبارة الأزلية وهى من العلم المجهول اه . وفى [شب] قال سيدى إبراهيم الدسوقى : إذا كمل العارف فى مقام العرفان أورثه الله علما بلا واسطة ، وأخذ العلوم المكتوبة فى ألواح المعانى ، ففهم رموزها وعرف مكنوزها وفك طلسماتها وعلم اسمها ورسمها ، وأطلعه الله تعالى على العلوم المودعة فى النقط ، ولولا خوف الإنكار لنطق بما يبهر العقول ، ثم قال : وكذلك للعارفين اطلاع على ماهو مكتوب على أوراق الشجر والماء والهواء ، وما فى البر والبحر : وما هو مكتوب على صفحة قبة خيمة السماء ، وما فى جباه الإنس والجن مما يقع لهم فى الدنيا والآخرة ، وكذلك لهم الاطلاع على ماهو مكتوب بلا كتابة من جميع مافوق الفوق وماتحت التحت ، ولا عجب من حليم يتلقى علما من حكيم عليم ، فإن مواهب السر اللدنى ظهر بعضها فى قصة موسى والخضر عليهما السلام اه . قال تعالى - وفوق كل ذى علم عليم -
(بميزاب رحمة) أى فى كتابه الذى سماه بـ [ميزاب الرحمة الربانية فى التربية بالطريقة التجانية] :

طالعه بالرضا وبالإنصاف ترى الذى قلت بلا خلاف
ولا تطالعه بالانتقاد ترمى بسهم الطرد والإبعاد
يارب جازه عن الإخوان بالعفو والإكرام والرضوان
يارب جازه عن العباد بالخير والإحسان فى المعاد
يارب جازه بكل منية واصبب عليه وابلا من رحمة
يارب شفع فيه خير الخلق عليه دائما صلاة الحق
آمين آمين ختام الله على لسان المؤمن الأواه

---

(١) وينشد هنا : وقائلة مالى أراك مجانبا أمورا وفيها للتجارة مربح
فقلت لها مالى بربحك حاجة ونحن أناس بالسلامة نفرح

(فيارب) بمحض الفضل والرضوان والجود والامتنان (جازه) من جازاه كافأه على العمل. وفى [جد] سألت شيخنا رضى الله عنه عن الجزاء على الأعمال هل هو من حيث النية أو من حيث الأعمال؟ فقال رضى الله عنه، لابد لصور الأعمال من القيام فى محل الجزاء وقيامها بذات أو بمن ظهرت عنه غير ممكن، فتبين أن قيامها بالنية حيث جعلها الشارع روح الأعمال، ومن هنا كان الجزاء من حيث النية لا من حيث الأعمال قال صلى الله عليه وسلم «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» ما قال: ما عمل، فعلق حصول الأعمال بالنيات إكراما لهذه الأمة، ثم قال «فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله» الحديث اه.

[فائدة] من قال جزى الله عنا نبينا ورسولنا وحبيبنا وشفيعنا عند ربنا سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم خير جزاء عشر مرات، ثم جزى الله عنا شيخنا وأستاذنا وقدوتنا ووسيلتنا إلى ربنا القطب المكتوم والختم المحمدى المعلوم سيدنا ومولانا أحمد بن محمد التجانى رضى الله عنه خير جزاء ثلاثا، ثم جزى الله عنا خليفة شيخنا رضى الله عنه سيدنا ومولانا على حرازم رضى الله عنه خير جزاء ثلاثا، ثم جزى الله عنا ساداتنا الكرام المجيزين لنا والمفيدين لنا عن شيخنا رضى الله عنه خير جزاء ثلاثا: حصل له من الأجر ما لا يعد ولا يحصى (و) جاز بمحض الفضل والرضوان والجود والامتنان (كل مؤلف) بكسر اللام فى الطريقة الأحمدية وغيرها (بخير وإحسان) وعفو وغفران وإكرام ورضوان وبجوار سيد الأكوان فى أعلى الجنان والنظر إلى وجه الرحمن آمين (عن الأحدية) وعن أهلها فقد حموها حماية اللبؤة[1] أشبالها ممن يريد اغتيالها واستئصالها من الضالين المضلين الملحقين بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره - وقد أتمه فله الحمد فى الأولى والآخرة:

أو نور الإله تطفؤه الأفـ ... واه وهو الذى به يستضاء

قال رحمه الله:

(وَقَدْ تَمَّ بِالْحَمْدِ الَّذِي رُمْتُ نَظْمَهُ ... فَجَاءَ بِحَمْدِ اللهِ أَحْسَنَ مُنْيَةِ
وَأَخْصِصْ بِعُنْيَةِ الْحَبِيبِ وَأَرْخَا ... بِجَا قُرَشِي الْقُرْبَى بِأَسْنَى قَصِيدَةِ
فَخُذْهَا مَوَاهِبًا عَلَى يَدِ مُذْنِبٍ ... غَرِيبٍ غَرِيقٍ فِي ذُنُوبٍ عَظِيمَةِ
فَيَارَبِّ فَارْحَمْنَا بِمَحْضِ الْعِنَايَةِ ... وَمِنْ كُلِّ هَوْلٍ فَاحْمِنَا وَبَلِيَّةِ
وَمَالِي سِوَاكَ فِي الرَّخَاءِ وَشِدَّةِ ... وَإِنِّي لَمُنْزِلٌ بِبَابِكَ ضَيْعَتِي
وَعَفْوَكَ أَرْجُو أَنْتَ أَوْسَعُ رَحْمَةِ ... بِرَحْمَتِكَ ارْحَمْنَا بِفَضْلٍ وَمِنَّةِ
وَمُنَّ بِوَصْلٍ مُدْرِكٍ كُلَّ مَامَضَى ... مِنَ الْعُمْرِ ضَائِعًا بِلَا زَادِ رِحْلَةِ
وَكُلَّ سَعَادَةٍ وَأَفْضَلَ جَذْبَةٍ ... وَأَوْسَعَ فَيْضَةٍ وَأَدْوَمِ وُصْلَةِ
بِجَاهِ النَّبِيِّ وَمَنْ حَوَتْهُ الْعَبَاءَةُ ... وَجَاهِ مُحَمَّدِيَّةٍ أَحْمَدِيَّةِ

---

(١) اللبؤة بفتح لام وكسرها كتمرة وسدرة: أنثى الأسد اه

فَيَارَبِّ صَلِّ بِالفَرِيدَةِ سَرْمَدًا ... عَلَى المُصْطَفَى وَالآلِ فِي كُلِّ لَمْحَةِ
وَصَلِّ عَلَى أَصْلِي وَفَصْلِي وَإِخْوَتِي ... وَكُلِّ مُوَحِّدٍ مِنْ إِنْسٍ وَجِنَّةِ)

(وقد تم) كمل (بالحمد) أى متلبسا بالحمد لله حمدا موفيا لنعمه ومكافئا لمزيده (الذى رمت قصدت (نظمه) وجمعه فى الطريقة الأحمدية بمحض العناية المحمدية والهمة الأحمدية - ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء - ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم فى بحر الطويل الذى وزنه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن ومثله ، وأشار العلامة الخفاجى رحمه الله إلى وزنه فى منزع صوفى مع حسن الاقتباس فقال :

أيامن طويل الليل بالنوم قصروا ... أنيبوا وكونوا من أناس به تاهوا
وإن شئتم تحيوا أميتوا نفوسكم ... ولا تقتلوا النفس التى حرم الله

(فجاء) ملتبسا بحمد الله تعالى وشكره راغبا فى قبوله بمحض فضله وكرمه جعله الله من الأعمال الصالحات التى لاتنقطع بالممات لحديث « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أوعلم ينتفع به أو ولد صالح يدعوله » وقد أوصلها الإمام السيوطى رضى الله عنه عشرا ونظمها بقوله :

إذا مات ابن آدم ليس يجرى ... عليه من فعال غير عشر
علوم بثها ودعاء نجل ... وغرس النخل والصدقات تجرى
وراثة مصحف ورباط ثغر ... وحفر البئر أو إجراء نهر
وبيت للغريب بناه يأوى ... إليه أو بناه محل ذكر
وتعليم لقرآن كريم ... فخذها من أحاديث بحصر

[بشارة] وقد صح « أن الحفظة تصعد إلى الله تعالى فتقول ياربنا وكلتنا بعبدك فلان وقد مات وأنت أعلم فما نفعل؟ فيقول الله تعالى انزلا إلى قبره واكتباله ذلك فى صحيفته إلى يوم القيامة » اه (أحسن منية) أى ماتمنيته من فضل الله وكرمه وجوده ومنه . وفيه تلويح إلى رؤيا رآها بعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه قال : رأيت فى عالم النوم كأن بعض أمراء الزمان حمى الله به بيضة الإيمان من أشبال السلطان مولاى الحسن عليه سحائب الرحمة والرضوان ، خرج لجهاد الكفرة المرقة فل الله حدهم وأباد عدهم وخيب كيدهم وقطع دابرهم آمين ، وكان ممن أخذ ورد سيدنا أبى الفيض أحمد بن محمد التجانى رضى الله عنه وعنا به آمين ، ومتعنا وإياه برضاه الأبدى وسره المحمدى ونوره الأحمدى ، فصار يسألنى عن مسائل فى الأحمدية وهو على جواده وحصانه بلغه الله غاية مراده وأيده بتأييده وسدده بتسديده وأغرقه فى دائرة سعادته ومتعنا بطول حياته آمين ، فسألنى عن نسخة من [منية المريد] فقلت له عندى تأليف أحسن من المنية ، فسألنى منها نسخة فوعدته بها فأمرته أن يرد كل بغلة ذات سرج لأن المقام مقام الهرج لامقام النزهة والفرجة ، فامتثل أصلحه الله وأصلح به وحماه وحمى به وهداه وهدى به ورحمه ورحم به آمين :

فبعضها قد جاء كالصباح ... وبعضها نرجو من الفتاح
وربما ينكر ذو استكبار ... ما قلت للعناد واستصغار

وقل له معذرة فإننى ذو عجمة ولكنة[1] لكننى
أغرف من بحر التجانى أحمدا ممد من مضى ومن أتى غدا
لا فرق بين باقل[2] وسحبان[3] فى الاستقا من بحره بالامتنان
لكنما الفضل لمنية المريد لاسيما مع بغية للمستفيد
هما المنار بهما اقتديت فى بعض ما نظمت أو نقلت
جزاهما ربنا بالرضوان والعفو والإحسان فى الجنان
وبجوار المصطفى العدنانى تحت جناح أحمد التجانى
وامنن علينا باجتماع الشمل دنيا وأخرى بهم بالفضل
آمين آمين ختام الحق جعله على لسان الخلق

وطوى هنا :

بحمد وشكر قد ختمته طائعا تقبل بمحض الفضل ربى فريدتى
وورث لنا فضلا علوما سلية ووهبية من أبحر[4] لدنية
ويسر لنا شرحا كفيلا مهذبا يكون عميم النفع فى كل بلدة
وأقبل[5] بكل منية وسعادة علينا بجاه المصطفى ووسيلتى

وروى إذا رأيت كلما طلبت شيئا من أمر الآخرة وابتغيته يسر لك ، وإذا أردت شيئا من أمر الدنيا وابتغيته عسر عليك ، فاعلم أنك على حالة حسنة ، وإذا رأيت كلما طلبت شيئا من أمر الآخرة وابتغيته عسر عليك وإذا طلبت شيئا من أمر الدنيا وابتغيته يسر لك فأنت على حالة قبيحة : أى فإن النعم محن قال تعالى - ونبلوكم بالشر والخير فتنة - فالحالة الأولى علامة على السعادة وحسن الخاتمة ، والثانية بضد ذلك نعوذ بالله من المحن والفتن :

ولما تفضل الكريم بفضله على بتيسير لشرح الفريدة
أقول تحدثا بنعمة ربنا له الحمد فى إتمام شرح الخريدة
وقد أسبغ المولى على مواهبا له الحمد دائما لتيسير بغيتى
فقابلتها مع فتية أحمدية فيارب جازهم بخير مثوبة
ورجح بها ميزاننا فى القيامة وشفع رسول الله فينا بمنة
فدونكها لله من غير منة وزود عبيدا مذنبا خير دعوة
ورد سلسبيلها بأصدق عطشة عست عطفة الرحمن تأتى بفيضة

(وأحص) من أحصى الشيء أحاط بعدده : أى وأحص أبيات الياقوتة الفريدة (بمنية الحبيب) أى بحسب حروفه الجمل وهو خمسمائة وخمسة وخمسون بيتا (وأرخا) بألف مبدلة من الخفيفة أى وأرخ زمن بروز الياقوتة الفريدة (بجا) قصره للوزن نظم (قرشى) بتخفيف ياء النسب : أى بحسب حروفه الجمل وهو ألف وثلاثمائة وستة عشر عاما ، وروى « خذوا العالم من قريش » وفى [جص] وقدموا

(١) بضم لام كعجمة وزنا ومعنى اه .
(٢) رجل يضرب به المثل فى الفهاهة اه .
(٣) بفتح سين رجل يضرب به المثل فى الفصاحة .
(٤) بتخفيف نون وكسرها اه .
(٥) من أقبل الرباعى اه .

قريشا ولا تقدموها وتعلموا من قريش ولا تعلموها ، ولولا أن تبطر قريش لأخبرتها مالخيارها عند الله » وفيه « تعلموا من قريش ولا تعلموها وقدموا قريشا ولا تؤخروها فإن للقرشى قوة الرجلين من غير قريش » وفيه « قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس إلا بهم ولا يعطى إلا عليهم كما أن الطعام لايصلح إلا بالملح » وفيه « قريش خالصة الله فمن نصب لها حربا سلب ومن أرادها بسوء خزى فى الدنيا والآخرة » وفيه « فضل الله قريشا بسبع خصال لم يعطها أحد قبلهم ولا يعطاها أحد بعدهم : فضل الله قريشا أنى منهم ، وأن النبوة فيهم ، وأن الحجابة فيهم ، وأن السقاية فيهم ، ونصرهم على الفيل ، وعبدوا الله عشر سنين لا يعبده غيرهم ، وأنزل الله فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم - لإيلاف قريش - » ورحم الله من قال :

قريش خيار بنى آدما　　وخير قريش بنو هاشم
وخير بنى هاشم أحمد　　رسول الإله إلى العالم

(القربى) أى القرابة والنسب حقق الله لنا هذا النسب الفاخر والحسب الباهر بحق اسمه الباطن والظاهر على لسان نبيه الطاهر عليه الصلاة والسلام آناء الليل وأطراف النهار إنه على مايشاء قدير وبالإجابة جدير وما ذلك على الله بعزيز :

وكم من مراء قد أتتنى بشارة　　بأنى من نسل النبى محمد
فيار بنا فامنن بتحقيق نسبتى　　على المصطفى خير البرية أحمد
بنوم ويقظة بجاه محمد　　عليه صلاة الله فى كل مشهد

(بأسنى قصيدة) فى الطريقة الأحمدية بمحض العناية المحمدية فهى جامعة مانعة واضحة نافعة بمحض فضل الله وفضل رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأخبرنى بعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه أنه لما تم بدرها وكمل قدرها وفاح زهرها ولاح برقها اهتم بتمزيقها وتحريقها استصغارا واستحقارا لمن صدرت منه لقلة علمه وركاكة فهمه ، فرأى فى عالم النوم أنه دعى بعض الخاصة من المنشدين ليحضر عرسها وينشدها للفقراء ، فعند ذلك أبرزتها القدرة الربانية بمحض العناية التجانية على رغم أنف كل حسود وحقود وجهول ومنكر وعنود ، اللهم إنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم (فخذها) أى القصيدة السنية (مواهبا) بالصرف محمدية وأحمدية أبرزتها القدرة الأحدية بمحض العناية المحمدية والهمة الأحمدية ، وقد طلبها منى بعض الإخوان الصادقين متعنا الله وإياه برضاه الأبدى وسره السر مدى آمين فسوفته تصحيحا لنيته وتصديقا لرغبته فكتب لى بعد السلام : أما بعد ، فقد طلبنا منك الياقوتة الفريدة مرارا فلم تعطها لنا فلا حول ولا قوة إلا بالله الخ ، فلما رأيت تصديق رغبته وإفراط عطشته بعثها له وكتبت معها :

منعتكها أخى لتصحيح نية　　وتصديق رغبة وإفراط عطشة
ولست أبيحها لمن كان حاسدا　　ومستكبرا ومنكرا كل نعمة
ولكن لكل راغب فى الطريقة　　ويدعو لنا وللجميع برحمة
وينظر فيها بالرضا دون سخطة　　وإلا فعينه تبوء برمدة
وإنى أعيذها بربى من الردى　　ومن شر حاسد ومن ذى ضغينة
فيارب فاحمها بقهر وسطوة　　بجاه رسول الله خير وسيلة

عليه صلاة الله ثم سلامه ... وآله والأصحاب أفضل أمة

(على يد مذنب) مسرف على نفسه غافل عن رمسه، يومه أعصى من أمسه :

مذنب قد أتى إلها كريما ... بالذنوب العظام يرجو حليما

ياغفورا فاغفر لنا كل ذنب ... ياعفوا لتعفو ذنبا عظيما

يارحيما فارحم بمحض امتنان ... رحمة منك نأمل يارحيما

وارض عنا بمحض فضل ومنٍّ ... وبجاه النبى فارحم ظلوما

وعليه الصلاة ثم السلام ... ما أتى مذنب إلها كريما

رب اعترفت لك بالذنوب ... وكثرة العصيان والعيوب

وارحم عبيدك بمحض الفضل ... وامنن عليه بالرضا والوصل

واغفر له بالفضل كل ذنب ... واسمح له فيما أتى من عيب

واغمسه فى الفضل وبحر الجود ... وفى الرضا بسيد الوجود

عليه دائما صلاة الله ... والآل والصحب بلا تناه

آمين آمين استجب دعائى ... بخير من فى الأرض والسماء

محمد المصطفى الأواه ... عليه والآل صلاة الله

وبأبى الفيض التجانى أحمد ... سحائب الرضا عليه أبدا

(غريب) من الغربة :

وكنت غريبا فى ديار مضيعتى ... فلم أرشكلة توافق نقطتى

بقيت بلا شكل يؤنس نقطتى ... كأنى مجذوم أو أجرب جثة

فيارب فارحم غربتى ومضيعتى ... وآنس عبيدا فى جلاء وخلوة

وتوجه تاج العز والنصر والرضا ... وحفه بالألطاف من كل فتنة

ومن عليه بالمنى والسعادة ... وبالاجتماع بالنبى بيقظة

بمحض الرضا والفضل والجود سرمدا ... بجاه رسول الله خير وسيلة

عليه من الرحمن أزكى تحية ... وآله والأصحاب فى كل لمحة

وجاه أبى الفيض التجانى أحمدا ... عليه من الرحمن وابل رحمة

(غريق فى ذنوب عظيمة) :

غرقت بأبحر الذنوب العميقة ... ولذت بعفو الله ينقذ مهجتى

ولذت بذيل المصطفى أكرم الورى ... وذيل أبى الفيض التجانى وسيلتى

فكيف يخاف الغرق من لاذ بالنبى ... وبالختم أحمد التجانى عدتى

فيارب فاعف عن عبيد بمنة ... وخلصه من بحر الذنوب العظيمة

بجاه النبى عليه أزكى تحية ... وجاه أبى بكر وكل خليفة

(فيارب) بمحض الفضل والإحسان والجود والرضوان (فارحمنا) برحمتك التى وسعت كل شىء (بمحض العناية) الأحمدية المحمدية الأحدية (ومن كل هول) وبلاء وفتنة (فاحمنا وبلية) ورزية دنيا وأخرى وبرزخا بجاهه صلى الله عليه وسلم وبجاه سيدنا أبى الفيض رضى الله عنه وعنا به آمين :

وإنى استحميت بالرحمن والمصطفى وأحمد التجانى
قد فاز بالأمن وبالأمان من بهم استحمى من الشيطان
وحزبه من انس او من جان فلا يرى بأسا مدى الزمان
كيف يخاف من حماه المصطفى صلى عليه ربنا وشرفا

(ومالى سواك) ياأكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين (فى الرخاء وشدة) أى فى السراء والضراء وفى [جص] « تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة » تعرف إلى الله فى حال الصحة بالعبادات وفى حال الغنى بالصدقات وفى حالة الأمن بالاشتغال بالله تعالى والإعراض عمن سواه ، فإنه يعرفك فى كل شدة بتفريجها عنك ولا سيما عند الموت والقبر والسؤال وغير ذلك من الشدائد (وإنى لمنزل ببابك) الكريم (ضيعتى) وحاجتى والضيعة بالفتح حرفة الرجل وعياله ، وروى « من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله تعالى له برزق عاجل أو آجل » وفى رواية « أوشك الله له بالغنى إما بموت عاجل أو غنى آجل » قال تعالى - ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم - وفى الحكم : لا ترفعن إلى غيره حاجة هو موردها عليك فكيف يرفع غيره ماكان هو له واضعا ، من لا يستطيع أن يرفع حاجة عن نفسه فكيف يستطيع أن يكون لها عن غيره رافعا اه . وعن وهب بن منبه قال لرجل يأتى الملوك : ويحك تأتى من يغلق[1] عنك بابه ويوارى عنك غناه ، وتدع من يفتح لك بابه نصف الليل ونصف النهار ويظهر لك غناه ، فالعبد عاجز عن جلب مصالحه ودفع مضاره ولا معين له على مصالح دينه ودنياه إلا الله تعالى :

نروح ونغدو لحاجتنا وحاجةمن عاش لا تنقضى

تذييل :
بباب الكريم قد أنزلتها فيقضى الجميع بلا غرض
ولا علة وبلا سبب فخير الكريم بلا عوض

وفى الحديث « إن العبد إذا كان همه الآخرة كف الله تعالى عليه ضيعته وجعل غناه فى قلبه فلا يصبح إلا غنيا ولا يمسى إلا غنيا ، وإذا كان همه الدنيا أفشى الله سبحانه عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه فلا يمسى إلا فقيرا ولا يصبح إلا فقيرا » اه . وفى [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل جميع فاقاتنا ومهمات أمورنا فى الدنيا والآخرة بالله تعالى فى سرائرنا قبل ذكرها للخلق لأنه تعالى بيده ملكوت كل شىء ، فإن لم يجبنا سبحانه وتعالى إلى رفعها علمنا حينئذ أن المانع إنما هو منا لعصياننا لأوامره وعدم اجتنابنا لمناهيه فنكثر من الاستغفار ثم نسأل فإن لم يجبنا توصلنا بالخلق فنسألهم من غير وقوف معهم ونراهم كالأبواب التى تخرج منها صدقات الحق تعالى ، وهذا العهد قل من يتنبه له من الفقراء فيسبق لهم الطلب من الخلق قبل الطلب من الله تعالى والخلق كلهم مفلسون فلا يقضونهم شيئا فيعسر الله تعالى عليهم أرزاقهم عقوبة لهم على سوء أدبهم معه سبحانه وتعالى ، وقد رأيت فى واقعة أنى نزلت تحت الأرض فوجدت الأموات فى فضاء واسع وهم جالسون حلقا حلقا يتحدثون على كثيب من رمل أبيض ، فسلمت عليهم فلم يردوا على السلام وقالوا لسنا فى دار تكليف ، فقال لى شخص منهم اسمع منى هذا الدعاء لتدعو به إذا رجعت إلى الدنيا فقلت له نعم ،

---

(١) من أغلق الرباعى اه .

فقال إذا أصابك أمر يهمك من أمور الدنيا والآخرة فقل : اللهم إنى أزلت بك مايهمنى من أمر الدنيا والآخرة » فحفظتها منه فلم أزل أدعو بها فى كل أمر مهم إلى وقتى هذا ، انظره . وفيه أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نرجع فى جميع مهماتنا وشدائدنا فى الدنيا والآخرة إلى الله تعالى ، وندعوا ربنا بما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه عند الكرب وأمر به أمته ولا نخترع دعاء من عند أنفسنا ما أمكن ، وينبغى لنا أن نعتقد إجابة دعائنا ويكره أن نظن عدم الإجابة خوفا أن لايجيب دعاءنا فإن الله تعالى عندظن عبده به ، وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول : إذا ظن أحدكم أن الله لا يستجيب دعاءه لكثرة عصيانه مثلا فليسأل غيره أن يدعو له ، ثم قال : فإن كلام النبوة أفصح وأكثر أدبا فإن دعونا الله بدعائه صلى الله عليه وسلم الذى فعله أو أمرنا به كان أقرب إلى الإجابة ، وما أمرنا صلى الله عليه وسلم أن ندعو بشىء أو بحصول شئ إلا وقد مهد لنا عذره به طريق الإجابة : إجابة بالمؤمنين رءوف رحيم (وعفوك) وعافيتك ياعفو فاعف عنا فإنك عفو تحب العفو . وفى [جص] أفضل الدعاء أن تسأل ربك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة فإنك إن أعطيتها فى الدنيا وأعطيتها فى الآخرة فقد أفلحت وفيه : «سلوا الله العفو والعافية فإن أحدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية» وفيه «واطلب العافية لغيرك ترزقها» وروى أن رجلا جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : «يارسول الله أى الدعاء أفضل ؟ فقال سل ربك العفو والعافية والمعافاة فى الدنيا والآخرة ، ثم أتاه فى اليوم الثانى فسأله فقال له مثل ذلك . قال فإذا أعطيت العافية فى الدنيا وأعطيتها فى الآخرة فقد أفلحت» وعن عائشة رضى الله عنها قالت : «يارسول الله أرأيت إذا علمت ليلة القدر فماذا أقول فيها ؟ فقال قولى : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى اه . ورحم الله من قال :

ببابك عبد من عبيدك مذنب كثير الخطايا جاء يسألك العفوا

فأنزل عليه العفو يامن بفضله على قوم موسى أنزل المن والسلوى

وفى [جه] وسألته رضى الله عنه عن معنى العافية وحقيقتها فقال : اعلم أن حقيقة العافية هى القيام مع الله تعالى فى مطابقة مراده بكمال الرضا والتسليم والتفويض والاستسلام وسقوط التدبير والحول ودوام التبرى من جميع الملاحظات والمساكنات والمصاحبات والمرادات حتى لايكون له غير الله فى كل نفس أبدا دائما سرمدا ، وصحة ذلك ومصداقه أن لايخطر غير الله على قلبه دائما فهذه هى العافية ، وإذا سألت العافية من الله فاسأله العافية من حيث يعلمها لك عافية لافيما تريده وتختاره ، وأما قول القائل منكرا على المرسى رضى الله عنه قال : إن أبا بكر سأل الله العافية فمات مسموما ، وعمر سأل الله العافية فمات مقتولا ، وعثمان سأل الله العافية فمات مقتولا ، وعلى سأل الله العافية فمات مقتولا ، فتلك رتبة الفقهاء عن الله والذى أنكرها غريق بحرهواه قد انطمست حضرة قدسه ومناه فأنكرما أنكر وهو لايعلم . قال الشاعر :

فكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم

وقد ذكر الشيخ مولانا عبدالسلام مشيرا إلى هذا الذى ذكرناه فى مرتبة العافية قال رضى الله عنه : لاتختر من أمرك شيئا واختر أن لاتختار وفر من ذلك المختار ومن اختيارك ومن فرارك ومن كل شىء إلى الله - وربك يخلق مايشاء ويختار - وأماقتل هؤلاء السادات الكرام فالقتل لهم عين العافية أترى سيدنا يحيى عليه الصلاة والسلام قتل أتراه خرج عن العافية ، حاشاه من ذلك عليه السلام ، وأما السادات

رضى الله عنهم وغيرهم كالحسن والحسين وطلحة والزبير وغير ذلك من السادات فإنه أكمل لهم العافية التامة الكاملة فى ذلك الفعل وشرفهم بذلك على جنسهم ولم يعلم هذا العلم إلا الأكابر من الرجال وكذلك لا يطيقون لحمل أعباء هذه العافية إلا أولئك الرجال وأما غيرهم فلا كلام عليهم ، والعافية فى حقهم ليست خارجة عن البلاء إلا بتأييد إلهى ، والعافية هى التى عندهم تواتر النعم الظاهرة المطابقة للأغراض والشهوات والأمن من البلاء والمحن فهذا غاية البلاء والمحنة الشديدة اه (أرجو) لا عفو غيرك :

رجوت الله لا أرجو سواه　　رجوت الله يغفرلى ذنوبى
سألت الله لم أسأل سواه　　سألت الله يسترلى عيوبى
دعوت الله لاأدعو سواه　　دعوت الله يكشف لى كروبى

وللشافعى رضى الله عنه لما حضرته الوفاة :

ولما قسى قلبى وضاقت مذاهبى　　جعلت رجائى نحو عفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته　　بعفوك ربى كان عفوك أعظما

ورحم الله من قال :

تب له وادع ذا الجلال بصدق　　تجد الله للدعاء سميعا
لاتخف مع رجاء ربك ذنبا　　إنه يغفر الذنوب جميعا

ولما مات أبو نواس [١] وجد تحت وسادته بخطه مانصه :

يارب إن عظمت ذنوبى كثرة　　فلقد علمت بأن عفوك أعظم
أدعوك ربى كما أمرت تضرعا　　فإذا رددت يدى فمن ذا يرحم
إن كان لايرجوك إلا محسن　　فمن الذى يرجو المسىء المجرم
مالى إليك وسيلة إلا الرجا　　وجميل ظنى ثم إنى مسلم

ثم رؤى فى المنام فأخبر أن الله غفر له بهذه الأبيات ، ولأبى العتاهية [٢] رضى الله عنه :

إلهى لاتعذبنى فإنى　　مقر بالذى قد كان منى
فمالى حيلة إلا رجائى　　لعفوك إن عفوت وحسن ظنى
يظن الناس بى خيرا وإنى　　لشر الناس إن لم تعف عنى
وكم من زلة لى فى الخطايا　　وأنت على ذو فضل ومن

ورحم الله من قال :

وثقت بعفو الله عنى فى غد　　وإن كنت أدرى أننى المذنب العاصى
وأخلصت حبى فى النبى وآله　　كفى فى خلاصى يوم حشرى وإخلاصى

وفى الحديث « لايموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله » ورحم الله من قال :

يامن دنا الموت منه　　بالله ظنك حسن
إن كنت عبدا مسيئا　　فربك الله محسن

ومن قال :

إذا أمسى فراشى من تراب　　وبت مجاور الرب الرحيم
فهنونى أصيحابى وقولوا　　لك البشرى : قدمت على كريم

---

(١) أبو نواس بضم نون اه　　(٢) ككراهية اه .

ومن قال :

وحمل الزاد أقبح كل شيء إذا كان القدوم على كريم

وفى [جه] وورد فى بعض الأخبار « أن الله سبحانه وتعالى يوقف العبد بين يديه فيقول له ما الذى جرأك على معصيتى حتى خالفت أمرى أو مما هذا معناه فيقول العبد رب ظننت أنك تغفر لى فيغفر له لحسن ظنه » وقد روى « إن يحيى بن أكثم وكانت حالته معروفة قال بعض من رآه فى النوم وسأله ما فعل الله به فقال غفر لى ، قال قلت له بماذا ؟ قال : قال لى سبحانه وتعالى فعلت وفعلت . قال : قلت إلهى ما بهذا حدثت عنك ، قال : وبماذا حدثت عنى ؟ قال : قلت حدثنى فلان عن فلان وذكر الرواة إلى النبى صلى الله عليه وسلم أنه صلى الله عليه وسلم يقول إن الله يستحيى من ذى الشيبة فى الإسلام أن يعذبه أو ما معناه هذا . قال صدق فلان وفلان وذكر الرواة ، ثم قال لى اذهب فقد غفرت لك » وهذا حسن الظن بالله تعالى فمن ظن به خيرا عامله بخير ومن ظن به شرا عامله بظنه ثم قال : ثم إن حسن الظن بالله تعالى وإن كان صاحبه منهمكا وكان ذلك غريزة قلبه يفيده ذلك مع الله تعالى ولا يخرج حسن ظنه بالله تعالى باطلا ، لكن فى بساط الشرع يطرد عن ذلك ويزجر إلى الخوف من الله والتخويف ويسمون حقيقته اغترارا بالله تعالى ، انظره . وفى [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون رجاؤنا وظننا بالله حسنا بطريقة الشرع بأن نأتى جميع المأمورات الشرعية ثم نرجو فضل ربنا ونعوّل على فضله لا على تلك الأعمال فإنه لو أخذنا بما فى طاعتنا من سوء الأدب معه لعذبنا أبد الآبدين ، وهذا الرجاء والظن بالله تعالى متعين على الإنسان فى كل نفس ، ومن قال إن ترجيح حسن الظن لا يكون إلا عند الموت ، قلنا له الموت حاضر عندنا فى كل نفس من الأنفاس ليس لنا عهد من الله تعالى برجوع نفس واحد إذا خرج ، فيحتاج المؤمن إلى عينين عين ينظر بها إلى حضرة الانتقام فيخاف من الله ، وعين ينظر بها إلى حضرة الرحمة والمغفرة فيرجو فضل الله ورحمته فالعينان فى آن واحد لا أنهما يتعاقبان ، انظره . وفى [ثبق] أخذ علينا العهود أن نحسن ظننا فى الله عز وجل ولا نسيء به الظن ولو فعلنا من معاصى أهل الإسلام ما فعلنا . واعلم يا أخى أن حسن الظن بالله عز وجل هو محطّ رحال الأولين والآخرين ، ثم قال : وقد حث الحق تعالى على حسن الظن به فقال فى الحديث القدسى « أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا » والمراد به العبد المسلم دون الكافر بالإجماع ، وفى هذا الحديث بشرى عظيمة من الله عز وجل لأن فى الظن نوع ترجيح إلى جانب العلم الشامل ذلك الظن للخير والشر ، ولكن الحق تعالى ما وقف هنا لأن رحمته سبقت غضبه بل قال تعالى معلما لعباده « فليظن بى خيرا » بصيغة الأمر ، فكل مسلم لم يظن بالله خيرا فقد عصى أمر الله عز وجل وجهل ما يقتضيه الكرم الإلهى يوم القيامة حين يبسط الحق تعالى بساط الكرم فتدخل جميع الذنوب فى حواشيه وتقول الملائكة ما بقى لغضب ربنا موضع انظره (أنت أوسع رحمة) قال تعالى - ورحمتى وسعت كل شىء - الآية ، ورحم الله من قال :

ذنوبى إن فكرت فيها كثيرة ورحمة ربى من ذنوبى أوسع

هو الله مولاى الذى هو خالقى وإنى له عبد : أذل وأخضع

وما طمعى فى صالح قد عملته ولكننى فى رحمة الله أطمع

ومن قال :

إذا أتى الله يوم الحشر فى ظلل ... وجىء بالأمم الماضين والرسل
وحاسب الخلق من أحصى بقدرته ... أنفاسهم وتوفاهم إلى أجل
ولم أجد فى كتابى غير سيئة ... تسوءنى وغمى الإسلام يسلم لى
رجوت رحمة ربى وهى واسعة ... ورحمة الله أرجا لى من العمل

اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى ورحمتك أرجى عندى من عملى : وفى [شب] فائدة : روى أن من أراد أن لايوقفه الله على قبيح أعماله ولا ينشر له ديوانا فليدع بهذا الدعاء فى دبر كل صلاة وهو : اللهم إن مغفرتك أرجى من عملى وإن رحمتك أوسع من ذنبى ، اللهم إن لم أكن أهلا أن أبلغ رحمتك فرحمتك أهل أن تبلغنى لأنها وسعت كل شىء يا أرحم الراحمين : وقد كان الإمام الشافعى ملازما عليه اه . وفى [حى] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن لله تعالى مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والطير والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون ، وأخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة » ويروى « إنه إذا كان يوم القيامة أخرج الله كتابا من تحت العرش فيه إن رحمتى سبقت غضبى وأنا أرحم الراحمين فيخرج من النار مثلا أهل الجنة » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يتجلى الله عز وجل لنا يوم القيامة ضاحكا فيقول أبشروا معشر المسلمين فإنه ليس منكم أحد إلا وقد جعلت مكانه فى النار يهوديا أو نصرانيا » وقال النبى صلى الله عليه وسلم « يشفع الله تعالى آدم يوم القيامة من جميع ذريته فى مائة ألف ألف وعشرة آلاف ألف » وقال صلى الله عليه وسلم « إن الله عز وجل يقول يوم القيامة للمؤمنين هل أحببتم لقائى؟ فيقولون نعم يا ربنا ، فيقول : لم؟ فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك ، فيقول قد أوجبت لكم مغفرتى » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقول الله عز وجل يوم القيامة أخرجوا من النار من ذكرنى يوما أو خافنى فى مقامى . ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لله أرحم بعبده المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها » ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ينادى مناد من تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد أما ما كان لى قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتى » ثم قال : وقال عبد الله بن عمرو بن العاص : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله يستخلص رجلا من أمتى على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مثل مد البصر ثم يقول : أتنكر شيئا من هذا : أظلمك كتبتى الحافظون ؟ فيقول لا يارب ، فيقول أفلك عذر ؟ فيقول لا يارب ، فيقول بلى إن لك عندنا حسنة وإنه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات : فيقول؟ إنك لا تظلم . قال : فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة . قال : فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شىء » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر حديث طويل يصف فيه القيامة والصراط « إن الله يقول للملائكة من وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه من النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون يا ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا به ، ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال حبة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون : ياربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا به ، ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم فى فى قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون يا ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا به ،

فكان أبو سعيد يقول إن لم تصدقوا بهذا الحديث فاقرؤا إن شئتم - إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما - قال : فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم فى نهر فى أفواه الجنة يقال له نهر ماء الحياة فيخرجون منها كما تخرج الحبة فى حميل السيل ألا ترونها تكون مما يلى الحجر والشجر مايكون إلى الشمس أصفر وأخضر وما يكون منها إلى الظل أبيض ، قالوا يارسول الله كأنك ترعى بالبادية قال فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتم يعرفهم أهل الجنة يقولون هؤلاء عتقاء الرحمن الذين أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ، ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتم فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا مالم تعط أحدا من العالمين فيقول الله تعالى إن لكم عندى ماهو أفضل من هذا فيقولون ياربنا أى شيء أفضل من هذا ؟ فيقول رضائى عنكم فلا أسخط عليكم بعده أبدا » رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما ، ثم قال : وعن عمرو بن حزم الأنصارى قال « تغيب عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا لايخرج إلا لصلاة مكتوبة ثم يرجع ، فلما كان اليوم الرابع خرج إلينا فقلنا يارسول الله احتبست عنا حتى ظننا أنه قد حدث حدث . قال : لم يحدث إلا خير إن ربى عز وجل وعدنى أن يدخل من أمتى الجنة سبعين ألفا لاحساب عليهم ، وإنى سألت ربى فى هذه الثلاثة أيام المزيد فوجدت ربى ماجدا واجدا [1] كريما فأعطانى مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا . قال : قلت يارب وتبلغ أمتى هذا ؟ قال أكمل لك العدد من الأعراب » انظره ،

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « لما أسرى بى إلى السماء نادانى ربى يامحمد قد مننت عليك بسبع خصال لم أمن بها على أحد من خلقى : أولها أنى لم أخلق خلقا أكرم على منك ولا من أمتك ، والثانية أن جميع الأنبياء مشتاقون إليك وإلى النظر إلى وجهك ولأمتك ، والثالثة أنى لم أطل أعمار أمتك لئلا يطول حسابهم يوم القيامة ، والرابعة إنى أخرجتهم فى آخر الزمان لئلا يطول مكثهم تحت التراب ، والخامسة أنى لم أعط أمتك القوة والشدة لئلا يطغوا كما طغت الأمم السالفة ، والسادسة أنى لم أؤاخذهم عند كل ذنب عملوه كما فعلت بالأمم السابقة ، والسابعة أنهم يقرءون عيوب الناس ولا يقرأ أحد عيوبهم لأنه لا أمة بعدهم : فقال النبى صلى الله عليه وسلم إلهى اجعل حساب أمتى إلى لئلا يطلع على عيوبهم أحد غيرى فأوحى الله إليه يامحمد هم أمتك وتحب أن لا يطلع على عيوبهم أحد غيرك فإنهم عبيدى ولا أحب أن يطلع على عيوبهم أحد غيرى واحب أن لا تطلع على عيوبهم ، فعند ذلك قال يارب فأهل الكبائر من أمتى ، فقال الله عز وجل يامحمد إذا كنت أنا أرحم الراحمين وأنت شفيع المذنبين فأى ذنب يبقى بينى وبينك » اه .

وفى [جه] قال سيدنا رضى الله عنه : الخلق فى الآخرة ثلاثة أصناف : الصنف الأول سهم الرضا منه سبحانه وتعالى وهم ، الصديقون والأقطاب والنبيون والمرسلون ، وصنف هم سهم الرحمة وفى هذا عموم الأولياء والصالحين والشهداء ، وصنف وهم أهل العفو والمغفرة وهم عصاة المؤمنين ، وفيه روى إن القلم لما أمره الله بالكتابة كتب فى أمم الرسل نوح وإبراهيم وموسى وعيسى فى كل أمة كتب فى اللوح من أطاع الله دخل الجنة ومن عصى الله منهم دخل النار ، وأمره الله بهذه الكتابة فى أمم الرسل ، ولما كتب أمة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأراد أن يكتب فيهم كما كتب فى الأمم قبلهم فقال له

(١) أى قادرا اه .

ربه: تأدب يا قلم فارتعد القلم من هيبة الله تعالى وقال: رب ما أكتب؟ قال اكتب أمة مذنبة ورب غفور، هذا ما كتب فى الأمة المحمدية، وقد قال صلى الله عليه وسلم «ما من نبى إلا أعطى دعوة معجلة» يريد يعجلها فيما يشاء. وأنا خبأت دعوتى شفاعة لأهل الكبائر من أمتى» فهى نائلة إن شاء الله من لا يشرك بالله شيئا، انظره. قال تعالى - إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء - وقال - ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم - رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين (برحمتك) ياأرحم الراحمين (ارحمنا) روى «إن لله ملكا موكلا بمن يقول ياأرحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال له الملك إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك فسل» (بفضل ومنة)؟ أى بمحض فضلك وامتنانك وجودك وإحسانك لا بعمل عملناه ولا بخير قدمناه.

وفى الفتوحات الوهبية على الأربعين النووية [فائدة] أخرج الحاكم وصححه أنه صلى الله عليه وسلم قال «خرج من عندى خليلى جبريل عليه السلام آنفا فقال يامحمد والذى بعثك بالحق إن لله تعالى عبدا من عباده عبد الله عز وجل خمسمائة سنة على رأس جبل فى البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعا فى ثلاثين ذراعا والبحر المحيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية. وأخرج له عينا عذبة بعرض الأصبع تبظر[1] بماء عذب فتستنقع فى أسفل الجبل، وشجرة رمان تخرج كل ليلة رمانة يتعبد يومه فإذا أمسى نزل فأصاب من الوضوء وأخذ تلك الرمانة فأكلها ثم قام لصلاته فسأل ربه عند وقت الأجل أن يقبضه ساجداً. قال: ففعل فنحن نمر عليه إذا هبطنا وإذا عرجنا فنجد له فى العلم أنه يبعث يوم القيامة، فيوقف بين يدى الله عز وجل فيقول له الرب جل جلاله أدخلوا عبدى الجنة برحمتى، فيقول رب بل بعملى، فيقول الله تعالى قايسوا عبدى بنعمتى عليه وبعمله، فتوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادة خمسمائة سنة، وبقيت نعم الجسد فضلا عليه، فيقول ادخلوا عبدى النار، فيجر إلى النار، فينادى يارب برحمتك أدخلنى الجنة، فيقول ردوه فيوقف بين يديه فيقول ياعبدى من خلقك ولم تك شيئا فيقول أنت يارب فيقول ومن قواك لعبادة خمسمائة سنة؟ فيقول أنت يارب، فيقول ومن أنزلك فى جبل فى وسط اللجة وأخرج لك الماء العذب من الماء المالح وأخرج لك كل ليلة رمانة وإنما تطرح مرة فى السنة وسألته أن يقبضك ساجدا ففعل؟ فيقول أنت يارب: قال فذلك برحمتى وبرحمتى ادخلك الجنة أدخلوا عبدى الجنة فنعم العبد كنت ياعبدى فأدخله الله الجنة. قال جبريل عليه السلام إنما الأشياء برحمة الله يامحمد» اه.

(٢) يارحيما بجميع المذنبين ... يوم تذهل جميع الأمهات
عن جميع الرضعاء فارحما ... مذنبا كم جنى من سيئات
ابن عبد الواحد الذى اعترف ... بالذنوب منك يرجو الرحمات
وجميع القربا والمحسنين ... وجميع المؤمنين المؤمنات
بالنبى المصطفى خير الورى ... وعليه صل كل اللمحات
وأبى الفيض التجانى أحمدا ... ذى هبات وافرات وصلات
وارض عنه أبدا كل الرضا ... واجمع الشمل به فى اليقظات

(ومن) من من عليه منا أنعم عليه يامن لا كريم سواه ولا مأمول سوى مناه (بوصل) أى بوصال جابر لما فات ومصلح لما هو آت، وعن بعضهم، الوصول إلى المولى هو تحقق العلم بنسبته لجناب الحق

---

(١) أى تنشق اه.

(٢) رمل.

تحققا يقتضى تعظيما واحتراما وخدمة وإنعاما اه : وفى [جع] والحاصل أنه لا يكمل القيام لله بالله مع الله من أجل الله عز وجل حتى يتورع صاحبه من جميع المقدورات ويقطع الطمع من الله أن يعطيه غير ماقدر له أو يمنعه ماقدر له ، ولا يصل إلى الله عز وجل حتى لا يبقى له غرض فى شىء من الأكوان ، كما قيل حرام عليك الاتصال بالمحبوب ويبقى لك فى العالمين مصحوب ، وهو نكتة الباب ، وقد قيل فى هذا ماطلعت شمس ولا غربت[1] على الخلق إلا وهم جهال بالله تعالى ، لا يؤثر الله عز وجل على نفسه وهواه وآخرته ودنياه ، وانظره . ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

حرام عليك الوصل بالله ما رجـوت غيره فى الأكوان للدفع والجلب
وما طامت[2] شمس ولا غربت على الـخلائق إلا غافلين عن الرب
سوى مؤثر لله سبحانه على هواه ونفسه ودنياه بالقلب
فأقبل على مولاك فى كل لحظة وأعرض عن الأغيار طرا بلا ريب
تفز بالوصال والمنى والسعادة وتنج من الأهوال والضيق والكرب

وفيه : واعلم أن الذى حجب الخلق عن الله تعالى هو سكونهم إلى غيره : ولولا ذلك لرأوه كلهم ببصائرهم عيانا ولكن بعضهم فى الحجاب أشد من بعض والكل فى الانحجاب عنه على حد سواء لاستحالة المسافة والجهات عنه جل وعلا ، وإنما ذلك بنسبة ماحجب العبد عن شهوده سبحانه فطائفة حجبهم حب الدنيا والإكباب عليها وهو أعظم الحجب وطائفة حجبهم عن الله عز وجل شهواتهم وأغراضهم وهواهم ونفوسهم وهذا أدنى من الأول ، وطائفة حجبتهم الآخرة وأنواع نعيمها وحورها وقصورها والخوف من دركات جهنم وأليم عذابها ، وطائفة حجبهم عن الله عز وجل سكونهم إلى العلوم والمعارف والأسرار والأنوار والأحوال والمقامات لكونها هى مقصودهم من الله تعالى وطلبهم منه وهم يسكنون لوجودها ويضطربون لفقدها ، والعارفون خرقوا لهذه الحجب كلها وجلسوا مع الله عز وجل على بساط شهوده والتبرى عن رؤية الأحوال والمقامات وإرادتها من جملة الأكوان التى خرجوا عنها وإنما كان الأولون أعظم ممن بعدهم بالحجاب لأنهم حجبوا بالحجاب الأول بعد الحجاب الثانى ، وأهل الحجاب الثانى خرقوا الحجاب الأول بالزهد فقطع عليهم الطريق دواعى النفس والهوى فحجبوا ، وأهل الحجاب الثالث خرقوا الحجابين فقطع عليهم الطريق لذات النعيم الدائم فحجبوا ، وأهل الحجاب الرابع خرقوا الثالث وقطع الطريق عليهم إرادة الرفعة والمنزلة ، انظره . ورحم الله من قال :

وكنت قديما أطلب الوصل منهم فلما أتانى العلم وارتفع الجهل
تيقنت أن العبد لا طلبا له فإن قربوا فضل وإن أبعدوا عدل
وإن أظهروا لم يظهروا غير وصفهم وإن ستروا فالستر من أجلهم مجلو

(مدرك) من درك الشىء ظفر به (كل مامضى) وانقضى (من العمر) بالضم كقفل وبالفتح كفلس ويقال بضمتين كعنق : الحياة وهو بضاعة المؤمن ورأس ماله . وفى الحكم مافات من عمرك لا عوض له وما حصل لك منه لا قيمة له اه . وعن سيدنا على رضى الله عنه وعنابه آمين : بقية عمر المرء مالها ثمن يدرك فيها مافات ويحيى ما أمات ، ورحم الله من قال :

بقية العمر عندى مالها ثمن وإن[3] غدا غير محسوب من الزمن

---

(١) بفتح راء كدخل اه . (٢) كقعد اه . (٣) مخففة من الثقيلة اه .

يستدرك المرء فيها كل فائتة ... من الزمان ويمحو السوء بالحسن

ومن قال :

كنت فى صفرة البطالة والـــغى زمانا فحان منى القدوم
تبت من كل مأثم فعسى يمـــحى بهذا الحديث ذاك القديم

(ضائعا) من ضاع هلك وتلف : وفى [جه] ولقد أبلغ فى النصيحة من أنذر وحذر عليه الصلاة والسلام ، فقد ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أيها الناس بسيط الأمل متقدم حلول الأجل والمعاد مضمار العمل فمغتبط بما اجتنب غانم ومبتئس بما فاته من العمل نادم ، أيها الناس إن الطمع فقر والإياس غنى والقناعة راحة والعزلة عبادة والعمل كنز والدنيا معدن والله مايسرنى مامضى من دنياكم هذه بأهداب بردى هذا ولما بقى منها أشبه بما مضى من الماء بالماء وكل إلى نفاد (١) وشيك وزوال قريب ، فبادروا وأنتم فى مهل الأنفاس وجدة الأحلاس أن يؤخذ بالكظم ولا يغنى الندم » وعن عطاء بن يزيد الليثى عن أبى أيوب الأنصارى قال « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : حلوا (٢) أنفسكم بالطاعة وألبسوها قناع المخافة واجعلوا آخرتكم لأنفسكم وسعيكم لمستقركم ، واعلموا أنكم عن قليل راحلون إلى الله صائرون ولايغنى عنكم هنالك إلا صالح عمل قدمتموه أو حسن ثواب حزتموه ، إنكم إنما تقدمون على ماقدمتم وتجازون (٣) على ما أسلفتم ، ولا تخدعنكم زخارف دنيادنية عن مراتب جنة عالية فكأن قد كشف القناع وارتفع الارتياب ولاقى كل امرىء مستقره وعرف مثواه ومقيله » اه من بعض الأربعينيات ، ويرحم الله الشيخ الإمام إسماعيل ابن المقرى اليمانى مؤلف الروض حيث يقول فى قصيدته العجيبة العديمة المثل :

إلى كم تمادى فى غرور وغفلة ... وكم هكذا نوم إلى غير يقظة
لقد ضاع عمر ساعة منه تشترى ... بملء السما والأرض أية ضيعة
أتنفق هذا فى هوى هذه التى ... أبى الله أن تسوى (٤) جناح بعوضة
أترضى من العيش السعيد بعيشة ... مع الملأ الأعلى بعيش البهيمة
فيادرة بين المزابل ألقيت ... وجوهرة بيعت بأبخس قيمة
أفان بباق تشتريه سفاهة ... وسخطا برضوان ونارا بجنة
أأنت صديق أم عدو لنفسه ... فإنك ترميها بكل مصيبة
ولو فعل الأعدا بنفسك بعض ما ... فعلت لمستهم لها بعض رحمة
لقد بعتها هونا عليك رخيصة ... وكانت بهذا منك غير حقيقة
فويك استفق لاتفضحنها بمشهد ... من الخلق إن كنت ابن أم كريمة
فبين يديها موقف وصحيفة ... يعد عليها كل مثقال ذرة
كلفت بها دنيا كثيرا غرورها ... تقابلنا بنصحها فى الخديعة
إذا أقبلت ولت وإن هى أحسنت ... أساءت وإن صفت أتت بالكدورة
ولو نلت منها مال قارون لم تنل ... سوى لقمة فى فيك منها وخرقة

(١) بدال مهملة كتمام وزنا ومعنى اه .
(٢) بفتح حاء من حلى تحلية اه .
(٣) تجازون بضم فوقية وفتح زاى مبنى للمفعول اه .
(٤) تسوى بفتح فوقية وواو كترضى اه .

وهبك بلغت الملك فيها ألم تكن ... لتنزعها من فيك أيد المنية
فدعها وأهلها بقسم وخذ كذا ... بنفسك منها فهى كل الغنيمة
ولا تغتبط منها بفرحة ساعة ... تعود بأحزان عليك طويلة
فعيشك فيها ألف عام وينقضى ... كعيشك فيها بعض يوم وليلة
عليك بما تجزى عليه من التقى ... فإنك فى لهو عظيم وغفلة

انتهى الغرض منها اه . وقدمر تمامها فراجعه (بلا) اتحاد ولا استعداد (زاد) من العمل الصالح والتقوى يوصل للميعاد ، ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

رب جميعهم أتى بالزاد ... من صالح الأعمال للميعاد
وإننى استعددت للمعاد ... حسن الرجا والظن: ذاك زادى
لذا أتيتك بملء الأرض ... من كثرة الذنوب يوم العرض
يارب فارحمنا بمحض الفضل ... وشفعن نبينا فى الكل
آمين آمين ختام الحق ... جعله على لسان الخلق

يوم (رحلة) بكسر الراء: أى يوم ارتحالى وانتقالى قال تعالى - وتزودوا فإن خير الزاد التقوى - ورحم الله من قال :

وتزود التقوى فإن لم تستطع ... فمن الصلاة على النبى تزود

ومن قال :

ركضا إلى الله بغير زاد ... إلا التقى وعمل المعاد
والصبر فى الله على الجهاد ... إن التقى من أعظم السداد

ومن قال :

ألا أيها الناسى ليوم رحيله ... أراك عن الموت المفرق لاهيا
ولا ترعوى [١] بالظاعنين إلى البلى ... وقد تركوا الدنيا جميعا كماهيا
ولم يخرجوا إلا بقطن وخرقة ... وما عمروا من منزل ظل [٢] خاليا
وهم فى بطون الأرض صرعى جفاهم ... صديق وخل كان قبل موافيا
وأنت غدا أو بعده فى جوارهم ... وحيدا فريدا فى المقابر ثاويا
جفاك الذى قد كنت ترجو وداده ... ولم تر إنسانا لعهدك وافيا
وكن مستعدا للحمام [٣] فإنه ... قريب ودع عنك المنى والأمانيا اه

ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

ياراحلا حتما عن الدنيا فتب ... وتزود التقوى لمنزل أسعد
فالموت يأتى كل يوم طالبا ... منك الرحيل يقول قم للمقعد
فاعمل تجد خيرا جزيلا فى غد ... كيف الإقامة بالمقام الأنكد

وللإمام الشافعى رضى الله عنه :

خبت نار نفسى باشتعال مفارق ... وأظلم ليلى إذ أضاء شهابها

---

(١) بفتح فوقية وكسر واو من ارعوى : كف عن القبيح اه . (٢) أى صار اه .
(٣) الحمام كـكتاب : الموت اه .

أيا بومة قد عششت فوق هامتى — على رغم نفسى حين طار غرابها
رأيت خراب العمر منى فزرتنى — ومأواك من كل الديار خرابها
أأنعم عيشا بعد ماحل عارضى — طلائع شيب ليس يغنى خضابها
ولذة عمر المرء قبل مشيبه — وقد فنيت نفس تولى شبابها
إذا اصفر لون المرء وابيض شعره — تنغص من أيامه مستطابها
فدع عنك سوآت الأمور فإنها — حرام على نفس التقى ارتكابها
وأد زكاة الجاه واعلم بأنها — كمثل زكاة المال تم نصابها
وأحسن إلى الأحرار تملك رقابهم — فخير تجارات الكريم اكتسابها
ولا تمشين فى منكب الأرض فاخرا — فعما قليل يحتويك ترابها
ومن يذق الدنيا فإنى طعمتها — وسيق إلينا عذبها وعذابها
فلم أرها إلا غرورا وباطلا — كما لاح فى ظهر الفلاة سرابها
وما هى إلا جيفة مستحيلة — عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجتنبها عشت سلما (١) لأهلها — وإن تجتذبها نازعتك كلابها
فطوبى لنفس أو طنت قعر دارها — مغلقة الأبواب مرخى حجابها
فلن تخرب الدنيا بموت شرارها — ولكن موت الأكرمين خرابها

ورحم الله من قال :

وما أقبح التفريط فى زمن الصبا — فكيف به والشيب فى الرأس نازل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى — فعمرك أيام تعد قلائل

ومن قال :

نهارك يامغرور سهو وغفلة — وليلك نوم والردى لك لازم (٢)
وسعيك فيما سوف تكره غبه — كذلك فى الدنيا تعيش البهائم

وفى الحديث « أخسر الناس صفقة رجل أخلق يديه فى آماله ولم تساعده الأيام على أمنيته فخرج من الدنيا بغير زاد وقدم على الله تعالى بغير حجة » وحكى أن سعدون المجنون كان يدور فى شوارع البصرة ويقول : يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم - ثم يبكى ويقول :

فلو لم يكن شىء سوى الموت والبلى — وتفريق أعضاء ولحم مبدد
لكنت حقيقا يا ابن آدم بالبكا — على نائبات الدهر مع كل مسعد

وكان إذا اشتد به الجوع أنشأ يقول :

إلهى أنت قد آليت حقا — بأنك لاتضيع من خلقتا
وأنك ضامن للرزق حتى — تؤدى ماضمنت كما قسمتا
وإنى واثق بك ياإلهى — ولكن القلوب كما علمتا

وكان عليه جبة صوف مكتوب على كمها الأيمن سطر :

عصيت مولاك ياسعيد — ماهكذا تفعل العبيد

---

(١) بفتح سين وكسرها (٢) وبعده .
تسر بما يفنى وتفرح بالمنى — كما سر باللذات فى النوم حالم — وسعيك الخ .

وعلى كمها الأيسر سطران :

تبا لمن قوته رغيف يأتى به السيد اللطيف
يعصى إلها له جلال وهو به راحم رءوف

ومن خلفه سطران :

كل يوم يمر يأخذ بعضى يذهب الأطيبين منى وبعضى
نفس كفى عن المعاصى وتوبى ماالمعاصى على العباد بفرض

ومن بين يديه سطران :

أيها الشامخ الذى لايرام نحن من طينة عليك السلام
إنما هذه الحياة متاع ثم موت به تساوى الأنام

وعلى عكازه سطران :

اعمل بذى الدنيا على وجل واعلم بأنك بعد الموت مبعوث
واعلم بأنك ماقدمت من عمل يحصى عليك وماخلفت موروث

فقيل له : أنت حكيم لا مجنون ، فقال : أنا مجنون الجوارح ،لامجنون القلب اه . ورحم الله من قال :

حتى م أنت بما يلهيك مشتغل عن نجح قصدك من خمر الهوى ثمل
ترضى من الدهر بالعيش الذميم إلى كم ذا التوانى وكم يغرى بك الكسل
وتدعى بطريق القوم معرفة وأنت منقطع والقوم قد وصلوا
فانهض إلى ذروة العلياء مبتدرا عزما لترقى مكانا دونه زحل
فإن ظفرت فقد أعطيت مكرمة بقاؤها ببقاء الله متصل
وإن قضيت بهم وجدا فأحسن ما يقال عنك قضى من وجده الرجل

ومن قال :

فنحن فى سفر نمضى إلى حفر وكل آت لنا قرب من العدم
والموت يشملنا والحشر يجمعنا وبالتقى الفخر لابالمال والحشم

ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

اعمل لنفسك صاح صالح العمل تجده فى يوم بعث خير مدخر
واستدركن كل ماضاع من العمر بذكر خير الورى المبعوث من مضر
لاسيما بصلاة فاقت الدررا تسمى بياقوتة فريدة الدرر
واعكف عليها ففيها الجبر للعمل فذكر واحدة خير من العصر
زود لنفسك يامسكين فى مهل لم يبق فى العمر إلا لمحة البصر
واتق ربك فى سر وفى علن واعلم بأنك مسئول عن العمر
يارب فارحم بمحض الفضل والكرم والمططفى وأبى بكر ومع عمر
وجاه عثمان مع جاه أبى حسن وبأبى الفيض أحمد : هم وزرى

(و) من علينا أيضا بمحض فضلك وإحسانك وجودك وامتنانك (بكل سعادة) أبدية دينية ودنيوية وأخروية

وعن المقداد بن الأسود رضى الله عنه أنه قال: وايم الله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «إن السعيد لمن جنب الفتن ، إن السعيد لمن جنب الفتن ، إن السعيد لمن جنب الفتن ، ولمن ابتلى فصبر فواها ثم واها» وروى «إن لله تعالى ضنائن من خلقه يغذوهم فى رحمته ويحييهم فى عافية ويميتهم فى عافية وإذا توفاهم توفاهم إلى جنته أولئك الذين تمر عليهم الفتن كقطع الليل المظلم وهم منها فى عافية» وعن السبكى رحمه الله مجامع السعادة سبعة أشياء : الدين والعلم والأدب وحسن السمعة والتودد إلى الناس ورفع الكلفة عنهم اه (وأفضل جذبة) بمعجمة من جذب الشىء حوله عن مكانه وورد « جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين » (وأوسع فيضة) الدنية من فيوضات الحضرة القدسية (وأدوم وصلة) بضم الواو ، وقال السيورى : الوصول مقام جليل وذلك أن الله تعالى إذا أحب عبدا أن يوصله اختصر عليه الطريق وقرب إليه البعيد ، وقال الجنيد : الواصل هو الحاصل عند ربه ، وقال رؤيم : أهل الوصول أوصل الله إليهم قلوبهم فهم محفوظوا القوى ممنوعون من الخلق أبدا ، وقال أبو يزيد : الواصلون فى ثلاثة أحرف همهم لله وشغلهم فى الله ورجوعهم إلى الله (بجاه النبى) بتخفيف تحتية صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفى الحديث « توسلوا بجاهى فإن جاهى عند الله عظيم » (و) بجاه (من حوته) ضمته (العباءة) بفتح مهملة كسحابة كساء معروف وهم الذين جمعهم النبى صلى الله عليه وسلم تحت كسائه وقال « اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » فأنزل الله عز وجل - إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا - وهم الحسنان وأمهما وأبوهما رضى عنهم وعنا بهم آمين ، ورحم الله من قال :

إن النبى محمدا ووصيه ... وابنيه وابنته البتول الطاهره

أهل العباءة إننى بولائهم ... أرجو السلامة والنجا فى الآخره

(وجاه) أى وبجاه حقيقة (محمدية) وما حوته جملة وتفصيلا صلى الله عليه وعلى آله وسلم . وفى [جه] تنبيه شريف : اعلم أنه لما خلق الله الحقيقة المحمدية أودع فيها سبحانه وتعالى جميع ماقسمه لخلقه من فيوض العلوم والمعارف والأسرار والتجليات والأنوار والحقائق بجميع أحكامها ومقتضياتها ولوازمها ، ثم هو صلى الله عليه وسلم الآن يترقى فى شهود الكمالات الإلهية مما لامطمع فيه لغيره ، ولا تنقضى تلك الكمالات بطول أبد الآباد اه : وفيه [لطيفة] قال سيدنا رضى الله عنه : ماخلق الله لنفسه إلا سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم والباقى من الوجود كله مخلوق لأجله صلى الله عليه وسلم معلل بوجوده صلى الله عليه وسلم ، اولا أنه خلق سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ماخلق شيئا من العوالم ، فبان لك أن الوجود كله مخلوق لأجله صلى الله عليه وسلم اه : وفيه : أول موجود أوجده الله تعالى من حضرة الغيب هو روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم نسل الله أرواح العالم من روحه صلى الله عليه وسلم الأجسام النورانية كالملائكة ومن ضاهاهم ، وأما الأجسام الكثيفة الظلمانية فإنها خلقت من النسبة الثانية من روحه صلى الله عليه وسلم ، فإن لروحه صلى الله عليه وسلم نسبتين أفاضهما على الوجود كله فالنسبة الأولى نسبة النور المحض ومنه خلقت الأرواح كلها والأجسام النورانية التى لاظلمة فيها ، والنسبة الثانية من روحه صلى الله عليه وسلم نسبة الظلام ، ومن هذه النسبة خلق الأجسام الظلمانية كالشياطين وسائر الأجسام الكثيفة والجحيم ودركاتها ، كما أن الجنة وجميع درجاتها خلقت من نسبته النورانية فهذه نسبة للعالم كله إلى روحه صلى الله عليه وسلم ، أما حقيقته المحمدية صلى الله عليه وسلم فهى أول

موجود أوجده الله تعالى من حضرة الغيب وليس عند الله من خلقه موجود قبلها لكن هذه الحقيقة لاتعرف بشىء وقد تعسف بعض العلماء بالبحث فى هذه الحقيقة فقال إن كانت هذه الحقيقة مفردة ليس معها شىء فلا تخلو إما أن تكون جوهرا أو عرضا فإنها إن كانت جوهراً افتقرت إلى المكان الذى تحل فيه فلا تستقل بالوجود دونه فإن وجدت مع مكانها دفعة واحدة فلا أولية لها لأنهما اثنان ، وإن كانت عرضا ليست بجوهر فالعرض لا كلام عليه إذ لاوجود للعرض إلا قدر لمحة العين ثم يزول فأين الأولية التى قلتم ؟ والجواب عن هذا المحط : إنها جوهر حقيقة له نسبتان نورانية ، وظلمانية وكونه مفتقرا إلى المحل لايصح هذا التحديد لأن هذا التحديد يعتد به من تثبط عقله فى مقام الأجسام ، والتحقيق أن الله تعالى قادر على أن يخلق هذه المخلوقات فى غير محل تحل فيه ، وكون العقل يقدر استحالة هذا الأمر بعدم الإمكان بوجود الأجسام بلا محل ؛ فإن تلك عادة أجراها الله تعالى تثبط بها العقل ولم يطلق سراحه فى فضاء الحقائق ولو أطلق سراحه فى فضاء الحقائق لعلم أن الله تعالى قادر على خلق العالم فى غير محل ، وحيث كان الأمر كذلك فالله تعالى خلق الحقيقة المحمدية جوهرا غير مفتقر إلى المحل ، ولا شك إن من كشف له عن الحقيقة الإلهية علم يقينا قطعيا أن إيجاد العالم فى غير محل ممكن إمكانا صحيحا ، أما الحقيقة المحمدية فهى فى هذه المرتبة لاتعرف ولا تدرك ولا مطمع لأحد فى نيلها فى هذا الميدان ثم استترت بألباس من الأنوار الإلهية واحتجبت بها عن الوجود فهى فى هذا الميدان تسمى روحا بعد احتجابها بالألباس ، وهذا غاية إدراك النبيين والمرسلين والأقطاب يصلون إلى هذا المحل ويقفون ، ثم استترت بألباس من الأنوار الإلهية أخرى وبها سميت عقلا ثم استترت بألباس من الأنوار الإلهية أخرى فسميت بسببها قلبا ثم استترت بألباس من الأنوار الإلهية أخرى فسميت بسببها نفسا ، ومن بعد هذا ظهر جسده الشريف صلى الله عليه وسلم ، فالأولياء مختلفون فى الإدراك لهذه المراتب فطائفة غاية إدراكهم لنفسه صلى الله عليه وسلم ، وفى ذلك علوم وأسرار ومعارف ، وطائفة فوقهم غاية إدراكهم قلبه صلى الله عليه وسلم ، ولهم فى ذلك علوم وأسرار ومعارف أخرى ، وطائفة فوقهم غاية إدراكهم عقله صلى الله عليه وسلم ، ولهم فى ذلك علوم وأسرار ومعارف ، وطائفة هم الأعلون بلغوا الغاية القصوى فى الإدراك فأدركوا مقام روحه صلى الله عليه وسلم وهو غاية مايدرك ، ولا مطمع لأحد فى درك الحقيقة فى ماهيتها التى خلقت فيها ، وفى هذا يقول أبو يزيد : غصت لجة المعارف طالبا للوقوف على عين حقيقة النبى صلى الله عليه وسلم فإذا بينى وبينها ألف حجاب من نور ولو دنوت من الحجاب الأول لاحترقت كما تحترق الشعرة إذا ألقيت فى النار ، وكذا قال الشيخ مولانا عبد السلام فى صلاته : وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق ، وفى هذا يقول أويس القرنى رضى الله عنه لسيدنا عمر وسيدنا على رضى الله عنهما وعنا بهما آمين : « لم تريا من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ظله ، قالا : ولا ابن أبى قحافة ؟ قال : ولا ابن أبى قحافة » فلعله غاص لجة المعارف طالبا للوقوف على عين الحقيقة المحمدية ، فقيل له هذا أمر عجز عنه أكابر الرسل والنبيين فلا مطمع لغيرهم فيه والسلام ، انظره :

وبجاه حقيقة (أحدية) سبحانه وتعالى شأنه وجل جلاله وتقدست أسماؤه وصفاته . وفى [جه] اعلم أن حضرة الأحدية هى أول نسبة برزت من عين الذات لأن الحق جل جلاله فى حضرة ذاته لاتعرف له نسبة ، فإن حضرة الذات الساذج بحر العمى والطمس لايعقل فيها وصف ولا اسم ولا عين ولا أثر

ولا غير ولا وهم ولا كم ولا كيف ولا اختصاص ولا خاصية فهى القاطعة لجميع التوجهات إذا برزت بعينها فلا تعقل نسبة ، وعند الخروج عن سذاجة الذات تبدى هناك لها ظهور النسب ، وأول نسبة برزت هى الأحدية وهى انفراده بالوجود وهى مثل الذات الساذج فى محو النسب والغير والغيرية ، إلا أنها تنفرد عن الذات الساذج بنسبة الأحدية لأن الأحدية هى أول النسب ، لأن خروج الفانى عن سذاجة الذات يأخذ فى تعقل المراتب والنسب وأول نسبة يتعقلها نسبة أحدية الذات ، وليس له منها إلا التعقل لا الظهور لأن ظهور الأحدية غير ممكن لا يراها غير المتصف بها سبحانه وتعالى ومن سواه ليس له منها إلا التعقل فإن التجلى بها لغيره لا يتأتى ولا يمكن لأنه إن تجلى بها وتعقلتها وعرفتها فأنت وهو اثنان لا واحد فى الظهور فلا أحدية حينئذ ، وإذ محقت وسحقت حتى لا عين منك ولا أثر ، ولا شعور ولا وهم ولا فناء ، ولا شعور بالفناء كان حينئذ متجليا بنفسه فقط ليس لك منها شىء . فبهذا تعلم إن التجلى بالأحدية مستحيل لا يتجلى بها إلا لنفسه فإن المراتب ثلاثة فى هذا الميدان التى هى أصول النسب : المرتبة الأولى الأحدية وهى مرتبة كنه الحق حيث لا وهم للغير والغيرية ولا اسم ولا صفة ولا رسم ولا كم ولا كيف ولا تعقل ولا تخيل إلا الحق بالحق فى الحق للحق عن الحق فهذه هى مرتبة كنه الحق . المرتبة الثانية ، هى مرتبة الوحدة المطلقة وهى أول مراتب الظهور للغير حيث يتعقل فيها الغير والغيرية ، وهذه المرتبة هى مرتبة شهوده صلى الله عليه وسلم لا مشاركة فيه لغيره إلا من اختصه الله بالخصوصية العظمى ، وهى مرتبة الخلافة فله هذا المشرب . المرتبة الثالثة : هى مرتبة الواحدية وهى مرتبة عموم الألوهية حيث يتصف الحق فيها بجميع صفاته وأسمائه وظهور خواصها ونسبها على جملها وتفاصيلها كما وكيفا وإطلاقا وتقيدا وكلها قديمة للحق اه . وفيه : وإذا سألت حقيقة الأحدية فهى مرتبة ظهور الحق بمرتبة تفريده فى الوجود حيث لا وجود لشىء معه ، والفرق بين الأحدية والذات الساذج أن الذات الساذج لا امتياز فيها لأحدية ولا كثرة إذا طمست النسب كلها فيها فليس فيها اختصاص نسبة على نسبة وهى غاية البطون وهى العمى كما قدمنا ، والأحدية تماثلها فى الذات الساذج إلا أن فيها ظهور نسبة الأحدية عن الكثرة والغيرية وهى مرتبة ظهور الحق سبحانه وتعالى ، وأما الوحدة فهى تجليه بكمال ذاته فى الحقيقة المحمدية وهى ذات ساذج أيضا تجلى فيها فى الحقيقة المحمدية فهو تجليه بذاته عن ذاته لغيره فى غيره فهذه هى مرتبة الوحدة ، وأما الواحدية فهو تجليه بكمال صفاته وأسمائه فى مظهرية ذاته وهو المعبر عنه بحضرة اللاهوت وهذه هى الحقيقة الآدمية ، والفرق بين المراتب الأربع أن الذات الساذج هو تجليه بذاته فى ذاته لذاته عن ذاته مع عرو النسب فلا أحدية ولا كثرة ولا وصف ولا اسم عرية عن النسب والإضافات ، وأما الأحدية فهى تجليه بذاته فى ذاته لذاته عن ذاته مع ظهور نسبة الأحدية ومحو جميع النسب من الأسماء والصفات والكثرة والغيرية فالأولى مرتبة بطون الحق وهذه مرتبة ظهور الحق ، وأما الوحدة فهو تجليه بذاته عن ذاته فى الحقيقة المحمدية والحقيقة المحمدية هى الرائية له فى ذاتها فهو تجليه لغيره فى غيره ، وأما الواحدية فهو تجليه بأسمائه وصفاته فى غير لغيره وهى الحقيقة الآدمية ، فهذا هو الفرق بين المراتب الأربعة والله الموفق ، انظره : وطوى هنا :

وجاه أبى الفيض التجانى وسيلتى إليك بكل حاجة ومهمة

[فيارب صل) وسلم (با) الصلاة المسماة بالياقوتة (الفريدة) وهى اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الخ (سرمداً) أى أبداً (على المصطفى) صلى الله عليه وعلى آله وسلم (و) على (الآل)

والصحب (فى كل لمحة) ولحظة (وصل) وسلم بالياقوتة أيضا (على أصلى) دينا وبدنا من أبوى آدم وحواء عليهما السلام إلى أبوى دنية المؤمنين والمؤمنات منهم :

يارب صل أبدا ... على النبى أحمدا
وآله ذوى الندى ... وصحبه أولى الهدى
وكل من له علىّ ... ولادة من أبوىّ
إلى أبينـا آدما ... من اهتدى وأسلما
وكل من قد وحدا ... من أنس أو جن بدا
وارحم جميعا بالنبى ... أحمد خير العرب
صلى عليه سرمدا ... من اصطفاه أبدا
وآله وصحبه ... ومؤمنـى أمته
آمين آمين استجب ... بنيل كل ماطلب
واقض لنا كل الأرب ... بأحمد ختم الرتب
عليه وابل الرضا ... فيما أتى وما مضى

(و) على (فصلى) دينا وبدنا إلى يوم القيامة (وإخوتى) كذلك (و) على (كل موحد) تعميم بعد تخصيص (من إنس وجنة) بكسر الجيم. وف : [جه] وسئل رضى الله عنه عن الجن هل يدخلون الجنة ويتنعمون فيها كالآدميين أو لانصيب لهم فيها وهل يرجعون ترابا كالحيوانات أم لا ؟ فأجاب رضى الله عنه بقوله: اعلم أن القول الذى يجب المصير إليه وهو عين الحق والصواب أن الجان مستوون مع بنى آدم فى عموم التكليف بالقيام بأمر الله أمرا ونهيا وتحريما ووجوبا ، وفى عموم الرسالة إليهم ودعوتهم إلى الله تعالى لافرق بينهم وبين بنى آدم فى هذا الأمر الذى ذكرنا بقواطع نصوص الكتاب والسنة والاجماع ، أما الكتاب فما ذكر الله عنهم فى سورة الأحقاف وفى سورة الجن وهو صحيح لايقبل التأويل ، وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم « بعثت إلى الثقلين الجن والإنس » وهو حديث مجمع على صحته وتواتره كل من اعتقد خلافه كفر وانعقد إجماع الأمة على هذا فى عموم الرسالة لنا ولهم وعموم دعوتنا ودعوتهم إلى الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وفى عموم تكليفنا وتكليفهم بالقيام بأمر الله تعالى ، وحيث كان الأمر هكذا فهم مساوون لنا فيما يشتمل عليه عموم الخطاب الإلهى والنبوى من تقرير الثواب والعقاب لمن أطاع الله وعصاه منا ومنهم ، ودخول الجنة والتمتع بها لمن أطاع الله أو غفر له معاصيه وكان مؤمنا منا ومنهم والعذاب بالنار ودخولها لمن عصى الله ولم يغفر له منا ومنهم ، بشهد لهذا قوله سبحانه وتعالى - وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله - وقوله سبحانه وتعالى - من يطع الرسول فقد أطاع الله - فهى صادقة فى كل من أرسل إليهم لمن آمن بالله وقام برعاية حدوده وأحكامه أمرا ونهيا فلا فرق بينهم وبين الآدميين فى هذا لشمول الرسالة والدعوة إلى الله تعالى والتكليف بالقيام بأمر الله منا ومنهم قال سبحانه وتعالى - تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله ندخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم - إلى قوله - مهين - مشتملة بجميع أحكامها على كل فرد من أفراد المرسل إليهم الذين أمر الرسول بدعوتهم إلى الله تعالى ، وقال سبحانه وتعالى - ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا - فهى مشتملة على

كل من أرسل إليهم الرسول ودعاهم إلى الله تعالى، وقال تعالى فى حق أولى الألباب من المؤمنين حيث أخبر عنهم أنهم قالوا - ربنا إننا سمعنا منادينا ينادى الإيمان-إلى قوله- من ذكر أو أنثى - فهى مشتملة على من اشتملت عليه الرسالة والدعوة إلى الله من الجن والإنس ، وقال تعالى - وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار - الآية، فهى مشتملة أيضا، وقال تعالى - إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا - الآية ، وكل هذه الآيات وأمثالها مشتملة على كل فرد من المرسل إليهم ، ولا يلتفت لما سطر فى الأوراق مما يناقض هذا فإن تلك تخيلات عقلية ، انظره . قال تعالى - وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون - إلى آخر السورة، وفى ذلك كفاية والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

هنا انتهى انصباب القلم فى أوائل شعبان المعظم عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف من الجزء الرابع فى الدرة الخريدة على الياقوتة الفريدة جعله الله خالصا لوجهه الكريم، ونفع به وبمشروحه النفع العميم، بجاه النبى العظيم عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، وبجاه القطب المكتوم، والختم المحمدى المعلوم سيدنا أبى الفيض أحمد بن محمد التجانى الحسنى رضى الله عنه وأرضاه وجعل أعلى عليين مأواه ، وجعلنا وجميع الإخوان والأحبة فى حماه، ومتعنا وإياهم برضاه الأبدى، وجعلنا تحت لوائه المحمود وظله الممدود بمحض الفضل والجود وبجاه سيد الوجود صلى الله عليه وعلى آله وسلم آمين آمين آمين يارب العالمين - ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم-رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين - وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين . سبحان ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين : والحمد لله رب العالمين - اه .

رب أعيذها بسورة الفلق	وسورة الناس من أصحاب الحنق
وإننى أعيذها بالله	ممن مراده من التلاهى
يارب فاحمها من الشيطان	وحزبه من انس أو من جان
يارب بالسر وبالقرآن	وبالنبى المصطفى العدنان
وبأبى الفيض التجانى أحمدا	فانفع به النفع العميم سرمدا
وإننى حسبتها على النبى	نيابة عن ختم كل الرتب
قطب الزمان أحمد التجانى	عليه دائما رضا الرحمن
وسق لها خير حبيب متق	يطبعها فى مغرب ومشرق
ورجحن ميزانه فى الحشر	واغفر لنا وله كل الوزر
واغفر لكل من سعى فى طبعها	وملكها بصفقة أو كتبها
تاريخها عم سرورها والورى	بالطبع يكمله بارئ الثرى
آمين آمين استجب دعائى	بخير أهل الأرض والسماء
محمد المصطفى الأواه	عليه والآل صلاة الله
وبأبى الفيض التجانى أحمدا	عليه سحب الرحمات أبدا

انتهى بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه
الجميل ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلى العظيم والحمد لله

﴿ فهرست الجزء الرابع من الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة ﴾

صحيفة

٣ فصل فى أركان الورد الأحمدى والنور المحمدى
٣ فصل فى الاستغفار
٦ تنبيه: لابد من الترتيب فى الورد الأحمدى
٩ جبر الخلل الذى يقع فى الورد وغيره بالاستغفار الخ
١٠ وقت فى الورد المختار والضرورى الخ
١٠ فضل صلاة الضحى
١٠ من ذكر الورد بعد العصر والصبح وقبل صلاتهما فليعده
١٤ ورد الصباح يقدم قبل الفجر فى الليل كله الخ
١٥ تخيير المريض والحائض فى ذكر الورد ولا قضاء عليهما إذا تركاه
١٦ فضل عيادة المريض
١٨ من تيمم لصلاته يتيمم للورد وحده كالفريضة
١٩ من نوى بوضوئه الورد فقط فإنه يصلى به الفريضة
١٩ من أقيمت عليه الصلاة وهو يذكر الورد فليمض ماذكر وليصل ثم يكمله ولا يقطعه
٢٠ من كان يذكر ورده وقام الإمام لصلاة التراويح فى رمضان هل يقطعه أم لا ؟ الخ
٢٠ منع الذاكر من الأكل والشرب حالة الذكر
٢١ آداب الأكل والشرب
٢٤ رد السلام واجب حالة الذكر
٢٤ تشميت العاطس مندوب حالة الذكر
٢٦ فصل فى فضل أخذ الورد الأحمدى
٢٦ فضائل الورد الخ
٣٢ فصل فى الوظيفة الأحمدية
٣٤ كيفية قضاء من كان مسبوقا فى الوظيفة الخ
٣٦ نشر الثوب فى جوهرة الكمال مندوب
٤١ أول نشر الإزار كان بإذن من الشيخ واستمر عليه عمال الأصحاب إلى الآن
٤٢ فصل فى فضل الزاوية الأحمدية المحمدية السعدية
٤٢ الحض على ملازمة الزاويا بالذكر وعلى صيانتها من الأقذار وكثرة القيل والقال
٥٣ منع الدفن بالزاوية التجانية
٥٣ شرب ماء الزوايا مزيل للعلل والأسقام الخ

صحيفة

٥٣ كثر النباشون للقبور الخ
٥٤ مايفعل ليلة السابع والعشرين من رمضان وليلة المولد والسابع فى الزوايا من البدع الخ
٦٢ فصل فى جوهرة الكمال الخ
٦٤ الترجل للمسافر والجلوس فى السابعة عند قراء جوهرة الكمال
٦٦ حضور النبى صلى الله عليه وسلم عند السابعة من جوهرة الكمال
٦٧ من أراد رؤية النبى صلى الله عليه وسلم فليداوم على سبعة من جوهرة الكمال عند النوم
٦٧ من تلا جوهرة الكمال اثنى عشرة مرة فكأنما زار النبى صلى الله عليه وسلم فى روضته الشريفة
٦٧ من تلا جوهرة الكمال خمسا وستين مرة عند كل شدة نزلت به تفرج عنه فى الحين
٧١ فصل فى أركان الوظيفة الأحمدية
٧٢ فصل سبحان ربك عند ختم الوظيفة
٧٤ رفع اليدين عند الدعاء مطلوب
٧٤ من آداب الدعاء الجزم بالإجابة
٨٠ من آداب التوجه الدعاء للقبلة
٨٥ فصل فى فضل الوظيفة الأحمدية
٨٥ منع قراءة الوظيفة على الأموات
٩١ أفضل مايهدى للميت الفدية بأى لفظ كانت من ألفاظها الخ
٩٤ فصل فى الهيللة: الجمعية اللازمة فى الأحمدية
٩٥ فضل لاإله إلا الله
٩٨ التهليل بعد عصر يوم الجمعة إلى المغرب
١٠٦ شروط الهيللة كشروط الوظيفة
١٠٦ وقت الهيللة يوم الجمعة إذا فات لايقضى
١٠٦ فضل ذكر الهيللة يوم الجمعة
١٠٨ الحض على الاجتماع للهيللة يوم الجمعة
١١١ جواز الرقص للذاكر مع مراعاة الآدب
١١٤ كيفيات التهليل فى الجمعة وغيرها والأصل فيها منع رفع الأقدام والركض بها
١١٤ التحرز من أفعال العوام فى الحلقة من زعقة وغيرها
١١٥ الإنشاد فى الحلقة وحكمه
١١٦ تتمة فى الخلوة حالة الذكر
١١٧ التحذير من إنشاد الشعر فى الحلقة فى هذا الزمان الخ
١١٨ سبب الحضرة والاجتماع للذكر
١٢٨ قول الأئمة فى الغناء وإنشاد الشعر
١٢٨ فتوى المذاهب الأربعة فى السماع وإن كان ولابد من الإنشاد فإنشاد المدح النبوى هو الأولى الخ

صحيفة

١٢٨ إنشاد أشعار الغزل فى وسط الحلقة حرام وبدعة الخ
١٣٨ تجنب الأحداث عن مواطن الذكر من الغيرة على الدين
١٣٨ تجنب النساء وبعدهن من الرجال الأجانب من الإيمان
١٤٤ كيفية تلقين الورد للنساء الأجنبيات
١٤٤ منع النساء من الخروج للزيارة وغيرها
١٤٦ منع النساء من دخول الحمام وجواز دخوله للرجال بشروط الخ
١٥٥ فصل فى الأوراد الغير اللازمة فى الأحمدية
١٥٦ الصلاة الغيبية فى الحقيقة الأحمدية
١٥٧ ياقوتة الحقائق فى التعريف بسيد الخلائق
١٥٨ دعاء الحزب السيفى ويسمى الحرز اليمانى
١٦٤ حزب البحر ١٦٦ المسبعات العشر
١٦٦ وظيفة اليوم والليلة والأسماء الإدريسية
١٥٦ من أوراده الغير اللازمة فاتحة الكتاب
١٧٠ دعاء المغنى الذى يقرأ عقب السيفى
١٧١ حزب التضرع والابتهال
١٧٢ من أوراده الغير اللازمة أدعية أخر وردت عنه رضى الله عنه
١٧٤ ماورد عنه من الأذكار للحفظ والتحصين ١٧٦ صلاة رفع الأعمال
١٧٧ من أوراده الغير اللازمة حزب الدور الأعلى
١٨٣ فصل فى فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم
١٨٣ فضائل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم
٢٠٠ فصل فى فضل الياقوتة الفريدة
٢٠١ فضل صيغة صلاة الفاتح على غيرها من صيغ الصلوات
٢٠٣ تعديد فوائد صيغة صلاة الفاتح الخ
٢١٢ المرتبة الظاهرة فى الفاتح لما أغلق الخ
٢١٤ تكميل لما بقى من الكلام على مرتبتها الظاهرة
٢١٥ إلحاق زيادة بيان فضلها أيضا
٢١٦ تعديل فضائل صلاة الفاتح لما أغلق الخ
٢١٩ ثواب صلاة الفاتح لما أغلق
٢١٩ بشارة عظيمة لمن عنده الإذن فى الياقوتة الفريدة
٢٣١ عدد أبيات الياقوتة الفريدة وتاريخها
٢٤٩ تنبيه شريف فى بيان خلق الحقيقة المحمدية

———